

تتألف من

السير في ملوك مصر والقاهرة

تأليف
جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأنابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء التاسع

طبعة مصورة عن طبع دار الكتب

وزارة الثقافة والارشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحّابه والمسلّين

الجزء التاسع

من كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

ذكر عود الملك الناصر محمد بن قلاوون

إلى ملك مصر ثالث مرّة

وقد تقدّم ذكر نزوله عن الملك وتوجّهه إلى الكرك وخَلَعَ نفسه وما وقع له بالكرك من مجيئ، تُوغاى ورُفقتَه، ومكاتباته إلى تواب الشام ونروجه من الكرك إلى الشام، طالباً مُلكَ مهر إلى أن دخل إلى دِمَشق؛ كلّ ذلك ذكرناه مفصّلاً في ترجمة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير. ونسوق الآن ذكر دخوله إلى مصر فنقول:

لما كانت الثانية من نهار الثلاثاء السادس عشر من شهر رمضان سنة تسع وسبعائة، وهى الساعة التى خَلَعَ الملك المظفر بيبرس نفسه فيها من مُلك مصر بديار مصر، خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من دِمَشق يريد الديار المصرية، فأَنظَر إلى هذا الاتفاق العجيب، وإقبال سعد الناصر وإدبار سعد المظفر! وسار الملك الناصر يريد الديار المصرية وصحبته تواب البلاد الشامية بقماتهم وكألهم والعساكر الشامية وخواصه ومماليكه .

وأما أمر الديار المصرية فإنَّ الملك المظفر بيبرس لما خَلَعَ نفسه وخرج من مصر إلى الإطيفيحية جلس الأمير سَلار بقاعة النيابة من قلعة الجبل وجمع من بقي من الأمراء وأهتم بحفظ القلعة، وأخرج المحابيس الذين كانوا فيها من حواشي الملك الناصر محمد وغيرهم، وركب وتادى في الناس : أدعوا لسلطانكم الملك الناصر، وكتب إلى الملك الناصر يقول المظفر عن الملك وفارده إلى إطفيح، وسير بذلك أصلم الدوادار ومعه النجباء، وكان قد توجه قبلي ذلك من القاهرة الأمير بيبرس المنصوري الدوادار، والأمير بهادر آص في رسالة المظفر بيبرس أنه قد ترك السلطنة وأنه سأل : إما الكرّك وإما حماة وإما صهيون، وآتفق يوم وصلها إلى غرة قدوم الملك الناصر أيضا إليها، وقدوم الأمير سيف الدين شاطي السلاح دار في طائفة من الأمراء المصريين إليها أيضا . ثم قدمت العربان وقدم الأمر مهتا بجماعة كثيرة من آل فضل، فركب السلطان إلى لقائه . ثم قديم الأمير برئني الأشرفي مقدم عساكر المظفر بيبرس وزوج أبنته، والأمير آقوش الأشرفي نائب الكرّك، فسر الملك الناصر بقدومهما، فإنهما كانا عضدي المظفر . قال الأمير بيبرس الدوادار المقدم ذكره في تاريخه — رحمه الله — :

«وأما نحن فإنّا تهّمتنا على البريد فوصلنا إلى السلطان يوم نزوله على غرة فطنا بين يديه وأعدنا المشافهة عليه، وطلّعتاه يقول الركن عن السلطنة وأقامه مكاناً من بعض الأمكنة، فاستبشر لحقن دماء المسلمين ونحوه الفتنة، وآتفق في ذلك النهار ورود الأمير سيف الدين برئني والأمير عز الدين البغدادى ومنّ معهما من الأمراء

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) النجباء : المنجبر أو السيف الصغير أو السكين المنحنية (فارسي معرب) من القاموس الفارسي والإنجليزي لاسينيئاس . (٣) في الأصلين : « نحر الدين » . وتصحيحه عن عقد الجان وتاريخ سلاطين المالك وما تقدم ذكره في الجزء الثامن من هذه الطبعة في غير موضع .

- والمقدمات ، وأجتمعتنا جميعاً بالذهليز المنصور ، وقد تَمَلَّنَا الْإِتِّهَاجُ ، وزال عَنَّا
الْإِزْجَاجُ ، وأفاض السلطان على الأمراء التشاريف الجليلة على طبقاتهم ، والخواصص^(١)
الذهب الثمينة ليصلاتهم ، فلم يترك أميراً إلا وصله ، ولا مقدماً حتى شرفه بالخلع
وجمله ، وجددنا استعطاف السلطان ، فيما سألَه الركن^(٢) من الأمان ، وكل من الأمراء
الحاضرين بين يديه بتلطف في سؤاله ، ويتضرع في مقالته ، حتى أجاب ، وعدنا
بالجواب . ورحل السلطان على الأثر قاصداً الديار المصرية ، فوصلنا إلى القلعة يوم
الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان ، وأجتمعتنا بالأمير سيف الدين سَلَّارُ ووجدنا
الْحَاشِيكَير قد تجاوز موضع الميعاد ، وأخذ في الإصعاد ، وحمَّله الإجحاف على
الإبعاد ، ولم يدعه الرعب يستقر به قَرَارٌ ، ولا تَلَقَّتهُ معه أرض ولا دار ، فأقتضى
الحال أن أرسلنا إليه الكُتُبَ الشريفة الواردة على أيدينا ، وعدتُ أنا وسيف الدين
بِهَآذِرِ آصٍ إلى الخدمة السلطانية ، فوجدنا الذهليز على منزلة السعيدية^(٣) . انتهى كلام
سيِّرس الدوادار باختصار .

- قلت : ولما تكاملت المساكر بفرقة سار الملك الناصر يريد الديار المصرية ،
فوافاه أصلم دوادار سَلَّارُ بالتمجُّه ، ثم وصل رَسَلَانُ الدوادار فسر السلطان بتزوله .
وسار حتى نزل بركة المُنْجَاجِ^(٤) في سلفج شهر رمضان ، وقد جهز إليه الأمير سَلَّارُ الطلب

- (١) الخواصص ، ذكر المقرئ عند الكلام على سوق الخواصصين (ص ٩٩ ح ٢) قال : وتباع
فيه الخواصص ، وهي التي تعرف بالمنطقة في القديم ، فكانت حوائص الأجناد أولاً أربعة أدرهم فضة
ونحوها . ثم عمل المنصور فلادون حوائص الأمراء الكبار ثلثة دینار وأمرء الطلعات مائتي دینار
ومئذى الحلقة من مائة وسبعين إلى مائة ونسعين دیناراً . ثم صار الأمراء والخاصة في الأيام الناصرية
وما بعدها يلحذون الحياصة من الذهب ، ومنها ما هو مرصع بالجوهر . (٢) كذا في عقد الجنان
وفي الأصلين : « في الأمان » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٢ من الجزء الثامن من
هذه الطبعة . (٤) في أحد الأصلين : « ثم وصل رسلان الدوادار فسر السلطان بوصوله
والأمراء ، والمساكر ثم نرج الأمير سَلَّارُ إلى لقائه ... الخ » . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨
من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

السلطان والأمراء والعساكر، ثم خرج الأمير سَلَار إلى لقائه، وصلى السلطان صلاة العيد بالدهليز بركة الحاج في يوم الأربعاء مستهل شوال، وخرج الناس إلى لقاء السلطان الملك الناصر. وأنشد الشعراء مدائحهم بين يديه؛ فن ذلك ما أنشده الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن موسى الداعي أبياتا منها :

المُلك عاد إلى حياه كما بدا * ومحمد بالنصر سر محمد
وإياه كالسيف عاد لينميه * ومعاذه كالورد عاوده الندى
الحق مُرتجِعُ إلى أربابه * من كف غاصبه وإن طال المدى
ومنها :

يا وارث المُلكِ القيم تهنئه * وأعلم بأنك لم تُسد فيه سدى
عن خير أسلاف ورتت سريره * فوجدت منصبه السرى مُمهّدا
يا ناصرا من خير منصور آتى * كهتد خلف القداة مهندا
آنست مُلكا كان قبلك مُحسنا * وجمعت شملا كان منه مُبدئا
ومنها :

فالناس أجمع قد رضوك ملكهم * وتضرعوا ألا تزال غلدا
وتباركوا بسناء غرثك التي * وجدوا على أنوار بهجتها هدى
الله أعطاك الذى لم يُعطه * ملكا سواك برغم آتاف العدا
لازلت منصور اللواء مؤيدا * حزمات ما هتف الحام مؤيدا

ثم قدم الأمير سَلَار سماعًا جليلًا بلغت النفقة عليه آخى عشر ألف درهم؛ وجلس عليه السلطان والأمراء والأكابر والعساكر، فلما أنقضى عزم السلطان على المبيت هناك والركوب بكرة النهار يوم الخميس، قبله أن الأمير بُرْغِي والأمر آقوش نائب الكرك قد اتفقا مع البرجية على الهجوم عليه وقتله، فبعث السلطان إلى الأمراء

١٠

١٥

٢٠

عرفهم بما بلغه وأمرهم بالركوب ، فركبوا وركبت المسالك ووثقت الخيول
وسار وقت الظهر من يوم الأربعاء ، وقد احتفت به بمالكه كي لا يصل إليه أحد
من الأمراء حتى وصل إلى القلعة ، وخرج الناس بأجمعهم إلى مشاهدته . فلما
وصل بين العروستين^(١) رتب سائر عن فرسه ، وترجل سائر الأمراء ومشوا بين يديه
إلى باب السر من القلعة^(٢) ، وقد وقف جماعة من الأمراء بماليكهم وعليهم السلاح ،
حتى عبر السلطان إلى القلعة ، ثم أمر السلطان الأمراء بالانصراف إلى منازلهم ،
وعين جماعة من الأمراء الذين يثق بهم أن يستمروا على ظهور خيولهم حول القلعة

- (١) هذا المكان ذكره المؤلف أيضا في موضعين آخرين من هذا الجزء ، إذ قال في أحدهما :
إنه لما قدم الملك الناصر محمد بن علاون دار العدل التي أفتأها الملك الظاهر بيبرس ، وجعل في مكانها
طلحاته وجد في أساسها أربعة قوورها وم أناس ، نقلت هذه الزمر إلى ما بين العروستين ، وجعل عليها
مسجدا . وقال في ثانيها : وقرعوا السلطان شفق الحسري من بين العروستين إلى باب الإصطبل .
وهو أن تكلم صاحب الكواكب السيارة عن القيد التي بالحصن الشريف أي بقاعة الجبل ذكر مباشرة
بعد ذلك في صفحة ٢٧٨ من كتابه المذكور أسماء أصحاب القيد التي قبلها دفنت ما بين العروستين
بما يدل على أن هذا المكان يجاور قلعة الجبل .
- (٢) والبحث تبين لي من مختلف الشواهد الواردة في غضون الحديث عن الطريق التي كان يسلكها السلاطين
والملوك إلى القلعة ومنها إلى المدينة وهي من باب زويلة إلى شارع باب الوزير شارع المحجر ، أن « ما بين
العروستين » الوارد ذكره في هذا الجزء هو الموقع الكائن بين نصين كانا قائمين على رأس شارع المحجر ،
بماثلها الآن النصبان القائمان على رأس شارع باب الوداع القريب من شارع المحجر ، والأصاب الأخرى
القائمة على جانبي أبواب حدائق القصور وساحتها الخارجية .
- (٣) والمعروف عند العامة أن العروسة هي التي - القائم المزين يطلق على الجادات من الأجرار والأغشاب ،
تشبها لها بملابسها التي تعدها الماشقة على المنصة (الكرسي) ترى من بين النساء بجلالها .
ومن هذا يستدل على أن المكان المسمى « بين العروستين » هو الذي به الآن مبنى دار المحفوظات
(المقرخانة المصرية) إذ يقع في الشمال الغربي لهذه الدار رأس شارع المحجر حيث كانت العروستان قائمتين ،
ومن بينهما يتفرع الطريقان الموصلان إلى باب السر من ناحية ، وإلى باب الإصطبل من ناحية أخرى .
والأول من هذين الطريقين يعرف الآن بشارع الباب الجديد ، وهو باب القلعة العموي الحالي ، ومنه
إلى البوابة الوسطى بالقلعة ، وهي التي كانت تسمى باب السر . والثاني منها يعرف الآن بسكة المحجر
إلى باب الغرب ، وهو الباب الغربي للقلعة ، وكان يسمى قديما باب الإصطبل ، وبين هذين الطريقين
يقع مبنى دار المحفوظات بالقاهرة .
- (٤) راجع الحاشية رقم ١٧٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

طول الليل فباتوا على ذلك ، وأصبحوا من الغد وقد جلس السلطان الملك الناصر على كرسي الملك وهو يوم الخميس ثاني شوال . وحضر الخليفة أبو الربيع سلمان والقضاة والأمراء وسائر أهل الدولة للهناء ، فقرأ الشيخ شمس الدين محمد بن علي ابن موسى الداعي : « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ » الآية . وأنشد بعض الشعراء هذه الأبيات :

تهنأت الدنيا بمقيديه الذي * أضاءت له الآفاق شرقاً ومغرباً
وأنا سرير الملك فأهتر رفعة * ليلغ في التشريف قصبداً ومطلباً
وناق إلى أن يعلو الملك فوقه * كما قد حوى من قبله الأخ والأبا

وكان ذلك بحضرة الأمراء والتواب والعساكر ، ثم حلف السلطان الجميع على طبقاتهم ومراتبهم الكبير منهم والصغير .

ولما تقدم الخليفة ليسلم على السلطان نظر إليه وقال له : كيف تحضر وتسلم على خارجي؟ هل كنت أنا خارجياً؟ وبيبرس من سلالة بني المباس؟ فتغير وجه الخليفة ولم يتطلق .

قلت : والخليفة هذا ، كان الملك الناصر هو الذي ولّاه الخلافة بعد موت أبيه الحاكم بأمر الله .

ثم ألفت السلطان إلى القاضي علاء الدين علي بن عبد الظاهر الموقّع وكان هو الذي كتب عهد المظفر بيبرس عن الخليفة ، وقال له : يا أسود الوجه ، فقال ابن عبد الظاهر من غير توقف : يا خوند ، أباي خير من أسود . فقال السلطان : وبلك ! حتى لا تترك رثك^(٢) أيضاً ، يعني أن ابن عبد الظاهر كان ممن يتبني

(١) يريد التهنئة بالملك . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

إلى سَلَار، وكان رثك سَلَار أبيض وأسود . ثم آتفت السلطان إلى قاضى
القضاة بدر الدين [محمد^(١)] بن جماعة وقال له : يا قاضى ، كنت تُفتي المسالين
بقتالى ؟ فقال : معاذ الله ! أن تكون الفتوى كذلك ، وإنما الفتوى على مقتضى
كلام المُستفتي . ثم حضر الشيخ صدر الدين محمد بن عمر [بن مكى بن عبد الصمد^(٢)
الشهير بأبن المُرحَّل وقيل يد السلطان ، فقال له السلطان : كنت تقول فى قصيدتك :

• ما للصبي وما للكل يكفله •

لخلف ابن المُرحَّل بالله ما قال هذا ، وإنما الأعداء أرادوا إتلاف فزادوا فى قصيدتى
هذا البيت ، والعفو من شيم الملوك فعفا عنه . وكان ابن المُرحَّل قد مدح المظفر
بيبرس بقصيدة عرّض فيها بذكر الملك الناصر محمد ، من جملتها :

١٠ ما للصبي وما للكل يكفله • شأن الصبي بشير الملك مألوف

ثم استأذن شمس الدين محمد بن عدلان للدخول على السلطان ، فقال السلطان
للدوادار ، قل له : أنت أفتيت أنه خارجي وقاتله جائز ، مالك عنده دخول ، ولكن
عرفه هو وابن المُرحَّل يكفيهما ما قال الشارمساحي^(٣) في حقهما ، وكان من خبر ذلك
أن الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الدائم الشارمساحي الماسجى مدح السلطان
الملك الناصر بقصيدة يهجو فيها المظفر بيبرس ويُعرض لصحبته ابن المُرحَّل وابن
١٥ عدلان ، منها^(٤) :

(١) زيادة عن الملوك . (٢) تذكرة عما سيذكره المؤلف فى وفاته سنة ٥٧١٦هـ ، والفرد
الكلمة والمنهل الصافي . (٣) ارجع إلى الحاشية رقم ٣ ص ٢٦٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .
(٤) الشارمساحي : نسبة إلى شارمساح ، إحدى قرى مركز فارسكور بمديرية الدقهلية بمصر . وردت
في نزعة المشتاق للإدريسي : شارمساح على الضفة الشرقية لفرع دمياط ، قال : وهي مدينة جالية ، ولكنها
ليست بالكبيرة . ووردت في معجم البلدان : شارمساح : قرية كبيرة كالدنية من كورة الدقهلية بمصر ،
بينها وبين دمياط خمسة فراسخ . وردت في النسخة السنية لأبن الجيمان أيضا : شارمساح من أعمال الدقهلية .
(٥) أررد صاحب عقد الجان هذه القصيدة فى سبعة عشر بيتا ولم يذكر فيها البيت الأخير .

وَلَّى الْمُظْفَرُ لِمَا فَاتَهُ الظُّفَرُ * وَنَاصِرُ الْحَقِّ وَاقٍ وَهُوَ مُتَصِرٌ^(١)
 وَقَدْ طَوَّى اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى فِتْنًا * كَادَتْ عَلَى عُصْبَةِ الْإِسْلَامِ تَنْتَشِرُ
 فَقُلْ لِيَبْرَسَ إِنَّ الدَّهْرَ أَلْسَهُ * أَنْوَابَ عَارِيَةٍ فِي طَوْلِهَا قِصَرُ
 لِمَا تَوَلَّى تَوَلَّى الْخَيْرُ عَنْ أُمِّ * لَمْ يَحْدُوا أَمْرَهُمْ فِيهَا وَلَا شَكْرُوا
 وَكَيْفَ تَمْشِي بِهِ الْأَحْوَالُ فِي زَمَنِ * لَا النَّيْلُ وَاقٍ وَلَا وَاقُهُمْ مَطَرُ
 وَمَنْ يَقُومُ ابْنُ عَدْلَانَ بِنُصْرَتِهِ * وَأَبْنُ الْمَرْحَلِ قُلُوبَ كَيْفَ يَنْصُرُهُ

وكان المطر لم يقع في تلك السنة بأرض مصر وقصر النيل، وشرفت البلاد وأرتفع
 السعر. وأتفق أيتها يوم جلوس السلطان الملك الناصر أن الأمراء لما اجتمعوا
 قبل خروج السلطان إليهم بالإيران، أشار الأفرم نائب الشام لمُنشِدٍ بهال له مسعود
 أحضره معه من دمشق، فقام مسعود وأشد أبحاثاً لبعض عوام القاهرة، قالها
 عند توجه الملك الناصر من الديار المصرية إلى الكرك : منها :

أَحِبَّةٌ قَلْبِي لِمَنْ لَوْجِدُ * أُرِيدُ لِقَاكُمْ وَالْمَزَارَ بَعِيدُ
 صَكْنِي حَزَنًا أُنَى مَقِيمٌ بَيْلِدَةٍ * وَمَنْ شَفَّ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ فَرِيدُ^(٢)
 أَجُولُ بَطْرَفِي فِي الدِّيَارِ فَلَا أَرَى * وَجُوهَ أَحِبَّائِي الَّذِينَ أُرِيدُ

فتواجد الأفرم وبكى وحسّر عن رأسه [ووضع] الكَفْتَةَ عَلَى الْأَرْضِ، فأنكر
 الأمراء ذلك، وتناول الأمير قَرَأَ سَقَرُ الْكَفْتَةَ وَوَضَعَهَا بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِ الْأَفْرَمِ،
 ثم خرج السلطان فقام الجميع، وصرخ الجاوشيةُ قَبْلَ الْأَمْرَاءِ الْأَرْضَ وَجَرَى
 مَا ذَكَرْنَاهُ، وَأَقْبَضَتْ الْخُلُفَةَ، وَدَخَلَ السُّلْطَانُ إِلَى الْحَرِيمِ .

(١) رواية الدور الكامنة : « وناصر الدين ... الخ » . (٢) كذا في السلوك (لوحه ٣٢٧)

٢٠ - (٣) وفي الأصلين : « ومرشفت قلبي ... الخ » . (٤) الزيادة عن السلوك .

(١١) ثم بعد الخدمة قَدِمَ الأمير سَلَارُ النَّابِ مَدَّةً من الممالك والخيول والجمال ونعاني
 الفُشَاء ما قيمته مائتا ألف درهم، فَقَبِلَ السُّلْطَانُ شَيْئاً وَرَدَ الْبَاقِي . وسأل سَلَارُ
 الْإِعْفَاءَ من الإمرة والنبابة وأن يُنْتَمَ عليه بِالشُّوبَكِ فَأُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ ، بعد أن
 حَلَفَ أَنَّهُ مَتَى طُلِبَ حَضَرَ ، وَخَلَعَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ سَلَارُ من مصر عَصْرِيَوْمَ
 الْجُمُعَةِ ثَالِثَ شَوَّالٍ مُسَافِراً إِلَى الشُّوبَكِ ، فَكَانَتْ مَدَّةُ نِيَابَةِ سَلَارُ عَلَى مِصْرٍ إِحْدَى
 عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَتْ الْخِلْمَةُ الَّتِي خَلَعَهَا السُّلْطَانُ عَلَيْهِ بِالزَّلْزَلَةِ عَنِ النِّيَابَةِ أَعْظَمَ مِنْ
 خِلْمَةِ الْوَلَايَةِ ، وَأَعْطَاهُ حِيَاصَةً مِنَ الذَّهَبِ مُرَصَّعَةً ، وَتَوَجَّهَ مَعَهُ الْأَمِيرُ نِزَامُ الدِّينِ
 أَدَمُ مُسَفِّراً لَهُ ، وَأَسْتَقَرَّ أَمِيرُ عَلَى بَن سَلَارُ بِالْقَاهِرَةِ ، وَأَعْطَاهُ السُّلْطَانُ إِمْرَةً عَشْرَةَ
 بِمِصْرٍ . ثُمَّ فِي خَامِسِ شَوَّالٍ قَدِمَ رَسُولُ الْمُظْفَرِ بَيْبَرَسَ بِطَلَبِ الْأَمَانِ فَاقْبَضَهُ السُّلْطَانُ .
 وَفِيهِ خَلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ قِرَاسْتَقِرَّ الْمَنْصُورِيَّ بِأَسْتِقْرَارِهِ فِي نِيَابَةِ
 دِمَشْقَ ، عَوْضاً عَنِ الْأَمِيرِ آقُوشِ الْأَفْرَمِ بِحُكْمِ عِزْلِهِ . وَخَلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ
 قَبْجَقِ الْمَنْصُورِيَّ بِنِيَابَةِ حَلَبٍ عَوْضاً عَنِ قِرَاسْتَقِرَّ . وَخَلَعَ عَلَى أَسْتَدْمَرُكُزْجِي بِنِيَابَةِ
 حَمَّةٍ عَوْضاً عَنِ قَبْجَقِ ، وَخَلَعَ عَلَى الْحَاجِّ بَهَائِدُ الْحَلْبِيِّ بِنِيَابَةِ طَرَابُلُسَ عَوْضاً
 عَنِ أَسْتَدْمَرُكُزْجِي . وَخَلَعَ عَلَى قُطْلُوكِ الْمَنْصُورِيَّ بِنِيَابَةِ صَفَدٍ عَوْضاً عَنِ بَحْتَمَرِ
 الْجُوْكُنْدَارِ . وَأَسْتَقَرَّ [سَقَر] الْكَالِي حَاجِبُ انْجِشَابٍ بِدِيَارِ مِصْرٍ عَلَى عَادَتِهِ ،
 وَقَرَالَاچِينَ أَمِيرُ مَجْلِسٍ عَلَى عَادَتِهِ . وَبَيْبَرَسُ الدَّوَادَارِ عَلَى عَادَتِهِ ، وَأَضِيْفَ إِلَيْهِ نِيَابَةُ
 دَارِ الْعَدَلِ وَنَظَرُ الْأَحْبَاسِ . وَخَلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ جَمَالِ الدِّينِ آقُوشِ الْأَفْرَمِ نَائِبَ الشَّامِ
 كَانَ بِنِيَابَةِ صَرْخَدَ عَلَى خُبْرَةِ مَائَةِ فَارَسٍ . وَأَنْعَمَ السُّلْطَانُ عَلَى تَوْفَائِ الْقَبْجَاقِيِّ بِإِقْطَاعِ
 الْأَمِيرِ قُطْلُوكِ الْمَنْصُورِيَّ ، وَهُوَ إِمْرَةٌ مَائَةٌ وَتَقْدِمَةُ أَلْفٍ بِدِمَشْقَ . وَتَوْفَى هَذَا
 هُوَ صَاحِبُ الْوَاقِعَةِ مَعَ الْمُظْفَرِ وَالْخَارِجِ مِنْ مِصْرٍ إِلَى الْكَرْكِ . اِتْمَتَى .

(١) يريدها ناياب القماش المخرومة . (٢) ذ ١٠١ عن السلوك لمريزي وتاريخ سلاطين
 المماليك والدرر الكامنة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ثم رسم السلطان لشهاب الدين بن عباد بجهيز الخلع والتشريف لسائر أمراء الشام ومصر فجهزت، وخلع عليهم كلهم في يوم الاثنين سادس شوال، وركبوا بالخلع والتشريف فكان لركوبهم يوم عظيم . وفي يوم الأحد ثاني عشر شوال استقر نهر الدين عمر بن الخليل في الوزارة عوضاً عن ضياء الدين النشائي. ثم رسم السلطان للتواب بالسفر، فأول من سافر منهم الأمير قبيق نائب حلب، ونوبت معه تجريدة من العساكر المصرية خوفاً من طارق يطرق البلاد. والذي تجوز مع قبيق من أمراء مصرهم : الأمير جبا أخو سائر، وطرنطاي البغدادى، وعلاء الدين أيذقدى، و[سيف الدين] بهادر الحموى، و[سيف الدين] بليان الدمشقي، وسابق الدين بوزنا الساقى، وركن الدين بيبرس الشجاعى، و[سيف الدين] كورى السلاح دار، و[علاء الدين] أقطوان الأشرفى، و[سيف الدين] بهادر الجوكندار، و[سيف الدين] بليان الشمسى، و[علاء الدين] أيذقدى الزواقى، و[سيف الدين] كهر داس الزواقى، و[سيف الدين] بكتمر أستاذ دار، و[عز الدين] أيذمر الإسماعيلى، و[فارس الدين] أقطاي الجندار، وجماعة من أمراء العشرات. فلما وصلوا إلى حلب رسم بإقامة جماعة منهم بالبلاد الشامية، عينتهم ستة من أمراء الطلحانة، وعادت البقية .

وفي يوم الخميس سادس عشر شوال حضر الأمراء للخدمة على العادة ، وقد قرر السلطان مع محاليكه القبض على عدة من الأمراء ، وأن كل عشرة يقبضون أميراً ممن عيّنهم، بحيث يكون العشرة عند دخول الأمير محتمة به ، فإذا رُفع السباط وأستدعى السلطان أمير جندار قبض كل جماعة على من عيّن لهم، فلما حضر الأمراء

(١) هو صاحب نهر الدين حمير بن عبد العزيز بن الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخليل . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧١١ هـ . (٢) زيادة عن عقد الجبل . (٣) في الأصلين هنا وفي عقد الجبلان : « بوزيا » . وما أثبتناه مما تقدم ذكره في صفحتي ٤٢٣ ، ١١٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) زيادة عن عقد الجبلان والمثل الصافي .

في الخدمة أحاط بهم المالِك ففهموا القصد وجلسوا على السَّاط، فلم يتناول أحدٌ منهم لُقمةً، وعند ما نهضوا أشار السلطان إلى أمير جاندار فتقدم إليه وقبض المالِك على الأمراء المعيّنين، وعدّتهم اثنتان وعشرون أميراً فلم يتحرك أحد منهم، فبُهِت الجميع ولم يُقَلتْ منهم سوى جرّكتمُر بن بهادر رأس نوبة، فأنه لما فهم القصد وضع يده على أنفه كأنه رُعبٌ وخرج من غير أن يشعر به أحد، واختفى عند الأمير قراستقر، وكان زوج أخته فشفّع فرا سقر فقيل السلطان شفاعته.

وكان الأمراء المقبوض عليهم: الأمير باكير وأبيك البغدادى^(١١) وقينغار التقيوى^(١٢) وقجماس وصاروجا وبيريس، ويّدمر وتينوا، ومنكو برس، وإشقتمر، والسّيواسى^(١٣) و[سُنقر] الكالى الحاجب، والحاج بيلك [المظفرى]^(١٤)، والقنسى، ولما جاز، وحسن الرّدادى، وبلاط وعمر بفا، وقبران، ونوغاى الخوى وهو خير نوغاى القهباقى^(١٥) صاحب الواقعة، وجماعة آخر ثلثة الاثنتين وعشرين أميراً. وفي ثالث عشرين شوال استقر الأمير [سيف الدين] بكتتمُر الجوكندار المنصورى في نيابة السلطنة بديار مصر عوضاً عن سَلار. وفيه أسّر السلطان آتئين وثلاثين أميراً من مماليكه، منهم: تسيكر الحسامى الذى ولي نيابة الشام بذلك، وطغاي، وكستاي، ويغليس، وخاص ترك،

- ١٥ (١) في السلوك: «تياكر». (٢) كذا في أحد الأصلين. وفي الأصلين الآخر: «تبار». وفي السلوك: «بيان القوى». (٣) هكذا ورد في الأصلين والسلوك (لوحه ٣٢٩ قسم رابع أتل). (٤) زيادة من السلوك. (٥) الواقعة التي يشير إليها المؤلف هنا أن نوغاى القهباقى المذكور اتفق مع جماعة من الممالك السلطانية لهجوم على المظفر بيرس الجاشنكير وقتله فلم يتغير بذلك وحزم على الرحيل إلى الملك الناصر بالكرك. (راجع تلك الحادثة في ص ٢٤٨ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة). (٦) زيادة من تاريخ سلاطين الممالك وعهد الجان.
- ٢٠ (٧) هو طغاي بن عبد الله الناصرى الأمير سيف الدين. توفى سنة ٥٧١٨ هـ من المثل الصافي والحدود الكامنة. (٨) هو كستاي بن عبد الله الناصرى الأمير سيف الدين. سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٥٧١٦ هـ. (٩) في الأصلين: «يقماس» وهو خطأ تصحيحه عن السلوك والمثل الصافي والحدود الكامنة. وهو يغليس بن عبد الله أمير سلاح الأمير سيف الدين. سيذكر المؤلف وقاته سنة ٥٧٣١ هـ.

وطط قرا، وأقمّر، وأيدّم الشّيشي، وأيدّم الساق، وبيّرس أمير أخور. و
 وطاجار [المباردي الناصري] ويخضر بن نوّكاي، وبيادر قبجق، والحاج أرقطاي،
 وأخوه [سيف الدين] أتمش الحمدي، وأرغون الدوّادار الذي صار بعد ذلك
 نائب السلطنة بمصر، وسنقر المرزوقي، ولبان الجاشنكير، وأسيف [بن عبد الله
 الحمودي الأمير سيف الدين]، وبيغا المكي، وأمير علي بن قطلوبك، ونوروز أخو
 جنكاي، وألباي الحسامي، وطيفغا حاق، ومغلطاي الغزي صهر نوّكاي، وقرميش
 الزيني، وبكتمر قبجق، وتينوا الصالح، ومغلطاي البهائي، وسنقر السلاح دار،
 ومنكاي بغا، وركبوا الجميع بالغلغ والشرايش من المنصورة بين القصرين
 وشقوا القاهرة، وقد أوقدت الحوانيت كلها إلى الزيلة وصفت المغاني وأرباب
 الملاهي في عتة أماكن، ويثرت عليهم الدراهم فكان يوماً مشهوداً. وكان المذكورون
 منهم أمراء طبلخاناه وعشراوات. وفيه قبض السلطان على برئني الأشرفي وجماعة
 آخر. ثم بعد أيام أيضا قبض السلطان على الأمير عز الدين أيدّم الخطيطري
 الأستاذار، والأمير [بدر الدين] بكتوت الفتح أمير جانتدار بعد ما حضرا من عند
 الملك المظفر بيبرس، وخلع عليهما، وفك بعد الفتح المظفر بيبرس حسب

- ٢٥ (١) في السلوك : « وخط قرا » . (٢) في السلوك : « وأركنر » .
 (٣) في السلوك : « السابق » . (٤) زيادة من الدرر الكامنة . (٥) في أحد
 الأصلين : « وبيادر قبجق » . (٦) زيادة من تاريخ سلاطين الممالك والمثل الصافي .
 (٧) في الأصلين : « سقر الرومي » وتصحيحه من الدرر الكامنة وتاريخ سلاطين الممالك .
 (٨) زيادة من المثل الصافي . (٩) في أحد الأصلين : « لبغا المكي » . وفي السلوك :
 « بيغا المكي » . (١٠) كما في أحد الأصلين والسلوك . وفي الأصل الآخر : « البهائي » .
 (١١) في أحد الأصلين : « وبكتمر قبجق » . (١٢) يريد المدرسة المنصورة . وراجع
 الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (١٣) شاعر المبرزين الله الآن .
 (١٤) في الأصلين : « بل الزيلة » وتصحيحه عن السلوك . وراجع الحاشية رقم ٤ ص ٩٠ من
 الجزء الرابع من هذه الطبعة . (١٥) زيادة عن السلوك .

ما ذكرناه في ترجمة المظفر بيبرس، وسكننا عنه هنا لطول قصته، ولقصر مدة
حكايته، فإنه بالأمس ذكر فليس لتكراره محل، ومن أراد ذلك فلينظر في ترجمة
المظفر بيبرس. انتهى. وفيه سفر الأمراء المقبوض عليهم إلى حبس الإسكندرية،
وكتب بالإفراج عن المعتقلين بها، وهم: آقوش المنصوري قاتل الشجاعى،
والشيخ على التارى، ومنكلى التارى، وشاورشى [فقر] وهو الذى كان آثار
فتنة الشجاعى، وكتبنا، وغازى وموسى أخوا حمدان بن صلقاى، فلما حضروا
خلع عليهم وأنعم عليهم بإمريات فى الشام. ثم أحضر شيخ الإسلام تقي الدين أحمد
ابن تيمية من بين الإسكندرية وبالغ فى إكرامه، وكان حبسه المظفر لأمير وقع
بينه وبين علماء دمشق ذكرناه فى غير هذا الكتاب، وهو بسبب الاعتقاد وما يرى
به أو بأش الحنابلة. وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرين صفر سنة عشر وسبعمائة عزل
السلطان قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعى عن قضاء الديار المصرية
بقاضى القضاة جمال الدين أبى داود سليمان بن مجد الدين أبى حفص عمر الزرعى،
وعزل قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن إبراهيم السروجى الحنفى، فأقام بعد عزله
سنة أيام ومات.

ثم كتب السلطان الملك الناصر بالقبض على الأمراء الذين كان أطلقهم
من حبس الإسكندرية وأنعم عليهم بإمريات بالبلاد الشامية خوفاً من شرهم.
ثم استقر السلطان بالأمير بكتمر الجسائى حاجب دمشق فى نيابة غزّة عوضاً عن
بليان البدرى. ثم قبض السلطان على قطقطو، والشيخ على وضروط، عماليك سبار،

(١) فى الأصلين هنا: « شاور » والتصحيح والزيادة عن عقد الجمان والسلوك (لوحه ٢٣٢)

وقد تقدم ذكره فى الحاشية رقم ١ ص ٤٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة باسم سيف الدين قنقغ التارى.

(٢) فى تاريخ سلاطين عماليك: « وقد عزل قبل وفاته ثمانية عشر يوماً ».

وأمر عزمهم جماعة من مماليكه وحواشيء، منهم: ^(١)بَيْتُهَا الْأَشْرَفُ، و[سيف الدين] ^(٢)جغتاي، و^(٣)بَيْتُهَا الشَّمْسِي، و^(٤)أَيْدَمُ الدَّوَادَارِ، و^(٥)بَهَادُرُ الْقَيْبِ .

وفيها حضر ملك العرب حُسام الدين مُهتّا أمير آل فضل فأكرمه السلطان وخلع عليه، وسأل مُهتّا السلطان في أشياء وأجابه، منها: ولاية حماة للوك الموكد إسماعيل ابن الملك الأفضل [على] ^(٦)أَبْنِ الْمُظْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ الدِّينِ [الأيوبي]، فأجابه إلى ذلك ووعده بها بعد استئذنه ^(٧)كثيري، ومنها الشفاعة في أَيْدَمُ الشَّيْخِي ففقا عنه وأخرجته إلى قوص، ومنها الشفاعة في الأمير بُرْهَانِ الْأَشْرَفِ، وكان في الأصل مملوكه قد كسبه مُهتّا هذا من التارم أهداه إلى الملك المنصور قلاوون، فوريه منه ابنه الملك الأشرف خليل بن قلاوون، فمَدَّ السلطان الملك الناصر ذنبه به فزال به مُهتّا حتى خفف عنه، وأذن للناس في الدخول عليه، ووعده بالإفراج عنه بعد شهر، فَرَضِيَ بذلك وعاد إلى بلاده وهو كثير الشكر والثناء على الملك الناصر .

ولما فرغ السلطان الملك الناصر من أمر المظفر بيبرس وأصحابه ولم يبق عنده ممن يشاء إلا سَلَار، ندب إليه السلطان الأمير ناصر الدين محمد ابن أمير سلاح بَغْشَاشِ النُصْرَى وكتب على يده كتابا بحضوره إلى مصر، فأخذ سَلَار عن الحضور إلى الديار المصرية بوجه في قواده، وأنه يحضر إذا زال عنه، فتخيل السلطان من تأثره وخاف أن يتوجه إلى التار، فكتب إلى قراسقُر نائب الشام وإلى استندمُر نائب حماة بأخذ الطُرُق على سَلَار لئلا يتوجه إلى التار . ثم بعث الملك الناصر بالأميرين: بيبرس الدوادار وسنجر الجاولي إلى الأمير سَلَار، وأكد عليهما إحضاره

(١) زيادة عن السلوك . (٢) في الدرر الكامنة « جغتاي » بالثاق والماء .

(٣) هو بهادر الإبراهيمي . نقل إلى أن صار قتيب الممالك ، ثم صرفه الناصر سنة ٧١٦ هـ .

وأمره على الحاج . (من الدرر الكامنة) . (٤) زيادة عن السلوك والدرر الكامنة .

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

وأن يضمن له عن السلطان أنه يريد إقامته عنده يستشير في أمور المملكة ، فقيدهما على سَلَار وبلغاه عن السلطان ما قال ، فوعدهما أنه يحضر ، وكتب الجواب بذلك ، فلما رجعا اشتد قلق السلطان وكثر خياله منه .

- وأما سَلَار فإنه تخير في أمره وأستشار أصحابه فاختفوا عليه ، فنهى : من أشار بتوجهه إلى السلطان ، ومنهم من أشار بتوجهه إلى قطر من الأفطار : إما إلى التار أو إلى اليمن أو إلى بركة ، فعول على المسير إلى اليمن ، ثم رجع عن ذلك وأجمع على الحضور إلى السلطان ، وخرج من الشوبك وعنده مئة سافر معه [من مصر] أربعمائة وستون فارساً ، فسار إلى القاهرة ، فعند ما قدم على الملك الناصر قبض عليه وحسبه بالبرج من قلعة الجبل ، وذلك في سلخ شهر ربيع الأول سنة عشر وسبعمائة . ثم ضيق السلطان على الأمير بركئي بعد رواح الأمير مهنا ، وأخرج حرمة من عنده ، ومنع ألا يدخل إليه أحدٌ يأكل ولا شرب حتى أشفى على الموت ويست أعضاءه وتعرس لسأته من شدة الجوع ، ومات ليلة الأربعاء ثاني شهر رجب .
- وأما أمر سَلَار فإنه لما حضر بين يدي الملك الناصر عاتبه عتاباً كثيراً وطلب منه الأموال ، وأمر الأمير سننجر الجاوي أن ينزل معه ويقسم منه ما يُمليه من الأموال ، فنزل معه إلى داره ففتح سَلَار سرّاً تحت الأرض ، فأخرج منه سبائك ذهب وفضة وجُرب من [الأديم] الطائفي^(١) ، في كل جراب عشرة آلاف دينار ، فحاملوا من ذلك السرب أكثر من [حمله] خمسين بطلاً من الذهب والفضة ، ثم طلع سَلَار إلى الطائفة التي كان يحكم عليها فحفرها تحتها ، فأخرجوا سبعمائة وعشرين خابية مملوءة
- (١) زيادة عن السرك . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) في السرك : « شهر ربيع الآخر » . (٤) زيادة عن عقد الجمان . (٥) تقدم في الحاشية رقم ٤ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة أن الطائفة بيت من خشب وهو دجيل .

ذهباً. ثم أُنْجِرَج من الجواهر شيئاً كثيراً، منها : حجرُ بهرمان زَيْتُهُ أَرْبَعُونَ مِثْقَالاً،
وَأُنْجِرَج أَلْفِي حِيَاصَة ذهبٌ مُجَوَّهَةٌ بالفصوص ، وألْفِي قِلَادِيَّةٌ مِنَ النِّعْبِ، كُلُّ
قِلَادَةٍ تُسَاوِي مِائَةَ دِينَارٍ ، وَأَلْفِي كَلْفَتَا زَرْكُشٍ وَشَيْئاً كَثِيراً، يَأْتِي ذِكْرُهُ أَيْضاً بَعْدَ
أَنْ نَذَرَ وَفَاتِهِ . منها : أَنَّهُمْ وَجَدُوا لَهُ لُجّاً مَقْضُضَةً فَتَكُونُوا الْفِضَّةَ عَنِ السُّيُورِ
وَوَزْنُهَا ، بِخَاءٍ وَزْنُهَا عَشْرَةُ قَنَاطِيرَ بِالشَّامِ . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ طَلَبَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُنْفَى
عَلَيْهِ أَرْبَعُ حِيطَانٍ فِي مَجْلِسِهِ ، وَأَمَرَ أَلَّا يُطْعَمَ وَلَا يُسْقَى ، وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمَّا قَبِضَ
عَلَيْهِ وَحَبَسَهُ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ أَحْضَرَ إِلَيْهِ طَعَاماً فَأَبَى سَلَّارٌ أَنْ يَأْكُلَ وَأَطْلَهَرَ النَّغْصَبَ ،
فَطَوَّلَعَ السُّلْطَانَ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَ بِأَلَّا يُرْسَلَ إِلَيْهِ طَعَامٌ بَعْدَ هَذَا ، فَبَقِيَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ
لَا يُطْعَمُ وَلَا يُسْقَى وَهُوَ يَسْتَنْثِي الْجُوعَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ ثَلَاثَةَ أَطْبَاقٍ مُنْعَطَاةٍ
بِسُفْرِ الطَّعَامِ ، فَلَمَّا أَحْضَرُوهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَرِحَ فَرَحاً عَظِيماً وَظَنَّ أَنَّ فِيهَا أَطْعَمَةً يَأْكُلُ
مِنْهَا ، فَكَشَفُوهَا فَإِذَا فِي طَبَقٍ ذَهَبٌ ، وَفِي الْآخَرِ فِضَّةٌ ، وَفِي الْآخَرِ لُؤْلُؤٌ وَجَوَاهِرٌ ،
فَعَلِمَ سَلَّارٌ أَنَّهُ مَا أُرْسِلَ إِلَيْهِ هَذِهِ الْأَطْبَاقُ إِلَّا لِيُقَابِلَهُ عَلَى مَا كَانَ فَعَلَهُ مَعَهُ ، فَقَالَ
سَلَّارٌ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي مِنْ أَهْلِ الْمَقَابِلَةِ فِي الدُّنْيَا ! وَبَقِيَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ
أَرْبَعِينَ عَشْرَ يَوْمٍ وَمَاتَ ، فَأَعْلَمُوا الْمَلِكَ النَّاصِرَ بِمَوْتِهِ بِخَاءٍ وَإِلَيْهِ ، فَوَجَدُوهُ قَدْ أَكَلَ
سَاقَ خُفِّهِ ، وَقَدْ أَخَذَ السَّرْمُوجَةَ ^(١) وَحَطَّهَا فِي فِيهِ وَقَدْ عَصَّ عَلَيْهَا بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ مَيِّتٌ ،
وَقِيلَ : لَمَنْهُمْ دَخَلُوا عَلَيْهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَقَالُوا : السُّلْطَانُ قَدْ عَفَا عَنْكَ ، فَقَامَ مِنَ الْفَرَجِ
وَمَشَى خَطَوَاتٍ ثُمَّ خَرَّ مَيِّتاً ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ
الْآخِرِ سَنَةِ عَشْرٍ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَقِيلَ : فِي الْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ .
فَأَخَذَهُ الْأَمِيرُ طَرَفُ الدِّينِ سَتَجَرَّ الْجَاوِلِي بِإِذْنِ السُّلْطَانِ وَتَوَلَّى غُسْلَهُ وَتَجْهِيزَهُ ، وَدَفَنَهُ

(١) عبارة عقد الجمان : « مائة حجر من الجواهر وفيها حجر بهرمان ... الخ » .

(٢) في كتاب الألفاظ القارسية المعربة « سرموذة » . وهي نوع من الأحذية ، مركب من « سر »

أى فوق ، ومن « موذة » أى الخلف ، والسرموذة والسرموذة والسرموذة لثلاث فيه .

بترتبته التي أنشأها بجانب مدرسته على الكُتُب خارج القاهرة بالقرب من جامع
 ابن طولون، لصداقة كانت بين الجاولي وسَلار قديما وحديثاً . وكان سَلار أمير
 اللون أسيل اتخذ لطيف القد صغير الخلية تركي الجنس، وكان أصله من ممالك
 الملك الصالح على بن قلاوون الذي مات في حياة والده قلاوون ، وكان سَلار أميراً
 جليلاً شجاعاً مقداماً قاضياً سيوياً ، وفيه كرم وحشمة ورياسة ، وكانت داره بين
 القصرين بالقاهرة . وقيل : إن سَلار لما حج المزة الثانية فزق في أهل الحرمين
 أموالاً كثيرة وغلاً وثياباً ، فخرج من حد الوصف حتى إنه لم يدع بالحرمين فقيراً ،
 وبعد هذا مات ، وأكبر شهواته ورغيف خُبز ، وكان في شوته يوم مات من الضلال
 ما يزيد على أربعمائة ألف إردب . وكان سَلار ظريفاً لئساً كبير الأمراء في عصره ،

- ١٠ (١) تربة سنجر التي أنشأها بجوار مدرسته ، ذكرها القرظي في خطه باسم المدرسة الجاولية
 (ص ٣٩٨ ج ٢) فقال : إنها بجوار الكُتُب فيما بين القاهرة ومصر (مصر القديمة) - أنشأها الأمير
 علم الدين سنجر الجاولي في سنة ٥٧٢٣ . ولما تكلم على الخوانك ذكر هذه المدرسة كذلك باسم الخاقاه الجاولية
 (ص ٤٢١ ج ٢) فقال : إن هذه الخاقاه على جبل يشترك بجوار مناظر الكُتُب ، أنشأها الأمير علم الدين
 سنجر الجاولي في سنة ٥٧١٣ هـ ، قال : وقد تقدّم ذكرها في المدارس .
- ١٥ وأقول : إن هذه المدرسة لا تزال موجودة إلى اليوم باسم الجاولية أرواح الجاولي بشوارع حراسينا
 بقرب جامع ابن طولون بالقاهرة ، على أن الصواب أنها أنشئت في سنة ٥٧٠٣ هـ كما هو المذكور
 في القرحتين المتبينين : أحدهما بأهل باب المدرسة ، والثانية على باب تربة الأمير سَلار .
 ومن ينظر من الوجهة الفنية إلى الوجوه البحرية الشرقية لهذه المدرسة والمختبرات الجاوليتين لها التين
 قلوان ترقى الأميرين : سَلار وسنجر يرى مجموعة فنية فريدة من نوعها تثلّت الأنظار ببرقتها وحسن شكلها .
- ٢٠ (٢) دارسلا بين القصرين بالقاهرة ، لما تكلم القرظي في خطه على مساكن القاهرة وشوارعها
 (ص ٣٧٣ ج ١) قال : ثم يسلك الداخل أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلوكة فيه إلى بيت أمير سلاح
 المعروف بقصر أمير سلاح ، وإلى دار الأمير سَلار نائب السلطة ، وإلى دار الطراحي سابق الدين متقال ،
 ومدرسته التي يقال لها المدرسة السابقة . وبالحديثين إلى أن الزقاق المسلوكة فيه إلى دار الأمير سَلار
 هو الذي يعرف اليوم بدرب قرمز . ومن أوله على اليمين بيت أمير سلاح الذي يعرف الآن بقصر بشتاك ،
 وفي آخره المدرسة السابقة ، وكلاهما قائم إلى اليوم .
- ٢٥

وأما دار الأمير سَلار فقد أدرت ، وكانت واقعة على يسار الداخل في درب قرمز في المنطقة التي
 تحده الآن من الجنوب بدرب قرمز ، وكان فيه الباب ، ومن الشرق بصفة قرمز ، ومن الشمال والغرب شارع
 التبتكية بقسم الجاولية بالقاهرة .

اقترح أشياء من الملابس كثيرة مثل السلاري وغيره، ولم يُعرف لُبس السلاري قبله، وكان شهيد وقعة شَقَصَب مع الملك الناصر وأُتِيَ في ذلك اليوم بلاءً حسناً ونُخِثت جراحاته، وله اليد البيضاء في قتال التتار. وتولى نيابة السلطنة بديار مصر، فأستقل فيها بتدبير الدولة الناصرية نحو عشر سنين. ومن جملة صدقاته أنه بعث إلى مكة في سنة اثنتين وسبعائة في البحر المالح عشرة آلاف إردب قمح ففُرقت في أهل مكة، وكذا فعل بالمدينة. وكان فارساً، كان إذا لَبِى بالكوفة لا يرى في ثيابه حرق، وكذا في لعب الرمح مع الإتهان فيهما.

وأما ما خلفه من الأموال فقد ذكرنا منه شيئاً وذكر منه أيضاً ما نقله بعض المؤرخين. قال الجوزي: ^(١) وُجِدَ لسلار بعد موته ثمانمائة ألف ألف دينار، وذلك فير الجوهري والحلي والخليل والسلاح. قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: هذا كالمستحيل، وحسب زنة الدينار وجملة بالقطار فقال: يكون ذلك يحمل خمسة آلاف بقل، وما سمعنا عن أحد من كبار السلاطين أنه تملك هذا القدر، ولا سيما ذلك خارج عن الجوهري وغيره. انتهى كلام الذهبي.

قلت: وهو معذور في الجوزي، فإنه جازف وأمن.

وقال ابن دُقاق في تاريخه: ^(٢) وكان يدخل إلى سلار في كل يوم من أجرة أملاكه ألف دينار. وحكى الشيخ محمد بن شاكر الكتبي فيما رآه بخط الإمام العالم

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٢) كما في الأصلين «يريد: أخت جراحاته». (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٣٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٤) هو إبراهيم بن محمد بن أيمن بن دقاق مازم الدين. توفي سنة ٨٠٩ هـ (عن التل الصافي). (٥) يريد بتاريخه الجوهري، في سير الملوك والسلاطين. وتوجد منه نسخة بخطوطان بيد الكاتب المصرية، إحداها بخطوطه والأخرى مأخوذة بالتصوير الشمسي تحت رقم (١٥٨٧ و ١٥٢٢ تاريخ). (٦) هو محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر صلاح الدين المؤرخ الكتي داراني دمشق. وله من التواريخ القيمة كتاب حيون التواريخ، ويوجد منه نسخة مجلدات =

العلامة علم الدين البرزالي^(١١)، قال : رَفَعَ إِلَى الْمَوْلَى جمال الدين ابن القَويرة^(١٢) ورقة فيها قَبْضُ أموال سَلار وقت الحَوطة عليه في أيام متفوقة، أولها يوم الأحد : ياقوت أحر وبهرمان وطلان^(١٣) . بلخشي وطلان^(١٤) ونصف . زمرد^(١٥) ربحاني^(١٦) وذبابي^(١٧) تسعة عشر رطلا . صناديق ضمنها فصوص [وجواهر]^(١٨) ستة . ما بين زمرد وعين^(١٩) الحز ثلثائة قطعة يكاد . لؤلؤ مدور من ينقال إلى درهم ألف ومائة ونحسون حبة . ذهب عَيْن هاتس ألف دينار وأربعة وأربعون ألف دينار . ودرهم أربعمائة ألف واحد وسبعون ألف درهم . يوم الاثنين : فصوص مختلفة رطلان . ذهب عَيْن خمسة ونحسون ألف دينار ، درهم ألف ألف درهم . مصاغ وعقود ذهب

- == مأخوذة بالصورة الشمس محفوفة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٩٤٩) وستة عشر مجلدا من نسخة أخرى ، بعضها مخطوط والبعض الآخر مأخوذ بالصورة الشمس محفوفة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٤٩٧ تاريخ) . وله أيضا كتاب فوات الوفيات وهو ذيل على كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان . ويوجد منه ثمان نسخ بدار الكتب المصرية وكلها مطبوعة . توفي سنة ٥٧٦٤ هـ (من الدرر الكامنة) .
- (١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) هو يحيى بن محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد جمال الدين (وفى الدرر الكامنة كال الدين) . توفي سنة ٥٧٤٢ هـ (من المنهل الصافي والدرر الكامنة) .
- (٣) البهرمان : نوع من الياقوت الأحمر ، ولونه يكون الصفير الشديد الحمره الناصع في القوة أبيض لا يشوب حرته شائبة ويسمى الزمانى ، لمشابهة حب الزمان الزائق الحب ، وهو أعل أصناف الياقوت وأفضلها وأغلاها ثمنا . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٩٧) .
- (٤) البلخشي ، ويسمى : القل (من الأجار الكريمة) ومعدن البلخشي يؤخذ من نواحي بلخشان والعجم مقول : بلخشان بذال معجبة وهي متاخمة بلاد الترك . (عن شفاء الغليل وصبح الأعشى ج ٢ ص ٩٩ ومعجم البلدان لياقوت) .
- (٥) زمرد ربحاني ، هو مفتوح اللون ، شبيه بلون ورق الرمان . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٤) . (٦) زمرد ذبابي ، وهو شديد الحضره . لا يشوب خضرته شيء آخر من الألوان من خضره ولا سواد ولا غيرهما ، حسن الصبغ جيد المساقه شديد الشمام . ويسمى ذبابيا لمشابهة لونه في الخضره لون كجار الذباب الأخضر الربيبي ، وقد ذكر صاحب صبح الأعشى بعض خواصه ومنافعه (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٤) . (٧) زيادة عن السلوك ومعجم الجمان .
- (٨) عين الحز ، هو في معنى الياقوت إلا أن الأمراض المتفرقة أقدمته عن الياقوتية ، ويخرج الرباح والسيول كما يخرج الياقوت . والغالب على لونه البياض بإفراق ظنم رمانية رفيقة شفاة . وقد ذكر صاحب صبح الأعشى سبب تسميته بين الحمر . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٠ - ١٠١) . (٩) في المنهل الصافي : « ألف ونحسان ونحسون » .

مصرى أربع قناطير. فضيات طاسات وأطباق وطشوت ست قناطير. يوم
الثلثاء: ذهب عَيْن خمسة وأربعون ألف دينار، دراهم ثلثمائة ألف درهم
وثلاثون ألف درهم. قنطريات وأهله وطلعات صناعي فضة ثلاثة قناطير.
يوم الأربعاء: ذهب عَيْن ألف ألف دينار، دراهم ثلثمائة ألف درهم. أقيّة
بَفَرُو قَاقَم ثلثمائة قَبَاء. أقيّة حرير عَمَل الدار ملونة [بَفَرُو] سِنَجَاب أربعمائة قَبَاء، سُورُج
ذهب مائة سرج. ويُجَد له عند صُهره أمير موسى ثمانية صناديق لم يُعَلَّم ما فيها،
حُملت إلى الدور السلطانية. ومُحِل أيضا من عند سَلَار إلى الخزنة نفاصيل
طَرْد وحش، وعَمَل الدار ألف قفصيلة. ويُجَد له خِيَام السَّقَر ست عشرة ثوبه كاهن.
ووصل معه من الشوك ذهب مصرى خمسون ألف دينار، ودرهم أربعمائة
درهم وسبعون ألف درهم، ويَخَل ملونة ثلثمائة خُلعة وخِرَكا كسوتها أطلس أحمر

- (١) قنطريات... وطلعات، هكذا في الأصلين والسلوك ولم ينف على من م.
(٢) القاقم: دمية تشبه السنجاب، إلا أنه أبرد منه من أجاء وأرطب، ولهذا هو أبيض بنق. ويشبه
جلده جلد الفئك، وهو أغمز قيمة من السنجاب ومنه يخذ الفراء (من حياة الحيوان للدميري وصح الأضي
ج ٢ ص ٤٩). (٣) يراد بها دار الطراز التي كانت بالإسكندرية وبمصر وبدمشق (من خطط
المقريفي ج ٢ ص ٢٢٧) (٤) زيادة عن ابن أبياس. (٥) السنجاب: حيوان من
حد البر يروح أكبر من الفأر وشعره في غاية النعومة، يخذ من جلده الفراء يلبسه المتنصون. (من حياة
حيوان للدميري وصح الأضي ج ٢ ص ١٠٠) (٦) عبارة عقد البجان وابن أبياس: «عن حياة
سروج من ركش مذهب مصرى مائة سرج». (٧) عبارة ابن أبياس: «ويجد له من
الشقق الحرر الطرد وحش، غيره ألف شقة». (٨) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢٢ من الجزء
السابع من هذه الطبعة. (٩) في الأصلين: «خام». وما أتينا من عقد البجان وابن أبياس.
(١٠) خِرَكا: كانت في قول الأمر. تطلق بالعموم على المحل الواسع، وبالأخص على الخيمة الكبيرة
تؤخذها أمراء الأعداء والأعراب والتركمن سكناهم. وكان التركمان يصنعونها من اللبد ويسمونها:
«مره» أو «نور» حيث الأسود. ثم أطلقت على حرايق الملوك والوزراء (من كتاب الألفاظ العارسية المترجمة).
وفي صحاح الأضي (ج ٢ ص ١٣١): الخِرَكا: بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ويعنى
طرح ونحوه. يحمل في السفر لتكون في الخيمة لثبيت في الشتاء لوقاية البرد.

معدني مبطن بأزرق مروزي^(١) [ويستر] بأبها زرکش^(٢) . ووُجد له خيل ثلثائة فرس ،
ومائة وعشرون قطار وئال ، ومائة وعشرون قطار جمال . هذا خارج عما وُجد له
من الأغنام والأبقار والحواميس والأملك والماليك والحواري والعبيد . ودلّ مملوكه
على مكان مبنّى في داره فوجدوا حائطين مبنيين بينهما أيكاس ما حلّم عدتها ، ونُفِص
مكان آخر فيه فسقية ملاثة ذهباً منسبكاً بغير أيكاس .

- قلت : وما زاد سلار من العظمة أنه لما ولي النيابة في الدولة الناصرية
محمد بن قلاوون ، وصار إليه وإلى بيترس الجاشنكير تدير المملكة حضر إلى الديار
المصرية الملك العادل زين الدين كتبغا الذي كان سلطان الديار المصرية وعُزل
بجسام الدين لاجين ، ثم استقر نائب صرّخد ثم نائب حماة ، فقدم كتبغا إلى القاهرة
وقبل الأرض بين يدي الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم خرج من عنده وأتى سلار
هذا ليُسَلِّم عليه ، فوجد سلار راكبا وهو يسير في حوش داره ، فزّل كتبغا عن فرسه
وسلم على سلار ، وسلار على فرسه لم يزل عنه ، وتحادثا حتى انتهى كلام كتبغا ، وعاد
إلى حيث نزل بالقاهرة ، فهذا شيء لم يُسمع بمثله ! انتهى .

- وبعد موت سلار قدم على السلطان البريد بموت الأمير قبّجق المنصوري
نائب حلب ، وكان الملك الناصر عزّل أسندمر كُرّجى عن نيابة حماة وولى نيابة
حماة للوك المؤيد عماد الدين إسماعيل ، فسار إليه المؤيد من دمشق فتمعه أسندمر ،
فأقام المؤيد بين حماة ومصر ينتظر مرسوم السلطان ، فاتفق موت قبّجق نائب
حلب ، فسار أسندمر من حماة إلى حلب وكتب يسأل السلطان في نيابة حلب ،
فأعطاه إياه ، وأسر ذلك في نفسه ، لكونه أخذ نيابته باليد ، ثم عزّل السلطان بكتمر

(١) زياده عن السلوك . (٢) الرکش : الحرير المسوح بأصعة . والأصح بالذهب .
ذو مركب من : «زره أى ذهب ومن «كش» أى «دور» . (عن كتاب الألفاظ امارسية للفرغ).

الحسامى الحاجب عن نيابة غَزَّة وأحضره إلى القاهرة، وولى عِوضَه على نيابة غَزَّة الأمير قُطْلُقْتَمَر^(١)، وخلع على بَكْتَمُر الحاجب بالوزارة بالديار المصرية عِوضًا عن نفر الدين [عمر] بن الخليلي^(٢). ثم قَدِمَ البريد بعد مدة - لكن في السنة - بموت الأمير الحاج بهادر الحلبي نائب طرابُلس، فكتب السلطان بنقل الأمير جمال الدين آقوش الأفرم من نيابة صَرْخَد إلى نيابة طرابُلس عِوضًا عن الحاج بهادر المذكور فصار إليها، وقَرِحَ السلطان بموت الحاج بهادر فرحًا عظيمًا، فإنه كان يحافه ويخشى شره. ثم ألفت السلطان بعد موت قَبْجَق والحاج بهادر المذكور إلى أَسَدْمَر كُرْجِي، وأخرج تهميدة من الديار المصرية، وفيها من الأمراء كَرَاي المنصوري وهو مقدم العسكر، وسُقْر الكَلَى حاجب الخجَاب، وأَيْك الرومي وبيْتَجَار وُحْكُن و بهادر أص في عدة من مُضَافِهِم من أمراء الطبلخاناه والعشرات ومُقَدِّمِي الخَلْقَة، وأظهرتهم توجهِوا لَقَزْو سِيَس، وكتب لَأَسَدْمَر كُرْجِي بتجهيز آلات الحِصَار على العادة، والأهتمام في هذا الأمر حتى يَصِلَ إليه العسكر من مصر. وكتب الملك الناصر إلى المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حمّة بالمسير مع العسكر المصري. ثم خرج الأمير كَرَاي من القاهرة بالمساكر في مستهل ذي القعدة سنة عشر وسبع مائة.

وبعد خروج هذا العسكر من مصر توحَّش خاطرُ الأمير بَكْتَمُر الجُوكُنْدَار نائب السلطنة من الملك الناصر وخاف على نفسه، واتفق مع الأمير بَقْطَاص المنصوري على إقامة الأمير مظفر الدين موسى آبن الملك الصالح على بن قلاوون في السلطنة، والاكتمانة بالهماليك المظفرية، وبعث إليهم في ذلك فوافقوه. ثم شرع النائب

(١) كذا في الأصلين والسلوك والدرر الكامنة. وفي تاريخ سلاطين الممالك: « قتل قتل مصر

الجو ». وهو قتل قتل مصر الجالحاق إلى نيابة غزة قبل الجالحاق ومات سنة بضع عشرة وسبع مائة (عن الدرر

كامنة). (٢) زيادة عن السلوك. (٣) في أحد الأصلين: « ومقدى الألف ».

- بَكْتَمُرُ الْجُوْكُنْدَارِ فِي آسْمَالَةِ الْأَمْرَاءِ وَمَوَاعِدَةِ الْمَالِكِ الْمُظْفَرِيَّةِ الَّذِينَ بِخِدْمَةِ الْأَمْرَاءِ ،
 عَلَى أَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ تَقْبِضُ عَلَى الْأَمِيرِ الَّذِي هِيَ فِي خِدْمَتِهِ فِي يَوْمِ حَيْثُ لَمْ ، ثُمَّ يَسُوقُ
 الْجَمِيعَ إِلَى قُبَّةِ النَّصْرِ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ ، وَيَكُونُ الْأَمِيرُ مُوسَى الْمَذْكُورُ قَدْ سَبَقَهُمْ
 هُنَاكَ ، فَدَبَرُوا ذَلِكَ حَتَّى اتَّعَظَمَ الْأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَقُوعُهُ ، فَمَرَّ طَيْبُهُمْ إِلَى الْمَلِكِ
 النَّاصِرِ بِيَرْثُ الْجَنْدَارِ أَحَدِ الْمَالِكِ الْمُظْفَرِيَّةِ ، وَهُوَ تَمَنَّى آتْفَقَ مَعَهُمْ بِكْتَمُرِ الْجُوْكُنْدَارِ ،
 أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَتَخَذَ يَدًا عِنْدَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ بِهَذَا الْخَبَرِ ، فَمَرَّفَ خُشْدَانَهُ
 قَرَأْتُمْ الْخَاصِيكَ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ فَوَاقَهُ ، وَكَانَ بِكْتَمُرُ الْجُوْكُنْدَارِ قَدْ سَبَّرَ يَعْرِفُ الْأَمِيرَ
 كَرَّائِي النَّصُورِيَّ بِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ كَانَ خُشْدَانَهُ ، وَأَرْسَلَ كَذَلِكَ إِلَى قُطْلُوكِ
 الْمَنْصُورِيَّ نَائِبَ صَفْدُ ثُمَّ إِلَى قُطْلُوكْتَمُرِ نَائِبِ غَزَّةَ ، فَأَمَّا قُطْلُوكِ وَقُطْلُوكْتَمُرُ فَوَاقَاهُ ،
 وَأَمَّا كَرَّائِي فَأَرْسَلَ نِهَاءً وَحَدَّثَهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَنْفَتِ بِكْتَمُرَ ، وَتَمَّ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا
 بَلَغَ السُّلْطَانُ هَذَا الْخَبَرَ وَكَانَ فِي اللَّيْلِ لَمْ يَتَهَيَّأْ ، وَطَلَبَ الْأَمِيرَ مُوسَى إِلَى عِنْدِهِ وَكَانَ
 يَسْكُنُ بِالْقَاهِرَةِ ، فَلَمَّا نَزَلَ إِلَيْهِ طَلَبَ هَرَبَ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى الْأَمِيرَ بِكْتَمُرَ الْجُوْكُنْدَارِ
 النَّائِبَ ، وَبَعَثَ أَيْضًا فِي طَلَبِ بَقْطَاصَ ، وَكَانُوا إِذْ ذَاكَ يَسْكُنُونَ بِالْقَلْعَةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ
 إِلَيْهِ بِكْتَمُرَ أَجْلَسَهُ وَأَخَذَ بِمَادَنِهِ حَتَّى أَتَاهُ الْمَالِكُ بِالْأَمِيرِ بَقْطَاصَ ، فَلَمَّا رَأَى بِكْتَمُرَ عَلِمَ
 أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ ، فَتَتَبَعَ بَقْطَاصَ وَتَحَنَّنَ وَأَقَامَ السُّلْطَانُ يَنْتَظِرُ الْأَمِيرَ مُوسَى ، فَمَادَ إِلَيْهِ
 الْجَاهِلِيُّ وَنَائِبُ الْحَرْكِ وَأَخْبَرَاهُ بِفِرَارِهِ فَأَشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَيْهِمَا ، وَمَا طَلَعَ النَّهَارُ حَتَّى
 أَحْضَرَ السُّلْطَانُ الْأَمْرَاءَ بِعَرَفَهُمْ بِمَا قَدْ وَقَعَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَسْمَ بَكْتَمُرِ النَّائِبَ ، وَالزَّمَّ
 السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ كَرَّائِيَّ الْبَهَادِرِيَّ إِلَى الْقَاهِرَةِ بِالنَّدَاءِ عَلَى الْأَمِيرِ مُوسَى ، وَمَنْ
 أَحْضَرَهُ مِنَ الْجُنُودِ ذَلِكَ لِأَمْرَتِهِ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْعَاقَةِ فَلَهُ أَلْفُ دِينَارٍ ، فَتَزَلَّ وَمَعَهُ

الأمير نغر الدين ^(١) لما شاذ الموابين وأيدَغْدِي شُقَيْر، وأزم السلطان سائر الأمراء بالإقامة بالقاعة الأشرقية ^(٢) من القلعة حتى يظهر خبر الأمير موسى . ثم قبض السلطان على حوائى الأمير موسى وجماعته وعاقب كثيرا منهم ، فلم يزل الأمر على ذلك من ليلة الأربعاء إلى يوم الجمعة . قبض على الأمير موسى المذكور من بيت أستاذار ^(٣) الفارقي من حارة الوزيرية بالقاهرة ، وحمل إلى القلعة فُجِعَ بها ، ونزل الأمراء إلى دورهم ، وحلّ عن الأمير بكتمر النائب أيضا ونزل إلى داره ، ورسم السلطان بتسمير أستاذار الفارقي ، ثم عفا عنه وسار إلى داره ، وتبع السلطان المحالين المظفرية ، وفيهم : بيرس [الجمدار] الذي تمّ عليهم وحملوا في الحديد ، وأنزلوا ليُسَمِّروا تحت القلعة ، وقد حضر نساؤهم وأولادهم ، وجاء الناس من كل موضع وكثّر البكاء والصراخ عليهم — رحمة لهم — والسلطان ينظر فأخذته الرحمة عليهم فمعا عنهم ، فتركوا ولم يقتل أحد منهم ، فكثّر الدماء للسلطان والثناء عليه .

وأما أمر أسندمر كرجى فإن الأمير كزاي لما وصل بالساكر المصرية إلى حصص وأقام بها على ما قرره السلطان معه حتى وصل إليه الأمير منكوتمر الطباخي ، وكان السلطان كتب معه مملكات إلى أمراء حلب بقبض نائبي أسندمر كرجى

(١) ويقال لياس بالسين بدل الزاي . توفي سنة ٧٥٠ هـ (من الفهر الكاشفة) .

(٢) القاعة الأشرقية بالقلعة ، هذه القاعة ذكرها المقرئ في خطه باسم الأشرقية (ص ٢١١ ج ٢) فقال : إن القصر المعروف بالأشرقية أنشأه الملك الأشرف خليل بن تلالون سنة ٦٩٢ هـ بالقلعة . ويستفاد مما ذكره المقرئ عند الكلام على الإيوان قلعة الجبل (ص ٢٠٦ ج ٢) أن هذا القصر حده الملك الناصر محمد بن تلالون ، ثم أعاد بناءه وزاد فيه وسرف بالإيوان أودار المدلل . وقد قلنا على هذا الإيوان في موضعه من هذا الجزء ، قلنا إن مكانه اليوم جامع محمد علي باشا الكبير بقلعة القاهرة ، فيكون هذا الجامع أيضا مكانه القاعة الأشرقية . (٣) بيت أستاذار الفارقي من حارة الوزيرية ، يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على المدرسة الفارقية التي بمحادة الوزيرية (ص ٣٦٩ ج ٢) أن البيت المذكور كان بدوب سعادة بالقاهرة بجمار المدرسة الفارقية التي تعرف اليوم باسم جامع محمد أبا ر جامع الحبش . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

- في الباطن ، وكتب في الظاهر لكرّاي وأسندمركرجي بما أراده من عمل المصالح ،
فَقَضَى كَرّاي شغله من يَحْص من وَرْكب ونَهْياً من يَحْص ، وَجَدَ في السير جريدة حتى
وَصَلَ إلى حَلَب في يوم ونصف ، فوقف بِمَن معه تحت قلعة حَلَب عند ثُلث الليل
الآخر ، وصاح : « يا لعل » ، وهى الإشارة التى رَتَبها بينه وبين نائب قلعة حلب ،
فَنَزَلَ نائب القلعة عند ذلك بجميع رجالها وقد آسَدُوا للحرب ، وَزَحَفَ الأمير كَرّاي .
على دار النيابة وَخَلَقَ به أمراء حلب وعسكرها ، فسلم الأمير أسندمركرجي نفسه بغير
قتال ، فَأَخَذَ وَقِيدَ وَحُجِنَ بِقَلَمَتِها وَأُحِيطَ على موجوده ، وسار مَنكُومَرُ الطَّبَّائِي على
البريد بذلك إلى السلطان ، ثم حَمَلَ أسندمركرجي إلى السلطان صحبة الأمير يَنْتَجار
وَأَيْتِكَ الرُّومِي . فخاف عند ذلك الأمير قَرَأ سَقَرُ نائب الشام على نفسه ، وسأل أن
يَنْتَقِلَ من نيابة دِمَشْق إلى نيابة حلب لِيُبْعَدَ عن الشر ، فَأُجِيبَ إلى ذلك ، وَكُتِبَ
بِتَقْلِيدِهِ وَجُهِزَ إليه في آخر ذى الحجة من سنة عشر وسبعمائة على يد الأمير أَرْغُون
الدَّوَادَارِ النَّاصِرِي ، وَأَسْرَلَهُ السلطان بِالْقَبْضِ عليه إن أمكنه ذلك . وقَدِمَ
أسندمركرجي إلى القاهرة وَأُخْطِلَ بالقلعة ، وَبَعَثَ يسأل السلطان عن ذنبه فَأَعَادَ
جوابه : مالك ذنب ، إلا أنك قَلْتَ لِي لِمَا وَدَعْتُكَ عند سفرك : أوصيك يا خَوْنَد :
لَا تُبْنِي في دولتك كَبْشاً كَبِيراً وَأَنْتَ بِنِي مَمَالِكِكَ ! وَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي كَبْشٌ كَبِيرٌ غَيْرُكَ .
ثم قَبِضَ السلطان على طُوغْغان نائب البيرة ، وَجَمَلَ إلى السلطان خُيُوسَ أَيْمَانِمْ أَمَّا مطلقه
وَوَلَّاهُ شَدَّ الدَّوَاوِينِ [يَدْمَشْق] .

- وفي سَهْتَل سنة إحدى عشرة وسبعمائة وصل الأمير أَرْغُونُ الدَّوَادَارِ
إلى الشام [لتفسير قَرَأ سَقَرُ المتصوَرى منها إلى نيابة حلب] فَأَحْتَرَسَ منه
الأمير قَرَأ سَقَرُ على نفسه ، وَبَعَثَ إليه عَدَّةً من مَمَالِكِهِ يَتَلَقَّوْنَهُ وَيَمْنَعُونُ .

أحدًا ممن جاء معه أن ينفرد مخافة أن يكون معه ملطفات إلى أمراء دمشق^(١) .
ثم ركب قَرَّاسْتَقْرُإِيه ولقيه بَمِيدَان الحصى خارج دمشق ، وأزله عنه
بدار السعادة ووكل بخدمته من تقاته جماعة . فلما كان من الغد أخرج له أَرْغُون^(٢)
تقليدَه فقبله وقبل الأرض على السادة ، وأخذ في التجهيز ولم يدع قَرَّاسْتَقْرُإِيه أن
ينفرد عنه ، بحيث إنه أراد زيارة أَمَاكِن بِلَمَشَق فركب معه قَرَّاسْتَقْرُإِيه نفسه ،
حتى قضى أَرْغُون أَرْبَةَ وعاد ، وتمَّ كذلك إلى أن سافر . فلما أراد قَرَّاسْتَقْرُإِيه السفر
بعث إلى الأمراء ألا يركب أحدُ منهم لوداعه ، وألا يخرج من بيته ، وأستمع
وقدم أَمْتَالَه أَوَّلًا في الليل ، فلما أصبح ركب يوم الرابع من المحرم بمالِكه ، وعِدَّتْهُمْ
سَمَانَةُ فارس ، وركب أَرْغُون الدوادار بجانبه وبهادر آص في جماعة قليلة ، وسار
معه أَرْغُون حتى أوصله إلى حلب ثم عاد . وقَدَّ الأمير كَرَّاي المنصورى نيابة
الشام عوضًا عن قَرَّاسْتَقْرُإِيه وأنعم كَرَّاي على أَرْغُون الدوادار بألف دينار سوى الخليل
والخلع وغير ذلك .

ثم إنَّ الملك الناصر عزَّله الأمير بَكْتَمُر الحسامى عن الوزارة وولاه مُجُوبِيَّة المُجْتَاب
بالديار المصرية عوضًا عن سُقْر الكالى . ولا زال السلطان يَرَبِّص في أمر بَكْتَمُر
الجوْكَندار النائب حتى قبض عليه بحيلة دبرها عليه في يوم الجمعة سابع عشر جمادى
الأولى من سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وقبض معه على عِدَّة من الأمراء ، منهم :

(١) عبارة السلوك : « مخافة أن يكون معه من اللطفات للأمراء ما فيه ضرره » .

(٢) دار السعادة ، اسم يطلق عند الجراكسة والتمانيين على دار الحكم ، وذلك أطلق على مدينة
القسطنطينية وهي اسطنبول العاصمة القديمة للدولة التركية بأوربا فعرفت بدار السعادة ، لأنها كانت مقرًا
لحكم الثماني ، وتطلق دار السعادة أيضا على دار الحكومة التي يقيم فيها الوالى أو الحاكم لإدارة شؤون
الولاية أو المقاطعة ، وهذا هو المقصود هنا . (٣) فى الأصلين : « أراد زيارة الأمير ماكر
بدمشق » وما أبتناه عن السلوك .

(١) صهر الجوكندار الكثر الجندار وأيدى العناني ، ومنكوتر الطبايى وبدر الدين
بكتش الساق وأيدى الشمسى (٢) وأيدى الشيعى ، ويصنوا الجميع إلا الطبايى فإنه
قُتل من وقته .

- والحيلة التى دبرها السلطان على قبض بكتش الجوكندار أنه نزل السلطان
إلى المظلم (٣) وبكتش بإزائه ، فخرج السلطان من البرج (٤) ومال إلى بكتش وقال ياعمى :
ما بقى فى قلبى من أحد إلا فلان وفلان وذكر له أميرين ، فقال له بكتش : ياخوندا ،
ما تطلع من المظلم إلا ويمجدنى قد أسكتكما ، وكان ذلك يوم الثلاثاء ، فقال له
السلطان : لا ، ياعمى إلا دعهما إلى يوم الجمعة ، ثمسكهما فى الصلاة ، فقال له :
السمع والطاعة . ثم إك السلطان جهز لبكتش تشريقاً هاللاً ومركوباً معظماً ،
فلما كان يوم الجمعة قال له فى الصلاة : والله ياعمى مالى وجه أراهما ! وأستعجى منهما ،
ولكن أسكتكما إذا دخلت أنا إلى الدار ، وتوجه بهما إلى المكان الفلانى فجمد
هناك منكل بئاً وبقتما فأسألهما إليهما ، ورح أنت ، فأسكتكما بكتش الجوكندار
وتوجه بهما إلى المكان المذكور له ، فوجد الأميرين : بقتما ومنكل بفا هناك ؛
فقالما إليه وقالاه : عليك السمع والطاعة لمولانا السلطان وأخذاً سيفه ، فقال لهما :

- (١) عبارة تاريخ سلاطين الممالك : « قبض بكتش الجوكندار نائب السلطة وأصحابه وهم الكثر
وأيدى العناني وهما أمراء بطليحاه وقبض منهم منكوتر الطبايى ... الخ » . (٢) فى عقد
الجبان : « أيدى العناني » . (٣) فى الأصلين : « تلبش الساق » . وما أشتبه من السلوك
وتاريخ سلاطين الممالك وعقد الجبان . (٤) فى عقد الجبان وتاريخ سلاطين الممالك :
« أيدى الصفدى » . (٥) المقصود بالمظلم ما هو عظم الطيور المخصصة للصيد ، وكان السلاطين
يزولون إليه ، وتطلق البازدارية طيوراً أعدوها لذلك ثم يطلقون وراعا الطيور البحارة لأصطيادها ، وكان
هنا نوعاً من أنواع التسلية والرياسة السلطانية . ويستفاد مما ورد فى كتاب حوادث الدهور لابن تبرى
بردى (ص ٢٨٠) ، وما ورد فى تاريخ مصر لابن إيس (ص ١٧٦ ج ٢) : أن هذا المظلم كان واقفاً
فى الشمال الشرقى لخلافة السلطان بريق المعروفة بقرية بريق فى المنطقة التى بها اليوم جبانة العباسية التى
سميها العامة بجبانة الفقير بالقاهرة . (٦) كذا فى المجلد السابق . وفى الأصلين « السرح » .

يأخذُ شَيْئِي مَا هُوَ هَكَذَا السَّاعَةَ كَمَا فَارَقْتَ السُّلْطَانَ ، وَقَالَ لِي : أَمْسِكْ هَؤُلَاءِ ،
فَقَالَا : مَا الْقَصْدُ إِلَّا أَنْتَ ، فَاْمْسِكَاهِ وَأَطْلِقَا الْأَمِيرِينَ ، وَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ الْعَهْدِ
بِبُكْتُمَرِ الْجُوْكَندَارِ كَمَا يَأْتِي ذِكْرُهُ . اِنْتَهَى .

ثم أرسل السلطان أَسَدَ عِي الْأَمِيرِ بِيْرَسَ الدَّوَادَارِ الْمَنْصُورِيَّ الْمُوْرَخَ وَوَلَّاهُ نِيَابَةَ
السلطنة بِدِيَارِ مِصْرَ عِوَضًا عَنْ بُكْتُمَرِ الْجُوْكَندَارِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ السُّلْطَانُ قَبْضَ أَيْضًا عَلَى
الْأَمِيرِ كَرَايَ الْمَنْصُورِيَّ نَائِبَ الشَّامِ بِدَارِ السَّعَادَةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَانِي عَشْرِينَ جُمَادَى الْأُولَى ،
وَحَمَلَ مُقَيَّدًا إِلَى الْكَرْكَةِ خَفِيسَ بِهَا . وَسَبَبُ الْقَبْضِ عَلَيْهِ كَوْنُهُ كَانَ خُشْدًا شَ بُبُكْتُمَرِ
الْجُوْكَندَارِ وَرَفِيقَهُ ، ثُمَّ قَبْضَ السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمِيرِ قُطْلُوبَكِ نَائِبِ صَفَدَ بِهَا ، وَكَانَ
أَيْضًا مِنْ وَافِقٍ بُبُكْتُمَرِ عَلَى الْوُتُوبِ مَعَ الْأَمِيرِ مُوسَى حَسَبَ مَا نَقَدَّمْ ذِكْرُهُ . ثُمَّ خَلَعَ
السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمِيرِ أَقْوَشَ الْأَشْرَفِيَّ نَائِبَ الْكَرْكَةِ بِأَسْتِقْرَارِهِ فِي نِيَابَةِ دِمَشْقَ عِوَضًا عَنْ
كَرَايَ الْمَنْصُورِيَّ ، وَاسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ بِهَادِرَاصَ فِي نِيَابَةِ صَفَدَ عِوَضًا عَنْ قُطْلُوبَكِ ،
ثُمَّ نَقَلَ السُّلْطَانُ بُبُكْتُمَرِ الْجُوْكَندَارِ النَّائِبِ وَأَسَدَ مُرْكُزِيَّ مِنْ بَحْنِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ
إِلَى بَحْنِ الْكَرْكَةِ ، فَبَقِيَ بِسُجْنِ الْكَرْكَةِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكْبَرِ الْأَمْرَاءِ مِثْلُ : بُبُكْتُمَرِ الْجُوْكَندَارِ
وَكَرَايَ الْمَنْصُورِيَّ وَأَسَدَ مُرْكُزِيَّ وَقُطْلُوبَكِ الْمَنْصُورِيَّ نَائِبِ صَفَدَ وَبِيْرَسَ الْعَلَايَ
فِي آخَرِينَ . ثُمَّ عَزَلَ السُّلْطَانُ مَمْلُوكَهُ أَيْمَنُشَ الْمُحَمَّدِيَّ عَنْ نِيَابَةِ الْكَرْكَةِ ، وَاسْتَفْتَزَ
فِي نِيَابَتِهَا بِيُغَا الْأَشْرَفِيَّ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ قَدْ اسْتَبَابَ أَيْمَنُشَ هَذَا عَلَى الْكَرْكَةِ لَمَّا خَرَجَ
مِنْهَا [إِلَى دِمَشْقَ ^(١)] .

وَأَمَّا قَرَأَسَقُرُّ فَإِنَّهُ أَخَذَ فِي التَّدِيرِ لِنَفْسِهِ خَوْفًا مِنَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ كَمَا قُبِضَ عَلَى
غَيْرِهِ ، وَأَصْطَلَعَ الرُّبَانَ وَهَادَاهُمْ ، وَصَحَّبَ سُلَيْمَانَ بْنَ مُهَنَّا وَآخَاهُ ، وَأَنْهَمَ عَلَيْهِ وَعَلَى
أَخِيهِ مُوسَى حَتَّى صَارَ الْجَمِيعُ مِنْ أَنْصَارِهِ ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ مُهَنَّا إِلَى حَلَبَ وَأَقَامَ

- عنده أيا ما وأفضى إليه قرأستقر بسرّه، وأوقفه على كتاب السلطان بالقبض على مهنّا،
 وأنه لم يؤافق على ذلك، ثم بعث قرأستقر يسأل السلطان في الإذن له في الحج بالهجز
 قرأستقر حاله، وخرج من حلب في نصف شوال ومعه أربعمائة مملوك، وأستتاب
 بحلب الأمير قرطاي وترك عنده عدّة من مماليكه لحفظ حواصله، فكتب السلطان
 لقرطاي بالاحتراس، وألا يمتكئ قرأستقر من حلب إذا عاد، ويحتج عليه بإخضار
 مرسوم السلطان بكنيته من ذلك. ثم كتب إلى نائب غزّة ونائب الشام ونائب
 الكرك وإلى بني عقيبّة^(١) بأخذ الطريق على قرأستقر، فقدم البريد أنّه سلّك البريّة
 إلى صرخد وإلى زيزاء^(٢)، ثم كثر خوفه من السلطان فعاد من غير الطريق التي سلّكها،
 ففات أهل الكرك القبض عليه فكتبوا بالخبر إلى السلطان فشقّ عليه، ثم وصل
 قرأستقر إلى ظاهر حلب فبأنه ما كتب السلطان إلى قرطاي فعظم خوفه وكتب
 إلى مهنّا، فكتب مهنّا إلى قرطاي أن يخرج حواصل قرأستقر وإلا هم مدينة حلب
 وأخذ ماله قهراً، تخاف قرطاي من ذلك، وجهز كتابه إلى السلطان في طي كتابه،
 وبعث بشيء من حواصل قرأستقر إلى السلطان مع ابن قرأستقر الأمير عز الدين
 فرّج، فأنهم عليه الملك الناصر بأمره حسرة، وأقام بالقاهرة مع أخيه أمير على بن
 قرأستقر. ثم إن سليمان بن مهنّا قدّم على قرأستقر، فأخذه ومضى وأزله في بيت
 أمّه فاستجار قرأستقر بها فاجارته، ثم أتاه مهنّا وقام له بما يليق به. ثم بعث مهنّا
 يُعرف السلطان بما وقع لقرأستقر وأنه استجار بأم سليمان فاجارته، وطلب من

(١) ورد في صحيح الأحمى (ج ٤ ص ٢٤٢) في كلامه على حرب الكرك: «وعرب الكرك
 فيما ذكره في مسالك الأبصار بنو عقيبّة، وعقبية من جذام. وكان آخر أمرهم شطى بن عقيبّة، وكان
 السلطان الملك الناصر محمد بن تلالون قد أجبل عليه إقبالاً لأهله فرق الساكنين، وألحقه بأمرآة آل فصل
 وأمرآة آل مرا، وأعطاه الإقطاع الجليليّة، وألبسه التشريف الكبير، وأجر له الحياء، وعمر له
 ولأهله البيت والخباء». (٢) في الأصلين: «وإلى وزيرة». وهو محرف. وراجع
 الحاشية رقم ١ ص ٥٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

السلطان العفو عنه ؛ فأجاب السلطان سؤاله ، وبعث إليه أن يُخَيَّرَ قَرَّاسُتُقَرَّ في بلد من البلاد حتى يُوَلِّيه إياها ، فلما سافر قاصداً مُهتاً وهو آبن مهتا لكنه غير سلبان جهز السلطان تجريدة هائلة فيها عدة كثيرة من الأمراء وغيرهم إلى جهة مُهتاً ، فاستعدَّ مُهتاً وكتب قَرَّاسُتُقَرَّ إلى الأفرم نائب طرابُلُس يستدعيه إليه ، فأجابه ووعدَه بالتحضور إليه . ثم بعث قَرَّاسُتُقَرَّ ومُهتاً إلى السلطان وخدماه وطلب قَرَّاسُتُقَرَّ صَرَخَدَ ، فأنخدع السلطان وكتب له تقليداً بصَرَخَدَ ، وتوجه إليه بالتقليد أَيْتَشُ المحمدي ، فقبل قَرَّاسُتُقَرَّ الأرض ، وأحضر حتى يصل إليه ماله بطلب ثم توجه إلى صَرَخَدَ ، فقديمت أموال قَرَّاسُتُقَرَّ من حلب ، فما هو إلا أن وصل إليه ماله ، وإذا بالأفرم قد قديم عليه من الغد ومعه خمسة أمراء من أمراء طليخااه وست عشرات في جماعة من التتركان فُسرَّ قَرَّاسُتُقَرَّ بهم ، ثم استدعوا أَيْتَشَ (١) وعددوا عليه من قسله السلطان من الأمراء ، وأنهم خافوا على أنفسهم وعزموا على الدخول في بلاد التتار ، وركبوا بأجمعهم ، وعاد أَيْتَشُ إلى الأمراء المجردين بمحض الخبر ، فرجعوا حامدين إلى مصر غير طائل . وقديم الخبر على السلطان بخروج قَرَّاسُتُقَرَّ والأفرم إلى بلاد التتار في أقل سنة اثنتي عشرة وسبعائة ؛ وقيل إن الأفرم لما خرج هو وقَرَّاسُتُقَرَّ إلى بلاد التتار بكى الأفرم ، وأنشد :

سَيْدُ كَرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدْهُمْ (٢) وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ الْبُتْرُ

فقال له قَرَّاسُتُقَرَّ : أَيْتَشُ بلا فُتَّار ، تبكي عليهم ولا يكون عليك ! فقال الأفرم : والله ما بي إلا فراق أبي موسى ، فقال قَرَّاسُتُقَرَّ : أي بغاية بصفت في رَحِمِها جاء (٤)

(١) في الأصلين : « وعددا عليه » . وما أئبناه عن السلوك . (٢) في أحد الأصلين :

« إِذَا جَدَّ سِرْمٌ » . (٣) التشار كغراب : الذي قصه العامة بمعنى الهديان ، وكذا التفسير .

ليس من كلام العرب ، وإنما هو من استعمال العامة (عن شرح القاموس) . (٤) يرد : البقي .

منه موسى وإبراهيم وعدد أسماء كثيرة، وتوجهوا . انتهى . ثم إن السلطان أفرج عن الأمير أيمن الخطيرى وأنعم عليه بجُزء الأمير علم الدين سَنَجَر الجاولى .

وفي أول سنة أثنى عشرة وسبعمائة كُتِلت عمارة الجامع الجديد الناصرى بمصر القديمة على النيل ووقف عليه عدة أوقاف كثيرة . وأما قرآسقر والأفرم فإنهما سارا بمنّ معهما إلى بلاد التتار، فخرج خُربندًا ملك التتار وطلباهم وتربّلوا له وبالغ في إكرامهم وسار بهم إلى خيمته وأجلسهم معه على التخت، وضرب لكلّ منهم خُركاه ورتّب لهم الرواتب السنّية، ثم استدعاهم بعد يومين وأختل بقرآسقر لحسن له قرآسقر عبور الشام وخيّن له تسليم البلاد بغير قتال . ثم أختل بالأفرم لحسن له أيضا أخذ الشام الآ أنه خيّل من قوة السلطان وكثرة صاكره . ثم إن خُربندًا أقطع قرآسقر مَرَاة^(٢) وأقطع الأفرم مَسْدَان^(٣)، واستمروا هناك إلى ما يأتى ذكره . إن شاء الله تعالى .

ولما حضر من تجرد من الأمراء إلى الديار المصرية حضر معهم الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك الذى ولى نيابة الشام بعد كراى المنصورى، فقبض السلطان عليه وعلى الأمير بيترس التوادار نائب السلطان صاحب التاريخ،

- ٥ (١) الجامع الجديد الناصرى، ذكره المقرئى فى خطه (ص ٣٠٤ ح ٢) فقال: إن هذا الجامع بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد، عمره القاضي نغر الدين محمد بن فضل الله ماطر الجيش، آسره الملك الناصر محمد بن قلاوون . وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة ٥٧١١هـ، وأنتهت عمارته فى ناس صفر سنة ٥٧١٢هـ . ويستفاد من وصفه أنه كان من أكبر الموائع، فقال: إن طوله من قبل إلى بحرى ١٢٠ ذراعا وعرضه من شرقه إلى غربه ١٠٠ ذراع . وله أربعة أبواب، وفيه ١٢٧ عمودا، وهو يشرف من قبله (شرقيه) على بستان العالة، ومن بحريه (عربيه) على بحر النيل، وما برج هذا الجامع من أحسن متعهات مصر إلى أن خوف ما حوله وبه بقية، وهو عامر .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد أُنشئ، وأنه كان واقعا على سبالة جريده الرزمة قبلى موانى بحرى الماء القائمة على رأس حائط البهون التى ضد م الخليج فى المنطقة التى يمتزجها الآن شوارع وحارة وعصمة السكر والبيون بمصر القديمة بالقاهرة . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث

- ٥ من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وعلى مُستقر الكمال^(١) ، ولا حين الحاشن كبير وينجار والأدكر الأشرق^(٢) ، ومقطاى
المسعودى^(٣) ونجينا بالقصة في شهر ربيع الأول سنة أثنى عشرة وسبعمائة ، وذلك
ليهم إلى قرأستقر والأفوم . ثم خلع السلطان على ننيكر الحسامى الناصرى نيابة
دمشق دفعة واحدة عوضاً عن آفوش نائب الكرك ، وتنيكر هذا هو أول من رقاها من
ممالكك إلى الرتب السنية . ثم استقر بسودى الجندار في نيابة حلب ، واستقر تمر^(٤)
الساقى المنصورى في نيابة طرابلس .

ثم إن السلطان عزل مهنا بأحبيه فضل ورسم بأن مهنا لا يقيم بالبلاد .
ثم قبض السلطان على الأمير بيبرس المحنون وبيبرس العلى وسنجر البروانى وطوغان
المنصورى وبيبرس التاجى ، وقيدوا وحلوا من دمشق إلى الكرك في سادس ربيع^(٥)
الآخر من السنة . ثم أمر السلطان في يوم واحد ستوأر بعين أميراً ، منهم طبلخاناه تسعة
وعشرون وعشروات سبعة عشر وشقوا القاهرة بالشرايش وإلخ . ثم في يوم الاثنين
أول جمادى الأولى خلع السلطان على مملوكه أرغون الدوادار نيابة السلطنة بالديار
المصرية عوضاً عن بيبرس الدوادار بحكم القبض عليه . ثم خلع السلطان على
بلبان طرنا أمير جانداز نيابة صفد عوضاً عن بهادر آص ، وأن يرجع بهادر آص إلى
دمشق أميراً على عادته أولاً . ثم ركب السلطان إلى الصيد ببرالجيزة وأمر جماعة من
ممالكك ، وهم : طقتمر التمشقى ، وقطلويا الفخرى المعروف بالقول المفسر ،
وطقتمر البدرى المعروف بجمص أخضر . ثم ورد على السلطان الخبر بحركة خربندنا
ملك التار ، فكتب السلطان إلى الشام تجهيز الإقامات ، وعمر ض السلطان العساكر

(١) في تاريخ سلاطين المالك : « الدكر المنصورى » . (٢) في أحد الأصولين

« بكتير الساقى » وهو تحريف . (٣) في السلك : « في رابع ربيع الأول » . ٢ .

(٤) في الأصولين : « طقتمر » وهو تحريف . وما أثبتناه من السلوك والدرر الكامة .

- وأنفق فيهم الأموال، وأبشدا بالعرض في خامس عشر شهر ربيع الآخر، وكل في أول جمادى الأولى، فكان يمرض في كل يوم أميرين من مقدمى الألف، وكان يتولى المرض هو بنفسه ويخرجان الأميران بمن أضيف إليهما من الأمراء ومقدمى الحلقة والأجناد، ويرحلون شيئا بعد شيء من أول شهر رمضان إلى ثامن عشر منه حتى لم يبق بمصر أحد من العسكر. ثم خرج السلطان في ثاني شوال ونزل مسجد التين خارج القاهرة ورحل منه في يوم الثلاثاء ثالث من شوال، ورتب بالقلعة نائب القبة الأمير [سيف الدين] أيتش المصمدي الناصري. فلما كان ثامن شوال قديم البريد رحل التار ليلة سادس عشر من رمضان من الرحبة وعودهم إلى بلادهم بعد ما أقاموا عليها من أول شهر رمضان. فلما بلغ السلطان ذلك فرق العساكر في قاقون وصقلان، وعزم على الحج ودخل دمشق في تاسع عشر شوال، وخرج منها في ثاني ذى القعدة إلى الكرك، وأقام بدمشق أرغون النائب والوزير أمين الملك ابن الغنام يجمع المال. وتوجه السلطان من الكرك إلى الحجاز في أربعين أميرا فخرج وعاد إلى دمشق في يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وكان لدخوله دمشق يوم مشهود، وعبر دمشق على ناقة وعليه بسن من ملابس العرب بلثام وببده حربته، فأقام بدمشق خمسة عشر يوما وعاد إلى مصر، فدخلها يوم ثاني عشر صفر.

- (١) في الأصلين : « أبشدا العرض في خامس عشر شهر ربيع الآخر ». وتصحيحه من السلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٢) في السلوك : « وكل في يوم الخميس مستل رجب » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) في التوفيقات الإلخامية أن أول شوال سنة ٧١٢ هـ كان يوم الثلاثاء . (٥) زيادة من السلوك . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٧) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٨) هو الوزير الصاحب أمين الدين أمين الملك أبو سعيد عبد الله ابن تاج الرياضة بن الغنام . سيذكر المؤلف وقاته سنة ٧٤١ هـ .

ثم عَمِلَ السلطان في هذه السنة (أخى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة) الرُّوكَ
 بِدَسْتَقْ، وَتَدَبَّ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ عَلَمُ الدِّينِ سَمِجَرُ الْجَالِي نَائِبُ غَزَّةَ . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ
 تَجَهَّزَ إِلَى بِلَادِ الصَّعِيدِ وَنَزَلَ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ فِي ثَانِي عَشْرَيْنَ شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ السَّنَةِ
 وَنَزَلَ تَحْتَ الْأَهْرَامِ بِالْحَيْزَةِ^(١) وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يَرِيدُ الصَّيْدَ، وَالْقَصْدُ السَّفَرُ لِلصَّعِيدِ وَأَخَذَ
 الْعُرْبَانَ لِكثَرَةِ فُسَادِهِمْ، وَبَسَتْ عِدَّةٌ مِنَ الْأَمْراءِ حَتَّى أَمْسَكُوا طَرِيقَ السُّوَيْسِ
 وَطَرِيقَ الْوَاهِتِ فَضَبَطَ الْبَرْبُ عَلَى الْعُرْبَانِ، ثُمَّ رَحَلَ مِنْ مَنَازِلِ الْأَهْرَامِ إِلَى
 جِهَةِ الصَّعِيدِ وَفَعَلَ بِالْعُرْبَانِ أَعْمَالًا عَظِيمَةً مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الدِّيَارِ
 الْمِصْرِيَّةِ فَدَخَلَهَا فِي يَوْمِ السَّبْتِ طَائِفُ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَكَانَ تَمَنَّى قَبْضَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ
 مِقْدَادُ بْنُ شَمَّاسَ، وَكَانَ قَدْ عَظَّمَ مَالَهُ، حَتَّى كَانَ مِدَّةَ جَوَارِيهِ أَرْبَعًا مِائَةً جَارِيَةً، وَمِدَّةَ
 أَوْلَادِهِ ثَمَانِينَ . وَكَانَ السُّلْطَانُ قَدْ أَبْتَدَأَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّنَةِ بِعِمَارَةِ الْقَصْرِ الْأَبْيَقِ^(٢)
 عَلَى الْإِسْطِيلِ السُّلْطَانِيِّ فَفَرَّغَ فِي سَابِعِ عَشْرِ شَهْرِ رَجَبٍ، وَقَصَدَ السُّلْطَانُ أَنْ يُحَاكِيَ

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) في الدرر الكامنة :

«مقدم بن شماس» بالميم بدل الدال . (٣) القصر الأبيض، ذكره المقرئ في خطه (٢٠٩ ج ٢)

فقال : إن هذا القصر يشرف على الإسطيل السلطاني . أنشأه الملك الناصر محمد بن علاء الدين في شعبان
 سنة ٧١٣ هـ وأتمت عمارته سنة ٧١٤ هـ وأنشأ بجواره جنينة .

وبالبحث تبين لي أن هذا القصر قد أكثره، وكان دافعاً في الجهة الغربية من القلعة حيث المكان الواقع
 على بين الداخل من البوابة الوسطى للقلعة إلى الساحة التي بها جامع محمد علي باشا . وهذا المكان يشبه
 الآن السجن الحربي لجيش ومساكن السعائين ويتبعه حديقة، وهذه الأماكن تشرف الآن من فوق
 السور الزرع الذي يفصل بينها وبين ورش الجيش المصري على تلك الورش التي هي في مكان الإسطيل
 الآن ذكره في الحاشية التالية .

(٤) الإسطيل السلطاني، يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على مسعة الخلة
 (ص ٢٠٤ ج ٢) وعلى الميدان القلعة (ص ٢٢٨ ج ٢) أن هذا الإسطيل مكان اليوم بمجموعة الماني
 التي بها مخازن ورش الجنود المصرية بالقلعة الواقعة على بين الداخل من باب الغرب الذي كان يسمى قديماً
 الإسطيل ، في المسافة الممتدة بين جامع أحمد أعا قيوحي إلى نهاية الورش من جهتها الغربية والقلعة
 . . . هذا مع العلم أن المكان الحالي للإسطيل المذكور ليس في منسوب أرض قلعة الجبل ، بل هو
 في منسوب أعلى القلعة ، ويحيط به السور الأسفل الغربي المشرف على ميدان صلاح الدين بالقاهرة .

به قعر الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الذى بظاهر دمشق، وأستدعى له ضاح
دمشق وصناع مصر حتى كل وأنشأ بجانبه جنيئة، وقد ذهبت تلك الجنيئة كما ذهب
غيرها من المحاسن. ثم إن السلطان رسم بهدم مناظر اللوق بالميدان الظاهري، وعمله^(١)
بستاناً وأحضر إليه سائر أصناف الزراعات، وأستدعى خولة الشام والمطعمين فباشره
حتى صار من أعظم البساتين، وعرف أهل جزيرة النيل من ذلك اليوم التطعيم للشجر.

- (١) الميدان الظاهري، هذا الميدان سبق التطبيق عليه بأسم «الميدان بالوردى» في الحاشية رقم ٦
ص ١٩١ من الجزء السابع من هذه الطبعة. وقد رأيت أن أجد ذكره هنا لاستيفاء موضوعه وتعديل
حدوده. تكلم المقرئى على الميدان الظاهري (ص ١٩٨ ج ٢) قال: إنه كان بطرف اللوق يشرف
على النيل الأعظم وموضعه الآن بجاه قطرة قداراتى من الجهة الغربية. أنشأه الملك الظاهر وكر الدين
بيبرس، وذلك لما أحصر ماء النيل وبعد عن ميدان أستاذه الملك الصالح نجم الدين أيوب وما زال يلعب
فيه بالكرة هو ومن بعده من ملوك مصر إلى أن كانت سنة ٧١٤ هـ فزل الملك الناصر محمد بن علاون إليه
وترب مناظره وعمله بستاناً بسبب بعد البحرة، ثم أنعم به على الأمير قوصون الساق، فمربحها الزرية
التي حرفت بزرية قوصون على النيل، وبقي الناس الدور الكثيرة هناك، ثم نوب هذا البستان بعد قوصون
وحركت أرضه وبقي الناس فوقها الدور التي على يسرة من صحن القطرة من جهة باب اللوق يريد زرية قوصون.
أقول: وبالحديثين أن الميدان الظاهري كان واقعاً في المنطقة التي تحت اليوم من الشرق بشوارع
الحوياني وشوارع القاضي الفاضل، ومن الشمال شارع قصر النيل وشوارع الأتيكنا المصرية، ومن الغرب
شارع ماريت باشا، ومن الجنوب شارع البستان بالقاهرة.

ولنأخذ ذكر ميدان الملك الصالح نجم الدين أيوب في الكلام على الميدان الظاهري، ولأن مؤلف
هذا الكتاب لم يذكر الميدان الصالحى ضمن أحمال الملك المذكور فقد رأيت فائدة التزاد ولما جئنا أن
أذكره هنا،

- ذكر المقرئى الميدان الصالحى (ص ١٩٨ ج ٢) قال: إنه كان بأراضي اللوق من بر الخليج الغربي.
وموضعه الآن من جامع البلاخ بباب اللوق إلى قطرة قداراتى على الخليج الناصري. ومن جهة الطريق
المسكونة من باب اللوق إلى القطرة المذكورة، وكان أولاً بستاناً يعرف ببستان الشرف أين تلعب،
فاشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ٦٤٣ هـ، وجعله ميداناً وأما فيه مناظر جليلة تشرف على
النيل، وصار يركب إليه ويلعب فيه بالكرة إلى أن أحصر ماء النيل من مجاهده وبعدة، ولمّا خرب هذا
الميدان حركت أرضه وبقي عليها المساكن.

وبالحديثين أن هذا الميدان الصالحى كان واقعاً في المنطقة التي تحت اليوم من الشرق بشوارع حماد
الدين، ومن الشمال شارع قصر النيل، ومن الغرب شارع القاضي الفاضل وشوارع الحوياني الذي يفصل بينه
ومن موقع الميدان الظاهري، ومن الجنوب شارع لبستان وميدان القلنك وشوارع الخديوي إسماعيل حتى
تلاقى شارع حماد الدين. (٢) راجع حاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

فم في سنة أربع عشرة وسبعمائة كتب السلطان لثائب [حلب و] حماة وحمص وطرابلس وصقده بأن أحدًا منهم لا يكتب السلطان ، وإنما يكتب الأمير تترك نائب الشام ، ويكون تترك هو المكاتب السلطان في أمرهم ، فسق ذلك على النواب ، وأخذ الأمير [سيف الدين] ببيان طرنا نائب صقده تترك ذلك ، فكاتب فيه تترك حتى عزل ، واستمرو عوضه الأمير بلباب البدرى ، وحمل ببيان طرنا مقيدا إلى مصر . ثم إن السلطان أتم بملحة الحسور بارض مصر وترعها ، ونلب الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى إلى الشريعة ، والأمير علاء الدين أيدمى شقير

(١) الزيادة عن السلوك . (٢) الشريعة ، كانت مصر من عهد افتتح العرب إلى أوائل عهد

الدولة الفاطمية مقسمة من جهة الإمارة إلى ثمانين كورة صغيرة أى إلى ثمانين قبا ، وكانت الكورة تعادل في مساحتها المركز بالمديرية في وقتنا الحاضر .

ويستند ماورد في كتاب البهجة والكائن لأبي صالح الأرمي أن هذا التقسيم قد أُلغى في عهد الدولة

الفاطمية واستبدل به تقسيم آخر أكبر ، قاله أبو صالح عن قائمة بحيرة في سنة ٥٤٦٩ = ١٠٧٦ م ، ومنها

يقين أن مصر كانت مقسمة في ذلك العهد إلى ٢٢ إقليمًا أى كورة كبيرة ، منها ١٣ كورة بالوجه البحرى ،

وهى : الشريعة . المراتية . القهيلية . الأبرانية . جزيرة قوصيا . الغربية . السنودية . المنوفية . قزة

والمراتين . النصاروية . جزيرة بنى نصر . البحيرة . حوف وسيوس . ونسج كور بالوجه القبلى ، وهى :

الجزيرة . الإطحية . البوصرية . القيدوية . نينساوية . الأشمونين . السوطية . الإحسية . القوصية ،

وهذا بخلاف نفور الإسكندرية وروشد ودمياط . وفى سنة ٥٧١٥ = ١١٣١ م أمر الملك الناصر

محمد بن قلاوون بفلح زمام القطر المصرى بأسم الزولك الناصرى ، فغيرت كلمة كورة بأسم الأعمال أى النواحي .

وفى سنة ٥٩٣٣ = ١٥٢٧ م أى فى أوائل الحكم الثانى فك زمام القطر المصرى ، وغيرت كلمة أعمال

بأسم ولاية . وفى سنة ٨١٢٤ = ١٨٢٦ م غيرت كلمة ولاية بأسم المأمورية . وفى أوائل سنة ٨١٢٩ =

١٨٢٣ م أصدر محمد على باشا التكرير أمرا عليا بتغيير كلمة مأمورية بأسم مديرية ، وهو الاسم المعتمد

فى التقسيم الإدارى إلى اليوم .

بعد هذا البيان أقول : إن إقليم الشريعة تتكون بأسمه الحالى فى عهد الدولة الفاطمية ، وكان قبل ذلك

مقسما إلى عدة كور صغيرة ، كل كورة قائمة بذاتها تضم بعضها إلى بعض ، وسُميت الشرقية لوقوعها فى الجهة

الشرقية من الوجه البحرى . وفى سنة ١٣١٥ م أطلق عليها أسم الأعمال الشرقية . وفى سنة ١٥٢٧ م

أطلق عليها أسم ولاية الشرقية . وفى سنة ١٨٢٦ م قسمت الشرقية إلى مأموريات ، وكانت كل مأمورية قائمة

بذاتها . وفى سنة ١٨٣٣ م ضمت هذه المأموريات بعضها إلى بعض فأصبحت إقليما واحدا بأسم مديرية

الشرقية ، وقاعدتها الآن مدينة الزقازيق .

إلى البهنساوية والأمير حسين^(١) ابن جندَر إلى أسبوط ومفلوط ، والأمير سيف الدين آقسلو^(٢) الحاجب إلى الغريسة ، والأمير سيف الدين قلى أمير سلاح

- (١) البهنساوية : كانت في عهد القراطة قسما من أقسام مصر بالوجه القبلى يسمى « بامازيت » .
وسمى في عهد الرومان باسم « أوكيرنتيت » . وفي عهد العرب باسم « كورة البهنا » . وفى أيام الدولة
الفاطمية سميت « البهنساوية » نسبة إلى مدينة البهنا التى كانت قاعدة لها ، ثم أخذت إليها عدة كور أخرى
فأصبحت إليها كبيرا بعد أن كانت كورة صغيرة ، فكانت البهنساوية تمتد على النيل بطول ١٤٠ كيلومترا من
أراضى ناحية أطواب التى بمركز الواسطى بمديرية بنى سويف شمالا إلى ناحية قوصا بمركز سلوط بمديرية
المنيا جنوبا ، وما يقابل هذا الامتداد إلى الجبل الغربى ، ثم عرفت بالأعمال البهنساوية ، ثم ولاية
البهنساوية . وفى سنة ١٨٣٠م أطلق عليها اسم مأمورية الأقاليم الوسطى ، وبطلت مدينة المنيا قاعدة لهذه
المأمورية ، وبذلك أعيد اسم البهنساوية من الأقسام الإدارية بمصر ، وأصبحت البهنساوية من قرى
مركز بنى سويف بمديرية المنيا بمصر . (٢) هكذا فى الأصلين هنا والمثل الصاق . وفى المصدر الكاتب :
« الحسين بن أبى بكر بن جندريك شرف الدين الزوى » . وسيدكر المتوفى فى سنة ٥٧٢٩ هـ وهو سنة وفاته :
« شرف الدين حسين بن أبى بكر بن جندريك الزوى » . وفى حطط القرى (ج ٢ ص ٢٠٧) :
« الحسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن جندريك شرف الدين الزوى » . (٣) أسبوط ، المقصود
هنا إقليم أسبوط الذى كان يسمى قديما السبوطية ، وهو من أقاليم الأقسام الإدارية بالوجه القبلى بمصر .
كان يسمى في عهد القراطة « بومنف غنت » . وفى عهد الرومان « ليكوبريتس » . وفى عهد العرب
« كورة أسبوط » . وفى أيام الدولة الفاطمية سميت السبوطية نسبة إلى عدة أسبوط قاعدتها ، وأضيف
إليها كور أخرى مجاورة لها فأصبحت أكبر مما كانت ، ثم عرفت بالأعمال السبوطية . وفى سنة ١٧٢١م
عمل تعديل فى تقسيم ولايات الوجه القبلى ترتب عليه إلغاء ولاية أسبوط وإنشاء ولاية جديدة باسم ولاية
جرجا ، وبطلت قاعدتها مدينة جرجا ، وبذلك أصبحت مدينة أسبوط من توابع ولاية جرجا .
وفى سنة ١٨٢٦م صدر أمر حال يجعل أسبوط مأمورية قائمة بذاتها كما كانت . وفى سنة ١٨٣١م
صدر أمر آخر يضم مأموريتى الأشوين ومفلوط إلى مأمورية أسبوط ويحل الثلاث مأمورية واحدة باسم
مأمورية أسبوط . وفى سنة ١٨٣٣م أطلق عليها اسم مديرية أسبوط وقاعدتها مدينة أسبوط .
(٤) مفلوط ، المقصود هنا إقليم مفلوط الذى كان يسمى المفلوطية ، وهى من الأعمال التى استجبت
فى الزبك الحامى سنة ١٣١٥م بالوجه القبلى بمصر ، وذلك بفصل قراها من الأشوين ومن السبوطية
باسم الأعمال المفلوطية ، ثم أطلق عليها ولاية المفلوطية . وفى سنة ١٨٢٦م سميت مأمورية مفلوط .
وفى سنة ١٨٣١م صدر أمر حال يضم مأمورية مفلوط إلى مأمورية أسبوط ، فوبذلك ألغيت مأمورية
مفلوط وأصبحت من وقتها قسما من أقسام مديرية أسبوط باسم قسم مفلوط . ومن أول سنة ١٨٩٠م
سمى مركز مفلوط ، وقاعدته مدينة مفلوط . (٥) فى الأصلين : « أتوك الحاجب » .
وتصحيحه عن عقد إجمان والسلوك وتاويغ سلاطين المالك . (٦) الغريسة ، هى من أقاليم
الوجه البحرى بمصر ، تكونت بهذا الاسم فى عهد الدولة الفاطمية ، وكانت قبل ذلك مقسمة إلى عدة كور

إلى الطحاوية وبلاد الأشجوين^(٢)، والأمير جنككي بن البايا إلى القليوبية^(٣)، والأمير بهادر المعزى إلى إنعيم^(٤)، والأمير بهاء الدين أصلم إلى قوص^(٥)، والأمير جنككي بن البايا إلى القليوبية^(٦)، والأمير بهادر المعزى إلى إنعيم^(٧).

== صغيرة ضم بعضها إلى بعض، وأطلق عليها اسم القرية لوقوعها غرب فرع النيل الشرقى. وفي سنة ١٣١٥ م سميت الأعمال القرية. وفي سنة ١٥٢٧ م سميت ولاية القرية. وفي سنة ١٨٢٦ م قسمت إلى خمس مأموريات كل مأمورية منها قائمة بذاتها. وفي سنة ١٨٣٢ م ضمت هذه المأموريات بعضها إلى بعض، وبجلت إقليما واحدا باسم مديرية إنعيمية، وقاعدتها الآن مدينة طنطا. (١) الطحاوية، هن من الأقسام الإدارية التي استحدثت بالوجه القبلي بمصر في عهد الرومان باسم قسم «طوخو». وسميت في عهد العرب «كورة طحا» نسبة إلى بلدة طحا التي كانت قاعدة لها. وفي عهد الدولة الفاطمية ألغيت هذه الكورة وأضيف النصف البحرى من قراها إلى الهندسارية، والنصف القبلي إلى الأشجوين، وبذلك ألغيت الطحاوية من الأقسام الإدارية بمصر. وأصبحت بلدة طحا الأعمدة التي كانت قاعدة لها قرية من قرى مركز مملوطة بمديرية إنعيم بمصر. (٢) الأشجوين، كانت في عهد الفراعنة لها من أقسام مصر بالوجه القبلي يسمى «أنو». وفي عهد الرومان «هرموبوليس» وفي عهد العرب «كورة الأشجوين» وهو اسم قاعدتها. وفي أيام الدولة الفاطمية أضيف إليها كورتان أخرى بأن أصبحت إقليما كبيرا، حرف بأحد الأشجوين، ثم ولاية الأشجوين، ثم مأمورية الأشجوين. وفي سنة ١٨٣١ م صدر أمر حال يضم هذه المأمورية إلى مأمورية أسوط، وبذلك اختفى اسم الأشجوين من الأقسام الإدارية بمصر، وأصبحت بلدة الأشجوين قرية من قرى مركز ملوى بمديرية أسوط بمصر.

(٣) القليوبية، نعى من أقاليم الوجه البحرى بمصر، استحدثت في سنة ٧١٥ = ١٣١٥ م برسوم من الملك محمد بن غلاون لما أمر بعمل الرزك الناصرى، وكانت نواحيها قبل ذلك تابعة لإقليم الشرقية، ثم فصلت عنه باسم الأعمال القليوبية نسبة إلى مدينة قليوب التي كانت قاعدة لها. وفي سنة ١٥٢٧ م أطلق عليها اسم ولاية القليوبية، ثم مأمورية القليوبية في سنة ١٨٢٦. وفي سنة ١٨٣٢ م صدر أمر حال بتسمية المأموريات باسم مديريات فسميت مديرية القليوبية وقاعدتها الآن مدينة بنها.

(٤) في الأصلين «القارى» وما أثبتناه من السلوك. (٥) إنعيم، المقصود هنا إنعيم الذى كان يسمى الإنعيمية، وهو من أقدم الأقسام الإدارية بالوجه القبلي بمصر. كان يسمى في عهد الفراعنة «نخينو». وفي عهد الرومان «باتوبوليس». وفي عهد العرب «كورة إنعيم». وفي عهد الدولة الفاطمية أضيف إليها الكورة المجلورة فصارت إقليما باسم الإنعيمية نسبة إلى مدينة إنعيم قاعدته. وفي سنة ١٣١٥ م أطلق عليها اسم الأعمال الإنعيمية. وفي سنة ١٥٢٧ م ألغيت الإنعيمية وأُنشئ بدلا عنها ولاية جديدة باسم ولاية بربا، وبذلك اختفى اسم الإنعيمية من أسماء الأقاليم وأصبحت من وثقها لها من أقسام ولاية بربا، ثم فيها من مديرية بربا باسم قسم إنعيم. ومن أول سنة ١٨٩٠ م سمى مركز إنعيم وقاعدته مدينة إنعيم. (٦) في الأصلين: «بهادر أصلم». وتصحىحه من التمثل الصافي والسلوك وتاريخ سلاطين المسالك. (٧) قوص، المقصود هنا إقليم قوص الذى كان يسمى القوصية، وهو من الأقاليم التي استحدثت في عهد الدولة الفاطمية باسم القوصية نسبة إلى مدينة قوص التي كانت قاعدة له، وكان هذا الإقليم قبل ذلك مقسما إلى ستة كورة، كل كورة منها قائمة بذاتها، فقم ==

ثم إن السلطان قبض على الأمير [علاء الدين] ^(١) أيذغدي شقير وعلى الأمير بكتمر الحسائي الحاجب صاحب النار خارج باب النصر في أول شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبعمائة فقتل أيذغدي شقير من يومه ، لأنه أتتهم أنه يريد الفتنك بالسلطان ، وأخذ من بكتمر الحاجب مائة ألف دينار وخبين . ثم قبض السلطان على الأمير طغاي ، وعلى الأمير عمر الساق نائب طرابلس وحمل إلى قلعة الجبل ، وقبض على الأمير [سيف الدين] بهادر آص وحمل إلى الكرك من دمشق ، واستقر الأمير غمستاي الناصري نائب طرابلس عوضا عن عمر الساق . ثم أفرج السلطان عن الأمير بقماس المنصوري أحد البرجية من المجلس ، وأخرج الأمير بدر الدين محمد بن الوزير إلى دمشق متفيا . ثم في ثامن عشر شهر رجب أفرج السلطان عن الأمير آقوش الأشرقي نائب الكرك ، وخلع عليه وأنعم عليه بإقطاع الأمير حسام الدين لاجين الأستاذار بعد موته .

== بعضها إلى بعض ، وأطلق عليها اسم القوصية . وفي سنة ١٣١٥ م أطلق عليها اسم الأعمال القوصية . وفي سنة ١٥٢٧ م ألغت القوصية وأنتفى بدلا عنها ولاية جديدة باسم ولاية برجاء ، وبذلك اختفى اسم القوصية من أسماء الأقاليم المصرية ، وأصبحت قسما من أقسام ولاية برجاء ، ثم قسما من أقسام مديرية قنا بأسم قسم قوص . ومن أول سنة ١٨٩٠ م مسمى مركز قوص وقاعدته مدينة قوص .

(١) زيادة عن السلوك . (٢) دار بكتمر الحسائي ، ذكرها المقرئ في خطه باسم دار الحاجب (ص ٦٤ ج ٢) فقال : إن هذه الدار خارج باب النصر بجوار معلى الأموات ، أنشأها الأمير سيف الدين كهرداش المنصوري ، ولما مات سنة ٧١٤ هـ اشترى هذه الدار الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب فصرف به . ولما تكلم المقرئ على معلى العيد (ص ٤٥١ -) قال : إنه خارج باب النصر ، وقد اتخذ في جانب منه موضع معلى الأموات ، وبما أن معلى هيد كانت واقعا خارج باب النصر . ومكانه اليوم المقابر الواقعة على عین الخارج من باب النصر على رأس شارع نجم الدين ، فتكون دار بكتمر الحاجب واقعة بجواره . ومكانها اليوم المقابر الواقعة على رأس شارع نجم الدين من جهة اليسار . ومن هذا يتضح أنها هي ومعلى العيد والأموات قد اندثرت كلها .

(٣) زيادة عن المنهل لخاص والمدر الكامة وأراضي سلاطين المسالك .

وفي العشر الأخير من شعبان من سنة خمس عشرة وسبعمائة وقع الشروع في عمل
الزوك بأرض مصر، وسبب ذلك أن أصحاب بيوت الجاشنكير وسلاور وجماعة من
البرجية، كان خبز الواحد منهم ما بين ألف متقال في السنة إلى ثمانية متقال، فأخذ
السلطان أخبازهم وخشي الفتنة، وقدم مع نفر الدين [محمد بن فضل الله] ناظر الجيش
زوك البلاد، وأخرج الأمراء إلى الأعمال، فتعين الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا إلى
الغربية ومعه آقو^(٤)ل الحاجب والكا^(٥)تب مكي^(٦)ن الدين إبراهيم بن قروينة . وتعين للشرقية
الأمير أيدمر الخطيري ومعه أيتش^(٧) الحمدى والكا^(٨)تب أمين الدين قروموط، وتعين للثوية

- ١٠ (١) الزوك الناصري، الزوك كلمة قبطية قد أستخدمت على استعمالها للقيام بعملية قياس الأرض وحصرها في مجالات وتحتها أى تقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير استخراج عليها، ويقولون : ذاك البلاد يروكها أى تلك زمامها، ويقابل الزوك في الوقت الحاضر علينا تلك الزمام وتبدل الضرائب .
- ١٥ ويستند على ذكره المقرئ في خطه على الزوك الناصري (ص ٨٧ ج ١) أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما ولي حكم مصر لثة الثالثة رأى أن الأراضي الزراعية بمصر ليست موزعة على الأمراء والجنود والمطعمين وغيرهم بطريقة عادلة تنظم وضع يد كل واحد منهم على نصيبه الذى يتناسب مع درجته ويمكنه لصايقه العادية، وبعد أن تناور الملك الناصر في هذا الموضوع مع القاضي نزار الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش أمره أن يرك الديار المصرية ويقدر القاطعات بما يختار، ويكتب بها ثلاث سلطانية أى قوائم مساحة رسمية بما يخص كل راضع يد، وما عليه من الخراج . وبناء على ذلك أصدر الملك الناصر مرسوما في سنة ٧١٠هـ = ١٣١٥م للقيام بإجراء هذه العملية بالطريقة التي ذكرها مؤلف هذا الكتاب .
- ٢٠ ودافع الحاشية رقم ١ ص ٩٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) في المقرئ : « ما بين ألف دينار إلى ثمانية دنانير » . وفي السلوك : « ما بين ألف متقال إلى ثمانية متقال » . وفي أحد الأصلين : « كان خبز الواحد منهم مائتي ألف متقال في السنة إلى ثمانية ألف متقال » .
- (٣) زيادة من المقرئ . (٤) في عقد الجمان كثير في أسماء البلاد وفي أسماء من حيوا لها زيادة وتقس مما هنا . (راجع عقد الجمان قسم ٢٢ ج ١) (لوحه ٥٢ — ٥٣) .
- (٥) في الأصلين هنا أيضا : « أنوك » والتصحيح مما نقلت ذكره في الحاشية رقم ٥ ص ٣٩ من هذا الجزء . (٦) المنوفية، من أقاليم الوجه البحرى بمصر، تكونت في عهد الدولة الفاطمية باسم المنوفية نسبة إلى مدينة منوف التي كانت قاعدة لها، وكانت قبل ذلك مقسمة إلى قورموس بعضها إلى بعض .
- ٢٥ وفي سنة ١٣١٥م أطلق عليها اسم الأعمال المنوفية . وفي سنة ١٥٢٧م أطلق عليها اسم ولاية المنوفية . وفي سنة ١٨٢٦م أطلق عليها اسم مأمورية المنوفية . وفي سنة ١٨٣٣م سميت مديرية المنوفية، وقاعدتها الآن مدينة شين الكوم .

والبهيمة الأمير بلبان الصرخدي و[طرطاي] ^(٢٢) القلنجي ^(٢٣) و[محمد] بن طرطاي وبيبرس الجندار . وتبين جماعة أثر للصعيد، وتوجه كل أمير إلى عمله . فلما نزلوا بالبلاد استدعى كل أمير مشايخ البلاد ودلاتها وقياسيها وعدولها وبيعات كل بلد، وعرف متحصلها ومقدار ثمنها ومبلغ صرتها ، وما يتحصل منه للجندى من العين والقلعة والدجاج والإوز والخراف والكشك والعدس والحنك . ثم قاس الأمير تلك الناحية وكتب بذلك عدة نسخ ، ولا زال يعمل ذلك في كل بلد حتى انتهى أمر عمله . وما دوا بعد خمسة وسبعين يوماً بالأوراق ، قسملها لخر الدين ناظر الجيش ، وطلب الثمن ^(٢٤) كاتب برلني وسائر مستوفي الدولة ، ليقرعوا لخاص السلطان بلاداً ويضيفوا الجوالي إلى البلاد ، وكانت الجوالي قبل ذلك إلى وقت الزوك لها ديوان مفرد ^(٢٥)

١. (١) البحيرة ، هي من الأقسام الإدارية التي استحدثت في عهد العرب باسم كورة البحيرة . وفي أيام الدولة الفاطمية أضيف إليها كور أخرى مجاورة لها فصارت إقليمًا كبيرًا باسم البحيرة . وفي سنة ١٣١٥ م أطلق عليها أعمال البحيرة . وفي سنة ١٥٢٧ م ولاية البحيرة . وفي سنة ١٨٢٣ م مديرية البحيرة ، وقاعدتها مدينة دنشور . (٢) في الأصلين : «والقلجى» والزيادة والتصحيح عن عقد الجمان .
- ١٥ (٣) الصعيد ، سمى صعيداً لأن أرضه كلها وبلت في الجنوب أخذت في السقوط والارتخام . ويطلق الصعيد في مصر على وادى النيل الواقع على جانبي النيل ، بين وبين إبليلين : الشرق والغرب في المسافة بين مدينة مصر (مصر القديمة) وبين أسوان ، ويقال له : أهل الأرض أو الوجه القبلى . وينقسم الصعيد إلى ثلاثة أقسام وهي : القسم الأول الصعيد الأسفل ، ويشمل الآن : مديرية البحيرة (ما عدا قرى مركز أسيوط) ومديرى الفيوم ومنى سوفي . والقسم الثانى هو الصعيد الأوسط ، ويشمل مديريات : المنيا وأسيوط وجرجا ، وهذان القسمان يطلق عليهما مصر الوسطى . والقسم الثالث هو الصعيد الأعلى ، ويشمل : مديرى قنا وأسوان ، ويقال بعد ذلك بلاد النوبة السفلى ، وتشمل النواحي الواقعة على جانبي النيل من شلال أسوان شمالاً إلى شلال وادى حلفا جنوباً ، وفيها نواحي مركز الدلتا تابع لمديرية أسيوط بمصر .
٢. (٤) يريد الأدلاء . (٥) كتبنا في أحد الأصلين والدرر الكاتبة والسلوك إلى الأصل الآخر : «ملك» . وفي تاريخ سلاطين المماليك : «ملك» بالياء الموحدة . (٦) هو أحمد ابن أمين الملك تقي الدين الأحمول كاتب برلني ومستوفي الخاشية ، كان هو السبب في عمل الزوك لناصرى . توفي في شهر رجب سنة ٧١٦ هـ (من الدرر الكاتبة) . (٧) الجوالي ، لما فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٨٢٠ = ٦٤٠ قز على جميع من فيها من الرجال من القطب عن راحى الحلم إلى فرق ذلك — ليس فهم أمراء ولا صهي ولا شيخ — دينارين من كل رأس من الرجال ، وعرفت هذه الضريبة بالجزية ، وكل مسجوب بها من من دنهها . =

يختص بالسلطان، فأضيف جوالي كل بلد إلى متحصل خراجها، وأبطلت جهات المكوس التي كانت أرزاق الجند عليها، منها ساحل الغلة^(١)، وكانت هذه الجهة مقطعة لأربعمائة جندي من أجناد الخلفه سوى الأمراء، وكان متحصلها في السنة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف درهم .

قلت : وهذا القدر يكون الآن شيئا كثيرا من الذهب من سعر يومنا هذا . وكان إقطاع الجندي من عشرة آلاف درهم إلى ثلاثة آلاف درهم، والأمراء من أربعين ألفا

= ولما تكلم القريزي في خطبه على ذكره أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١) قال : وأما الجزية فهي التي تعرف بالجوال وأنها محبة سلفا وتجيلا في أول كل سنة، وكان يحصل منها مال كثير في مصر، وبلغ ارتفاع إيراد الجوال لسنة ٥٥٨٧ = ١٣٠٠٠٠ دينار، ثم قال : وأما في وقتنا هذا فإن الجوال قلت جدا لثورة إظهار النصارى للإسلام بسبب الحوادث التي مرت بهم حتى بلغ إيرادها في سنة ٨٨١٦ = ١١٤٠٠ دينار أي ٦٨٤٠ جنينا، فبينما ذكر أن الجوال من بلدات الجزية التي فرضها المسلمون على أهل الذمة من رجال النصارى واليهود، وكانت تعرف في عهد العرب بالجزية . وفي عهد الترك الجراكسة بالجوال . وكانت جزية أهل الذمة من النصارى واليهود تنورد في ذلك الوقت كلها واحدا مستقلا بذاته، وكانوا يؤدونها مسانئة أي في أول كل سنة، وكانوا يرون ويحبونها مشاهرة، وخاصة ذلك أن من مات من أهل الذمة يلزم بقدر ما مضى من السنة قبل وفاته أو إسلامه، ولذلك كانوا يؤدونها بين الخراج والخلال .

ولما استولى الصليبيون على مصر في سنة ٥٩٢٣ = ١٠١٧ م أطلقوا على هذه الضريبة أسم الوريكو فصارت الجوال تعرف بالوريكو الشرعي المربوط بإحدى درجات الثلاث، وهي المال، ومقتزوه ١٦ قرشا، والوسط ومقتزوه ١٢ قرشا، والهدون، ومقتزوه ٨ قروش على كل مسحي وإسرائيلي بلغ من العمر ١٥ سنة من أهل الذمة، وكان ما يحصل من الوريكو سنويا مدة الحكم البائني يخصص للصرف على الفقراء من أهل مكة والمدينة . وفي سنة ١٢٧١ = ١٨٥٥ م بلغ المتحصل من الوريكو ٢٨٦٧ كيسة أي ١٤٣٣٥ جنينا مماثيا . وقد يجاوزه المرسوم محمد سعيد باشا إلى مصر إحسانا من لدنه راقعة برعاياه، وأمر بأن يستمر صرف مرتبات الفقراء من أهل مكة والمدينة إلى أربابها على أن يكون الصرف لهم من إيرادات الدولة، وبذلك ألغيت هذه الضريبة ووضعت عن طاق النصارى واليهود في مصر .

(١) ساحل الغلة، ينهم من عبارة الخويف أن هذا الساحل كان واقعاً على النيل ببولاق، وكان به نخص الكيالة الآن ذكره في الصفحة التالية .

وبالبحث تبين لي أن ساحل الغلة في ذلك الوقت كان واقعاً على النيل بميدان . ومكانه اليوم شارع ساحل الغلال ببولاق وما في امتداده شمالا من شارع حاسبر وحتى نهاية البحرية، وقد استمر ساحل الغلال في مكانه المذكور إلى سنة ١٨٩٩ م وفيها نقل إلى مكانه الحالي على النيل باسم ساحل روض الفرج بشوارع روض الفرج بالقاهرة .

إلى عشرة آلاف درهم، فأقضى المباشرون منها أموالاً عظيمة، فإنتها كانت أعظم الجهات
الدوائية وأجل معاملات مصر. وكان الناس منها في أنواع من الشدائد لكثرة المغارم
والقُسف والظلم، فإت أمرها كان يدور على نواتية المراكب والكيالين والمُشدّين^(١)
والثُكّاب، وكان المقرّر على كل إردب درهمين ويَلْحَقُه نصف درهم آخر سوى
ما كان يُنهب. وكان له ديوانٌ في بولاق خارج المَقْص، وقبله كان له خُصٌّ يُعرف
بُخْص الكيالة^(٢). وكان في هذه الجهة نحو ستين رجلاً ما بين نُظّار ومستوفين وكتّاب
وثلاثين جندياً للشد، وكانت خلال الأقاليم لا تُتباع إلا فيه، فأزال الملك الناصر
هذا الظلم جميعه عن الرعية، ورخص سعر القمح من ذلك اليوم، وأنتفض الفقير
وزالت هذه الظلامة عن أهل مصر، بعد أن راجته أقباط مصر في ذلك غير مرة،
فلم يلتفت إلى قول قائل — رحمه الله تعالى — ما كان أهل هتة، وأحسن نديرة.
وأبطل الملك الناصر أيضاً نصف السمسرة الذي كان أحدهم ابن الشيخ^(٣)
في وزارته — عامله الله تعالى بسدله — وهو أنه من باع شيئاً فإن دلالة كل مائة
درهم درهمان، يؤخذ منها درهم للسلطان، فصار الدالُّ يُحسب بحسابه ويُخلص درهمه

(١) ورد في شفاء الغليل للشهاب الخفاجي أن التوق (بضم التاء) هو الملاح والجمع نواق ويخفف.
وفتح نون وجمعه على نواتية فط، قاله الزبيدي. (٢) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٥٢ من الجزء
الرابع من هذه الطبعة. (٣) خص الكيالة، ذكر المقرري في خطه عند الكلام على بولاق
(ص ١٣٠ ج ٢) أن خص الكيالة الذي يؤخذ فيه مكس التلة كان بولاق إلى أن أبطله الملك الناصر
محمد بن قلجرون، وذكر مؤلف هذا الكتاب أن أحد الجوامع الثلاثة التي أنشأها ناصر الجيوش نغرا الدين
محمد بن فضل الله المعروف بالقنغر، كان خلف خص الكيالة بولاق.

٢٠ وبالبحث تبين لي أن جامع القنغر المذكور هو الذي يعرف اليوم بمجامع أبي العلا، بشارع نواد الأوتل
بولاق مصر، وأن خص الكيالة كان كشكا كبيراً يقيم فيه عمال تحصيل مكس الغلال في ذلك الوقت.
ومكانه اليوم على النيل بشارع مأمور بولاق في النقطة التي يتقابل فيها هذا الشارع بجادة الخافسكي الواقع
خلفها جامع أبي العلا المذكور.

(٤) هو ناصر الدين محمد بن عبد الله الماردى ابن الشنقي والى القاهرة. راجع الحاشية
رقم ٥ ص ٢١٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

قبل درهم السلطان ، فأبطل الملك الناصر ذلك أيضا ، وكان يحصل منه جملة كثيرة وعلينا جند مستطعة .

وأبطل السلطان الملك الناصر أيضا رسوم الولايات والمقيمين والنواب والشرطية ، وهى أنها كانت تُجنى من عُرَفاء الأسواق وبيوت الفواحش ، وكان عليها أيضا جند مستطعة وأمرأه ، وكان فيها من الظلم والعسف وعتك الحرم وهجم البيوت وإظهار الفواحش ما لا يُوصف ، فأبطل ذلك كله — ساعه الله تعالى وعفا عنه — .

وأبطل ما كان مقررا لخوائص واليغال ، وكان يُجنى من المدينة ومن الوجهين : القبلى والبحرى ، ويُحمل فى كل قسط من أقطار السنة إلى بيت المال عن ثمن الحياصة ثلثائة درهم ، وعن ثمن البغل خمسمائة درهم ، وكان على هذه الجهة أيضا عدة مقطعين ، سوى ما كان يحمل إلى الخزانة ، فكان فيها من الظلم بلاء عظيم ، فأبطل الملك الناصر ذلك كله ، رحمه الله .

وأبطل أيضا ما كان مقررا على السجون ، وهو على كل من سُجن ولو لحظة واحدة مائة درهم سوى ما يفرمه . وكان أيضا على هذه الجهة عدة مقطعين ، ولما ضامن ينجي ذلك من سائر السجون ، فأبطل ذلك كله ، رحمه الله .

وأبطل ما كان مقررا من طرح الفرايج ، وكان لها عُمَمان فى سائر الأقاليم ، كانت تُطرح على الناس بالنواحي الفرايج ، وكان فيها أيضا من الظلم والعسف وأخذ

(١) فى المقرئى والسلوك له : « ستة دراهم » . (٢) طرح الفرايج ، ذكر المقرئى فى خطه عند الكلام على الزكوة الناصرى (ص ٨٧ ج ١) أنه من ضمن ما أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون من أنواع المظالم ما كان مقررا من طرح الفرايج ولما ضامن عدة من سائر نواحي أرض مصر . يضرعون على الناس الفرايج أى يخرسون عليهم الكفايت ، فليحق بضفاء الناس من ذلك بلاء عظيم ، وتكاسى الأراذل من العسف والظلم شيئا كثيرا ، وكان على هذه الجهة أى على هذا العمل عدة مقطعين أى مقترنين ، ولا يكون لأحد من الناس فى جميع الأقاليم أن يشتري فروجا فافقه إلا من الضامن ، ومن شرطه أنه اشتري أو باع فروجا من غير الضامن سلب عليه العذاب .

لأموال من الأراامل والفقراء والأيتام مالا يمكن شَرِّحه ، وكان عليها عِدَّة مُقَطَّعين
ومرتبات ، ولكل إقليم ضامنٌ مقزور ، ولا يقدر أحد أن يشتري قروجا إلا من
الضامن ، فأبطل الناصر ذلك ، وقه الحمد .

وأبطل ما كان مقزورا للقرَّبان ، وهو شيءٌ تستهديه الولاة والمقدمون من سائر
الأنجاليم ، فيُجَي من ذلك مالٌ عظيم ، ويُؤخذ فيه الدرهم ثلاثة دواهم من كثرة الظلم ،
فأبطل الملك الناصر ذلك ، رحمه الله تعالى .

وأبطل ما كان مقررا على الأقباص والمعاصر ، كان يُجَي من مزارعي الأقباص
وأرباب المعاصر ورجال المعصرة ، فيحصل من ذلك شيء كثير .

وأبطل ما كان يؤخذ من رسوم الأنواح ، كانت تُجَي من سائر البلاد ، وهي
جهة لا يُعرف لها أصل فَبَطَلَ ذلك ونُسِي ، وقه الحمد .

وأبطل جباية المراكب ، كانت تُجَي من سائر المراكب التي في بحر النيل
بتقرير معين على كل مَرَكَب ، يقال له مقزور الجباية ، كان يُجَي ذلك من مسافري
المراكب سواء أكانوا أغنياء أم فقراء ، فَبَطَلَ ذلك أيضا .

وأبطل ما كان يأخذه مهتار طشتخاناه السلطان من البغايا والمنكرات والنواحيش ،
وكانت جملةً مستكثرة .

(١) عبارة المقرئى : « فلا يؤخذ درهم مقرر حتى يهرم عليه صاحبه درهمين » .

(٢) في الأصلين : « يقال له تقرير الجباية » . وما أئتمناه من المقرئى والسلوك له .

(٣) المهتار : لقب واقع على كبير كل طائفة من طليان البيوت ، كهتار الشراب خاناه ومهتار الطشت
خاناه ومهتار الركاب خاناه . وبه بكسر الميم : معناه بإقمارسة الكبير ، وتاريخه أفضل التفضيل ، فيكون
معنى المهتار : الأكبر . (صبح الأضنى خامس ص ٤٧٠) .

وأبطل ضمان مُنجيب^(١١) بمصر وشدّ الزعماء وحقوق السودان وكشف مراكب النوبة ، فكان يؤخذ من كلّ عبد وجارية مبلغ مقرر عند نزولهم في الخانات ، وكانت جهة قيصة شليحة إلى الغاية ، فأراح الله المسلمين منها على يد الملك الناصر ، رحمه الله .
وأبطل أيضا متوقر الجرايف بالأقاليم^(١٢) ، وكان عليها عِدَّة كثيرة من المُقطّعين .
وأبطل ما كان مقررا على المشاطية من تنظيف أَسِرَّة البيوت والخمائم والمسامط وغيرها ، فكان إذا امتلأ سَرَّاب بيت أو مدرسة لا يمكن شيله حتى يحضر الضامن ويُقرر أجرته بما يختار ، وفق لم يُواقفه صاحب البيت تركه ومضى حتى يحتاج إليه ويبذل له ما يطلب .

وأبطل ما كان مقررا من الجُمعي برسم ثمن العبي وثمن رُكوة السُّواس^(١٣) .

وأبطل أيضا وظيفتي النظر والأكشفاء من سائر الأعمال ، وكان في كل بلد ناظرٌ ومستوف ومباشرون ، قَسَم السلطان ألا يُستخدم أحدٌ في إقليم لا يكون للسلطان فيه مال ، وما كان للسلطان فيه مال يكون ناظرا وأمين حكم لا غير ، ورفع يد سائر المباشرين من البلاد .

(١) ذكر المقرئ في خطه عند الكلام على ذكر الخلط التي كانت بمدينة القضاة (ص ٢٩٧ ج ١) فقال : إن نجيب هم بوعدي وسعد ابن الأفرس بن شبيب بن السكن بن الأفرس بن كندة ، فن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم نجيب ، ونجيب أهم . ويطلب على الظن أن بعض أفراد هذه القبيلة كانوا ضمنا لخانات التي تنزل بها الجرايف واليد بمصر لصل الفاحشة ، وذلك لالتزامهم بحصول الرسوم التي كانت مقررة على من يتخذ تلك الخانات . (٢) في الأصلين : « وشد الزعماء » . وما أثبتناه عن المقرئ والسلوك له . (٣) عبارة المقرئ (ج ١ ص ٨٩) : « متوقر الجرايف » ، وهو ما يجنب من سائر التواصي ، فيحمل ذلك مذهب الملاد إلى بيت المال بإعادة الولاة لهم في تحصيل ذلك .
وأما كلمة الجرايف ففردعا جاروف وهو المستعمل الآن في كسح ورضع الأتربة والطين في إنشاء الجسود والترع وغيرها . (٤) العبي لفة طمية ، حريتها عباء . (٥) الزُكوة : ذناء صغير من جدد يشرب فيه الماء ، ويجمع رُكوات (بالشريك) وركاء . (عن لسان العرب) .

قلت : وكلّ ما فعله الملك الناصر من إبطال هذه المظالم والمكوس دليلٌ على حسن اعتقاده وغيّر عقله وجودة تدبيره وتصرفه ، حيث أبطل هذه الجهات القبيحة التي كانت من أقبح الأمور وأشنعها وعوضها من جهات لا يُظلم فيها الرجل الواحد . ومثله في ذلك كمثل الرجل الشجاع الذي لا يُبالي بالقوم ، كثروا أو قلّوا ، فهو يكرّهم فإن أوغل فيهم خلص ، وإن كرّ راجعا لا يُبالي بمن هو في أثره ، لما يعلم ما في يده من نفسه ، فأبطل لذلك ما قبّع وأحدث ما صلح من غير تكلف ، وعدم تخوف ، فله ذره من ملك عمر البلاد ، وتبرّ بالإحسان العباد . وهذا بخلاف من ولى بعده من السلاطين فإنهم ليقصّر باعهم عن إدراك المصلحة ، مهما رأوه ، ولو كان فيه هلاك الرعية ، وعذاب البرية ، يقولون : بهذا جرت العادة من قبلنا ، فلا سبيل إلى تغيير ذلك ولو هلك العالم ، فلعمرى هل تلك العادة حدثت من الكتاب والسنة ، أم أحدثها ملك مثلهم ! وما أرى هذا وأمثاله إلّا من جميل صنع الله تعالى ، كي يتخذ العالم من الجاهل . انتهى .

- ثم رسم السلطان الملك الناصر^(١) [بالمساحة] بالبواقي الديوانية والإقطاعية من سائر النواحي إلى آخر سنة أربع عشرة وسبعائة . وجعل^(٢) الروك الهلالي لاستقبال صفر سنة ست عشرة وسبعائة ، والروك الخراجي^(٣) لاستقبال ثلث من سنة خمس عشرة

- (١) زيادة من السلوك وعقد الجمان . (٢) في عقد الجمان : « إلى آخر سنة أربع وعشرين وسبعائة » . (٣) الروك الهلالي (صوابه المال الهلالي كما في المقرري) . لما تكلم المقرري في خطه على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١) ، قال : إن المال الهلالي هو الذي يستأدى مشاهرة كآجر الأملاك المسقفة من الأدر والحوانيت والحمامات والأفران والطواحين وأحساك البيوت ومسايد الأسماك ومعاصر الشيرج والزيب وغيرها . (٤) الروك الخراجي (صوابه المال الخراجي كما في المقرري) . لما تكلم المقرري على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١) ، قال : إن المال الخراجي هو ما يؤخذ مسانعة أي سنويا من الأراضي التي تروى حبوبا ونحوها متباينة الكمية ، وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الفهم والتساج والكشك وغيره من أهل الريف .

وسببانه . وأُفرد السلطان نخسته الجيزة وأمامها ، وبيعت الجبال من الخالص
ووقفت في البلاد ، وأُفردت الجهات التي بقيت من المنكس كلها ، وأُرسفت إلى
الوزير ، وأُفردت للحاشية بلاد ، ولحوامك المباشرين بلاد ، ولأرباب الرواتب
جهات . وأُرجعت عدة بلاد كانت أشتريت من بيت المال وحُوسست ، فأدخلت
في الإقطاعات .

قلت : وشراء الإقطاعات من بيت المال شراء لا يعبأ الله به قديماً وحديثاً ،
لأنه متى احتاج بيت مال المسلمين إلى بيع قرية من القرى ، وإنفاق ثمنها في مصالح
المسلمين ! فهذا شيء لم يقع في عصر من الأعصار ، وإنما تُشتري القرية من بيت
المال ، ثم إن السلطان يهب للشارى ثمن تلك القرية ، فهذا البيع وإن جاز
في الظاهر لا يستحله الورع ، ولا فعله السلف ، حتى إن الملك لا تجوز له النفقة
من بيت المال إلا بالمعروف ، فمتى جازله أن يهب الألوف المؤلفة من أئمان
القرى لمن لا يستحق أن يكون له التزُّر اليسير من بيت المال ، وهذا أمر ظاهر
معروف يطول الشرح في ذكره . وفي قصة سيدنا عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ،
ما قرضه لنفسه من بيت المال كفاية عن الإثكار في هذا المعنى . انتهى .

ثم إن السلطان رَمَّ بأن يعتد في سائر البلاد بما كان يُهديه الفلاحين وحُسب
من جملة المبلغ . فلما قرَّع من العمل في ذلك نُودي في الناس بالقاهرة ومصر
وسائر الأعمال بإبطال ما يُبطل من جهات المنكس وغيره ، وكُتبت المراسيم بذلك
إلى سائر النواحي بهذا الإحسان العظيم ، فسرَّ الناس بذلك قاطبةً مروراً عظيماً ،
وخبَّج العالم بالدعاء للسلطان بسائر الأقطار ، حتى شكر ذلك ملوكُ الفرنج ، وهابته من
حسن تديره . ووقع ذلك لملوك التار وأرسلوا في طلب الصلح حسب ما يأتي ذكره .

(١) عبارة المقرئى والسلوك : « وأُفرد السلطان نخاسته الجيزة وأمامها » « هو » والكوم الأحمر
ومغلوط والمرج والخصوص وهذه بلاد . (٢) يجمع المصر على أعصر وعصور .

ثم جلس السلطان الملك الناصر بالإيوان الذي أنشأه بقلعة الجبل في يوم الخميس ثاني عشر من ذي الحجة سنة خمس عشرة وسبع مائة لتفرقة المثلثات^(١) . وهذا الرؤك يعرف بالرؤك الناصري المعمول به إلى يومنا هذا ، وحضروا الناس ورسم السلطان أن يفرق في كل يوم على أميرين من المقدمين بمضاهيهما ، فكان المقدم يقف بمضاهيه ، ويستدعى كل واحد باسمه ، فإذا تقدم المطلوب سأله السلطان ، من أنت ؟ وملوك من أنت ؟ حتى لا يتخفى عليه شيء من أمره ، ثم يعطيه مثالا يلائمه ، فإظهار السلطان في هذا العرض عن معرفة تامة بأمرال وجيشه ، وأمر جيوشه وعساكره ، وكان يبار الأُمراء تحضر التفرقة فكانوا إذا أخذوا في شُكر جندى ما كسبهم السلطان ، وأعطاه دون ما كان في أمله له ، وأراد بذلك ألا يتكلم أحد في المجلس ، فلما علموا بذلك أمسكوا عن الكلام والشكر ، بحيث إنه لا يتكلم أحد منهم بعد ذلك إلا رد جواب له عما يسأل عنه فبشي الحال بذلك على أحسن وجه من غير غرض ولا عصبية ، وأعطى لكل واحد ما يستحقه .

قلت : وأين هذه التفرقة من فعل الملك الظاهر برقوق ، رحمه الله ، وقد أظهر من قلة المعرفة ، وإظهار الغرض التام ، حيث أتم على قريبه الأمير بقماش بإمرة

- (١) الإيوان ، يستفاد مما ذكره القرطبي في خطه عند الكلام على الإيوان بقلعة الجبل (ص ٢٠٦) .
 (٢) أن الإيوان المعروف بدار العدل أنشأه الملك المنصور قلاوون ، ثم جدهه أبوه الملك الأشرف خليل صرف بالقاعة الأشرقية ، واستقر جلوس نائب دار العدل به إلى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم أعاد بناءه في سنة ٧٣٠ هـ . وزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام عمدا عظيمة ، ونصب في صدره سرير الملك ، وحمل أمام الإيوان رحبة فسحة بجلاء من أعظم المباني . وكان الملوك يجلسون فيه لنظر المظالم . ولذلك سمي دار العدل . وبالمبحث تبين لي أن هذا الإيوان مكانه اليوم جامع عهد علي باشا الكبير بقلعة القاهرة . وأما الرحبة التي كانت أمامه فكانها الحوش الواقع تجاه الوجهة البحرية الشرقية للجامع المذكور .
 (٣) المثلثات ، راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . وقد ذكرت في الحاشية المذكورة أن المال جارة عن وثيقة رسمية تصدر من ديوان الخراج وصوابه أنها تصدر من ديوان الجيش .

مائة وتقدِّمة ألف بالديار المصرية، وهو إذ ذاك لا يُحْسِنُ يَتَنَقَّظُ بالشهادتين، فكان مباشر وإقطاعه يدخلون إليه مع أرباب وظائمه فيجدون الفقيه يعلمه ثمادة وقراءة الفاتحة وهو كالتيس بين يدي الفقيه ! فكان ذلك من جملة ذنوب الملك الظاهر برقوق التي عدَّوها له عند خروج الناصري^(١) ومنطاش عليه، وفقرت القلوب منه حتى خُلِعَ وحُيس حسب ما يأتي ذكره . ولم أريد بذلك الحسط على الملك الظاهر المذكور غير أن الشيء بالشيء يذكر . انتهى .

ثم فعل السلطان الملك الناصر ذلك مع ممالكه ومساكره ، فكان يسأل المملوك عن أممه وأسم تاجره وعن أصله وعن قدومه إلى الديار المصرية ، وكَم حضر مصاف ، وكَم لعب بالرخ [وعن^(٢) سنه ، وبين كان خصمه في لعب الرُّخ، وكَم أقام سنة بالطبقة ؟ فإن أجابه بصدق أنصفه وإلا تركه ، ورسم له بمحاكمة هيئة حتى يصل إلى رتبة من يُقطع بباب السلطان ، فأعجب الناس هذا غاية العجب . وكان الملك الناصر أيضا يُخَيِّرُ الشيخ الميسر بين الإقطاع والراتب، فيعطيه ما يختاره، ولم يُقطع في هذا العرض إلا العاجز عن الحركة ، فيرتب له ما يقوم به عوضاً عن إقطاعه .

وأتفق للسلطان أشياء في هذا العرض ، منها : أنه تقدم إليه شاب تامم الحلقة في وجهه أثرُ شيه ضربة السيف ، فأعجبه وتاوله مثالا بإقطاع جيد ، وقال له : في أي مصاف وقع في وجهك هذا السيف ؟ فقال يا خوند : هذا ما هو أثر سيف ، وإتما وقعت من سلم فصار في وجهي هذا الأثر، فهبم السلطان وتركه ،

٢٠

(١) هو يلقا بن عبد الله الناصري الأتابكي اليلناوى الأمير سيف الدين . سيذكر المؤلف وماته

سنة ٥٧٩٣ . (٢) هو ترميضا بن عبد الله الأفضل المدعو منطاش الأمير سيف الدين المنقلب

على الديار المصرية . توفي سنة ٥٧٩٥ . (٣) زيادة عن المقرئى .

فقال له النصر باخر الجيش : ما بقي يصلح له هذا الخبز، فقال الملك الناصر :
قد صدقتى وقال الحق، وقد أخذ رزقه، فلو قال : أصبحت في المصافق الفلاني،
من كان يكذبه ! فدعت الأمراء له وأنصرف الشاب بالإقطاع. ومنها : أنه تقدم
إليه رجل دميم الخلق وله إقطاع ثقيل، عبرته ثمانمائة دينار، فأعطاه مثلاً وأنصرف
به، عبرته نصف ما كان في يده، فماد وقيل الأرض، فسأله السلطان عن حاجته؟
فقال : الله يحفظ السلطان، فإنه قلع في حق، فإن إقطاعي كانت عبرته ثمانمائة
دينار، وهذا عبرته أربع مائة دينار، فقال السلطان : بل الغلط كان في إقطاعك
الأول، فأئض بما قسم الله لك، وأشياء من هذا النوع إلى أن آتت تصرقة
المثالات في آخر المحرم سنة ست عشرة وسبعمائة، فوفر منها نحو مائتي مثال^(٢).

ثم أخذ السلطان في عرض ممالك الطبايق ووفر جوامك عينة منهم، ثم أفرد
جهة قطيا للعاجزين من الأجناد، وقرر لكل منهم ثلاثة آلاف [درهم]^(٣) في السنة.
ثم إن السلطان أرتجع ما كانت الممالك البرجية اشترته من أراضي الحيزة وغيرها.
وأرتجع السلطان أيضاً ما كان ليبيرس وسلاو وبرلني والجوكندار وغيرهم من الرزق^(٤)

(١) ذكرت في الحاشية رقم ١ ص ٩٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة أن الصيرة منها مقدار المساحة، وهذا خطأ، صوابه أن الصيرة في الاصطلاح المالي القديم منها مقدار المربوط من انخساج أو الأموال على كل إقطاع من الأرض، وما يحصل من كل قرية من عين ولفة وصف. (٢) المقصود هنا أن الملك الناصر وفر نحو مائتي إقطاع مما كان بأيدي الجند. (٣) الجوامك : المراتب. (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٥) زيادة عن السلوك والمقرري. (٦) الرزق : مفردها رزقة، وهي الألبان التي كان يطبخها الخلفاء والملوك والولاة بمقتضى حجب فرعية أو تقاسيط ديوانية إلى بعض الناس على سبيل الإحسان والإنعام ورزقة بلا مال. ومن تلك الأراضي ما هو موقوف صرف ريعه على المساجد والخانات والرباطات والأضرحة وغيرها من الجهات الخيرية لقيام بمسالحها وقيام عماراتها والصرف على الفقامين بإدارتها. ومنها غير الموقوف فيصرف ريعه إلى مستحقه، والرزق التي من هذا النوع تحمل بأقراض أصحابها، وما ورد في هذا الكتاب يبين أن الملك الناصر أرتجع الرزق أي ريعها من وأضى اليد عليها.

وغيرها ، وأضاف ذلك كله لخاص السلطان ، وبالغ السلطان في إقامة الحرمة في أيام العرض ، وعرف الأمير أرغون النائب وأكابر الأمراء أنه من رد مثلاً أو تضرر أو شكاً ضرب وحبس وقطع خبزه ، وأن أحداً من الأمراء لا يتكلم مع السلطان في أمر جندي ولا مملوك ، فلم يتجاسر أحدٌ يخالف ما رسم به ، وغن في هذا الروك أكثر الاجتاد ، فإنهم أخذوا إقطاعاً دون الإقطاع الذي كان معهم ، وقصد الأمراء التحدث في ذلك مع السلطان ، فنهام أرغون النائب عن ذلك ، فقدر الله تعالى أن الملك الناصر نزل إلى بركة ^(١) الجحيج لصيد الكركي ^(٢) على العادة ، وجلس في البستان المنصوري الذي كان هناك ليستريح ، فدخل بعض المرقديات ^(٣) يقال له عزيز وكان من عادته يهزل قدام السلطان ليضحكه ، فأخذ المرقدار يهزل ويمزح ويتمسخر قدام السلطان والأمراء جلوساً ، وهناك ساقية قتادي في الهزل لشؤم بخته إلى أن قال : وجئتُ جندياً من جند الروك الناصري وهو راكب إكديشاً ، ونرجه وخلاته ورعته على كنفه ، وأراد أن يم الكلام ، فأشتد غضب السلطان ، فصاح في الممالك : عروه ثيابه ، ففى الحال خلت عنه الثياب ، ورُبط مع قواديس الساقية ، وضربت الأبقار حتى أسرع في الدوران ، فصار عزيز المذكور تارة ينغمس في الماء وتارة يظهر وهو يستغيث وقد هان الموت ، والسلطان يزداد غضباً ولم يحضر أحد من الأمراء أن يشفع فيه حتى مضى نحو ساعتين وأقطع جسده ، فتقدم الأمير طغاي الناصري والأمير قطلوبغا ^(٤) الفخري الناصري وقالوا : يا خوند ، هذا المسكين لم يرد إلا أن يضحك

(١) هي بذاتها بركة الجحاج . راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) الكركي : طائر يقرب من الوز أبيض القنب رمادي اللون في خده لمعات سود قليل الغم صلب

العظم يأوى إلى الماء أحياناً والجمع كراكي . (٣) المرقديات ، وظيفته من يتعدى الخدمة

ما يحوز المطبخ وحفظه . سمى بذلك لكثرة معاطاة لرق الطعام عند رفع الخوان . (صبح الأعشى

ص ٤٧٠ ج ٥) . (٤) في الأصلين : « قطلوبك » . وتصحيحه عن الدور الكامنة والسلوك

مأين لباس والمهل الصافي وتاريخ سلاطين المماليك .

السلطان وَيُطِيبُ خاطره، ولم يُرَدِّ غير ذلك، فما زال به حتى أخرج الرجل وقد أَشْفَى على الموت، ورسم بفيه من الديار المصرية، فعند ذلك حَمِدَ الله تعالى الأمراء على منكوتهم وتركهم الشفاعة في تغيير مِثَالات الأجناد ^(١) . انتهى أمر الرُّوك وما يتعلق به .

- وفي محرم سنة ست عشرة وسبعائة ورد الخبر على السلطان بموت تَرْبَتْنَا مَلِك التَّار وجُلوس ولده بوسعيد في المَلِك بعده . ثم أفرج الملك الناصر عن الأمير بَكْتَمُر الحُسَامِي الحاجب وخلع عليه يوم الخميس ثالث عشر شَوَّال من السنة المذكورة بِيَابَة صَفَد، وأنعم عليه بمائتي ألف درهم . ثم قَلَّ السلطان في السنة أيضا الأمير كَرَامِي المنصوري وسُتْقِر الكَلِي الحاجب من مَهِين الكَرَك إلى البُرْج بقُلعَة الجبل فسُجِنَا بها .
- ثم بدا له زيارة القُدُس الشريف، وزل السلطان بعد أيام في يوم الخميس رابع جُمَادَى الأولى من سنة سبع عشرة وسبعائة ، [وسار] ^(٢) ومعه خمسون أميرا ، وكرِيم الدين الكبير ناظر الخواص ونُفَر الدين ناظر الجيش، وعلاء الدين [علي بن أحمد بن سعيد] بن الأمير كاتب السَّر، بعد ما قُتِل في كُلِّ واحد قَرَساً مُنْمَرَجاً وَهَيْبَةً ، ^(٣) وبعضهم ثلاث مِئَّة ، وكتب إلى الأمير تَشَكُّر نائب الشام أن يلقاه بالإقامات لزيارة القُدُس، فتوجه إلى القُدُس وزاره، ثم توجه إلى الكَرَك ودخله وأفرج عن جماعة، ثم عاد إلى الديار المصرية فدخلها في رابع عشر جُمَادَى الآخرة ، فكانت غَيْبَتُهُ عن مصر أربعين يوماً .

- (١) في تغيير مِثَالات الأجناد ، المقصود هنا الأوراق التي كان يعطيها السلطان إلى الخدم مِثْنًا بها مقدار الأطنان التي كانت تمنح إصْطِلاحا لم وبيان التواضع الكائنة بها تلك الأطنان . (٢) في الدور الكائنة قِلا عن الصُفدى : « الناس يقولون : أبو سعيد يلفظ الكنية ، لكن الذي ظهر لي أنه لم يلبس في أمره ألف ، فإن رأيت كُتْلَكَ في المكاتبات التي كانت ترد منه إلى الناصر هكذا : بوسعيد » .
- (٣) زيادة عن السلوك . (٤) زيادة مما تقدم ذكره في ص ١٧٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٥) الإقامات هي ما يترك فيها المسافرين من الخيام ولوازمها وما يقيمها من أكلة السفر .

ثم بعد مجيء السلطان وصل إلى القاهرة الأمير علاء الدين مُغلطاي البتمالي ،
والأمير بهادر آص ، والأمير بيترس الدوادار ، وهؤلاء الذين أفرج عنهم من حبس
الكرّك، وخلع السلطان عليهم وأنعم على بهادر بإمرة في ديمشق، ولزم بيترس داره،
ثم أنعم عليه بإمرة وتقدمة ألف على عادته أولاً .

ثم عزّل السلطان الأمير بكتمر الحسامي الحاجب عن نيابة صفد في أول سنة .
ثماني عشرة وسبعمائة وقدم القاهرة وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر .
وفي هذه السنة تجهّز السلطان (ركوب الميدان^(١))، وتفرّق الخيل على جميع الأمراء، واستعجده
ركوب الأوجاقية بكوافي زركش على صفة الطاسات وهم الحفّاتوات، وفيها ابتداء^(٢)
السلطان بهدم المطبخ وهدم الحوائج خاناه والطشتخاناه وجامع القلعة القديم، وأدخل
الجميع وبناء الجامع الناصري الذي هو بالقلعة الآن بجاء من أحسن المباني . وتجدد

(١) المقصود هنا الميدان الناصري الذي أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون على النيل . ومكانه
اليوم أرض القصر العالي المشهورة بجاردن سق، في شماله مستشفى قصر العيني بالقاهرة . وسيأتي التعليل
على هذا الميدان في هذا الجزء . (٢) الجفّاتوات ، جمع جفّ ، وهما آثنان من أرشاقية
إسطبل السلطان قربان في السن ، طليها قباءان أصفران من حرير بطراز من زركش، وعلى رأسهما
قبعان من زركش وتحتها فرسان أهبان برفيتين وحدة نظير ما السلطان راكب به ، كأنهما مصدان
لأن يركبهما ، يركبان أمامه في أوقات مخصوصة كالركوب للعب الكرة في الميدان الكبير ونحو ذلك .
(صبح الأحمس ج ٤ ص ٨) . (٣) الجامع الناصري ، هذا الجامع ذكره المقرئ في خطه
باسم جامع القلعة (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بقلعة الجبل ، أنشأه الملك الناصر محمد بن
قلاوون في سنة ٧١٨ هـ وكان في مكانه جامع قديم والمطبخ السلطاني ومخازن الأدوات والمفروشات فهدم
الجميع وأدخلها في هذا الجامع ، والظاهر أن عمارة الجامع لم ترق في نظر الملك الناصر، فقد ذكر المقرئ
في موضع آخر من خطه عند الكلام على هذا الجامع (ص ٢١٢ ج ٢) أن الملك الناصر أنشأه في سنة ٧٣٥ هـ
وبناه هذا البناء ، يضاف إلى ذلك ما ورد في كتاب تاريخ سلاطين المماليك لإبراهيم بن مغلطاي وهو أنه
في أول رمضان سنة ٧٣٦ هـ صلى في جامع القلعة عند فرائضه وتكلمه وتجديده .

وأقول : إن الملك الناصر قد أحفظ بتاريخ تأسيس الجامع ، وهو سنة ٧١٨ هـ كما هو معروش على
بابه البعري ، وإن هذا الجامع لا يزال موجودا ومشروا على الحوش الذي فيه جامع محمد على باشا بالقلعة ،
إلا أنه مهمل من الصلاة بسبب عدم الصرف عليه وإهماله مدة طويلة حتى تحزب معظمه . وقد قامت
إدارة حفظ الآثار العربية بإصلاح وترميم هذا الجامع فأعادت بناء القبضة الكبيرة التي بالإيوان الشرق
وأصلحت منارة وسقفته ، وهي توافي عملة الإصلاح حتى تم عمارته لإقامة الشعائر الدينية بفضل الله .

أيضا في هذه السنة يدمشق ثلاثة جوامع : جامع الأمير تكيو المشهور به ، وجامع
 تكريم الدين ، وجامع شمس الدين غريال . ثم حج في هذه السنة أمير الحاج الأمير
 مقلطاي الجسالي ، وقبض بمكة على الشريف رميثة ، وفر حميضة وقدم مقلطاي
 المذكور برميثة مقيدا إلى القاهرة .

- وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة استعبد السلطان القيام فوق الكرسي للأمير
- جمال الدين آقوش الأشرفي نائب الكرك الذي أفرج عنه السلطان في السنة الماضية ،
 وكذلك الأمير بكتمر البوبكري السلاح دار ، فكانا إذا دخلا عليه قام لها ، وكان آقوش
 نائب الكرك يتقدم على البوبكري عند تقبيل يد السلطان ، فقتب الأمراء على
 البوبكري في ذلك ، فسأل البوبكري السلطان عن تقديم نائب الكرك عليه ، فقال :
 لأنه أكبر منك في المتلة ، فأستغرب الأمراء ذلك وكشفوا عنه ، فوجدوا نائب
 الكرك تآمر في أيام الملك المنصور فلاوون [امرأة] عشرة ، وجعله أستاذار ابنه .
- الأشرف خليل في سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، ووجدوا البوبكري تآمر في سنة
 تسعين وسبعمائة فسكتوا الأمراء عند ذلك ، وعلموا أن السلطان يسير على القواعد
 القديمة وأنه أعرف منهم بمنازل الأمراء وغيرها .

- (١) هو تكريم عبد الله المصري الأمير بدر الدين . توفي سنة ٧٤١ هـ (عن المهمل الصافي والدور
- الكامة) . (٢) هو عبد الكريم بن هبة الله بن السيد كريم الدين أبو الفضائل القبطي المصري
 وكيل الناصر ومدير الدولة الناصرية . توفي سنة ٧٢٤ هـ (عن الدور الكامة والمهمل الصافي) .
- (٣) هو عبد الله بن صنيعة القبطي الوزير شمس الدين غريال كاتب الخزانة في أيام لاجين ، ثم أسلم
 سنة ٧٠١ هـ ، ثم ولّى نظر الدواوين بدمشق في سنة ٧١٣ هـ فدام فيها إلى سنة ٧٢٣ هـ . توفي في شوال
 سنة ٧٣٤ هـ (عن الدور الكامة) . (٤) هورميّة أسد الدين أبو هراضة بن أبي نعيم محمد بن
- أبي سعد حسن بن علي بن قتادة (عن الدور الكامة) . (٥) هوجيضة بن أبي نعيم محمد بن أبي سعد
 حسن بن علي بن قتادة (عن الدور الكامة) (٦) في تاريخ سلاطين المماليك والدور الكامة :
 « بكتمر الأبوبكري » . (٧) زيادة عن السلك .

وفيه أهتمّ السلطان لحركة السفر إلى الجحاز الشريف، وتقدّم كريم الدين الكبير فانظر الخواص إلى الإسكندرية لعمل الثياب الحرير برسم كسوة الكعبة، وبنّا السلطان في ذلك وصلت تهيئة الأمير تتيكر نائب الشام، وفيها الخيل والمجنّ بأكوار^(١) ذهب وسلاسل ذهب وفضة ومقاوِد حرير، وكانت عِدَّة كثيرة بطول الشرح في ذكرها. ثم أيضاً وصلت تهيئة الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة، وهي أيضاً تشتمل على أشياء كثيرة، وتولّى كريم الدين تجهيز ما يحتاج إليه السلطان من كلّ شيء حتى إنه عمل له عِدَّة قُدُور من ذهب وفضة [ومحاسن^(٢)] تُحمّل على البخاقى ويُطبخ فيها للسلطان، وأحضر الخولة لعمَل مَبَاقِل ورياحين في أحواض خشب تُحمّل على الجبال قسير مزروعة فيها وتُسقى بالماء، ويُحصَد منها ما تدعو الحاجة إليه أولاً بأول، قتها من البقل والكُرَات والكُسْبَة والتنعاع وأنواع المشومات والريّحان شيء كثير، ورَتَب لها الخولة لتعاهدها بالسقية وغيرها، وجُهِّزت الأفران وصُنّاع الكُجاج والجُنبُ المقلّي وفيه . وكُتِبَتْ أوراق عَليق السلطان والأمراء الذين معه وعِصَتُهُم أَشْثَان ونمسون أميراً، لكل أمير ما بين مائة عَليقة، [في كل يوم] إلى خمسين عَليقة إلى عشرين عَليقة، وكانت جِسلَةُ العَليق في مئة سفر السلطان ذهاباً وإياباً مائة ألف إردب وثلاثين ألف إردب [من الشعير^(٣)] وسَمَل تَتِيكر من دِمَشقِ نَحْمَانَة يحمل على الجبال ما بين حَلَوَى وسكر وفواكه ومائة وثمانين حُل حَب رُفْمَان وتُوز، وما يحتاج إليه من أصناف الطبخ، وجُهِّز كريم الدين الكبير من الإوز ألف طائر، ومن التُجاج ثلاثة آلاف طائر، وأشياء كثيرة من ذلك .

(١) أكوار: جمع كور، وهو الرجل . (٢) زيادة عن السلوك . (٣) الكجاج :

خز غير مخمر يصنع من الفخيق الأبيض الحامض، يخبز في الرماد (عن قاموس استيعناس) .

(٤) زيادة عن السلوك .

ومعین السلطان للإقامة بديار مصر الأمير أرغون الناصري - النائب ومعه الأمير
 أيتجش الحمدی - و غيره . ثم قَدِمَ الملك المؤید صاحب حماة إلى القاهرة ليتوجه
 في ركاب السلطان إلى الحجاز، وسافر التحميل على العادة في ثامن حشر شوال مع الأمير
 سيف الدين طرخی أمير مجلس، وركب السلطان من قلعة الجبل في أول ذي القعدة،
 وسار من بركة النجاش في سادس ذي القعدة وصحبته المؤید صاحب حماة والأمراء
 وقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعی - وغالبُ أرباب الدولة، وسار حتى وصل
 مكة المشرفة بتواضع زائد بحيث إنا السلطان قال للأمير جنكلی بن البابا : لا زلتُ
 أعظم نفسي لى أن رأيت الكعبة المشرفة وذكرت بوس الناس الأرض لى، فدخلتُ
 في قلبي مهابة عظيمة ما زالت عنى حتى يحدثُ الله تعالى . وكان السلطان لما دخل
 مكة حسن له قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة أن يطوف بالبيت وأبنا كما فعل
 النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له الملك الناصر : ومن أنا ! حتى أنشبه بالنبي صلى الله
 عليه وسلم، والله لا طفئت إلا كما يطوفُ الناس ! ومع الحجاب من منع الناس أن
 يطوفوا معه ، وصاروا يزاحونه وهو يزاحهم كواحد منهم في مدة طوافه،
 وفى تقييله الحجر الأسود .

قلت : وهذه حجة الملك الناصر الثانية . ولما كان الملك الناصر بمكة بلغه أن
 جماعة من المغل ممن حج في هذه السنة قد أخضى خوفا منه فأحضرهم السلطان وأنعم
 عليهم وبالغ في إكرامهم . وغسل السلطان الكعبة بيده وصار يأخذ أزور إكرام
 الحجاج ويغسلها لهم في داخل البيت بنفسه، ثم يدهمها لهم، وكثر الدماء له . وأبطل
 سائر المغكوس من الحرمين الشريفين، وعوض أميرى مكة والمدينة عنها إقطاعات
 بمصر والشام، وأحسن إلى أهل الحرمين، وأكثر من الصدقات .

(١) في الأصلين : « طرخى » بالين المعجمة ، وما أبتناه من السلوك وتاريخ سلاطين الممالك
 وتاريخ ابن الماس .

وفي هذه السنة مهّد السلطان ما كان في عقبه آيلة من الصخور، ووسّع طريقها، حتى أمكن سلوكها بغير مشقة، وأنفق على ذلك جملاً مستكثراً، وأنفق لكرم الدين الكبير ناظر الخاصة أمر غريب بمكة فيه موعظة، وهو أن السلطان بالغ في تواضعه في هذه الحجة للغاية، فلما أخرجت الكسوة لتعمل على البيت صعد كريم الدين المذكور إلى أعلى الكعبة بعد ما صلى بجوفها، ثم جلس على العتبة ينظر في الخياطين، فانكر الناس استملاءه على الطوائف، فبعت الله عليه وهو جالس ناعساً سقط منه على رأسه من علو البيت فلو لم يتداركوه من تحته لهلك، وصرخ الناس في الطواف صرخة عظيمة تعجباً من ظهور قدرة الله تعالى في إذلال المتكبرين! وأنقطع ظفر كريم الدين وعلم بذنبه فتصدق بمال جزيل.

وفي هذه السّفرة أيضاً أجرى السلطان المساء خلّيس^(١) وكان آتقطع من مدة سنين، ولقي السلطان في هذه السّفرة جميع الرّبّان وملوكها من بني مهدي وأمرائها وشطى وأخاه حسّافاً وأولاده وأشراف مكة من الأمراء وغيرهم، وأشراف المدينة ويبيع وغيرهم، وعرّب خلّيس وبني لأم^(٢) وعربان حوران وأولاد مهتا: موسى وسليان وقياضاً وأحمد وغيرهم، ولم يتفق اجتماعهم عند ملك غيره، وأنعم عليهم بإقطاعات وصلاّت وتدلّوا على السلطان، حتى إن موسى بن مهتا كان له ولد صغير فقام في بعض

(١) خلّيس: حسن بين مكة والمدينة (عن معجم البلدان لياقوت). (٢) بنو مهدي: جن من بني طريف من جذام من القحطانية، منازلهم بالبقاء من بلاد الشام، وهم جلون كثيرة وأنغاذ منسمة (عن نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي). (٣) هو شطى بن عتبة (كا في صبح الأمتى وهاشم الدرر الكامنة). وفي أصل الدرر: «ابن حية». وفي التل العسافي: «ابن صيد». وهو أمير آل عقبه حرب البقاء والكرز إلى تخوم الجباز. توفي ليلة عيد الأضحي سنة ٧٤٨هـ (عن المصادر المتقدمة). (٤) بنو لأم: من آل ربيعة من حرب الشام (عن شرح القاموس). (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٦) في الأصلين: «عيسى» والتصحيح من السلوك والدرر الكامنة.

- الأيام ومدَّ يده إلى لحيَّة السلطان وقال له : يا أبا علي بحياة هذه الحية ومَسَّك منها شعرات
 آلا ما أعطيتني الضيعة الغلانية إنعاماً عليّ ، فصرخ فيه نحرُ الدين ناظر الجيش وقال له :
 شل يدك ، قطع الله يدك ! ثمَّ مدَّ يدك إلى السلطان ، فتهبَّس له السلطان وقال : هذه
 عادةُ العرب ، إذا قصدوا كبيراً في شيء فيكون عظمته عندهم مسك لحيته ، يريد
 أنه استجار بذلك المس ، فهو سنةٌ عندهم ، فغضب الفخر ناظر الجيش وقام وهو
 يقول : إن هؤلاء مناحيس وسُتُّهم أنحس . ثم عاد السلطان بعد أن قضى مناسكه إلى
 جهة الديار المصرية في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة عشرين وسبعمائة بعد أن
 نَزَّج الأمراء إلى لقائه ببركة الجُتَّاج ، وركب السلطان بعد آتقضاء السَّاط في موكب
 عظيم ، وقد خرج الناس لرؤيته وسار حتى طلع القلعة ، فكان يومًا مشهودًا ،
 وزُيِّنَت القاهرة ومصر زينة عظيمة لقُدومه ، وكثُرَت التهانى وأرباب الملاهي من
 الطبول والزبور ، وجلس السلطان على تحت أُنْثى وحلَّ على الأمراء وأهل كرم
 الدين الكبير أطلسين ، ولم يتفق ذلك لمُعَمِّم قبله . ثم حلَّ السلطان على الملك
 المؤيد إسماعيل صاحب حمَّاه وأركبه بشعار السلطنة من المدرسة المنصورية بين
 القصرين ، وحمل ورائه الأمير فيجليس السلاح دار السلاح ، وحمل الأمير أبلحاي
 التوادار الدواة ، وركب معه الأمير بيبرس الأحمدي أمير جاندار والأمير طيبرس ،
 وسار بالغاشية والصائب^(١) وسائر دسَّت السلطنة وهم بالحلج معه إلى أن طلع إلى
 القلعة ، فكان جدَّة تُشارف من سار معه مائة وثلاثين تسريفاً فيها ثلاثة عشر
 أطلس والبقبة كُنْجى وعَمَل الدار وطَرَد وحش ، وقبل الأرض وجلس على مينة

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) الصائب جمع صاية ،
 وهي راية عظيمة من حرير أصفر معززة بالذهب عليها ألقاب السلطان وأسماء (من صبح الأعشى ج ٤ ص ٨) .
 (٣) الكنجى (القطي) : فسبح من الحرير والقطن ، كان يصنع بأدى أمره في مدينة كنجية (جزء)
 من إقليم أران (عن حدوشي) . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

السلطان وثَّقه السلطان بالملك المؤيد وسافر من يومه بعد ما جهَّز السلطان بسائر ما يحتاج إليه . ثم أخرج السلطان من جماعة من الأمراء المحبوسين ، وصدَّتهم أزيد من عشرة نفر . ثم ندب السلطان الأمير بيبرس الأحمدى الحاجب وطائفة من الأجناد إلى مكة ليقيم بها بدل الأمير آق سُنُقُر شاذ العاثر خوفاً من هجوم الشريف مُحَيَّضَة على مكة .

وفي هذه السنة أبطل السلطان مكس الملح بالقاهرة وأعمالها فأيسع الإردب الملح بثلاثة دراهم بعد ما كان بشرة دواهم . ثم أذن السلطان للأمير أَرْغُونُ النَّاب في الحج فحج ، وعاد في سنة إحدى وعشرين بعد أن مكث من مكة إلى عَرَقات على قدميه تواضعاً . ثم أخرج السلطان الأمير شرف الدين حسين بن جندَر إلى الشام على إقطاع الأمير جُوبان ، وقيل جُوبان على امرأة بديار مصر . وسبب قى الأمير حسين أنه لما أنشأ جامعته المعروف بجامع أمير حسين بجوار داره على الخليج

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٩ من هذا الجزء . (٢) جامع أمير حسين ، ذكره المقرئ في خطبه باسم جامع الأمير حسين (ص ٣٠٦ ح ٢) قال : إن الذي أنشأه هو الأمير حسين بن أبي بكر بن إسماعيل بن جندريك الروى على قطعة من بيتان بجوار فسط العدة . ولما مات سنة ٥٧٢٩ دفن بهذا الجامع . ولم يذكر المقرئ تاريخ إنشائه . وبالجملة تبين لي أنه أنشئ في سنة ٥٧١٩ كما هو مبين في لوح من الرخام مثبت في التجويف العلوى لباب الجامع ، وهو عامر بإقامة الشماثر الدينية بحارة الأمير حسين من جهة ميدان باب الخلق بالقاهرة . ومثذنه الأصلية هُتِمت لخلط طرا عليها ثم جُذِدت في سنة ٥٨٩٦ . (٣) دار الأمير حسين ، يستفاد مما ذكره المقرئ في خطبه عند الكلام على غرقة الأمير حسين وعلى جامعته وقطعته : أن السبب الذي حل هذا الأمير على شفع غرقة في مورد القاهرة الغربى نجاهه جامعته وقطعته هو أن يفرج منها من داره التي كانت واقعة خلف انخوطة المذكورة إلى جامعته الذي أنشأه بمجر جوهري التوبى غربى الخليج المصرى .

وبما أن هذه انخوطة كانت بحارة الوزيرية ومكانها الآن على رأس شارع الاستشفاء في الزاوية البحرية الغربية لمنى محكمة الاستشفاء الأهلية بميدان باب الخلق بالقاهرة فينتبين من ذلك أن دار الأمير حسين كانت بمحط دواب سعادة وليس لها أثر اليوم .

- في البر الغربي بحجر جواهر النوبي: ثم حفر القنطرة وأراد أن يفتح في سور القاهرة خوخة تنهى إلى حارة الوزيرية، فأذن له السلطان في قطعها، فحرق باباً كبيراً وعمل عليه ونكح، فمسى به علم الدين ستجر الخياط متولى القاهرة، وعظم الأمر على السلطان في فتح هذا الباب المذكور، فرسم بنفيه في سنة إحدى وعشرين وسبعائة المذكورة.
- وفيها وقع الحريق بالقاهرة [ومصر] فأبتدأ من يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى وتواتر إلى سلخه، وكان مما احترق فيه الربيع الذى بالشواين من أوقاف

- (١) هذه القنطرة هي التي ذكرها المقرئ في خطه باسم قنطرة الأمير حسين (ص ١٤٧ ج ٢) فقال : إنها واقعة على الخليج الكبير، عمرها الأمير حسين بن أبي بكر بن إسماعيل بن حنبلك الروم، ويتوصل منها إلى براخليج الغرب حيث الجامع الذي أنشأه بحجر النوب.
- وبالبحث تبين لي أن هذه القنطرة أنشئت بعد الجامع أي في أواسط سنة ٧١٩هـ، وكانت واقعة على الخليج المصري، ومعروفة كما شاهدتها باسم قنطرة الأمير حسين إلى سنة ١٨٩٧ م التي تم فيها دم الجزء الأول من الخليج من جهة قنطرة غمره إلى ميدان باب الخلق، وفي تلك السنة دمت القنطرة مع الخليج - وبها اليوم في الزاوية البحرية الغربية بميدان باب الخلق تجاه مدخل حارة الأمير حسين.
- (٢) هذه الخوخة هي التي ذكرها المقرئ في خطه باسم خوخة أمير حسين (ص ١٤٦ ج ٢) فقال : إن هذه الخوخة من حلة الوزير يخرج منها إلى اتجاه قنطرة الأمير حسين، قطعها الأمير شرف الدين حسين بن أبي بكر بن إسماعيل بن حنبلك الروم حين أنشأ الجامع بحجر جواهر النوبي والقنطرة على الخليج الكبير.
- وأقول : إن الخوخة باب صغير ضمن بوابة كبيرة من الخشب تكون لدار أو وكالة أو فندق أو غير ذلك من المباني، وفتح هذا الباب الصغير للاستعمال اليومي في حالة عدم الحاجة إلى فتح البوابة الكبيرة. وأما الخوخة هنا فخلق على كل باب من الأبواب الصغيرة في سور المدينة أو على رأس الدروب والأزقة داخل المدينة.
- ٢٠ وخوخة الأمير حسين هذه كانت من الأبواب الصغيرة في سور القاهرة الغربي الذي كان مشرفاً على الخليج الكبير، وقد أُنشئ السور والخوخة. وكانت واقعة على مدخل شارع الاستئناف في الزاوية البحرية الغربية لسراي محكمة الاستئناف الأهلية بميدان باب الخلق بالقاهرة، ويقع بها مكان قنطرة الأمير حسين وحارة الأمير حسين التي بها جامعة الموجود إلى اليوم. (٣) زيادة من الملوك.
- (٤) الربيع بالشواين، ذكره المقرئ في خطه باسم سوق الشواين (ص ١٠٠ ج ٢) فقال : إن هذا السوق أول سوق وضع بالقاهرة، وكان يعرف بسوق السرايحين الذين يبيعون الشرايح أي أسرة الخيول وأدوات السروج، وهو من باب حارة الروم إلى سوق الخلاوين، وما زال يعرف بسوق السرايحين إلى أن سكن فيه عدة من يائس النواء، وهو المسمى في حدود سنة ١٢٠٠هـ فقلت عنه النسبة إلى السرايحين وعرف بالشواين.

البيارستان المنصوري وأجهد الأمراء في طفيه، فوقع الحريق في حارة الديلم قريبا من دار كريم الدين الكبير، ودخل اللل وأشتد هبوب الرياح فسرت النار في حدة أماكن، وبعت كريم الدين ابنه عبد الله للسلطان فخره . قبعت السلطان لإطفائه حدة كثيرة من الأمراء والماليك خوفا على الحواصل السلطانية، فتعاضم الأمر وعجز آق مستقر شاد الهائر، والنار تعمل طول نهار الأحد، ونخرج النساء مسيات وبات الناس على ذلك، وأصبحوا يوم الاثنين والنار تلتف ما تميز به، والهدم واقع في الدور المجاورة للحريق . ونخرج أمر الحريق عن القدرة البشرية، ونخرجت ريح حاصفة

ولما نكلم المقرزي على مسائل القاهرة وشواربها (ص ٣٧٢ ج ١) قال : وبعد المسجد يسمى مسجد امام بن نوح يسكنه المزار فجد سوق السرايين ويعرف اليوم بالشوايين ؟ وفي هذا السوق على ارضه جامع الخافري المعروف بجامع الفقاهين و بجانبه الزقاق المسوك منه إلى حارة الديلم ويوجد على يساره الزقاق المسوك منه إلى حارة الجودرية والقمامين ، بعد ذلك يسلك أمامه إلى سوق الخلاويين . أقول : ومن هذا الوصف يتبين أن سوق الشوايين الذي كان يعرف قديما بسوق الشرايين أو السراجيين وبهاته وسارده الذي كان يعرف بال - ١٩٢١ م بشارع العقادين إذ كان يمتد من سهل العقادين عند مدخل حارة الزوي إلى مدخل شارع خوش مقدم على البين ومدخل حارة القمامين على اليسار ، هذا هو شارع الشوايين في زمن المقرزي . وأما في زماننا فيطلق شارع الشوايين على سوق الخلاويين القديم أي على الطريق الممتدة بعد شارع العقادين السابق ذكره في المسافة ما بين مدخل شارع خوش مقدم وبين مدخل شارع الكعكيبر .

وبمقتضى المرسوم الصادر في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٧ أصبح شارع العقادين والشوايين جزءا من شارع المؤملين الله بضم المرب الأحرار بالقاهرة .

(١) حارة الديلم ، ذكر المقرزي في خطه هذه الحارة (ص ٨ ج ٢) فقال : إنها عرفت بذلك لتزول الديلم ، وهم طائفة من الترك الراجلين مع مفتكين الشرايين حين قدمه إلى مصر ومنه أولاد مولاه منز الدولة البرهسي وجماعة من الديلم والأتراك في سنة ٣٦٨ هـ فسكنوا بها عرفت بهم .

ولما نكلم المقرزي على حارة الأتراك (ص ١٠ ج ٢) قال : إن هذه الحارة سماها جامع الأتراك ، وتعرف اليوم بدار الأتراك ، وكان نافذا إلى حارة الديلم ، وكانت هذه الحارة تارة تذكر قائمة بضمها وتارة تضاف إلى حارة الديلم ، فيقولون : حارة الترك والديلم .

أقول : ومن هذا الوصف وما ذكره المقرزي في مواضع أخرى من بعض الأماكن العامة التي أنشئت قديما في حارة الديلم يتبين أن هذه الحارة تقع الآن في المنطقة التي تشمل اليوم حدة طرق منها شارع خوش مقدم وسارده خوش قدم وحارة الحمام وصفة السباعي وشارع الكعكيين ودرب توليه وشارع حمام المصبغة بضم المرب الأحرار بمدينة القاهرة .

ألفت النخيل وغرقت المراكب وقشرت النار، فما شك الناس [في] أن القيامة قد قامت، وعظم شرر الثيران وصارت تُسقط الأماكن البعيدة، فخرج الناس وتعلقوا بالموادن^(١) واجتمعوا في الجوامع والزوايا ومجئوا بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى، وصعد السلطان إلى أعلى القصر فهاه ما شاهده، وأصبح الناس في يوم الثلاثاء، في أسوأ حال، فنزل أرغون النائب بسائر الأمراء وجميع من في القلعة، وجمع أهل القاهرة وقبّل الماء على جمال الأمراء، ثم لحقه الأمير بكتمر الساق بالجمال السلطانية، ومنعت أبواب القاهرة ألا يخرج منها سقاء، وثقلت المياه من المدارس والحنامات والآبار، وجمعت سائر البائسين والتجارين فهدمت الدور من أسفلها، والدار تحرق في سقوفها وتعمل الأمراء الأثوف، ويصنّفهم أربعة وعشرون أميراً بأنفسهم في طغى الحريق ومعهم مضاعفهم من أمراء الطليخانة والعشيرات، وتناولوا الماء بالبرّاب^{١٠} من السقائين بحيث صار من باب زويلة إلى حارة الروم بجزءاً، فكان يوماً لم ير أشنع منه، بحيث إنه لم يبق أحد إلا وهو في شغل، ووقف الأمير أرغون النائب وبكتمر الساق حتى ثقلت الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين ناظر الخاص إلى بيت

- (١) يريد المآذن . (٢) باب زويلة، راجع الحاشية دقم ٥ ص ٢٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٣) حارة الروم، ذكرها المقرئ في خطه (ص ٨ ج ٢) فقال: وأخطت الروم حارين ربما حارة الروم، وحارة الروم الجوانية، وتعرف الأول بحارة الروم السفلى والثانية بحارة الروم العليا، وأنه في سنة ٣٩٩ هـ أمر الخليفة الحاكم بأمر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونبتت، ربما ذكره المقرئ في مواضع أخرى من خطه عن بعض الأماكن العامة التي أنشئت قديماً في حارة الروم يتبين أن المقصود بها حارة الروم السفلى القريبة من باب زويلة، وكانت تشغل قديماً المنطقة التي يحتلها اليوم عدة طرق . منها حارة الروم وصطفة التي هي وصطفة الألابي وصطفة القري وصطفة الروم وصطفة الأمير تمارس وحارة السوق وحارة الجامع رحقة بريادة وصطفة البطريق بقسم الغرب الأحرى بالقاهرة . (٤) في أحد الأصلين : « حتى ثقلت الحواصل السلطانية » .

ولده قلم الدين عبد الله بنوب الرصاصي^(١)، وهلم لأجل تقل الحواصل سبع عشرة داراً، وتحدثت النار وباد الأمراء؛ فوقع الصباح^(٢) في ليلة الأربعاء بمحرق آخر وقع برقع الملك الظاهر بيبرس خارج باب زويلة وبقيسارية^(٣) الفقراء، وهبت الرياح مع ذلك فركبت الجباب والوالى فعملوا في طفيها عملاً إلى بعد ظهر يوم الأربعاء، وهدموا دوراً كثيرة، فلما كاد أن تفرغ الأمراء من إطفاء رقع الملك الظاهر، حتى وقعت النار في بيت الأمير سلال بنحط بين القصرين^(٤)، وإذا بالنار ابتدأت من

(١) دواب الرصاصي، ذكره المقرئ في خطه (ص ٤١ ج ٢) قال: إنه بحارة الديلم، كان يعرف بحكر الأمير سيف الدين حسين بن أبي الهيثم صبري رزيق من وزراء الدولة الفاطمية، ثم عرف بحكر تاج الملك بردان ابن الأمير المذكور، ثم عرف بحكر الأمير عز الدين أبيك الرصاصي. وبالحديثين أن دواب الرصاصي هو الذي يعرف اليوم بحجارة الحمام المنفردة من حارة خوش قدم بقسم الدواب الأحمر بالقاهرة. وقد لاحظنا أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم دواب الرصاصي على زقاق بحارة قصر الشوك بقسم الجمالية، وهذه التسمية خطأ، لأنها لا تتفق مع المكان الأصل لهذا الدواب. (٢) في البلوك: «ست عشرة داراً». (٣) رقع الظاهر، ذكره المقرئ في خطه عند الكلام عن المدرسة الطاهرية (ص ٣٧٨ ج ٢) قال: إن هذا الربع خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج، ويعرف ذلك الخط به فيقال خط تحت الربع، وكان ربما كثيراً يشتمل على مائة وعشرين بيتاً، ولكنه خرب منه عدة دور في حريق سنة ٧٢١ هـ ثم تممر، وتمت حوائط من أجل الأسواق، ولتأس في سكناها رغبة عظيمة. وبالحديثين أن هذا الربع مكانه اليوم محوطة المباني الواقعة تجاه تكية وزاوية الشيخ إبراهيم الكاشفي بشارع تحت الربع بالقاهرة. وإلى هذا الربع ينسب الشارع المذكور. (٤) قيسارية المقصود، ذكرها المقرئ في خطه (ص ٩١ ج ٢) قال: إنها واقعة خارج باب زويلة بنحط تحت الربع، ولما حكم على كنيشة الزهرى ذكر في (ص ٥١٤ ج ٢) أنه في سنة ٧٢١ هـ وقع الحريق في رقع الظاهر خارج باب زويلة، وكان يشتمل على مائة وعشرين بيتاً ونحوه قيسارية تصرف بقيسارية الفقراء، ومن هذا يتبين أن القيسارية المذكورة كانت تحت رقع الظاهر بشارع تحت الربع بالقاهرة. ودواب الظاهر خلقنا عليه في الحاشية السابقة.

(٥) بيت الأمير سلال، سبق التعلق عليه باسم دار الأمير سلال في الحاشية رقم ٢ ص ١٩ من هذا الجزء. (٦) خط بين القصرين، يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على خط بين القصرين (ص ٢٨ ج ٢) وعلى ممالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) أن خط بين القصرين كان في أيام الدولة الفاطمية فضاء كبيراً وراحاً واسعاً يقف فيه عشرة آلاف من المسكن ما بين فادس وراجل. والقصران هما مكان سكني الخليفة الفاطمي، أحدهما شرق وهو القصر الكبير، والثاني غرب وهو القصر الصغير، ولهذا سمي البراج الواقع بينهما «بين القصرين». وبعد أقراض الدولة الفاطمية =

(١) أصل البادهنج وكان ارتفاعه من الأرض زيادة على مائة ذراع بذراع العمل، وروا
فيه نقطة قد عمل فيه تهيئة كبيرة، فزالوا بالنار حتى أُلْفِت من غير أن يكون لها أثر
كبير. فتؤدى أن يُسَل بجانب كل حانوت بالقاهرة ومصر زير أو دُن كبير ملائ ماء.
ثم في ليلة الخميس وقع الحريق بحارة الروم وبموضع آخر خارج القاهرة، وتماذى
الحال على ذلك لا يخلو وقروح الحريق بالقاهرة ومصر، فشناع بين الناس أن الحريق
من جهة النصارى لما أبكاهم هدم الكنائس. ثم وقع الحريق في صدة مساجد
وجوامع ودور، إلى أن كان ليلة الجمعة حادى عشر ينة قبض على راهبين نوحيا من
المدرسة الكهارية بالقاهرة وقد أرميا النار بها، فأحضرنا إلى الأمير مَلَم الدين سنجَر

- وتغير عالم القصرين أصبح هذا الفضاء سوطا عاما . وفي عهد الدولة الأيوبية ودولى المماليك أقيم
على معظم البواحي المذكور عمارات مده لا يزال موجودا منها جوامع الملك الكامل محمد الأيوبي ،
والسلطان علاء الدين ، والملك الناصر محمد بن علاء الدين ، والسلطان برقوق . ولم يبق في هذا الميدان إلا الطريق
التيق الحالي ، تعرف بخط بين القصرين . وكان هذا الخط من ضمن الشارع الأعظم الذى يعرف بقصبة
القاهرة أو شارع القاهرة ، ويمتد من باب الفتوح إلى باب زويلة ، وكان أكبر شوارع القاهرة وأكثرها
عمرا ، وألحوا نيت وانخافات وأشدّها زحاما بالناس . وأقول : إن هذا لا يزال حال هذا الشارع إلى اليوم ،
وأما شارع بين القصرين فيقع في المسافة الواقعة الآن بين سبيل عبد الرحمن كنيسة القاز دخل المعروف بسبيل
بين القصرين من بحرى وبين مدخل شارع القمصانحية الموصل إلى خان الخليل من قبل . ومن نحو مائة سنة
عرف هذا الشارع بالعاسين . وفي سنة ١٩٢١ م صدر مرسوم بإعادة تسميته شارع بين القصرين إحياء
لذكراه . وفي ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٧ م صدر مرسوم بتغير أسماء الأثنى عشر شارعا التى يتكوّن منها الطريق
الموصل من باب الفتوح إلى باب زويلة بما فيها شارع بين القصرين ، وتسميتها كلها «شارع المعز لدين الله» ،
وبذلك اختفى اسم بين القصرين من شوارع مدينة القاهرة . (١) في السلوك : «من أهل البادهنج» .
(٢) البادهنج : مقعد في سطح الدار على هيئة أسطوانة لها فتحة في الجهة الغربية يدخل منها النسيم .
(من قاموس استيعباس وشفاء التليل) . (٣) المدرسة الكهارية ، هذه المدرسة ذكرها القرينى
في خطه عند الكلام على درب الكهارية (ص ٤١ ج ٢) قال : إن هذا الدرب فيه المدرسة الكهارية
بجوار حارة الجردية المسلوك إليه من القاهنين ، ويتصل به إلى المدرسة الشريفة . وبالمبحث تبين لى
أن المدرسة الكهارية مكانها اليوم الجوامع المعروف بجوامع الجردية بحارة الجردية الموصل إلى المدرسة
الشريفة المعروفة الآن بجوامع بيرس الخياط بشارع الجردية بالقاهرة . ويستمد من الكتابة المتروكة
على الفرج الرخام المثبت بأعلى باب هذا الجوامع أن الذى أنشأ مدرسة هو الملك السعيد محمد بركة خان
أبن الملك الظاهر بيبرس في سنة ٦٧٧ هـ وصرفت بالكهارية نسبة إلى الدرب التى أنشئت فيه .

والى القاهرة وشمّ منهما رائحة الكبريت والزيت، فأحضرهما من الغد الى السلطان
فأمر بقوئتهما حتى يعتقا، فلما نزل بهما وجد العامة قد قبضت على نصراني، وهو
خارج والأثر في يديه من جامع الظاهر بالحسينية ومعه كمشكة تحرق وبها ينفط
وقطران، وقد وضعها بجانب المنبر، فلما فاح الدخان أنكروا ووجدوا النصراني وهو
خارج والأثر في يديه كما ذكر فعوقب قبل صاحبه، فأعترف أن جماعة من النصاري
قد اجتمعوا وعملوا النقط وفزقوه على جماعة ليندوروا به على المواضع، ثم عاقب
الرايين فأعترفوا بأنهما من دير البقل وأنهما اللذان أحرقا سائر الأماكن نكاية للمسلمين
بسبب هدم الكنائس، وكان أمرهم أنهم حملوا النقط وحشوه في فتائل وعملوها
في سهام ورموا بها، فكانت الفتيلة إذا خرجت من السهم تقع على مسافة مائة ذراع
أو أكثر، فأمر السلطان كريم الدين الكبير بطلب البترك فطلبه وبلغ في إكرامه
على عادة القبطية، وأعلمه كريم الدين بما وقع فبكي، وقال: هؤلاء سفهاء، قد
عملوا كما قتل سفهاؤكم بالكنائس من غير إذن السلطان، والحكم للسلطان، ثم ركب
بسلة وتوجه إلى حال سبيله، فكانت الناس أن تتهله، لولا حماية المماليك له،
ثم ركب كريم الدين من الغد إلى القلعة، فصاحت عليه العوام وأسمعت ما يكره،
فلما طلع كريم الدين حرق السلطان بمقالة البترك وأعطى به، وكان النصاري أقروا
على أربعة عشر راهبا بدير البقل، فقبض عليهم وعملت حقيرة كبيرة بشوارع الصليبية
وأحرق فيها أربعة منهم في يوم الجمعة، وأشتدت العامة عند ذلك على النصاري، وأهانوهم
وسلبوهم ثيابهم والقوهم عن الدواب إلى الأرض. وركب السلطان إلى الميدان في يوم
السبت وقد اجتمع عالم عظيم، وصاحوا: نصر الله الإسلام، ابصر دين محمد بن عبد الله،

(١) جامع الظاهر بالحسينية، راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦١ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٢) دير البقل، هو الذي سبق التلحق عليه باسم دير القصر بالحاشية رقم ١ ص ١٩١ من الجزء

الرابع من هذه الطبعة.

- فلما استقر السلطان بالميدان أحضر والى القاهرة نصرانيين قد قبض عليهما فأحرقا خارج الميدان، ونرج كريم الدين من الميدان وعليه التشريف، فصاحت به العاتة: كم نحايي النصراري اوسبوه ودموه بالجمارة، فعاد إلى الميدان، فشق ذلك على السلطان، واستشار السلطان الأمراء في أمر العاتة، فأشار عليه الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك بعزل الخُطاب النصراري، فإق الناس قد أبغضوه، فلم يرضه ذلك، وتقدم إلى أناس الحاجب أن يخرج في أربعة أمراء ويضع السيف في العاتة حتى يتهى إلى باب زويلة، ويمر كذلك إلى باب النصر ولا يرفع السيف عن أحد، وأمر والى القاهرة أن يتوجه إلى باب اللوق وباب البحر ويقبض على من وجده من العاتة ويحمله إلى القلعة، وعين لذلك أيضا عدة مماليك فخرجوا من الميدان، فبادر كريم الدين وسأل السلطان العفو فقبل شفاعته، ورسم بالقبض على العاتة من غير قتلهم، وكان الخبر بلغ العاتة ففوت العاتة حتى النامان وصار الأمير لا يجد من يرغبه، وانتشر ذلك فتلقت الأسواق بالقاهرة فكانت ساعة لم يمر بالناس أبشع منها، وهى من هفوات الملك الناصر. ومرت الوالى بباب اللوق وبولاق وباب البحر وقبض على كثير من الكلابية^(١) وأراذل العاتة بحيث إنه صار كل من رآه أخذ، وجعل الناس من الخوف ومثوا في المراكب إلى بر الجيزة. فلما عاد السلطان إلى القلعة لم يجد أحدا في طريقه، ١٥ وأحضر إليه الوالى من قبض عليه، وهم نحو المائتين فرسم السلطان بجماعة منهم للصلب، وأفرد جماعة للشنق، وجماعة للتوسيط، وجماعة لقطع الأيدي، فصاحوا: يا خوند، ما يحمل لك، مانحن الفرما فرق لهم بكتمر الساق وقام معه الأمراء، وما زالوا به حتى أمر بصلب جماعة منهم على الخشب من باب زويلة إلى قلعة الجبل، وأن يعلقوا بأيديهم، ففعل بهم ذلك وأصبحوا يوم الأحد صفًا واحدًا من باب ٢٠

(١) الكلابية: وظيفة من يتولى تربية الكلاب ويحميها (من لب الباب).

زويلة إلى تحت القلعة، فتوجع لم الناس وكان منهم كثير من بياض الناس ولم تُفجع القاهرة، وخاف كريم الدين على نفسه ولم يسلك من باب زويلة وطلع القلعة من خارج السور، وإذا بالسلطان قد قَدِم الكَلَّازِيَّة وأخذ في قَطْع أيديهم، فكشَف كريمُ الدين رأسه وقبِل الأرض وبأس رِجْل السلطان ومال السلطان العفو عن هؤلاء، فاجابه بمسألة الأمير بَكْتُمُر، وأمر بهم قَيِّدُوا وأُحْرِجُوا للعمل في الحفر بالبحيرة، ومات ممن قُطِعَ [يَدُه] ^(١) رَجُلَان وأمر بحفظ من عُلِقَ على الخشب .

وفي الحال وقع الصوت بحريق أماكن ببحوار جامع أحمد ابن طُولُون وبوقوع الحريق في القلعة وفي بيت بِيَتْس الأحمدي بحارة بهاء الدين قَرَاقُوش وبفندق طُرُطَاي خارج باب البحر فنَجِش السلطان، وكان هذا الفَنْدُق بِرَسْم ثُجَّار الزَيْت فصَبَّت النَّارُ كُلَّ مَانِيه، حتى السُّمْد الرُّخَام وكانت ستة عشر عموداً، طولُ كُلِّ عمود ست أذرع بالعمل، ودَوَّرَهُ نحو فِوَاهِيْن فصارت كُلُّهَا جِيراً، وتَلَفَ فِيْهِ لتاجر واحد ما قيمته تسعون ألف درهم، وقُبِضَ فِيْهِ على ثلاثة نَصَارَى ومعهم قتال الفُطَّح اعترفوا أنهم فعلوا ذلك . فلَمَّا كَانَ يوم السبت تاسعَ عشرين ألفاً من العامة في طريقه المذكور رَكِبَ السلطان إلى المِيدَان فوجدَ نحو العشرين ألفاً من العامة في طريقه قد صَبَّحُوا تُحْرُوقًا بِالْأَزْرَقِ وَالْأَصْفَرِ وَحَمَلُوا في الْأَزْرَقِ صُلْبَانًا بِيَضَاءٍ ورفعوها

(١) زيادة من السلوك . (٢) حارة بهاء الدين قَرَاقُوش، راجع الحاشية بقم ٧ ص ٣٨ من الجزء الرابع في هذه الطبعة . (٣) فندق طُرُطَاي، ذكر المقرئ في هذا الفندق في خطه (ص ٩٤ ج ٢) فقال : إنه كان خارج باب البحر ظاهر المقص، وكان ينزل فيه ثُجَّار الزَيْت للواردون من الشام، ويملوه دِيع كثير . فلما كانت واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة ومصر (مصر القديمة) في سنة ٧٢١ هـ وقع الحريق بهذا الفندق فأصبح وقد احترق جميعه .

وبالبحث عن المكان الذي كان به هذا الفندق بظاهر المقص تبين لي أنه كان واقفاً بشارع قصرة الدكة في نهاية الغربية عند تلاقيه بشارع توفيق حيث كان النيل يجري قديماً في تلك الجهة قبل أن تظهر الأرض التي طُلِبَ بولاق الآن . (٤) في السلوك : « بِالْأَزْرَقِ وَالْأَخْضَرِ » .

- على الجريد وصاحوا عليه صبيحة واحدة : لا دين إلا دين الإسلام ، نصر الله دين محمد بن عباده ، يا ملك الناصرياً سلطاناً الإسلام ، أنصرتنا على أهل الكفر ولا تنصر النصارى ، نفقح السلطان والأمرأ وتوجه إلى الميدان وقد آشتل صبره ، وركبت السامة أسوار الميدان ورفعوا الخروق الزرق وهم يصيحون لا دين إلا دين الإسلام ، تخاف السلطان الفتنة ورجع إلى مذاراتهم وهتفم إلى الحاجب أن يخرج فينادي من وجد نصرانياً قدمه وماله حلال ، فلما سمعوا النداء صرخوا صوتاً واحداً : نصرك الله ، فأرجمت الأرض . ثم نودى عقيب ذلك [بالقاهرة ومصر^(١)] من وجد نصرانياً بهامة بيضاء حلّ دمه ، وكتب مرسوم بئس النصارى العمام الزرق ، وألا يركبوا فرساً ولا بغلاً ولا يدخلوا الحمام إلا بحرس في أعناقهم ، ولا يتربوا بزى المسلمين ، هم ونسأؤهم وأولادهم ، ودم للأمرأ بإخراج النصارى من دواوينهم ودواوين السلطان ، وكتب بذلك إلى سائر الأعمال . وفلقت الكنائس والأديرة وتجوزات السامة على النصارى حيث وجلدهم ضربهم وعروهم ، فلم يجاسر نصراني أن يخرج من بيته ، فكان النصراني إذا هنّ له أمر يترباً بزى اليهود فليس عمامة صفراء يكتريها من يهودى ليخرج في حاجته . وأتفق أن بعض كتاب النصارى حضر إلى يهودى له عليه مبلغ كبير ليأخذ منه شيئاً ، فأمسكه اليهودى وصاح : أنا باقه وبالمسلمين ، تخاف النصراني وقال له : أبرأت يمتك وكتب له خطه بالبرامة وقز . واحتاج عنة من النصارى إلى إظهارهم الإسلام ، فأسلم السنّى [ابن ست بهجة^(٢)] الكاتب وغيره ، وأعترف بعضهم على راهب دير

(١) في السلوك : « أسوار المدينة » . (٢) زيادة عن السلوك .

(٣) دير الخندق ، ذكره المقرئ في خطه (ص ٧٠٥ - ٧٠٦) قال : إن هذا الدير ظاهر القاهرة من بحرياً حمرة القائد جوهر حرضا من دير هدنة في القاهرة ، كان بالقرب من الجوامع الأقرب . وفي ٢٤ شوال سنة ٦٧٨ هـ أي في زمن المنصور فلادون هدم دير الخندق الذى أنشأه جوهر بمئة الإصغ التي هرفت لها بعد الخندق ، ثم جدد هذا الدير بعد ذلك وعمل كنيسة من كهنى الخندق .

الحنّاق أنه كان يُنْفِقُ المال في عمل النّقط الحريق ومعه أربعة، فأخذوا وسمّروا
وأنبسطت عند ذلك السنّة الأمراء في كريم الدين أكرم الصغير، وحصلت مفاوضة
بين الأمير قُطْلُوغًا الفخرى^(١) وبين بَكْتَمُر السّاق بسبب كريم الدين^(٢) [الكبير]، لأن
بَكْتَمُر كان يعنى به والدواوين، وكان الفخرى يَضع منه .

قلت : ولأجل هذا راح كريم الدين من الدنيا على أقبج وجه ! وأعوب الله
دياره بعد ذلك بقليل .

وآسَفُ الفخرى على رتبته بعد ستين صديدا . قال : وصار مع كل من الأميرين
جماعة وبلغ السلطان ذلك ، وأكّ الأمراء تحرق وقوع يفتنة ، وصار السلطان
إذا ركب إلى الميدان لا يرى في طريقه أحدًا من العامة لكثرة خوفهم أن يبطش
السلطان بهم فلم يُعجبه ذلك ، وناذى بمروج الناس للفرجة على الميدان ولهم الأمان
والأطمئنان فخرجوا على عادتهم . ثم وقع الحريق بالقاهرة وأشتت أمره إلى أن
طُغِيَ ، وسافر كريم الدين الكبير إلى الإسكندرية وشدّد على النصارى في تليّهم

ولما تكلم المقرئ على كنيسة الحنّاق (ص ١٠٠ ج ٢) قال : إنهما ظاهرا القاهرة إحداهما
على اسم غير بال الملاك ، والأخرى على اسم مرقوريوس وتعرف باسم الراهب رويس وعند هاتين
الكنيستين بقبر النصارى مواعدهم

وبالجملة تبين أن دير الحنّاق الذى تهدد كنيسة لاثان هذه الكنيسة موجودة إلى اليوم باسم
كنيسة دير الملاك البحرى أو دير الملاك ميخائيل في صفة الدير شائع الملك بالقاهرة .
وأما الكنيسة الثانية التى جدها الراهب رويس بعد سنة ٨٠٠ هـ فلا تزال موجودة أيضا إلى اليوم
باسم دير وكنيسة الأنبا رويس أو كنيسة السنداء وهى فى جوار كنيسة بطرس باشا غالى بشوارع
الملكة نازلى بالقاهرة .

(١) فى الأصلين هنا : « قُطْلُوغًا الفخرى » . وتصحيحه مما تقدم ذكره فى الحاشية رقم ٤ ص ٤٠
من هذا الجزء والسلوك . (٢) زيادة عن السلوك . (٣) فى الأصلين : « منهم » .
(٤) يريد به كريم الدين الكبير . (٥) فى السلوك وحده الجمان : « بالقلعة » .

وركبهم حتى يتقرب بذلك إلى خواطر العانة . ثم تنكرت الممالك السلطانية على كريم الدين الكبير لتأخر جوامعهم شهرين ، وتجمعوا يوم الخميس ثامن عشرين صفر قبل الظهر ووقفوا بباب القصر ، وكان السلطان في الحريم ، فلما بلغه ذلك خشي منهم ، وبعث إليهم بكتمة الساق فلم يلقوا إليه ، فخرج السلطان إليهم وقد صاروا نحو ألف وخمسمائة ، فعند ما رآهم السلطان سبهم وأهانهم وأخذ العصاة من مقدم الممالك وضرب بها رؤسهم وأكافهم ، وصاح فيهم : إطلعوا مكانكم فعادوا بأجمعهم إلى الطباقي ، وعدت سلامة السلطان في هذه الواقعة من العجائب ، فإنه خرج إليهم في جملة يسيرة من الخدام ، وهم غوغاء لارأس لهم ولا عقل ومعهم السلاح . انتهى .

ثم أمر السلطان للنائب بمرضهم (أعني الممالك) فمرضهم في يوم السبت آخر صفر وأخرج منهم مائة ومائتين إلى البلاد الشامية فزعمهم على الأمراء ، وأخرج بعد ذلك جماعة منهم من الطباقي إلى خرائب^(١) التار بقلة الجبل ، وضرب بعضهم بالمقارع^(٢) هو وظلامه لكونه شرب الخمر ضرباً مبرحاً مات منه المملوك بعد يومين .

قلت : لا شئت يدها ، هذا وأبيك العمل ! ثم أنقص السلطان جوامك من بقي من ممالك الطباقي . ثم أخرج جماعة من خدام الطباقي الطواشية (أعني مقدمي الطباقي) وقطع جوامعهم وأزلهم من القلعة لكونهم فوطوا في تربية الممالك .

(١) خرائب التار بقلة الجبل ، لما تكلم المقرئ في خطبه على صفة القلعة (ص ٢٠٤ ج ٢) قال : وبها ساكن تعرف بخرائب التار كانت قدر حارة ، نربها الملك الأشرف برسبای في ذي القعدة سنة ٨٢٨ هـ .

وبالبحث عن موقع هذه الخرائب من القلعة تبين لي أنها كانت واقعة في الجهة الشرقية من الحوش الداخلي الكبير الذي فيه تكنت الجليش داخل القلعة بالقاهرة .

(٢) عبارة السلوك : « وضرب واحداً منهم بالمقارع هو وظلامه لكونه شرب الخمر فمات بعد يومين

من ضربه » .

ثم غيّر السلطان موضع دار العدل التي أنشأها الملك الظاهر بيبرس^(٢) وهدمها وجعلها موضع الطبلخانة الآن، وذلك في شهر رمضان سنة أربعين وعشرين وسبعائة، ولما هُلم الموضع المذكور وُجد في أساسه أربعة قبور، فنبشت فوجد بها ريم أناس طوال عراض وأحدا مغطاة بملامة ديبقي^(١) ملونة، إذا مس منها شيء تطاير لطلول مكثه، وعليهم عدة القتال وبهم جراحات، وفي وجه أحدهم ضربة سيف بين عيبيه طليا قطن، فعندما رُفع القطن نبع الدم من تحته وشوهد الجرح كأنه جديد، فثقلوا إلى بين العروستين وجعل طليم مسجد.

وفي شعبان تزوج الملك الناصر أخته للأمير أبي بكر بن أرغون النائب الناصري، وتولى العقد قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الحريري^(٣) الحنفي على أربعة آلاف دينار. ثم قديم الملك المؤيد صاحب حماة على السلطان بالديار المصرية وتوجه في خدمة الملك الناصر إلى قوص بالوجه القبلي للصيد، وعاد السلطان من قوص إلى جهة القاهرة في أول محرم سنة ثلاث وعشرين وسبعائة الموافق لرايع عشر طوبة، ونزل بالجيزة، وخلع على الملك المؤيد خلع السفر. ثم استدعى السلطان الحرير السطاني إلى بر الجيزة، فطرد سائر الناس من الطرقات، وغلفت الحوانيت، ونزلت خوند طغاي زوجة السلطان وأم ولده آنوك، والأمير أيدهمشم الأمير آخور كبير

(١) دار العدل والبلخانة، سبق الصليق عليهما في الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة. وقد لاحظنا عند مراجعة الصليق المذكور بعد طبعه أن الحدود التي ذكرناها لهذه الدار تشمل أماكن أخرى مجاورة لها، لهذا أضفنا تحديدها هنا بما يأتي :

وبما ذكر يتضح أن دار العدل مكانها اليوم القاعات الواقعة على يسار الدار من باب العزب المشقولة الآن بمخازن مهمات وملابس الجيش المصري، ويحدها من الغرب سكة المنيح التي كانت تشرف عليها دار العدل وهذا التحديد يتطابق أيضا على مكان الطبلخانة.

(٢) في الأصلين : « الملك المنقر بيبرس » وهو خطأ صوابه ما أثبتناه لأن الذي أنشأ دار العدل هو الملك الظاهر بيبرس. (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

- مايش يُقود عِثَان قَرَسَهَا بِيدِهِ وَحَوَّلَهَا سَائِرُ الْحُدَامِ مَشَاةً مِنْ رَكْبَتِ مِنَ الْقَلْعَةِ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى النَّيْلِ فَعَدَّتْ فِي الْحَرَاقَةِ^(١) . ثُمَّ اسْتَدْعَى السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ بِكْتُمُرَ السَّاقِ وَغَيْرَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ الْخَاصِيَّةِ وَحَرَمِهِمْ وَأَقَامَ السُّلْطَانُ بِالْخِيْزَةِ أَيَّامًا إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى الْقَلْعَةِ فِي خَامِسَ عَشْرَهُ ، وَقَدْ تَوَعَّكَ كَرِيمُ الدِّينِ الْكَبِيرُ . ثُمَّ قَدِمَ الْحَاجُّ فِي سَادِسَ عَشْرِينَ الْمُحَرَّمِ . ثُمَّ عُوفِيَ كَرِيمُ الدِّينِ نَفْلَعَ السُّلْطَانُ طَلِيهَ خِلْمَهُ أَطْلَسَ بِطَرَزِ زَرْكَشٍ وَكَلْفَتَا زَرْكَشٍ وَحِيَاصَةً ذَهَبَ فَاسْتَغْطَمَ النَّاسَ ذَلِكَ ، وَبَالَغَ السُّلْطَانُ فِي الْإِنْسَامِ عَلَى الْحُكَمَاءِ . ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ قَبَضَ السُّلْطَانُ عَلَى كَرِيمِ الدِّينِ الْمَذْكُورِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ رَابِعَ عَشْرِ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ . وَهُوَ كَرِيمُ الدِّينِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ابْنُ الْمُعَلِّمِ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ السَّيِّدِ نَافِطِرِ الْخَوَاصِ وَوَكِيلِ السُّلْطَانِ وَعَظِيمِ دَوْلَتِهِ ، وَأُحْيطَ بِدَارِهِ وَصُودِرَ فَوْجٌ لَهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا ، وَلَا زَالَ فِي الْمَصَادِرَةِ إِلَى أَنْ أُفْرِجَ عَنْهُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعَ عَشْرِينَ بُحَادَى الْآخِرَةِ ، وَأُلْزِمَهُ السُّلْطَانُ بِإِقَامَتِهِ بِقَرْبَتِهِ بِالْقَرَاةِ^(٢) . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانُ أَخْرَجَهُ إِلَى الشُّوبَكِ ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى الْقُدْسِ ثُمَّ طَلَبَ إِلَى مِصْرَ وَجُهِزَ إِلَى أَسْوَانَ ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَصْبَحَ مَشْنُوقًا بِمَامَتِهِ (يَعْنِي أَنَّهُ شَقَّ نَفْسَهُ) ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ؛ وَقِيلَ إِنَّهُ لَمَّا أَحْسَسَ بِقَتْلِهِ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَقَالَ : هَاتُوا عِشْنَا سُعْدَاءَ وَمَتْنَا شُهَدَاءَ ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ : مَا عَمِلَ أَحَدٌ مَعَ أَحَدٍ مَا عَمِلَهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَعَ كَرِيمِ الدِّينِ أَعْطَاهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ كَانَ حَكِيمًا فِي الدَّوْلَةِ ، ثُمَّ قَتَلَهُ ، وَالْمَقْتُولُ ظُلْمًا فِي الْجَنَةِ . وَأَصْلُ كَرِيمِ الدِّينِ هَذَا كَانَ مِنْ كَتَبَةِ النَّصَارَى ثُمَّ اسْلَمَ كَهْلًا فِي أَيَّامِ بَيْتْرِسَ الْجَائِشِكِيِّ ، وَكَانَ كَاتِبِيَّةً ، وَكَانَ

(١) الْحَرْقَةُ : مُرَبَّبٌ مِنَ السُّفُنِ . (٢) تَرْبَةُ كَرِيمِ الدِّينِ الْكَبِيرِ ، بِالْبَحْثِ تَبَيَّنَ أَنَّ التَّرْبَةَ

الْمَذْكُورَةَ كَانَتْ ضَمِنَ الْخَافَقَاءِ الَّتِي أُنْشَأَهَا كَرِيمُ الدِّينِ الْكَبِيرُ بِالْقَرَاةِ الصُّغْرَى ، وَذَكَرَهَا الْوَلَفُ فَمَا بَعْدَ .

رَبَّمَا أَنَّ الْخَافَقَاءَ الَّتِي أُنْشِئَتْ فِيهَا أُنْشِئَتْ فِيهَا أَيْضًا ، وَيَتِمُّ الْآنَ تَعْيِينُ مَوْضِعِهَا لِإِلَاقَةِ رَبِّ آخَرَى فِي مَكَانِهَا بِمِثْلَةِ الْإِلَاقَةِ الَّتِي كَانَتْ تُعْرَفُ قَدِيمًا بِالْقَرَاةِ الصُّغْرَى . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ :

« هَاتُوا عِشْنَا سُعْدَاءَ وَمَتْنَا شُهَدَاءَ » . وَالدُّرُكُ الْكَامَةُ وَالْمُهْلُ الْبَاقِي .

من ثغقات السلطنة والمصرف منها في كل يوم ، فصارت تُعرض عليه كل يوم
ويُباشر ذلك بنفسه فتوفر مَالٌ كثير وشق ذلك على الدواوين .

ثم سافر السلطان إلى الوجه القبلي للصيد وطاد في ثالث عشر المحرم سنة خمس
وعشرين وسبعمائة . وفي هذه السنة قِيمَ على الملك الناصر رُسل صاحب اليمن ، ورُسل
صاحب اسطنبول ، ورُسل الأشكرى ، ورُسل ممثلك سيبس ، ورُسل إلقان بوسعيد ،
ورسل صاحب آريدن ، ورسل آبن قرمان ، ورسل ممثلك التوبة ، وكلهم يذلون
الطاعة . وسأل رُسل صاحب اليمن الملك المجاهد إجماده ^(١) بمصر وأكثر من ترغيب
السلطان في المال الذي باليمن ، فرَمَّ السلطان بجهيز السكر إلى اليمن بحبة الأمير
بيبرس الحاجب ومعه من أمراء الطليخانة نحو ٦٠ ، وهم : أقول الحاجب ، وبقماس
الجوكنندار ، ولبان الصرخدي ، ويكنتمر العلاني الأستاذار ، وأبلحاي الناصري الساقى ،
ومن العشرات : عز الدين أيدهر الكوندكي ^(٢) وشمس الدين إبراهيم التركاني ، وأربعة
من مقدمي الحلقة ، وهؤلاء السكر لهم مقدمة أخرى كابلحايش طيها الأمير سيف الدين
طينال الحاجب ، ومعه خمسة من أمراء الطليخانة وهم : الأمير ططقرا الناصري وطلاه
الدين علي بن ططيريل الإيغاني وحرياش أمير طم ، وأبيك الكوندكي ^(٣) وكوكاي طاز ،
وأربعة من مقدمي الحلقة ، ومن العشرات بلبان الدواداري وططرنطاي الإسماعيلي
وإلى باب القلعة ، ومن مهاليك السلطان ثلثائة فارس ، ومن أجناد الحلقة ثمئة

(١) هو علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملك المجاهد سيف الدين أبو يحيى ابن
الملك الحارث عزير الدين آبن الملك المظفر آبن الملك المنصور نور الدين التركاني الأصل صاحب اليمن . تولى
الملك بعد أبيه في سنة ٧٢١ هـ وتوفي سنة ٧٦٤ هـ (عن المنهل الصافي والذوق الكامنة)

(٢) ورد في السلوك بلحاي بالزاي المصححة . ويرد في آبن لحاس بالزاي والسين معا .

(٣) في الأصلين : « الكوكعي » . وما أثبتناه من السلوك وتاريخ سلاطين المهاليك .

(٤) في الأصلين : « الكوكندي » . وما أثبتناه من السلوك وتاريخ الجزيري (الموجود مع الجزء
الأخير في ثلاثة مجلدات بالتصوير الشمسي محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٩٥ تاريخ) .

الألف فارس، وقُرئت فيهم أوراق السِّفر، وكُتِبَ بحضور العُربان من الشرقية والغربية لأجل الجلال .

ثم خرج السلطان إلى سِرْيَاقوس^(١) على العادة في كل سنة وقبض على الأمير بكتُمُر الحاجب بها، وعلى أمير آخر في يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأول . ثم قَدِمَ على السلطان الأمير تَشِيكُ الناصري نائب الشام وأقام إلى عاشره وعاد إلى الشام، ثم أنفق السلطان على الأمراء المتوجهين إلى اليمن فقط، فحُمِّلَ إلى بَيْرُوت ألف دينار وإلى طَبْطَال ثمانمائة دينار، ولكل أمير طلبغااه عشرة آلاف درهم، ولكل من العشرات مبلغ ألفي درهم، وللقُدَمَى الحُلَّة ألف درهم، وحضر العُربان . وباعوا الأجناد موجودهم وأكثَرُوا الجلال، فأُنحِطَ سعر الدينار من خمسة وعشرين درهما إلى عشرين درهما من كثرة ما باعوا من الحُلَلِ والمصاغ . ثم بَرَزُوا من القاهرة إلى بركة الحُجَّاج^(٢) في يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين، وسافروا من البركة في يوم الخميس ثاني عشره . ثم خرج السلطان إلى سِرْيَاقوس ومعه عِدَّة من المهندسين، وعين موضعا على نحو فرسخ من ناحية سِرْيَاقوس لِيُنَيَّ فيه خانقاه^(٣)، فيها مائة خلوة لمائة صوفيٍّ ويمجانها جامع تُقام فيه الخطبة، ومكان برسم ضيافة الواردين وحمام ومطبخ، وتَدَبَّ آف سنقر شاذ العاثر لجمع الصنائع، ورتَّب أيضا قصور سِرْيَاقوس برسم الأمراء والخاصية، وعاد فوقع الاهتمام

(١) سِرْيَاقوس، من القرى القديمة في مصر، وهي الآن من قرى مركشين القاطر بمديرية القليوبية، واطقة على الشاطئ الشرق لقرية الإسماعيلية في شمال القاهرة، وعلى بعد ١٨ كيلومترا منها .

(٢) في السلوك : « مبلغ ألف درهم » . (٣) في السلوك : « من الحل والمصاغ » .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٥) خاياه الناصر بناحية سِرْيَاقوس، سيأتي الكلام عليها في هذا الجزء .

في العمل حتى كملت في أربعين يوما . ثم أقتضى رأى السلطان حفر خليج خارج
القاهرة يتهى إلى سرياقوس ، ويُرتَّب عليه السواقي والزراعات وتسيير فيه المراكب
في أيام النيل بالفلال وغيرها إلى القصور بسرياقوس .^(١١)

قلت : وقد أدركتُ أنا بواق هذه القصور التي كانت بسرياقوس ، وتخرَّب
في دولة الملك الأشرف برسبای في حدود سنة ثلاثين وثمانمائة ، وأخذ الأمير سودون

- (١) هذا الخليج هو الذي ذكره القرزى في خطه باسم الخليج الناصري (ص ١٤٥ ج ٢) فقال :
إن الملك الناصر محمد بن قلاوون أمر بحفر خليج من النيل يصل بالخليج الكبير في بادية الماء فيه . وقد وقع
الاعتبار على أن يكون فم هذا الخليج بمردة البلاط من بستان الخشاب مارا بأراضي القوق وبركة قرومط
وباب البحر ثم أرض الطباة ، وعدها يصب هذا الخليج ماء في الخليج الكبير (الخليج المصري) . وقد بنى
في حفر الخليج الناصري في أوَّل جمادى الأولى سنة ٧٢٥ هـ وتم حفره في بحر فوسين من هذا التاريخ . ١٠
وبالبحث تبين لى أن هذا الخليج كان موجودا لناية سنة ١٨٠٠ م بديل وروده في خريطة القاهرة
وعم البطة الفرنسية في تلك السنة وأنه كان يخرج من النيل عند القنطرة التي يتقابل فيها شارع القصر العالي
بشارع والده باشا ثم يسير إلى الشرق بدوران نحو الشمال إلى أن يتقابل بشارع قصر العيني ، ثم يسير بصور
الشارع المذكور ، وعند وصوله إلى شارع السلطان حسين (شارع الشيخ رحمان سابقا) ينطفئ نحو الشرق .
ويسير مقاطعا شارع الحرياتي ، ثم يسير شمالا إلى ميدان توفيق ، ثم إلى شارع نجران باشا ، ثم إلى محطة ١٥
مصر ، ثم ينطفئ إلى المستشفى القبطى بشارع الملكة نازلى ، ومن هناك ينطفئ إلى الشرق حتى يصل
إلى شارع خليج الطواب ، فيسير فيه حتى يتهى بشارع الخليج المصري حيث كان يصب في الخليج المذكور
وبسبب الإصلاحات وأعمال التنظيم التي تمت في عهد محمد على باشا ردم الجزء الأكبر من هذا الخليج
في المساق من فم إلى المستشفى القبطى ، ثم ردم الباقي منه إلى نهاية بشارع الخليج المصري في عهد الخديوى
إسماعيل باشا ، وبذلك زال أثر الخليج المذكور . ٢٠

(٢) يستفاد مما ذكره القرزى في خطه حد الكلام على ميدان سرياقوس (ص ١٩٩ ج ٢) أن
الملك الناصر محمد بن قلاوون بنى في سنة ٧٢٥ هـ بميدان المذكور الواقع بجهة انفاقه قصورا جليلة ،
وهذه تماثيل للأمرأه ، ولما خرب الميدان بيعت هذه القصور في سنة ٨٢٥ هـ .

- وبالبحث عن موقع هذه القصور تبين لى أنها كانت واقعة في الجهة الغربية من ميدان سرياقوس ،
أى أنها كانت في الجهة الغربية من المنطقة القائمة على أرضها الآن مساكن بلدة الخانكة إحدى بلاد مركز
شبين القناطر بمدينة القليوبية بمصر . ٣٥

أبن عبد الرحمن أمهاضها وبني بها جامعها الذي بناه له سرياقوس ، فكان ذلك سببا
لهو آثارها ، وكانت من محاسن الدنيا . انتهى .

ثم إن الملك الناصر قوض عمل الخليج إلى الأمير أرغون النائب ، فقل أرغون
بالمهندسين إلى النيل إلى أن وقع الاختيار على موضع بمودة البلاط من أراضي
بستان الخشاب ، ويقع الحفر في الميدان الظاهري الذي جعله الملك الناصر هذا
بستانا من سقيات وغيرم عليه أموالا جمّة ، ثم يمر الخليج المذكور على بركة قرموط^(٤)

- (١) جامع سودون — يستفاد من عبارة المؤلف وما ذكره بعد ذلك في هذا الجزء أن الأمير سودون
ابن عبد الرحمن عمر مدرسة في ساحة خاقاه سرياقوس في حدود سنة ٨٢٦ هـ وهي المذكورة هنا باسم
جامع . قال : وكان بين باب المدرسة العبد الرحانية المذكورة وبين باب الخاقاه الناصرية ميدان كبير .
ويستفاد من كتاب وقف الملك الأشرف برسباي المخرى في ٢٤ رجب سنة ٨٤١ هـ أن الحد للقبلى
(الشرق) لجامع الذى أنشاه الملك المذكور ناحية خاقاه سرياقوس هو الطريق الموجود به مدرسة المقر
سودون بن عبد الرحمن . وبالبحث تبين لي أن هذا الجامع أو المدرسة العبد الرحانية لا يزال موجودا
وتقام به الشعائر الدينية باسم سودون بن عبد الرحمن بيده الخاتمة بمركز شيخ القاطن بمدينة القلعة بمصر .
(٢) يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على الخليج الناصري (ص ١٤٥ ج ٢)
وعلى قطعة القصر (ص ١٤٨ ج ٢) أن هذه المودة كانت واقعة على شاطئ النيل وتمتد من القطعة التى
يتقابل فيها شارع القصر العالى بشارع والده باشا إلى كوبرى الخديوى إسماعيل . وتعرف أيضا بمودة
الجبل لأن المراكب التى كانت تنقل صصى البلاط والجبل من عابرها في ذلك الوقت كانت تخرج مشحونها
على شاطئ النيل في تلك الجهة . (٣) ذكرت في الاستدراك الوارد في صفحة ٣٨٨ من الجزء السابع
من هذه الطبعة أن الحد البحرى لقسم الغربى من بستان الخشاب كان يبنى عند شارع مضرب الخشاب
وشارع البرجاس إلا أنه تبين لي بعد ذلك أثناء بحثي لمواقع بعض الأماكن التى ذكرها المقرئ في خطه .
عند الكلام على ما بين بولاق ومنشأة المهورى (ص ١٣١ ح ٢) وعلى الجامع الطهرى (ص ٢٠٣ ج ٢) .
أن أرض القسم الغربى من هذا البستان كانت تشمل المنطقة التى تعرف اليوم بمحط القصر العالى وخط
قصر الدواير ويحدها من الشمال ميدان الخديوى إسماعيل شارع الخديوى إسماعيل ومن الغرب النيل
ومن الجنوب شارع كوبرى محمد على ومن الشرق شارع قصر العبنى . (٤) هذه البركة ذكرها
المقرئ في خطه (ص ١٦٤ ج ٢) فقال : إنها واقعة فيما بين القوق والقصر ، كانت من جملة بستان
أبن مطلب . فلما حفر الملك الناصر محمد بن علاون الخليج الناصري رى ما خرج من العين في هذه البركة ،
وبنى الناس الدور على الخليج فصارت البركة من وراء الدور ، وهرمت تلك الخطه كلها ببركة قرموط
وهو أمين الدين قرموط مستوفى (أى رئيس حسابات) الخزنة السلطانية . ولما حكم المقرئ على الخليج
الناصري ابقى مقلنا عليه في هذا الجزء قال : إن بركة قرموط تقع في شمال الميدان الظاهري ، بينه وبين =

إلى باب البحر ثم إلى أرض الطبالة ويومى في الخليج الكبير، وكتب إلى ولادة الأعمال بإحضار الرجال للحفر، وصين لكل واحد من الأمراء أقصبا يتحفروها، وأبتدى بالحفر من أول جمادى الأولى من سنة خمس وعشرين إلى أن تم في سلخ جمادى الآخرة من السنة، وأثر في أملاك كثيرة، وأخذت قطعة من بستان الأمير أرغون النائب، وأعطى السلطان ممن ما حثب من الأملاك لأربابها، وألتم غفر الدين ناظر الجيش بعمارة قنطرة برأس الخليج عند قبة .

قلت: وهى القنطرة المعروفة بقنطرة القنصر . وألتم قديدار وإلى القاهرة بعمارة قنطرة تجسها البستان الذى كان ميسدانا للظاهر بيبرس البندقدارى، وأق قديدار

باب البحر، ثم لما تكلم على قنطرة الكتبة قال: إنها على الخليج الناصرى بخط بركة قرموط، وذكرنا في تعليقنا على هذه القنطرة في هذا الجزء أن مكانها اليوم بشارع قواد الأول عند تلاقيه بشارع سليمان باشا . وبعد البحث تبين لى أن بركة قرموط كانت واقعة في المنطقة التى تحده اليوم من الشمال بشارع قواد الأول، ومن الغرب بشارع شامليون، ومن الجنوب بشارع الملكة فريدة، ومن الشرق بشارع شريف باشا (المدافع سابقا) بالقاهرة . (١) باب البحر، هو أحد أبواب القاهرة الخارجية القديمة، ويعرف اليوم بباب الحديد . راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) أرض الطبالة راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة، والاستدراك الوارد فى ص ٣٨٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) بستان الأمير أرغون، يستفاد مما ذكر المقرئ فى خطه على الخليج الناصرى (ص ١٤٥ ج ٢) أن هذا البستان كان واقعا فى الجهة الشمالية من بركة قرموط . وبالمبحث تبين لى أنه كان واقعا فى المنطقة التى تحده اليوم من الشرق بشارع عماد الدين، ومن الشمال

بشارع دورية، ومن الغرب بشارع توفيق، ومن الجنوب بشارع ألفى بك بالقاهرة، حيث كان الخليج الناصرى يمتد هذه المنطقة من الجنوب إلى الشمال . (٤) هذه القنطرة ذكرها المقرئ فى خطه

(ص ١٤٨ ج ٢) قال: إنها بجوار مودة البلاط من أراضى بستان أخشاب برأس الميدان الناصرى وهى أول قنطرة حمرت على فم الخليج الناصرى، أنشأها ناظر الجيش القاضى نغرا الدين محمد بن فضل الله بن خروف ألقبى المعروف بالقنصر فى سنة ٧٢٥ هـ عند آتاءه حفر الخليج الناصرى . وبالمبحث تبين لى أن هذه القنطرة كانت واقعة فى شارع دار الشفا تجاه المتنزه بأرض القصر العالى المعروفة الآن بجاردن سقى بالقاهرة . (٥) كذا فى الأميلين . وفى المقرئ والسلوك: « قدادار » . (٦) قنطرة قدادار

هذه القنطرة هى التى ذكرها المقرئ فى خطه باسم قنطرة قدادار (ص ١٤٨ ج ٢) قال: إنها على الخليج الناصرى . بتوصل إليها من القوق . يمشى فوقها إلى بر الخليج الناصرى مما على النيل وتقع تجاه ميدان الملك الظاهر الذى جعله الملك الناصر محمد بن علاون بستانا فى سنة ٧١٥ هـ . وبالمبحث تبين لى أن قنطرة قدادار المذكورة هى المبنية بخرطة القاهرة رسم البعة الفرنسية سنة ١٨٠٠ م باسم قنطرة المدافع . ومكانها اليوم بشارع الخوياتى قرب تلاحيه بشارع جامع شركس حيث كان الخليج الناصرى يمر فى تلك الجهة .

أَيْضاً يُنَمِّ قَنَاطِرُ الْإِرْزِ وَقَنَاطِرُ الْأَمِيرِيَّةِ فَعَمِلَ ذَلِكَ كُلُّهُ . فَلَمَّا كَانَ أَيَّامَ النَّيْلِ جَرَتْ
السُّفُنُ فِيهِ وَصَحَّرَتْ عَلَيْهِ السَّوَاقِ وَأَنْشَبَتْ بِجَانِبِهِ الْبَسَاتِينَ وَالْأَمْلَاقَ . ثُمَّ تَوَجَّهَ
السلطان في يوم الاثنين سادس بُحَادَى الْآخِرَةِ إِلَى حَاقِقَاتِهِ الَّتِي أَنْشَأَهَا بَيْسَرُ يَاقُوسَ ،
وَصَرِجَتِ الْقُضْبَةُ وَالْمَشَايِخُ وَالصُّوْقِيَّةُ إِلَيْهَا وَحُمِّلَ لَهُمْ سِمَاطٌ عَظِيمٌ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ تَاسِعِهِ

- ٥ (١) قَنَاطِرُ الْإِرْزِ ، ذَكَرَهَا الْمُقْرِزِيُّ فِي خُطْبَتِهِ (ص ١٤٨ ج ٢) قَالَ : لَمَّا عَلِ الْخَلِيجُ الْكَبِيرُ
يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا مِنَ الْحُسَيْنِيَّةِ وَيَسُكُّ مِنْ نَوَاطِئِهَا إِلَى أَرْضِ الْبَلِّ وَفِيهَا . أَنْشَأَهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ
فِي سَنَةِ ٥٧٢٥ هـ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْقَنَاطِرُ مِنْ أَحْسَنِ مَنَازِلِ أَهْلِ الْقَاهِرَةِ أَيَّامَ وَجُودِ الْمَاءِ
فِي الْخَلِيجِ لَمَّا عَلِ حَاقِقَاتُ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْبَسَاتِينَ الْأَيْقَةِ وَنَجَاهُ هَذِهِ الْقَنْطَرَةُ مِنَ الْقَرَبِ مَنَظَرَةُ الْبَلِّ وَبِهَافَرَتْ
أَرْضَ الْبَلِّ الَّتِي هُنَاكَ .
- ١٠ وَأَقُولُ : إِنَّ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ كَانَتْ مَوْجُودَةً عَلَى الْخَلِيجِ الْمَصْرِيِّ وَمَعْرُوقَةً كَمَا شَهِدَتْهَا بِأَسْمِ قَنْطَرَةِ الْوَزْءِ
وَيُقَالُ لَهَا قَنْطَرَةُ الْوَزْءِ إِلَى سَنَةِ ١٨٩٧ م الَّتِي تَمَّ فِيهَا رَدَمُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْخَلِيجِ الْمَصْرِيِّ مِنْ جِهَةِ قَنْطَرَةِ
غُمْرَةِ ، وَبَرَدَمِهِ أَخْضَعَتْ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ . وَمَكَانُهَا يَجْعُ الْيَوْمَ بِشَارِعِ الْخَلِيجِ الْمَصْرِيِّ نَجَاهُ الْخَارَةِ
الَّتِي سَمَّيَا مَصْلَحَةَ التَّنْظِيمِ عَطَا بِأَسْمِ حَارَةِ قَنْطَرَةِ الظَّاهِرِ ، فِي حِينِ أَنَّ قَنْطَرَةَ الظَّاهِرِ هِيَ قَنْطَرَةُ أُخْرَى وَاقِعَةٌ
بِجَنُوبِ قَنْطَرَةِ الْإِرْزِ عَلَى بَعْدِ ١٨٠ سَرًا مِنْهَا .
- ١٥ وَهَذِهِ النَّاسِيَةُ أَذْكَرُ أَنَّ قَنْطَرَةَ الظَّاهِرِ مِنْ هِيَ الْقَنَاطِرُ الَّتِي أَنْشَأَهَا أَيْضاً الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ ،
وَلَمْ يَذْكُرْهَا الْمُؤَلِّفُ فِي هَذَا الْجُزْءِ مَعَ عِمَارَاتِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، وَقَدْ ذَكَرَهَا الْمُقْرِزِيُّ فِي خُطْبَتِهِ بِأَسْمِ الْقَنْطَرَةِ
الْجَدِيدَةِ (ص ١٤٧ ج ٢) قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْقَنْطَرَةُ عَلَى الْخَلِيجِ الْكَبِيرِ يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا مِنْ زَفَاقِ الْكُحْلِ ،
وَسُطَّ جَامِعُ الظَّاهِرِ وَيَتَوَصَّلُ مِنْهَا إِلَى أَرْضِ الْخِلَافَةِ وَإِلَى مَنِيَّةِ الشَّيْرَجِ وَفِيهَا ، أَنْشَأَهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ
ابْنُ قَلَاوُونَ فِي سَنَةِ ٥٧٢٥ هـ حِينَ مَا أَتَى حُفْرَ الْخَلِيجِ الْمَصْرِيِّ ، وَكَانَ مَا عَلَى جَانِبِ الْخَلِيجِ مِنَ الْقَنْطَرَةِ
الْجَدِيدَةِ إِلَى قَنَاطِرِ الْإِرْزِ حَامِراً بِالْأَمْلَاقِ .
- ٢٠ وَأَقُولُ : إِنَّ الْقَنْطَرَةَ الْجَدِيدَةَ الْمَذْكُورَةَ كَانَتْ تَمْسُوقُ أُخْرَى بِأَسْمِ قَنْطَرَةِ الظَّاهِرِ ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً
قَنْطَرَةُ الْإِبْرَانِيِّ لَوْ قَرَعَهَا حَتَّى دَارَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْإِبْرَانِيُّ أَحَدَ مَشَايِخِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ السَّابِقِينَ . وَكَانَتْ مَوْجُودَةً
كَأَنَّ شَهِدَتْهَا عَلَى الْخَلِيجِ الْمَصْرِيِّ إِلَى سَنَةِ ١٨٩٧ م الَّتِي تَمَّ فِيهَا رَدَمُ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْخَلِيجِ مِنْ جِهَةِ غُمْرَةِ ،
وَبَرَدَمِ الْخَلِيجِ أَخْضَعَتْ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ ، وَكَانَتْ وَاقِعَةً بِشَارِعِ الظَّاهِرِ حَتَّى تَلَاهِيهِ بِشَارِعِ الْخَلِيجِ الْمَصْرِيِّ بِالْقَاهِرَةِ .
- ٢٩ (٢) قَنَاطِرُ الْأَمِيرِيَّةِ ، ذَكَرَهَا الْمُقْرِزِيُّ فِي خُطْبَتِهِ بِأَسْمِ قَنْطَرَةِ الْأَمِيرِيَّةِ (ص ١٤٨ ج ٢) قَالَ :
إِنَّ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ هِيَ أَكْبَرُ مَا عَمِلَ عَلَى الْخَلِيجِ الْكَبِيرِ ، أَنْشَأَهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ فِي سَنَةِ ٧٢٥
وَبَالْحَقِّ تَبَيَّنَ لِي أَنَّ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ قَدْ تَهَجَّدَتْ فِي مَكَانِهَا ، وَلَا تَزَالُ قَائِمَةً عَلَى الْخَلِيجِ الْمَصْرِيِّ نَجَاهُ قَرْيَةِ
الْأَمِيرِيَّةِ لِأَحَدِي قَرْيِ ضَوَاحِ الْقَاهِرَةِ ، وَفِي شِمَالِهَا عَلَى بَعْدِ سِتَّةِ كِيلُومِتَرَاتٍ . هَذَا مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الْخَلِيجَ الْمَصْرِيَّ
قَدْ رَدِمَ مِنْ فَهُ دَاخِلَ مَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ ، وَمَا بَقِيَ مِنْهُ لَا يَزَالُ مَوْجُوداً فِي مَحَافِظَةِ تَرْقَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ الْجِهَةِ
الشَّرْقِيَّةِ وَمُسْتَعْمِلِ أَرْضِ الْوَاثِقَةِ عَلَيْهِ .

بالخاتمة المذكورة . واستقر الشيخ مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد بن محمود
الأفصرائي الذي كان شيخ خاتمه كريم الدين الكبير بالقرافة في مشيخة هذه الخاتمة .
ورُتّب عنده مائة صوفي، ورسم للشيخ مجد الدين المذكور بخلعة وأن يُلقب بشيخ
الشيخوخ .

وأما العسكر الذي توجه إلى اليمن فإن السلطان كتب إلى أمراء الجواز بالقيام
في خدمة العسكر، وتقدم كافور الشبلي^(٤) خادم الملك المجاهد الذي كان قديم في الرُسُلية إلى
زَيْد يُعلم أستاذه الملك المجاهد بقدوم العسكر، وتكتب لأهل حلّ^(٥) بن يعقوب الأمان
وأن يجلّوا البضائع للعسكر . ورحل العسكر في خامس جمادى الآخرة من مكة ،
فوصل إلى حلّ بن يعقوب في آخى عشر يوماً بعد عشرين مرحلة . فلقاهم أهلها
ودعشوا لرؤية الساكر وقد طلبت وليست السلاح، وهما بالفِرار . فنسوى

(١) سيذكر المؤلف في سنة وفاته وهي سنة ٨٧٤ : أنه « موسى بن محمد بن محمود ... الخ » .
(٢) في العدد السكّانة : « الأفصري » والأفصرائي : نسبة إلى أفصرا بلدة ببلاد الروم (آسيا الصغرى)
بين قونية وهلسارية . (٣) خاتمه كريم الدين الكبير بالقرافة الصغرى ، هذه الخاتمة لم يذكرها
المقدسي في خطه ، وذكرها ابن أبياس في تاريخ مصر (ص ١٦٢ ج ١) فقال : إن القاضي كريم الدين
عبد الكريم بن إسماعيل ابن المعطية الله بن السيد القبطي المعروف بكريم الدين الكبير أنشأ في سنة ٨٧٢٢
خاتمه بالقرافة الصغرى وأوقف عليها ومات سنة ٨٧٢٤ .

وبالبحث تبين لي أن هذه الخاتمة قد أدرجت ومن المتعترفين مكانها في جماعة الإمام الشافعي التي هي
القرافة الصغرى لسعة هذه الجماعة وكثرة ما طرأ عليها من التغيير . (٤) في السلوك : « الشبلي » .

(٥) زَيْد ، نسبة التهامن باليمن ، بناها محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن زياد بن أبيه في خلافة الأمون ،
وبها كان مقام من زياد طوك الخمين وهم الذين بنوها ثم طلب عليها بنو الصليحي ، ثم صارت قاعدة بني رسول .

اشتهرت بالعلم زماناً ، ونسب إليها السيد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ وأبو بكر
الزبيدي تلميذ أبي حلّ القتال المتوفى سنة ٣٧٩ هـ في قرطبة وكان من أئمة اللغة وطولم الأدب . وتوفي فيها
البيروزي أباي صاحب القاموس أشهر علماء مصر في اللغة سنة ٨١٧ هـ . قال ابن فضل الله الصغرى
في مسالك الأبيصار : وهي شديدة الحر لا يبرد ماؤها ولا هواؤها ، ومساكن السلطان فيها في غاية العظمة

من الزحام والسقوف (عن صبح الأعشى ج ٥ ص ١٠) وتقوم البلدان وصعب الخريطة التاريخية لذلك
الإسلامية للرحوم أمين واصل بك) . (٦) حلّ : مدينة من أطراف اليمن من جهة الجواز ،
تصرف بحلّ ابن يعقوب (عن تقويم البلدان وصبح الأعشى ج ٥ ص ١٣) .

فيهم بالأمان والآية تعرض أحد من السكر لشيء إلا بئنه ، فاطمأنوا وحلوا إلى كل من يبرس وطيال من مقدسي السكر بائة رأس من الغنم ونحمة إوقب ذرة ، فرداها ولم يقبل لأحد شيئا ، ورحلوا بعد ثلاثة أيام في العشرين منه . فقدمت الأخبار على السكر بأجتماع رأى أهل زبيد على النخول في طاعة الملك المجاهد خوفا من السكر ، وأنهم ثاروا بالملك عليهم ونهبوا أمواله فقرع عنهم ، فكتبوا للمجاهد بذلك فتوى وتزل من قلعة يعضر يريد زبيد ، فكتب الأمراء إليه أن يكون على أهبة اللقاء فزل السكر زبيد ، وواقاهم المجاهد بمجنده فخير منهم السكر المعري ، من كونهم غزاة وسلاحهم الحديد والخشب ، وسيوفهم مشدودة على أذرعهم ؟ ويقاد للأمير فرس واحد مجلل ، وعلى رأس المجاهد عصا ملونة فوق العمامة ، فمتدما حين المجاهد السالك وهي لابس آلة الحرب رعب ، وهم أن يتزل منه الأمير يبرس وأقول من ذلك . ومضى السكر صنيين والأمراء في الوسط حتى قربوا منه فالتى المجاهد نفسه هو ومن معه إلى . فزجل له الأمراء أيضا وأركبوه وأكرموه وأركبوه في الوسط ، وساروا بهم والنسوة تشريفا سلطانيا بكفائة زركش وحياسة ذهب ، وركب والأمراء في خدمته والمساكر إلى داخل زبيد ، فقريح أهلها فرحا شديدا ، ومد المجاهد لهم مماتا جليلا فامتنع ١٥ الأمراء والمساكر من أكله خوفا من أن يكون فيه ما يخاف طاقته ، واعتذروا إليه بأن هذا لا يكفي المساكر ، ولكن في قد يعمل السباط ، فأحضر لهم المجاهد ما يحتاجون إليه ، وأصبح حضر المجاهد وأمرأوه وقد مد السباط بين يديهم ، وأحضر كرسي جلس عليه المجاهد ، فوقف السقاء والثياب والمجباب والخاصة كبرية على العادة ، ووقف الأمير يبرس رأس الميمنة والأمير طيال رأس الميسرة .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) في الأصلين : « مرأ » بالعين المهملة . وما أتيتاه عن السرك .

فلما فرغ السباط صاحت الجاوشية على أمراء المجاهد وأهل دولته وأحضرهم
 وقرئ عليهم كتاب السلطان فيأمنوا بأجمعهم الأرض وقالوا: سمعاً وطاعة، وكتب
 الأمير بيبرس لملك اليمن بالحضور فحضروا. ثم كتب لهم المجاهد بنم وذرة وأعتذر
 للأمراء والمساكر المصرية بعدم عمل الإقامة لهم بخواب البلاد؛ فوجه قُصاد
 ٥ العسكر لأخذ الغنم والأذرة وأقامت المساكر بزييد، فعادت قُصادهم بغير غنم ولا ذرة،
 فرحلوا من زييد في نصف وجب يريدون تنز، فتلقاهم المجاهد ونزلوا خارج البلد
 وشكروا ما هم فيه من قلة الإقامة فوصلهم بالإيجاز. ثم إن الأمراء كتبوا للملك
 الظاهر المقيم بدملوه، وبعثوا له الشريف طليقة أمير مكة وعز الدين الكوندكي
 وكتب إليه المجاهد أيضاً يحثه على الطاعة، وأقام العسكر في جهد فأظفروا على
 الضياع وأخذوا ما قدروا عليه، فأرتفع الأذرة من ثلاثين درهما إلى تسعين،
 ١٠ وفقد الأكل من الفاكهة فقط لقلة الجالب؛ وأتهم أن ذلك بمواطاة المجاهد خوفاً
 من العسكر أن تملك منه البلاد، ثم إن أهل جبل صبر قطعوا المساء عن العسكر
 وتخطفوا الجمال والغنم وزاد أمرهم إلى أن ركب العسكر في أثرهم، فأمتموا بالجبل
 ورموا بالمقاليح على العسكر فربوهم بالثياب، وأعلمهم المجاهد فخذلهم من الصعود

(١) هو عبدالله بن أيوب بن يوسف بن حمرين على بن رسول الملك الظاهر أمد الدين صاحب اليمن.
 كان بينه وبين الملك المجاهد نزاع وحروب على الملك وأتاه من الدملوه ثم قبض عليه وقتله سنة ٧٣٣ هـ،
 (عز المنهل الصافي وصح الأشتج ٥ ص ٣٢) . (٢) ورد في صبح الأشتج (ج ٥ ص ١٣)
 وتقوم البلدان لأبي القداء (ص ٩١) في الكلام على حسن الدملوه: أن هذا الحصن في شمال عدن في جبال
 اليمن، والدملوه: نزاعة صاحب اليمن، ويضرب باعتناحه وحسانته المثل. وقد ضبط في صبح الأشتج ومعجم
 البلدان لياقوت (بضم الدال وسكون الميم وضم اللام وضع الواو). وضبط في تهديم البلدان (بكر الدال
 المهله وسكون الميم ثم لام وواو وهاء). (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٧٨ من هذا الجزء.
 (٤) في الأصلين: «جبل صبر» بإلواء المثناة. وما أثبتناه هو الصواب إذ ورد في معجم البلدان
 لياقوت: «وصبر يفتح أوله وكسر ثانيه يقطع صبر من العقاقير، اسم الجبل الشاغل العظيم المطل على قلعة
 تنز، فيه عدة حصون وقرى باليمن» وقد ذكره أبو محمد الحسن بن أحمد الهذلي في كتابه صفوة جزيرة العرب
 في غير موضع عند الكلام على اليمن بإلواء الموحدة مضبوطاً بالقلم.

إلى الجبل، فلم يلتفتوا إلى كلامه ونازلوا الجبل يومهم وقُتل من المسكر أربعة [وثمانية]^(١) من النعمان، وبات المسكر تحت الجبل . فبلغ بيبرس أن المجاهد قرر مع أصحابه أن المسكر إذا صعدوا الجبل يُضرمون النار في الوطاق وينهبون ما فيه، فبادر بيبرس، وقبض [على] ^(٢) بهاء الدين بهادر الصقري وأخذ موجوده ووسطه قطعتين وعلقه على الطريق، فقريح أهل تيمز بقتله وكان قد تقلب على زبيد، حتى طرده أهلها عند قدوم المسكر، وطاد الشريف عطيفة والكؤندكي من دملوه بأن الظاهر في طاعة السلطان ثم طلب المسكر من المجاهد ما وعد به السلطان الملك الناصر فأجاب بأنه لا قدرة له إلا بما في دملوه، فأشهد عليه بيبرس ^(٣) قضية تيمز بذلك، وأرسل العسكر إلى حلى بن يعقوب، فقدمها في تاسع شعبان ورحلوا منها أول شهر رمضان إلى مكة فدخلوها في حادى عشره في مشقة زائدة، وساروا من مكة يوم عيد الفطر إلى جهة مصر، فقدموا بركة الحجّاج أول يوم من ذى القعدة، وطلع الأمراء إلى القلعة فطلع السلطان عليهم في يوم السبت ثالثه، وقدم الأمير بيبرس هدية فاغرى الأمير طيئال السلطان على الأمير بيبرس بأنه أخذ مالا من المجاهد وغيره. وقصر في أخذ مملكة اليمن . فلما كان يوم الاثنين تاسع عشره رسم السلطان بخروج بيبرس إلى نيابة غزّة فأمتنع لأنه كان بلغه ما قيل عنه، وأت السلطان قد تغير عليه، فقبض عليه السلطان وجمعه بالبرج من القلعة وقبض على حواشيه ومادهم وهؤقبا على المال فلم يظهر شيء، وسكت السلطان عن أحوال اليمن .

(١) زيادة عن السلوك . (٢) كان من محالِك المؤيد داود ابن المنصور صاحب اليمن . ولما مات المؤيد وتسلط ابنه المجاهد المقدم ذكره أكثر من الفساد في البلاد وثار على المجاهد فاجتمع محالِك على بهادر هذا وقدموه عليهم وأستول على زبيد . ثم إن بيبرس مقدم الساكر المصرية قبض عليه ووسطه بالسيف كما ذكره الخلف، وكان ذلك في سنة ٥٧٢٥ .

(٣) يريد به بيبرس مقدم عسكر مصر .

ثم في سنة ست وعشرين وسبعمائة استأذن الأمير أرغون النائب السلطان في الحج
 فأذن له فخرج هو وولده ناصر الدين محمد، وعادا من الجباز إلى سرياقوس في يوم
 الأحد حادى عشر المحرم سنة سبع وعشرين وسبعمائة، فقبض السلطان عليهما وعلى
 الأمه طيغا المهدى . فأخذهم الأمير بكتمر الساق عنده وسعى في أمرهم حتى
 أخرج في يوم الاثنين ثاني عشره (يعنى من القند) الأمير أرغون إلى نيابة حلب
 عوضاً عن "أمير الطنبا"، وأخرج معه الأمير أيتش [المهدى] مسفراً، وتوجه
 الأمير ألتاي البوادار إلى حلب لإحضار الأمير الطنبا نائبها، وتقرر السلطان
 مع كل من أيتش وألتاي أن يكونا بمن معهما في دمشق يوم الجمعة ثالث عشرين،
 ولم يعلم أحدهما توجه فيه الآخر حتى توافيا بدمشق في يوم الجمعة المذكور . وقد
 خرج الأمير تتيك نائب الشام إلى ميدان الحصى لتلقى الأمير أرغون، فقبل كل
 مهما لصاحبه وساروا إلى جامع بن أمية، فلما توسطاه إذا بألتاي ومعه الأمير
 الطنبا نائب حلب فسلم أرغون طيه بالإيماء، فلما آتفت صلاة الجمعة حبل
 لهما الأمير تتيك سماعاً جليلاً لحضرا السباط . ثم سار أرغون إلى حلب فوصلها
 في سلخ الشهر، وسار الطنبا حتى دخل مصر في مستهل صفر، فأكرمه السلطان
 وخلع عليه وأسكنه بقعة الجبل، وأنعم عليه بإمرة مائة وهدية ألف من جملة
 إقطاع أرغون النائب . وكل السلطان من إقطاع أرغون أيضاً لطاير بقا على
 إقطاعه إمرة مائة وهدية ألف، فزادت التقايم مقدمة، فصارت أمراء الألواف
 خمسة وعشرين مقدم ألف بالديار المصرية .

(١) كذا في السلك وتاريخ سلاطين المالك وما سيق ذكره المؤلف . وفي المور الكامنة

والنبل الصافي : «طيغا المهدى» . وفي الأصلين «الحموى» . (٢) زيادة من السلك . ٢٠

وفي سبتمبر جُمادى الأولى قبض السلطان على الأمير بهاء الدين أصلم [القبجاني]^(١) وعلى أخيه قُرْبُجَى وجماعة من القبجانية ، وسبب ذلك أن أصلم هَرَضَ سلاحَ خاتانه وجلس بإسطبله وألّس خيله وربّها للركوب ، فوثق به بعض أعدائه وكتب بواقعة أمره ورقةً وألقاها إلى السلطان ، فلما وقف عليها السلطان تضرّع كثيراً زائلاً وكانت عاداته ألا يُكْتَبَ خبراً ، وبعت من فوره فسال أصلم مع الناس الحاجب عما كان يفعله أمس في إسطبله ، فذكر أنه اشترى عتة أسلحة فمرّضها على خيله لينظر ما يناسب كلّ فرس منها فصنق السلطان ما قيل عنه ، وقبض السلطان عليه وعلى أخيه وعلى أهل جنسه وعلى الأمير قيران صهر قُرْبُجَى وعلى الأمير إنيكان^(٢) أخى آقول الحاجب ، وسفروا إلى الإسكندرية مع الأمير صلاح الدين طغر خان بن يَمْسَرى ، وبرلئى^(٣) قريب السلطان وأُفرد أصلم يبرج في القلعة .

ثم قُدم الأمير حسين بن جندَر من الشام الذى كان قتله السلطان لما غمر جامعه وفتح باباً من مسور القاهرة ، فلما مثل بين يدى السلطان خلع عليه خِلمةً أحلس بطرّز زركش وكلفّة زركش وجياحه مكويّمة ، وأنعم عليه بإقطاع أصلم في يوم الاثنين ثالث جُمادى الآخرة .

- ١٥ وفيما عُقد على الأمير قَوْصُون الناصرى عُقد ابنة السلطان الملك الناصر بقلعة الجبل ، وتولّى عقد النكاح قاضى القضاة شمس الدين محمد بن الحَيْرِى الحنفى . ثم بعد مئة في سنة ثمان وعشرين عُقد نكاح ابنة السلطان الأخرى على الأمير طُفْأَى تَمَر

(١) زيادة من المورد الكامة . (٢) كما في أحد الأصول والسلوك . رى الأصل الآخر : « إنكار » بالراء المهملة والنون . (٣) في الأصول : « صلاح الدين بن طغر خان وأبن يمسرى » . وتصحيحه من السلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٤) يريد به برلئى الصغير لأنه قريب الناصر محمد بن علاون لأمه ، كما صرح بذلك في المورد الكامة . (٥) كما في الأصول والسلوك . (٦) عبارة أحد الأصول : « وأنعم عليه بإقطاع أصلم » . ثم في يوم الاثنين ثالث جُمادى الآخرة عقد على الأمير قَوْصُون الناصرى . الخ .

العُمريّ الناصريّ، وأغنى السلطان في هذه المرة الأحرار من حمل الشموع وغيرها إلى طغاي تمر كما كان فعلوه مع قوّصون، وأنعم السلطان على طغاي تمر من نزلته يَوْضًا عن ذلك بأربعة آلاف دينار .

ثم أفرج السلطان عن الأمير طمّ الدين سنجر الجاولي بعد أن اعتقل ثمان سنين وثلاثة أشهر واحد عشر يوما، فكان فيها ينسخ القرآن وكتب الحديث .

وفي سنة ثمان وعشرين أيضا عزم السلطان على أن يجري النيل تحت قلعة الجبل ويُشَقّ له من ناحية حلوان، فبعت الصناع محبة شاذ الهائر إلى حلوان، وقاسوا منها إلى الجبل الأحمر المِطْل على القاهرة، وقَدَرُوا العمل في بناء الواسي حتى يرتفع وحفر العالي ليجري الماء إلى تحت قلعة الجبل من غير ثقل ولا كلفة .

ثم عادوا وعرفوا السلطان ذلك فركب وقاسوا الأرض بين يديه، فكان قياس ما يُخَفَّر أثنيتين وأربعين ألف قصبة حاكية لتبقى خليجا يجري فيه ماء النيل شتاء وصيفا

- (١) في أحد الأصلين : « واحدًا وعشرين يوما » . (٢) حلوان، المقصودها قرية حلوان الواقعة على الشاطئ الشرق للنيل بالقرب من مدينة حلوان الحمامات . ويستفاد مما ذكره ياقوت في معجم البلدان أن أول من اختطها هو عبد العزيز بن مروان وإلى مصر في سنة ٦٧ هـ = ٦٨٦ م وبني بها ديرًا وقصورًا واستوطنتها وزرع بها بساتين وخرس فيها كروما وبخلا، وقد اختار عبد العزيز بن مروان المكان الذي أنشأ فيه حلوان لأرتفاعها عن التسطاط مع قربها منها، وحسن موقعها من النيل وبجودة هوائها . وقد اختارها أم حلوان لأن موقعها وحالتها يتفقان مع موقع وحالة حلوان التي بالعراق من وجوه أربعة ذكرها ياقوت في معجمه وهي : (أولاً) أن حلوان بالعراق على نهر دالا، وهذه على نهر النيل . (ثانيًا) أن حلوان بالعراق قرية من الجبل وحلوان هذه مثلها قرية من الجبل الشرق . (ثالثًا) أن حلوان بالعراق بجوارها حيون كبريتية وهذه كذلك بجوارها حيون كبريتية وهي التي أنشئ بجوارها ولأجلها مدينة حلوان الحمامات . (رابعًا) أن حلوان بالعراق أكثر تمازجها للبعض والطين وهذه مثلها . وكل ما قبل من أن حلوان هذه موجودة قبل فتح العرب لمصر فقير صحيح كما تبين لي من دراسة تاريخها . وأما حلوان الحمامات فهي من المنشآت التي استجبت في عهد الخديوي إسماعيل باشا سنة ١٢٨٨ هـ = ١٨٧١ م .
- (٣) قصة حاكية، قال الأسعد بن مسمي في كتابه قوانين الدواوين (ص ٣٢) : اتفق أهل مصر على أن يسعوا أرضهم بقصبة تعرف بالحاكية طولها خمس أذرع بالنواير فتبلغ المنسوج من الأرض ٤٠٠ قصبة مربعة بموه فدانًا . وقال القلقشندي في صبح الأعشى (ص ٤٦ ج ٣) : قد اصطلح أهل

بَسْفَح الجبل، فعاد السلطان وقد أعجبه ذلك وشاور الأمراء فيه فلم يُعَارِضْهُ فيه أحد إلا الفخر ناطر الجليش، فإنه قال: بمن يَحْفِرُ السلطان هذا الخليج؟ قال: بالعسكر، قال: والله لو اجتمع عسكر آخر فوق العسكر السلطاني وأقام ستين ما قدروا على حفر هذا العمل، فإنه يحتاج إلى ثلاث خزان من المال، ثم هل يصح أو لا؟ فالسلطان لا يسمع كلام كل أحد ويُسَبِّحُ الناس ويستجلب دعامهم ويخوف ذلك من القول، فَرَجَعَ السلطان عن عمله.

= مصر على قياس أرض الزراعة بقصة تعرف بالحاكية كأنها حوت في زمن الخليفة الحاكم بأمر الله القاطن منسبت إليه، وطولها ست أذرع بالهاشي وخمس أذرع بالنجارى، وكل ٤٠٠ قصبة في التكمير (أى مربعة) يبرحها بحدان.

ومن هذا يتبين أن القندان كان في ذلك الوقت أى في زمن الزرك التامرى كما كان في وقت الفتح العربى ٤٠٠ قصبة أى ٢٠ في ٢٠ قصبة وبمثل الحساب يكون طول القصة الطولية في ذلك الوقت هو ٢٨٨٤ عبارة عن ثلاثة أمتار و ٨٨ سنتيمترا وأربعة مليمترات، وتكون مساحة القندان ٦٠٣ مترا مربعا و ١٨٢ من كمور المتر المربع.

- ويستفاد مما ذكره يعقوب أرين باشا في كتابه الأحكام المرحية في شأن الأراضي المصرية (ص ١٩٢) أنه لما رأى محمد على باشا الكثير اختلاف أطوال القصة المستعملة في مصر وكثرة عدد المقاييس المختلفة منها أمر بحمل مساحة القندان م/ ٣٣٣^١ قصبة مربعة أى أن كل ألف قصبة تعادل ثلاثة فدادين، وقررت تلك المساحة رسميا، وكانت أساسا لمساحة سنة ١٢٢٨ هـ = ١٨١٢ م التي تعرف بالتاريخ.
- وذكر جريس حنين بك في كتابه الأطلان والضرائب (ص ١٠٩) أنه في سنة ١٢٥٥ هـ = ١٨٢٨ م أمر محمد على باشا بتأليف جمعية من بعض مشاهير المهتمين لقياس أطوال الأنصاب المستعملة لقياس في مصر وتوحيدها بأخذ متوسط تلك الأنصاب فقررت الجمعية أن يكون طول القصة ٣٥٥ أى ٢٠ ثلاثة أمتار وخمسة وخمسين سنتيمترا، وبذلك أصبح القندان عبارة عن سطح طول كل ضلع من أضلاعه الأربعة ١٨ قصبة طولية وربع قصبة، ومساحته م/ ٣٣٣^١ قصبة مربعة أو ٢٠٠ متر مربع و ٨٢ من مائة من المتر المربع.

- وفي ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٩٨ أصدرت قطارة المالية منشورا قررت فيه إبطال استعمال المقاس بالقصة المقررة التي هي من نصب القاب من ابتداء سنة ١٨٩٩ واستبدالها بسلسلة حديثة تعرف بالجزير.
- طولها خمس قصبات لسهولة المقاس وضبطه، وهذا الجزير هو المستعمل الآن في مصلحة المساحة وفي المصالح الأميرية الأخرى في قياس الأراضي الزراعية في مصر.

وفيها أفرج السلطان عن الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية بشفاعة الأمير جنحلي بن البابا . وفي يوم الاثنين سابع [عشر] جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة رسم السلطان برسم الجلب الذي كان بقلمة الجبل لما بلغ السلطان أنه شيع المنظر شديد الظلمة تركه الرائحة وأنه يمر بالمهايس فيه شدائد عظيمة ، فؤدم وعمر فوقه طباق للمالك السلطانية . وكان هذا الجلب عميل في ستة إحدى وثمانين وسقانة في أيام الملك المنصور قلاوون . ثم في السنة المذكورة رسم السلطان للمهاجب أن يتأدي بالآبباع مملوك تركي لكتاب ولا مامي ، ومن كان عنده مملوك فليعه ، ومن عثر عليه بعد ذلك [أن عنده مملوكا] فلا يلجم إلا نفسه .

وفيها عرض السلطان عماليك الطباق وقطع منهم مائة ونمسين ، وأخرجهم من يومهم ففرقوا بقلع الشام .

(١) زيادة عن السلوك لأن أول جمادى الأولى من سنة ٧٢٩ هـ يوم الجمعة كما في التوقيفات الإغامية .
(٢) الجلب الذي كان بقلمة الجبل ، سبق الصلح عليه في الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة ، ولأن الصلح المذكور جاء غير واضح فبعد الصلح عليه ما بالآتي : يستفاد مما ذكره القرطبي في خطه عند الكلام على الجلب بقلمة الجبل (ص ٢١٣ ج ٢) أنه كان بالقلمة جب يحبس فيه الأمراء وكان مهولا ظلما كثير الرضاوى تركه الرائحة بقاسي المسجون فيه ما هو أشد من الموت ، عمره الملك المنصور قلاوون في سنة ٦٨١ هـ إلى أن أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون بإخراج من كان فيه من المهايس ونقلهم إلى الأبراج وردعه وعمر فوق الردم طباق للمالك في سنة ٧٢٩ هـ .

وبالبحث تبين لي أن الجلب المذكور كان واقفا في الجهة الشرقية من الحوش الحالي الواقع داخل البوابة الداخلية التي فيه اليوم تكاثت مساكن الجوش حيث كانت قديما طباق للمالك الآتي ذكرها في الحاشية التالية .
(٣) طباق للمالك السلطانية ، هذه الطباق ذكرها القرطبي في خطه باسم الطباق في ساحة الإبراهيم (ص ٢١٣ ج ٢) فقال : عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها للمالك السلطانية وعمر حارة تخص بهم وكانوا لا يرحسونها إلا بإذن السلطان . وذكر مؤلف هذا الكتاب في هذا الجزء أن الملك الناصر عمر في الساحة بمجا الإبراهيم طباق للأمراء الخاصكة .

وبالبحث تبين لي أن الطباق هنا مقصود بها تكاثت مساكن الجوش ولم تكن أدارا بعضها فوق بعض كما يتبادر إلى الذهن ، بل كانت قاعات متجاورة لكل جماعة منهم طباق خاص بهم ، وكانت هذه الطباق واقعة في الحوش الذي به اليوم تكاثت الجوش داخل البوابة الداخلية التي يتوصل منها إلى التكتات . وإلى جامع سيدي سارية داخل القلعة بالقاهرة .
(٤) زيادة عن السلوك .

وفيه قتل الأمير تشكر نائب الشام الكلاب ببلاد الشام فتجاوز عتقها خمسة آلاف كلب. ثم خرج السلطان إلى سرباقوس في سبع عشرين من ذي الحجة على العادة في كل سنة، وقدم عليه الأمير تشكر نائب الشام في أول المحرم سنة ثلاثين وسبعمائة وبالق السلطان في إكرامه ورفع منزلته، وقد تكرر قدوم تشكر هذا إلى القاهرة قبل تاريخه غير مرة، ثم عاد إلى نيابته بدمشق في رابع عشر المحرم. ثم في عشرين المحرم المذكور وصل إلى القاهرة الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة، فبأق السلطان أيضا في إكرامه ورفع منزلته وخلع عليه. ثم سافر السلطان في تاسع صفر إلى بلاد الصعيد للصيد على عادته، ومعه المؤيد صاحب حماة، ثم عاد بعد أيام قليلة لتوكل بدنه من رمد^(١) طلع فيه، وأقام بالأهرام بالجيزة أياما، ثم عاد وسافر إلى الصعيد حتى وصل إلى هو، ثم عاد إلى مصر في خامس شهر ربيع الآخر، وسافر في ثامنه المؤيد صاحب حماة إلى محل ولايته بعد أن غاب مع السلطان هذه الأيام الكبيرة.

ثم نزل السلطان من قلعة في خامس عشرين شهر ربيع الآخر المذكور، وتوجه إلى نواحي قلوب يريد الصيد، فبينما هو في الصيد تقطر عن قوسه فأكسرت يده وفشى عليه ساحة وهو ملقى على الأرض، ثم أفاق وقد نزل إليه الأميران: أيدهمشم أمير آخور وقنايى أمير شكار وأربكاه، فأقبل الأسراء بأجمعهم إلى خدمته وعاد إلى قلعة الجبل في عشية الأحد ثامن عشرته، فجتمع الأطباء والمجبرين^(٢) لمداواته فتقدم رجل من المجبرين يعرف بأبن يوسف وتكلم بمقتضى وعائية طباع، وقال: له تريد تطبيق

(١) في أحد الأصلين والسلوك: «من مثل طلع فيه» (٢) هو، من قرى مصر بمركو

نحج بجادى بمديرية قنا. وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

(٣) كذا في السلوك. وفي تاريخ سلاطين المماليك: «وفي يوم الجمعة سادس شهر ربيع الآخر كان السلطان راجعا يصيد نحو الخرقانة بالقلهرية فتقطر...» وفي الأصلين: «إلى القهوجى». وهو خطأ صوابه ما أتيته. (٤) في الأصلين: «جميع الأطباء والمجبرين». وما أتيته من السلوك وتاريخ سلاطين المماليك. (٥) في السلوك: «يعرف بأبن أي سنة».

سريعاً؟ اسمع مني، فقال له السلطان : قل ما عندك، فقال : لا تُحْمَلْ يدَاؤُكَ خَيْرِي
بمفردى وإلا قَسَدَتْ حُلَّ يَدِكَ مثلباً سَأَلَتْ رَجُلَكَ لَأَبْنِ السَّيِّئِ فَأَفْسَدَهَا ، وَأَنَا
مَا أُحْمَلُ شَهْرًا يَمْضِي حَتَّى تَرْكَبَ وَتَلْمَبَ بِيَدِكَ الْأُكْرَةَ ، فَتَنْكَتَ السُّلْطَانُ عَنْ جَوَابِهِ
وَسَلَّمَ إِلَيْهِ يَدَهُ فَتَوَلَّى عِلَاجَهُ بِمُفْرَدِهِ ، وَبَطَلَتْ الْخُدْمَةُ مَدَّةَ سَبْعَةِ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا وَهَوِّقُ ،
فُرِزْنَتْ لَهُ الْقَاهِرَةُ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ رَابِعِ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَتَخَانَرُ
النَّاسِ فِي الزَّيْنَةِ بِحَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يُعْهَدْ زِينَةٌ مِثْلُهَا ، وَأَقَامَتْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، هَذَا وَالْأَفْرَاحُ
عَمَّالَةٌ بِالْقَلْعَةِ وَسَائِرُ بِيُوتِ الْأَمْراءِ مَدَّةَ الْأُسْبُوعِ ، فَكَانَ كُلُّ أَمِيرٍ مَتْرُوجٍ إِمَّا بِرَأْسِ
جَوَارِي السُّلْطَانِ أَوْ بِبَنَاتِهِ وَأَكْثَرُهُمْ أَيْضًا مِمَّا يَكُونُ ، وَكَذَلِكَ الْبَشَائِرُ وَالْكُوسَاتُ
تُضْرَبُ ، وَأَنَّهُمُ السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمْراءِ وَخَلَعَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ نَحَرَ السُّلْطَانُ إِلَى الْقَصْرِ
وَفَرَّقَ مِدَّةَ ثَلَاثَاتٍ عَلَى الْإِيَّامِ وَحَمَلَ سِمَاطًا جَلِيلًا وَخَلَعَ عَلَى جَمِيعِ أَرْبَابِ الْوُضَائِفِ ،
وَأَنَّهُمْ عَلَى الْمُجَبَّرِ بَعَثَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَرَسَمَ لَهُ أَنْ يَدُورَ عَلَى جَمِيعِ الْأَمْراءِ فَلَمْ يَتَأَخَّرْ
أَحَدٌ مِنَ الْأَمْراءِ عَنْ إِفَاضَةِ الْخَلْعِ عَلَيْهِ ، وَإِعْطَانِهِ الْمَالَ الْخَفِصَ لَهُ مَا يَجِبُ وَصَفُّهُ .
وَتَوَجَّهَ الْأَمِيرُ أَقْبَنًا عَبْدَ الْوَاحِدِ إِلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ مُهَيَّئًا بِعَافِيَةِ السُّلْطَانِ .

وفيها اشترى الأمير قوصون الناصري دار الأمير آقوش الموصلي^(٢) الحاسب
المعروف بأقوش نيميلة ، ثم حيرفت ثانياً بدار الأمير آقوش قتال السبع — من

(١) في أحد الأصول : « ملأ سلبت يدك » . (٢) كذا في الأصلين والسلوك وتاريخ
سلاطين المماليك . وفي المجلد السابق : « آقوش من عبد الواحد » وفي المدو والكامنة : « آقوش بن
عبد الواحد » . (٣) دار الأمير آقوش الموصلي ، ذكرها المقرئ في باسم دار آقوش (ص ٣٠٣ ج ٢)
فقال : إنها كانت من أجل مدو القاهرة بحارة بريحوان ، إلى أن هاجت هذه الدار وبيعت أعضائها
وسارت من جلة الأملاك التي بحارة بريحوان . ومن هذا يقين أن الدار المذكورة هدمت وزالت معالمها
من قديم ، ولذلك لم يتوسر تعيين موقعها في حارة بريحوان الآن .

أربابها، وأشتري أيضا ما حولها وهدم ذلك كله، وشرع في بناء جامع، فبعث السلطان إليه بشاذ العطار والأسرى لنقل الحجارة ونحوها، فنجزت عمارته في مدة يسيرة، وجاء الجامع المذكور من أحسن المباني، وهو خارج بابي زويلة على الشارع^(١)

(١) جامع قوصون، هو الذي ذكره المقرئ في خطه باسم جامع قوصون (ص ٣٠٧ ج ٢) فقال: إن هذا الجامع بشارع خارج باب زويلة، ابتدأ عمارته الأمير قوصون في سنة ٧٣٠ هـ، وإن الذي بنى مئذني الجامع هو بناء من أهل توديز على مثال المئذنة التي عملها غواجا على شاه في جاسه بمدينة توديز (وتوديز هو أسم محرف لمدينة تبريز التي ذكرها المؤلف) وبالطبعة والبحث تبين لي: أولا — أن الباقي من الأبناء القديمة لهذا الجامع إلى اليوم هو: (١) بوابه الشرقية التي بشارع السروجية وعليها أسم منقش للجامع، وتاريخ إنشائه سنة ٧٣٠ هـ. (٢) بوابه البحرية التي يدخل درب الأخوات. (٣) بقايا زخارف وشبابيك بحسية بالحائط البحري للسجد وما عدا ذلك من مباني فهو حديث.

ثانيا — أن الجامع الحالي يشغل مكان الجامع القديم بمطروحة بعد التي أخذ منه في فتح شارع محمد علي، وأن البوابة الشرقية التي بشارع السروجية لم تكن رافعة ضمن حوائط الجامع الأصل، بل كانت مبنية على مساحة ثمانين مترا، كما هي الآن، وكان الأرض من إنشائها هو تقرب طريق الجامع لسكان الشارع الأعظم وتسهيل وصولهم إليه في أوقات الصلاة، وكانت هذه البوابة على رأس دهليز يصل إلى الجامع، وهذا الدهليز مكانه اليوم حلقة الحكمة الموصلة بين شارع السروجية وشارع محمد علي. ثالثا — أن مئذنته: إحداهما سقطت في سنة ١٢١٥ هـ، كما ذكر الجبرتي في حوادث تلك السنة، والثانية خدمت مع دورة المياه في سنة ١٨٧٣ م عند فتح شارع محمد علي، كما ورد في الخطط التوفيقية (ص ٨٧ ج ٥).

رابعا — أن ديوان عموم الأوقاف شرع في حماية الجامع الحالية في عهد الخديوي محمد توفيق، وقتت العمارة بغير مئذنة في سنة ١٣١١ هـ أي في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني، وهذا الجامع حاصر الآن بإقامة الشماثر الدينية بشارع محمد علي بالقاهرة والعامة يسمونه جامع قيسون (فتح القاف).

(٢) شاذ العطار، هو ناظر العمارات والمباني السلطانية. (٣) الشارع الأعظم، يضاد بما ذكره المقرئ في الجزء الثاني من خطه عند الكلام على ذكر الأسواق (ص ٩٤) وعلى طواهر القاهرة الحرة (ص ١٠٨) أن الشارع الأعظم في ذلك الوقت كان هو الطريق الحالي الذي يتكون الآن من شارع الحزنيين الله الله من باب الفتوح إلى باب زويلة، ثم من شوارع قصبة وضوان وانتميامية والمروطين والسروجية والحلبة والسويقية والزكية والخليفة والأشرف حيث يقبض الشارع الأعظم عند جامع السيدة قهسة — رضى الله عنها — بالقاهرة، ويرى القارئ أن شارع السروجية الذي به باب جامع قوصون المذكور في الحاشية السابقة هو من ضمن الشارع الأعظم المذكور.

الأعظم بالقرب من بركة النيل، وتولى عمارة منارته رجلٌ من أهلي تبريز^(٢) أحضره الأمير أتمش الممدي معه فعملها على أنوال موائد تبريز، ولما كل بناء الجامع أقيمت الجمعة فيه في يوم الجمعة حادى حشر شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة، وخطب به يومئذ قاضى القضاة جلال الدين محمد القزويني وخطب عليه الأمير قوصون بد فراهه وأركبه بقلعة هائلة .

وفي هذه السنة أيضاً ابتدأ علاء الدين مغلطاي [الحماني]^(١) أحد المماليك السلطانية في عمارة جامع بين السورين من القاهرة، وسُمي جامع التوبة لكثرة ما كان هناك

- (١) بركة النيل، راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٩٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
- (٢) في السلوكة : « ماريه » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) زيادة من السلوكة والمجلد الثاني والعدد الخامسة .
- (٥) جامع بين السورين ذكره المقرئ في خطه باسم جامع التوبة (ص ٢١٤ ج ٢) قال : إن هذا الجامع بهوار باب البرقية في خط بين السورين . كان موضعه مساكن أهل القصاد ، فلما أنشأ الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمال خاقانه المحروقة بالجامع قريبا من خزانة البيروم القاهرة كره مجاورة هذه الأماكن فداره وخاقانه فأخذها وهدمها وبنى هذا الجامع في مكانها وسماه جامع التوبة لعرف بذلك ، ثم قال : إلا أنه لا يزال طول الأيام ملقى الأبواب تخرب أكثر المساكن التي مجاورة .
- ومن قرا عبارة المقرئ الخاصة بموضع هذا الجامع يجب كيف أعطط عليه الأمر ، فبينا يقول : إن موضع هذا الجامع بهوار دار الأمير مغلطاي الجمال وخاقانه القرية من خزانة البيروم وهو الصحيح ، يقول : إن هذا الجامع بهوار باب البرقية في خط بين السورين . إن باب البرقية لا يزال مكانه مبروكا إلى الآن باسم باب القريب لمجاورته بجامع القريب القائم بهوار ماني بالجامعة الأزهرية الجديدة شرق الجامع الأزهر ، وإن خاقانه مغلطاي الجمال القرية من جامع التوبة هذا لا تزال موجودة وسمروقة بزاوية محمد مغلطاي بمحارة قصر الشوك قسم الجمالية . ومن يطلع على خريطة مدينة القاهرة يرى أن خاقانه مغلطاي في الشمال وباب القريب في الجنوب والمسافة بينهما ٥٢٠ مترا كلها مشغولة بالماني والطرز .
- والراجح أن تشابه الأسماء بين مغلطاي الجمال صاحب هذا الجامع وبين مغلطاي القريب صاحب جامع البرقية الكائن عند باب البرقية والمعروف الآن بجامع القريب هو الذي أحدث البس عند المقرئ . قال : إن جامع التوبة بهوار باب البرقية في حين أنه بعيد عن هذا الباب كما ذكرت ، يضاف إلى ذلك أن مغلطاي الجمال ومغلطاي القريب كاتا في عهد واحد في زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأن الأول منها أنشأ جامع التوبة في سنة ٧٢٠ هـ وأن الثاني أنشأ جامع البرقية في سنة ٧٢٠ هـ وهي سنة قريبة من الأول ، وقد أحدث هذا التشابه البس كذلك عند المقرئ ، فإنه سمي جامع البرقية باسم جامع التوبة كما هو مبين فيما بعد في هذا الجزء .

من الفساد وأقام به الخطبة ، ثم عاد السلطان الملك الناصر على ما كان عليه من أول سنة إحدى وثلاثين وسبعائة من التوجه إلى الصيد على عادته ، وقِيم عليه موت الأمير أرغون القوادار نائب حلب كان وهو بالصيد ، نفل على الأمير أَلطُنْبَغَا الصالحى بناية حلب عوضه .

ثم في يوم السبت [سابع عشر ذى الحجة^(١)] ركب السلطان من القلعة إلى الميدان^(٢) الذى استعجده ، وقد بكت عمارته ، وكان السلطان قد رسم في أول هذه السنة بهتم منظر الميدان الظاهرى الذى كان بباب اللوق وتجديد عماره هذا الميدان^(٣)

وبالبحث عن موقع جامع القرية هذا الذى أنشأه مغلطاي الجالى بالقرب من خاقاته السابق ذكره تبين أن الجامع المذكور كان وانما خلف الخاقاه داخل دوبر القراخه ، وقد أخذنى الناس على أرضه وبناها مسكن ولم يبق منه إلا قلعة أرض صغيرة طبا مقام وزاوية الشيخ حلية التى بابها بطلقة دوبر الحام خلف دوبر القراخه بقسم الجالية بالقاهرة .

وأما ما ذكره المقرئى من أن باب البرية في خط بين السورين ، فالقصد هنا هو بين السورين الواقع شرق مدينة القاهرة القديمة بين سورها الأول الذى أنشأه جوهر القاهر وبين سورها الآخر الذى أنشأه السلطان صلاح الدين خارج باب البرية القديم .

(١) زيادة من السور . (٢) ميدان الناصر الذى استعجده ، هذا الميدان هو الذى ذكره المقرئى في خطه باسم الميدان الناصرى (ص ٢٠٠ ج ٢) فقال : إن هذا الميدان من جملة أرض بستان الخشاب ما بين مدينة مصر والقاهرة ، وفى سنة ٧١٤ هـ جعل الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهرى بستاناً وأشأه بدلاً من هذا الميدان بأرض بستان الخشاب على النيل . وقد أخذ في سنة ٧١٨ هـ لركوب إليه والسباق فيه ، وقد عرف هذا الميدان بالميدان الناصرى أو الميدان الكبير أو الميدان السلطاني .

وما ذكر وما ذكره المقرئى أيضاً في الجزء الثانى من خطه عند الكلام على ظواهر القاهرة المعزية (ص ١٠٨) وعلى بر الخليج الغربى (ص ١١٣) وعلى قلعة القصر (ص ١٤٨) يتبين أن هذا الميدان كان واقفاً في المنطقة التى نحد اليوم من الغرب بشوارع القصر العالى على النيل ، ومن الجنوب شارع وادى باشا أرض القصر العالى ، ومن الشرق شارع قصر البنى ، ومن الشمال شارع ورسم باشا وما في أمتهاده إلى النيل . وكان هذا الميدان سداً للسباق لعامة أيام دولة إمامك ثم أحمل في العهد العثماني ما تشئت على أرضه بساتين ، فأقام بكار المالك في عهد الحكم العثماني ميداناً آخر شرق الميدان الناصرى المذكور . ومن يطلع على خريطة القاهرة رسم البعث الفرنسية في سنة ١٨٠٠ م يرى أن الميدان الجديد يقع على الجانب الشرقى من شارع قصر البنى وفي محاذة الميدان القديم باسم ميدان الخشاب .

(٣) ساطر الميدان الظاهرى ، هذا الميدان سبق التطيق عليه بالخاصية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء .

الذى استجده، وقَّض ذلك للأمير ناصر الدين محمد بن الحسين، فهدم تلك المناظر وبيع أخشابها بمائة ألف درهم وأتى درهم، وأتم في عمارة جديدة فكل في مدة شهرين، وجلس أحسن ما يكون، فخلع السلطان عليه وقَّض على الأمراء الخيول المسجدة المُنَجَّمة.

وفي أول محرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة قَدِمَ مُنَشَّرُ الخُطْبِ، وأخبر بسلامة الحاج وأمر الأمير مغلطاي الخجاني الأستاذ على خطه فعين السلطان عَوَّضَه في الأستاذارية الأمير آقبا عبد الواحد. ومات مغلطاي في العقبه وصبر وحل إلى أن دُفِنَ بمدرسته قريبا من درب مُلُوحَا بالقاهرة بالقرب من رحمة باب العيد. وليس آقبا عبد الواحد الأستاذارية في يوم الثلاثاء سادس عشر من المحرم. ثم بعد أيام خلع عليه السلطان بتقدمة المسالك السلطانية مضافا على الأستاذارية. من أجل أن السلطان وجد بعض المخال بك قد تَوَلَّى من القلعة إلى القاهرة وسبَّكَ، فغضب

(١) زيادة من السلك. (٢) هكذا في الأصلين والسلوك. ولعلها محرفة عن كلمة «خطر» كما يقتضيه سياق الكلام. (٣) مدرسة مغلطاي الجمالية، هذه المدرسة هي التي ذكرها القريري في خطه باسم المدرسة الجمالية (ص ٣٩٢ ج ٢) قال: لأنها بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الفولة تادر، بناها الأمير ملاء الدين مغلطاي الجمال وبسطها مدرسة للحنفية وحقاه للصوفية في سنة ٨٧٣٠ ودفن فيها يوم ٢١ المحرم سنة ٨٧٣٢. ولما تكلم القريري في خطه على الخاقان الجمالية (ص ٤١٨ ج ٢) قال: لأنه تكلم عليها عند ذكر المدارس وزاد على ذلك أنها أنشئت سنة ٧٨٠ وهي ظلة طليعة صوابها سنة ٨٧٣، لأن الخاقان كانت من توابيع المدرسة الجمالية هذه. وبالمبحث تبين أن هذه المدرسة والخطاه التابعة لها قد تخربت، وأندثرت ما كان الصوفية ولم يبق منها إلا القبة التي تطوقها منشأ جزء من الوجهة التي فيها الباب ومكان الصلاة، وتعرف الآن بزاوية مغلطاي الجمال بجارة قصر الشوك بقسم الجمالية بالقاهرة.

(٤) درب ملوخيا، هذا الدرب هو الذي يعرف اليوم بجارة قصر الشوك أحد فروع شارع قصر الشوك بقسم الجمالية بالقاهرة. سبق التعليق عليه بالخاصة رقم ٦ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة، وقد لاحظت أن مصلحة التعليم أطلقت اسم درب ملوخيا على زقاق بدرب القزازين بقسم الجمالية وهذه التسمية خطأ، لأنها في غير موضعها. (٥) هي رحمة باب «ميد أحد أبواب القصر الكبير الشرق القاطمى بالقاهرة». وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٥٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة

السلطان كثير من لَطَوَاشِيَةٍ وطرَد كثيرًا منهم ، وأنكر على الطواشي مقدم المائيك وصرفه عن التقديم بأقبحا هذا ، فغضب أقبحا المذكور طباق المائيك بالقلعة وضرب عدة منهم ضربا مبرحا أشرف منهم جماعة على الموت ، فلم يحضر بعد ذلك أحد أن يجاوز طبقته إلى غيرها .

وفي يوم الاثنين ثالث عشرين صفر جمع السلطان الأمراء والفضة والخليفة ليقيم بالسلطنة لابنه آنوك ويترك ولده آنوك يشعار السلطنة ، ثم أنتى عزمه عن ذلك في المجلس ، وأمر أن يلبس آنوك شعار الأمراء ولا يطلق عليه اسم السلطنة ، فركب عليه خلعة أطلس أحمر بطرز زر كَشْ وشُرْيُوش^(١) مكلل مزركش ، ونرج من باب القرافة والأمر . في خدمته حتى مر من سوق الخيل تحت القلعة ونزل عن فرسه وباس الأرض ، وطلع من باب الإسطيل إلى باب الشر وصعد منه إلى القلعة ، وثيبت عليه الدناير والدرهم ، وخنق السلطان على الأمير المأس الحاجب والأمير بيبرس الأحمدي ، وكان السلطان أخرج عن بيبرس المذكور قبل ذلك بمدة من السجن ،

(١) الشروش : قنطرة طويلة مربعة من شروش أي طاء الرأس (من كتاب الألفاظ القاهرية الحزبية) . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة ، وزيادة الإيضاح أقول : إن مكاته اليوم القضاء الواقع بين جامع السلطان حسن وبين باب القلعة الخريف الحروف بباب الغرب وما في أمثاده إلى الجنوب من سور القلعة بطول مائة متر ، ومنه إلى مدخل شارع السيدة عائشة ، ومنه إلى الوجهة الشرقية بجامع السلطان حسن بالقاهرة . (٣) باب الإسطيل ، هو أحد أبواب قلعة القاهرة ، كان يعرف قديما بباب الإسطيل أو باب السلسلة أو باب الميدان . و يعرف الآن بباب الغرب . وقد ورد سهوا في الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة أنه كان يعرف أيضا بباب الانتكشارية ، والواقع أن باب الانتكشارية هو باب آخر تكتل عليه في الحاشية الخاصة بباب المدرج من هذا الجزء . وأضيف إلى ما سبق ذكره أن الجبري ذكر في كتاب مجانب الآثار (ص ١٩٢ ج ١) أن الأمير رضوان كنعدا الخلفي هو الذي عمر باب القلعة التي بالريفة المعروف بباب الغرب ، وعمل حوله هاتين البنتين العظيمتين والزلافة ، وذلك في سنة ١١٦٠ هـ = ١٧٤٧ م وأضيف أيضا أنه في سنة ١٨٦٨ أي في عهد الخديوي إسماعيل عملت في هذا الباب وفي السور المجاورة له من الجهتين البحرية والقبلية إصلاحات عظيمة حفظته بشكله القديم إلى اليوم .

وخلع على الأمير أيدهُ عُمُش أمير آخور الجميع خلع أطلس ، وخلع السلطان على جميع أرباب
الوظائف ومُدَّ لهم سِمَاطٌ عَظِيمٌ وَحُمِلَتِ الأفراحُ الجَليلةُ ، وعظُمَ المَهْمُ لَمَقْدِ آنوك
المذكور على بنت بَنَكْتُمُ الساق ، فَعَقِدَ العَقْدُ بالقصر على صَدَاقٍ مبلغة من الذهب
أثنا عشر ألف دينار ، المقيوض منه عشرة آلاف دينار ، وأنعم السلطان على ولده
آنوك المذكور بإقطاع الأمير مُغَلَّطَايَ الْمُتَوَقَّى بالعقبة .

ثم في عاشر شهر ربيع الآخر من سنة أئتين وثمانين وسبعمائة المذكورة قَدِمَ الملك
الأفضل ناصر الدين محمد ابن الملك المؤيد إسماعيل الأيوبي صاحب سِمَاءَ بعد
وفاة أبيه الملك المؤيد بها ، وله من العُمُرُ نحو من عشرين سنة ، فأكرمه السلطان
وأقبل عليه ، وكان والده لما تَوَقَّى بِجَمَاعَةِ أَخِي أَهْلَهُ موته ، وسارت زوجته
أُمُّ الأَفْضَلِ هذا إلى دِمَشْقٍ وتزامت على الأمير تَشِيكَرُ نائب الشام ، وقدمت له
جَوْهَرًا باهرًا وسألته في إقامة ولدها الأفضل في سلطنة أبيه المؤيد بِجَمَاعَةِ فَقِيلَ
تَشِيكَرُ هَدِيَّتَهَا ، وكتب في الحال إلى الملك الناصر بوفاة الملك المؤيد ، وتَضَرَّعَ إليه
في إقامة ولده الأفضل مكانه ، فلما قَدِمَ البريدُ بذلك نَأَسَفَ السلطان على الملك
المؤيد وكتبَ للأمير تَشِيكَرُ بولايته وتجهيز الأفضل المذكور إلى مصر ، فَأَمَرَ تَشِيكَرُ
في الحال بالتوجه إلى مصر ، فركب وسار حتى دخلها ومثل بين يدي السلطان ، وخلع
عليه الملك الناصر في يوم الخميس خامس عشرين شهر ربيع الآخر بِسلطنة سَمَاءَ ، وركب
الأفضل من المدرسة المنصورية بين القصرين وهو يشعار السلطنة وبين يديه
الفاشية ، وقد نُشِرَتْ على رأسه العصائبُ الثلاث ، منها واحد خليفتي أسود وآشنان
سلطانيان أصفران ، وعليه خلعة أطلسين يطراز ذهب ، وعلى رأسه شُرْبُوش ذهب ،

(١) في التوقيعات الإلهامية أن أول شهر ربيع الآخر كان يوم الأربعاء .

وفي وسطه حياصة ذهب بثلاث بيكاريات^(١) وسار في موكب جليل وطلع إلى القلعة وقبل الأرض بين يدي السلطان بالقصر، ثم جلس وخلع السلطان على الأمراء الذين مشوا بمقدمته، وهم : الأمير أناس الحاجب وبييرس الأحمدى وأيدغمش أمير آخور وكطنجي أمير سلاح وتمر رأس توبة، ألبس كلًا منهم أطلسين بطراز ذهب . ثم خلع على جماعة آخر وكان يومًا مشهودا، ولقبه السلطان بالملك الأفضل، ثم جهزه إلى بلاده .

ثم حضر بعد ذلك شيكو نائب الشام إلى القاهرة ليحضر عرس ابن السلطان الأمير أتوك، وشرع السلطان في عمل الميهم من أوائل شعبان من سنة اثنتين وثلاثين وجمع السلطان من بالقاهرة ومصر من أرباب الملاهي وأستمر الميهم سبعة أيام بلياليها . وأستدعى حريم الأمراء للميهم، فلما كانت ليلة السابع منه حضر السلطان على باب القصر، وتقدم الأمراء على قدر مراتبهم واحدا بعد واحد ومعهم الشموع، فكان إذا قدم الواحد ما أحضره من الشمع قبل الأرض وتأنر حتى أفضت تقاديمهم، فكان عدتها ثلاثة آلاف وثلاثين شمعة، زتها ثلاثة آلاف وستون قنطارا، فيها ما أنقى به ونقش نقشًا بديعًا تنوع في تحسينه، وأحسنها شمع الأمير ستجر الجاولي، لأنه أختن بأمره وبعت إلى عملها إلى ديمشق فجاءت من أيدع شيء .

وجلس الأمير أتوك نجاء السلطان فأقبل الأمراء جميعًا وكل أمير يحمل بنفسه شمعة وخلقه مما ليكده تحمل الشمع، فيقدمون على قدر رتبهم ويقبلون الأرض واحدا بعد واحد طول ليهم، حتى كان آخر الليل نهض السلطان وعبر حيث مجتمع النساء، قحامت نساء الأمراء بأسرهن وقبلن الأرض واحدة بعد أخرى وهي تقدم

(١) بيكاريات، جمع بيكارية، وهي حلقة من معدن مصفح بالذهب تعلق بالحياصة؛ ولها ما حردة من اليكار الحمد لرسم فهي من هذا الوجه تشبهه . (من هذوى وكتر مير) .

ما أحضرت من الصَّغَف الفانخة ، حتى آتقتت بخادِمْهِنَّ جميعاً ، ورَّسَ السلطان
برقيصَه فرَقَصَن عن آخرهن واحدة بعد واحدة ، والمغانى تَضِرْنَ بالدُّفوف ،
والأوال من الذهب والفضة والشَّقَق الحرير تُلقَى على المُنْغِيَّات ، فحصل لهنَّ ما يَحِلُّ
وصفه . ثم زُفَّت العُرُوس ، وجلس السلطان من بكرة القَد وخلَعَ على جميع الأمراء
وأرلب الرُوظائف بأسرها ، ورَّسَ لكلَّ امرأة أمير بتمية قُمَاش على قَدَر منزلة
مُوجِبُهَا ، وخلَعَ على الأمير تَشِيكَر نائب الشام وجهز صحبته الخَلَع لأمراء دِمَشق . فكان
هذا العُرُس من الأعراس المذكورة ، فُيُج فيه من النعم والبقر والخيل والإوز
والدَّجَاج ما يزيد على عشرين ألفاً ، وعُمِل فيه من السكر برسم الخَلَوَى والمشروب
ثمانية عشر ألف قنطار ، وبلغت قيمة ما حمَّله الأمير بَكْتَمُر الساق مع أبنته من
الشورة ألف ألف دينار ، كُتِبَ لآله جماعة من المؤرِّخين .

ثم آسَتهُم السلطان إلى سفر الجِجَاز الشريف وسافر الأمير أيدمر الخَطِيرِي أميرُ حَاج
المحمل في عشرين شَوال من السنة ، ونَزَلَ السلطان من القلعة في ثاني عشر شَوال
وأقام بدير باقوس ، حتى سار منه إلى الجِجَاز في خامس عشرينه ، بعد ما قدَّم حُرْمَةً
صحبة الأمير طُغْتَمُر في عثة من الأمراء . وأسْتَنَاب السلطان على ديار مصر الأمير
سيف الدين أُنْثاس الحاحب ورَّسَ أن يُقيم بداره ، وحمل الأمير أقبغا عبد الواحد
دحل باب القلعة من قلعة بخل لحفظ القلعة ، وجعل الأمير جمال الدين آقوش
نائب الكَوك بالقلعة وأمره ألا يَقتل منها حتى يحضره ، وأخرج كلَّ أمير من الأمراء
المقيمين إلى فضاءه ، ورَّسَ لهم ألا يعودوا منها حتى يرجع السلطان من الجِجَاز .
وتوجه مع السلطان إلى الجِجَاز الملك الأفضل صاحب حماة ، ومن الأمراء جَنِيكَلِي
أبن البابا والحاج آل ملك وبيدر بن الإجمدى وبهادر المعزى وأيدغمش أمير آخور

وَبَكْتَمُرُ السَّاقِ وَطُقَزْدَمُرُ وَسَنْجَرُ الْجَاوِلِيِّ وَقَوْصُونُ وَطَايَرُبَا وَمُتْلَايَ تَمْرُ وَبَسْتَاكُ
وَأَرْبَا وَمُطْنَجِي وَاحِدُ بْنُ بَكْتَمُرُ السَّاقِ وَجَرِكْتَمُرُ بْنُ بَهَادِرُ وَيَدْمُرُ السَّاقِ وَأَقْبَا
أَخِي الْجَاشَنَكِيرِ وَطَوْفَانُ السَّاقِ وَطُقْتَمُرُ الْخَازِنِ وَسُوسُونُ السَّلَاحِ دَارُ وَتَلَكُ وَبَيْبَا
الشَّمْسِيِّ وَيَغْرَا وَتَمَارِي وَتَمْرُ الْمُوسَوِيِّ وَيَدْمُرُ أَمِيرُ جَانْدَارُ وَيَدْمُرُ الْبَدْرِي وَطُقْبَا
النَّاصِرِيَّ وَيَتْمَشُ السَّاقِ ، وَإِيَّازُ السَّاقِ ، وَالطُّعْشُ ، وَأَنْسُ ، وَيَدْمُرُ دُمْلَقُ ،
وَطُيْبَا الْمَجْدِي ، وَخَيْرُكَ ، وَطُقَزُ أَمِيرُ آخُورُ ، وَيَدْمُرُ ، وَأَيْبُكُ ، وَيَدْمُرُ الْعَمْرِي ،
وَمُحْيِي بْنُ طَايَرُبَا ، وَمَسْمُودُ الْحَاجِبِ ، وَنُورُوزُ وَتُحْلِي ، وَبُرْلُغِي ، وَبَكْبَا ، وَيُوسُفُ
الدُّوَادَارِ ، وَطُقْلُقْتَمُرُ السَّلَاحِ دَارِ ، وَأَنَاقُ ، وَسَاطَلْمُشُ ، وَبُنَاتَمُرُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَنْحَكِي ،
وَعَلِي بْنُ أَيْدُغْمُشُ ، وَالْأَلَاجَا ، وَأَقِي سُنْقُرُ ، وَقَرَا ، وَعَلَاءُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ هَلَالِ الدَّوْلَةِ ، وَتَمْرُبَا
الْعَقِيلِ ، وَتَمَارِي الْحُسَيْنِي ، وَعَلِي بْنُ أَيْدَمُرُ الْخَطِيرِي ، وَطُقْتَمُرُ الْيُوسُفِي ، وَهَوْلَاءُ
مُقَدِّمُونَ وَطَلِبَا نَاهُ . وَمِنَ الْمَشْرَاتِ عَلِيُّ بْنُ السَّعِيدِي ، وَصَارُوجَا النَّقِيبِ ، وَأَقِي
سُنْقُرُ الرُّومِي ، وَإِيَّاسُ السَّاقِ ، وَسُنْقُرُ الْخَزَنَ ، وَاحِدُ بْنُ جُحْكِي ، وَأَرْغُونُ الْعِلَاقِي ،
وَأَرْغُونُ الْإِسْمَاعِيلِي ، وَتَكَا ، وَقَبْجَقُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْخَطِيرِي ، وَاحِدُ بْنُ أَيْدُغْمُشُ ،

(١) في الأصلين : « جركتمر وبهادر » . وتصحيحه عن السلوك والدرر الكامنة .

(٢) في الأصلين هنا : « رملك » . وما أتيته من السلوك تراجم الخاشعيرم ص ٤٣ من هذا الجزء .

(٣) في أحد الأصلين : « راملقش » . وفي الأصل الآخر : « راملقش » . وتصحيحه عن السلوك

وتاريخ سلاطين الممالك والدرر الكامنة . (٤) في الأصلين : « رادمر ودقاق » . وتصحيحه
عن الدرر الكامنة والسلوك وتاريخ سلاطين الممالك . (٥) في السلوك : « طلبا المجدي »

بالتون بعد الطاء . (٦) لم يذكر أحد الأصلين هذا الاسم . وفي السلوك : « جنادك » .

(٧) في الأصلين : « طقز أمير آخور » . وتصحيحه عن تاريخ سلاطين الممالك وأبن إياس والسلك

والدرر الكامنة (٨) في الأصلين : « أيك » . وتصحيحه عن السلوك وهاشم الدرر الكامنة

والمجلد الصافي . (٩) في أحد الأصلين : « بحتكي » . وفي الأصل الآخر : « نوروز الكمكي »

وكلاهما محرف . والصواب ما أتيته من السلوك وتاريخ سلاطين الممالك . (١٠) في أحد الأصلين :

« أنوق » . (١١) في أحد الأصلين : « الحسين » . (١٢) في السلوك : « بكا »

بألف الواحدة بدل التاء . (١٣) في الأصل الآخر : « جبق » . وفي السلوك : .

وكتبتُها، وقلبي . وفتح مع السلطان أيضا قاضى القضاة جلال الدين القزويني^(١) الشافعي، وأبن الفرات الحنفى، ونظر الدين التويرى المالكي، وموفق الدين الحنبلى، وكانوا أربعتهم يزلون فى خيمة واحدة، فإذا قُدمت لهم قَتوى كتبوا عليها الأربعة؛ وقَدَّم السلطان الأمير أَيْتَمُش إلى عَقْبَةِ أَيْلَةَ ومعه مائة رجل من اجازيين حتى وسَّعوا طريق العَقْبَةِ وأزالوا وَعَرَّها، ومن يومئذ سَهِّلَ صَعُودُها .

ولما قُرب السلطان من عَقْبَةِ أَيْلَةَ بلغه أَنها قُتِلَتِ الأَمِيرُ نُكْتَمَرُ السَّاقِ على الفَتَكِ به مع عِنته من المماليك السلطانية، فتمارض السلطان وعَزَمَ على الرجوع إلى مصر وواقعه الأصراء على ذلك إلا بِنُكْتَمَرِ السَّاقِ، فإنه أشار بِاتِّمَامِ السَّفَرِ وشدَّ عَوْدَه قبل إيجاع . فعند ذلك عَزَمَ السلطان على السَّفَرِ، وسيرَ أَبْنَهَ آنوك وأُمَّهُ خَوْنَد طُغَاى إلى الكرك محبة الأمير مَلِكُ نُكْتَمَرِ السَّرْجُوَانِيَّ^(٢) نائب الكرك، فإنه كان قَدِمَ إلى العَقْبَةِ ومعه أَبْنَا السلطان الملك الناصر : أبو بكر وأحمد اللذان كان والدهما الناصر أرسلهما إلى الكرك قبل تلويعه بسنين لَيْسَ كُنَّا بِهَا . ثم مضى السلطان إلى سَفَرِهِ وهو محترز غاية التحرز، بحيث إنه يَحْتَلِ في الليل عِنته مِرَاراً من مكان إلى مكان، ويَحْفَى موضع مَيتته من غير أن يُظْهِرَ أحداً على ما فى نفسه مما بلغه عن بِنُكْتَمَرِ السَّاقِ إلى أن وصل إلى يَتْبَع، فتلقاه الأشراف من أهل المدينة، وقَدِمَ عليه الشريف أسد الدين رُمَيْثَةُ من مكة ومعه قُوَّاده وحرِعة فأكرمهم السلطان وأنعم عليهم، وساروا معه إلى

(١) فى أحد الأصلين : « وقلبي » . (٢) هو قاضى القضاة محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم جلال الدين القزوينى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٢٩ هـ .
(٣) هو توفيق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقي الرضى المقدسى الحنبلى . دلى قضاء الديار المصرية المتأخرة سنة ٧٣٨ هـ فى جادى الآخرة واستمر إلى أن مات فى المحرم سنة ٧٦٩ هـ .
(من الدرر الكامنة) . (٤) فى أحد الأصلين والفرع الكامنة : « السرجوانى » بالهاء المعجمة . وما أثبتنا عن الأصل الآخر تاريخ سلاطين المماليك والسلوك .

أن نزل على خُليص فر منه نحو ثلاثين مملوكًا إلى جهة العراق فلم يتكلم السلطان ،
وسار حتى قديم مكة ودخلها فأنهم على الأمراء ، وأفق في جميع من معه من الأجناد
والممالك ذمًا كثيرًا ، وأفاض على أهل مكة بالصدقات والإمام .

فلما قضى الشك عاد يريد مصر ، وعرج إلى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ،
بالمدينة فصار حتى وصلها فلما دخلها هبت بها ريح شديدة في الليل ألقت الخيم كلها
وتزايد اضطراب الناس واشتدَّت ظلمة الجو فكان أمرا مهولا ، فلما كان النهار
سكن الريح فظفر أمير المدينة بمن قر من الممالك السلطانية نخل السلطان عليه ، وأنهم
عليه بجميع ما كان مع المالك من ملبس و غيره ، وبعت بالممالك إلى الكرك ، فكان
ذلك آخر العهد بهم .

ثم مريض الأمير بكتسر الساق وولده أحمد ، مات أحمد في ليلة الثلاثاء سابع
الحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، ومات أبوه الأمير بكتسر الساق في ليلة الجمعة
عاشر المحرم بعد ابنه أحمد بيومين وحمل بكتسر إلى حيون القصب فدفن بها ، وأثيم
السلطان أنه ستمها . و [ذلك أنه ^(٢) كان قد عظم أمر بكتسر ، بحيث إذا السلطان
كان معه في هذه السفرة ثلاثة آلاف ومائة عليفة ، ومع بكتسر الساق ثلاثة آلاف
عليفة ، وبلغت مدة خيوله الخاصة مائة طوالة] بمائة سايس بمائة سطل [، وكان
يطبق خيول أسطبله دائما ألفا ومائة عليفة كل يوم ، ومع هذا لم يقنع ذلك] .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٠ من هذا الجزء . (٢) حيون القصب ، هي منزلة في طريق
الحج المصري ببلاد الجباز ، تكلم عليها القرظي في كتاب السلوك فقال : إنه أدرك في المرة العروقة
بهيون القصب بطريق الجباز ماء يخرج من بين جبلين يسبح حل وبعه الأرض فثبت حوله من القصب القارص
وقيره شيء كثير ، ولذلك عرفت بهيون القصب . وتكلم عليها صاحب درر القراء المظلة فقال : إنها منزلة
في طريق الجباز بين العقبة والمديح . ولا تزال هذه المنزلة بأرض الجباز قرية من شاطئ البحر الأحمر
بعد العقبة . وفي شمال المديح على بعد ثمانين كيلومترا منها . (٣) زيادة من السلوك .

وأخذ يُدبّر في قتل السلطان، وبلغ السلطان ذلك بعد أن خرج من القاهرة فتحرّز على نفسه بدربة وعقل ومعدة ودعاء ومكر، حتى صار في أعظم حجاب من بكتّم وغيره. ثم أخذ هو أيضًا يدبّر على بكتّم. وأخذ يلازمه في الليل والنهار، بحيث إن بكتّم عجز في الطريق أن ينظر إلى زوجته، فإنه كان إذا ركب أخذ يساير بجانبه ويكلمه من غير جفاء، وإذا نزل جلس معه، فإن مضى إلى خيامه أرسل السلطان في الحال خلفه، بحيث إنه استدهاه — مرة وهو يتوضأ — بواحد بعد آخر حتى كل عنده اثنا عشر جمدار. فلما ثارت الرياح بالمدينة قصد السلطان قتل بكتّم وولده أحمد تلك الليلة وهجموا على ولده أحمد فلم يتمكنوا منه، واعتذروا بأنهم رأوا حرامية وقد أخذوا لهم متاعا فزوا في طلبهم، فدخل الصبي منهم الفرع، ثم زاد احتراز السلطان على نفسه، ورسم للأمرء أن يناموا بماليكهم على بابه، ولما سار من المدينة عظم عنده أمر بكتّم، فلما كان في أثناء الطريق سقى أحمد بن بكتّم ماء باردًا في مسيره، كانت فيه منيته، ثم سقى بكتّم بعد موت ولده مشروباً فليحق بآبئه، واشتهر ذلك، حتى إن زوجة بكتّم لما مات صاحت وقالت للسلطان بصوت سيمها كلّ حد: يا ظالم. أين تروح من الله! ولدى وزوجى، فأما زوجى كان مملوكك، ولدى، إيش كان بينك وبينه! وكروث ذلك مراراً فلم يُجيبها.

قلت: ولولا أن الملك الناصر سقى ولده أحمد قبله، وإلا كانت حيلة الناصر لا تتم، فإن بكتّم أيضا كان احترز على نفسه وألم أصحابه بذلك. فلما اشتغل بمصائب آبنه أحمد آتته الملك الناصر القرصة وسقاها في الحال. وأيضا لوبقى ولده ربما وثب حواشى بكتّم به على السلطان، وهذا الذى قلته على الظن منى. والله أعلم. وباقى أيضا بعض ذكر بكتّم الساقى في الوفيات. انتهى.

- ثم وصل إلى القاهرة مبشّر الحاج في ثامن المحرم سنة ثلاث وثلاثين تلك^(١)
المظفرى الجندار وأخبر بسلامة السلطان، فدقت البشائر وخلع عليه خلع كثيرة وأطماق
الناس عد ما كان بينهم أراجيف . ثم وصل السلطان إلى الديار المصرية في يوم
السبت ثامن عشر المحرم بعد ما خرج معظم الناس إلى لقائه ، ومدّ شرق الدين
النشوي^(٢) شقائق الحرير والزربفت^(٣) من بين العروستين^(٤) إلى باب الإسطبل ، فلما توسط
بين الناس صاحت العوام : هو آياه ما هو آياه ! بالله أكشف لنا ليلتك ، وأرينا
وجهك ! . كُن قد تلمّ ، فعند ذلك حَسَرَ اللثام عن وجهه فصاحوا بأجمعهم :
الحمد لله على السلامة ، ثم بالغوا في إظهار الفرح به والدعاء له وأمعنوا في ذلك ،
فُسّر السلطان بهذا الأمر ، ودخل القلعة ودقت البشائر وعُحِلت الأفراس ثلاثة أيام .
وهذه حجة السلطان الملك الناصر الثالثة ، وهى التى يُضرب بها المثل . وجلس
السلطان على كرسي الملك وخلع على الأمراء قاطبة . وكان بلغ السلطان أن ألماس
الحاجب كان اتفق مع بكتمر الساق على القتل بالسلطان .

قلت : وبكتمر وألماس كلاهما مملوكه ومشتراه . انتهى .

- ثم أخذ السلطان يدبر على ألماس حتى قبض عليه وعلى أخيه قرأ في العشرين
من ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين ، وعُحِل قرأ من يومه إلى الإسكندرية . وسبب
معرفة السلطان اتفاق ألماس مع بكتمر أن الملك الناصر لما مات بكتمر الساق

(١) في الأصلين : « سنة ثلاث وثلاثين بكتمر المظفرى الجندار » . وتصحيحه من الملوك .

وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٣ من هذا الجزء . (٢) حورف الدين عبد الوهاب ابن التاج

فضل الله المعروف بالنشوي . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٤٠ هـ . (٣) الزربفت :

كلمة فارسية مركبة من كلمتين : « زر » ومنها الذهب ، و « بفت » اسم مفعول من الفعل القارسى بافتن
ومنها منسوج ، ففى زربفت : نسج ذهب وهو الهداج أو السدس . (عن القاموس القاسرى
الانجليزى لاسينجاس) . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧ من هذا الجزء .

مُحبته بطريق المجاز آحاط على موجوده ، فكان من جملة الموجود جَدَان ^(١) ففتحهُ
السلطان فوجد فيه جَوَابًا من الأمير أُلْمَاس إلى بَكْتُمُر الساق يقول فيه : إني حافظ
القاهرة والقلة إلى أن يَرِدَ عليّ منك ما أعتدّه ، فحقّق السلطان أمره وقبض
عليه ، ولما قبض السلطان على أُلْمَاس أخذ جميع أمواله وكان مالا جزيلًا إلى الغاية ،
فإنه كان ولي الجبويّة وباشرها وليس بالديار المصرية نائب سلطنة ، فإن الملك
الناصر لم يُؤَلِّ أحدًا معه بعد الأمير أرغون . فعظم أمر أُلْمَاس في الجبويّة لذلك
فصار هو في محلّ النيابة ، ويركبون الأمراء ويتولون في خدمته ويحسبون في باب القلة
في منزلة النائب ، والجناب والامراء وقوف بين يديه . وكان أُلْمَاس رجلاً طوّالاً
غُثْمِيًّا لا يفهم بالعربية ، يفعل ذلك حامدًا لإقامة الحرمة ويُظهر البخل ولم يكن
كذلك ، بل كان يفعل ذلك خوفًا من الملك الناصر ، فإنه كان يُطلق لمساكيه الأرباع
والأملاك المثلثة وليس البخيل كذلك . ويأتى أيضا من ذكره شيء في الوقايات .
ثم في سنة أربع وثلاثين وسبعائة قَدِمَ تَنَكُرُ إلى القاهرة وأقام بها أيامًا ثم عاد
إلى محلّ ولايته في يوم الخميس ثالث شهر رجب من سنة أربع وثلاثين وسبعائة .
وفي هذه السنة أفرج السلطان عن الأمير بهاء الدين أصلم وعن أخيه قُرَيْمِي وعن
بَكْتُوت القرماني ، فكانت مدة احتقال أصلم وقُرَيْمِي ست سنين وثمانية أشهر .
ثم خلع السلطان على الأمير آقوش الأشرف المعروف بنائب الكرك بِنِيَابَة طرابُلُس
بعد موت قَرطاي .

قلت : ولما رُجِعَ آقوش نائب الكرك المذكور من مصر لأُمُور ، منها : محبته
مع أُلْمَاس ، ومنها يَتَقَلُّه على السلطان ، فإنَّ السلطان كان يُحِبُّه ويحترمه ويقوم له

(١) كذا في الأصلين والمثل الصافي . وفي كترير والسلوك . « جردان » . وما معنى الجردان
الذي يحمل فيه الكتب والدرهم (من دوزي) .

- كلما دخل عليه ليكرسه . ومنها معارضته للسلطان فيما يرومه ، فأخرجه وبعث له بألف دينار ونرج معه برسفاً مسقراً له ، فلما أوصله إلى طرابلس وعاد خلع عليه السلطان ، واستقر به حاجباً صغيراً . وخلع على الأمير مسعود [بن أوحداً^(٢١) بن الخطير [بدر الدين]^(٢٢) واستقر حاجباً كبيراً عوضاً عن المناس . وورد الخبر على السلطان من بغداد بأن صاحبها أمر النصارى لبئس المهائم الزرق واليهود الصفر اقتداءً بالسلطان . الملك الناصر بهذه السنة الحسنة .

- وفي يوم الأحد رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وسبعمائة قبض السلطان على الطواشي فجاء الدين عتبر السحري مقدم الممالك بسعاية النشو ناظر الخاص ، وأنعم بإقطاعه وهي امرأة طليعناه على الطواشي سنبل ، واستقر نائب مقدم الممالك وخلع على الأمير أقبغا عبد الواحد واستقر مقدم الممالك السلطانية مضافاً للأستادارية عوضاً عن عتبر السحري كما كان أولاً . فلما تولى أقبغا قديمة الممالك عرض الطباقي ووضع فيهم وضرب جماعة من السلاح دارية والجمدارية لامتناعهم عنه ونفاهم إلى صقد فاعجب السلطان ذلك . وفي شهر رجب من سنة خمس وثلاثين أفرج السلطان عن الأمير بيبرس الحاجب ، وكان له في السجن من سنة خمس وعشرين ، وأفرج أيضاً عن الأمير طغلق التاري ، وهو أحد الأمراء الأشرقية وكان له في السجن ثلاث وعشرون سنة فمات بعد أسبوع من قدومه .

- (١) يوسف الدين برسبا بن عداقة الناصري الحاجب ، ولاء أستاذه الملك الناصر محمد بن تولاويون الجهورية . توفي سنة ٧٤٢ هـ (عن المنيل الصافي والدور الكامة) . (٢) زيادة من المنيل الصافي والدور الكامة وتاريخ سلاطين الممالك . (٣) عبارة السوك : « وأنعم بطليعناه على الطواشي سنبل قلى وأسقر نائب المقدم . » وعبارة تاريخ سلاطين الممالك : « وأخذ منه إقطاعه وإمره » . (٤) في الأصل الآخر : « وضع فيهم وضرب جماعة... الخ » . (٥) في السوك : « لامتناعهم في إتمام اتباعهم » . (٦) في الدور الكامة أن طغلق هذا كان من ممالك الأشراف خليل ، ثم تأمر ونقض عليه الناصر بعد فرار المظفر بيبرس فسجنه ، فلما كاف في رجب سنة ٧٣٧ هـ أفرج عنه فمات بعد أسبوع .

قلت : لعله مات من شدة الفرح .

ثم أفرج السلطان عن الأمير غانم بن أطلس خان ، وكان له في السجن خمس وعشرون سنة ، وأفرج عن الأمير برنقى الصغير وله في السجن ثلاث وعشرون سنة ، وأفرج عن جماعة آخر ، وهم : أيدمر اليونى أحد أمراء البرجية المظفوية والأمير لاجين العمري والأمير طشتمر أخو بختاخس والأمير بيبرس العلبى ، وكان من أكابر الأمراء البرجية من حواشى المظفر بيبرس ، والأمير قطلوبك الأوجاقى والشيخ على مملوك سلاور والأمير تمر الساقى نائب طرابلس أحد المنصورية ، وكان قوض عليه سنة أربع عشرة ، والجميع كان حبسهم في ابتداء سلطنة الملك الناصر الثالثة بعد سنة عشرو سبعمائة ، وأنهم السلطان على تمر الساقى بطلخاناه بالشام ، وأنهم على بيبرس الحاجب بإمرة في حلب ، وأنهم على طشتمر بإمرة بدمشق وعلى أيدمر اليونى وبلاط بإمرة في طرابلس .

ثم في يوم الخميس رابع شهر ربيع الأول أنهم السلطان على ولده أبى بكر بإمرة ، وركب بشرىوش من إسطنبول الأمير قوصون ، وسار من

(١) في الأصلين : « حاتم بن أطلس خان » . وتصحيحه عن الدرر الكامنة وفاريخ سلاطين الممالك والسلوك . (٢) راجع الحاشية رقم ٨٩ من هذا الجزء . (٣) في تاريخ سلاطين الممالك : « قطلوبك الوشاش » . (٤) يستفاد مما ذكره المقرئى وغيره عند الكلام على الإسطيلات أن الإسطيل هنا مجموعة من مبان كان يقبها بعض كبار أمراء دولى الممالك لأجل سكنى الأمير هو وأسرته وعماله ونحوه ، فكان الإسطيل يشمل قصر السكنى وبيوت عماله وإسطيلات نخله ومخازن ثوبها وحفظ سرورها . وهذا الإسطيل هو من هذا النوع ذكره المقرئى في خطه باسم إسطيل قوصون (ص ٧٢ ج ٢) قال إنه بجزر مدرسة السلطان حسن وله بابان أحدهما من الشارع بجوار حدة البقر ، والثاني تجاه باب القلعة المعروف باب السلطنة . أنشأه الأمير علم الدين سنجر الجندار فأخذه منه الأمير سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون وأدخل فيه عدة مما ترمي من دور وإسطيلات بلقاء قصرها عليها .

وذكر مؤلف هذا الكتاب فيما ساقى في ص ١٢١ من هذا الجزء أن إسطيل قوصون هو البيت المذكور
لكن كل من صار أتابك الساكراء وبابه تجاه باب السلطنة .

الرميلة^(٢١) الى باب القرافة، فطلع إلى القلعة، والأمراء والخاصية في خدمته، وتعمل لهم الأمير قوصون مهمًا عظيمًا في إسطبله. ثم إن السلطان قبض على الأمير جمال الدين

- وورد في الضرر الامع لسامري في ترجمة الأمير يشيك من مهدى الدوادار أنه أخذ بيت قوصون في سنة ٨٨٠ هـ وزاد عليه • ولما عين الأمير نفس الدين أتبردى بن على باي الدوادار أتايكا في سلطة الملك الأشرف قايتباي سكن في هذه الدار كغيره من الأتابكة •

وبلغت تبين أن إسطبل قوصون مكانه اليوم المنطقة التي تشتمل على (١) القصر الأثري الذي على اليوم خلف جامع السلطان حسن المعروف بقصر يشيك أو بقصر الأمير أتبردى الدوادار، وقد حفر العامة الاسم إلى بردق فأصبح يعرف بقصر بردق • (٢) الأرض الفضاء المحيطة بهذا القصر التي كانت تعرف بمحوش بنهق: (٣) الأرض القائمة عليها الآن مدرسة عين باشا ماهر الواقعة خلف القصر يتراوح قوه حول المنشية • (٤) الأرض القائمة عليها النصف الغربي من عمارة وادة الخديو إسماعيل الشهيرة بمبارة خليل أغا الحطة على ميدان صلاح الدين خلف جامع السلطان حسن بالقاهرة •

(١) يستفاد من مختلف الشواهد الواردة في غضون الحديث عن الرميلة في انخطط المقرزية، وفي تاريخ مصر لابن إياس وفي انخطط التوفيقية أن الرميلة أمم يطلق على المنطقة التي تشتمل اليوم ميدان محمد علي وميدان صلاح الدين وميدان السيدة عائشة وما بينه وبين ميدان صلاح الدين من مجموعة المباني الحالية بقسم الخليفة بالقاهرة •

وكانت الرميلة أرضا فضاء وكان بها الميدان السلطاني أو ميدان القلعة الذي كان يسمى قوه ميدان أي الميدان الأسود، وكان في الجزء الشمالي منها سوق اغليل يحياه جامع السلطان حسن • والرميلة تعرف الآن بالمنشية حيث ميدان محمد علي وصلاح الدين تحت القلعة •

- (٢) هذا الباب هو من أبواب القاهرة الخارجية القديمة مثل باب اللوق وباب البحر وباب الحسينية • ويستفاد مما ذكره المقرزي في الجزء الثاني من خطه عند الكلام على السبع قاعات بالقلعة (ص ٢١٢) وعلى دار النيابة (ص ٢١٤) وعلى أنيدان بالقلعة (ص ٢٢٨) ومما ذكره مؤلف هذا الكتاب في هذا الجزء من أن جامع وخانقاه قوصون واقعان خارج باب القرافة، ومما ورد في كتاب وقف السلطان النوري الوارد في انخطط التوفيقية (ج ٥ ص ٦٥)، وكتاب وقف الأمير عبد الرحمن كنفذا القاذغل الوارد في الجفرق (ج ٢ ص ٦)، يستفاد من كل ذلك أن باب القرافة المشار اليه هو بذاته باب القرافة الحال الرابع في نهاية شارع السيدة عائشة من الجهة الغربية بالقاهرة، ويقال له باب قايتباي، لأن السلطان قايتباي جدد بابه الحال في سنة ٨٨٩ هـ كما هو ثابت عليه أو باب السيدة عائشة فغيره من جاسمها •

- وهذا الباب كان يخرج منه أهل القاهرة إلى جباية (قراءة الإمام الشافعي) والجماعات الأثرى المجاورة لها • ولما فتح شارع الفتح الجديد خلف جامع السيدة عائشة أصبح الترواي والسيارات والعربات وجميع الناس القاهريين إلى القرافة المذكورة يعبرون من شارع الفتح لسه • ويح المرور من باب القرافة المذكور: قاصرا على الراجلين •

آقوش الأشرق المعروف بنائب الكرك ، وهو يوم ذاك نائب طرابلس في نصفه
جمادى الآخرة وحُيس بقلة صَرْخَد ، ثم نُقل منها في مستهل شوال إلى الإسكندرية ،
ونزل النشؤ إلى بيته [بالقاهرة] ^(١) وأخذ موجوده وموجود حريمه وعاقب أستاذاره ،
وأستقر عوضه في نيابة طرابلس الأمير طَيْتَال . ثم أشتغل الملك الناصر بضعف مملوكه
وعجوبه الطنبغا المارداني ، وتولى تمريضه بنفسه إلى أن عوفي فأحبَّ الطنبغا أن ينشئ ^(٢)
له جامعا تُجاه ريع الأمير طنجي خارج باب زويلة ، وأشترى عدة دُور من أربابها بغير
رضاهم ، فندب السلطان النشؤ لعمارة الجامع المذكور ، فطلب النشؤ أرباب الأملاك
وقال لهم : الأرض للسلطان ولكم قِعة البناء ، ولا زال بهم حتى أبتاعها منهم
بنصف ما في مكائيمهم من الثمن ، وكانوا قد أنفقوا في عمارتها بعد مشتراها جملة ،
فلم يمتد لهم النشؤ منها بشيء ، وأقام النشؤ في عمارته حتى تمَّ في أحسن هُندام ، فجاء
مصرفه ثلثمائة ألف درهم ونيف ، سوى ما أنعم به عليه السلطان من الخشب والرَّخام

(١) بيت آقوش الأشرق ، ذكره القرطبي في خطه بأسم دار نائب الكرك (ص ٥٥ ج ٢) فقال :
إن هذا لدار لنا بين خط الخشت وخط باب سر المارستان المصوري وهي من جملة أرض ميدان القصر .
وبالبحث عن هذه الدارين لي أنها أندثرت وكانت واقعة بشارع خان أبي طافية في المساحة التي
بين جامع محب الدين أبي الطيب من يجرى وبين حطبة القدي من قبل قسم الجمالية بالقاهرة .

١٥

(٢) زيادة من السلوك . (٣) جامع الطنبغا ، ذكر المؤلف أن هذا الجامع بُناه ريع الأمير
طنجي خارج باب زويلة ، والصواب أنه لم يكن أمام هذا الريع الذي كان مكانه بشارع الخلية ، بل أنه
يقع في شارع الثابتة بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة خارج باب زويلة كما ذكره القرطبي . وأما ريع الأمير
طنجي فكان واقعاً بجوار المدرسة الطنجية التي تعرف اليوم بزاوية الشيخ عبد الله والست ملكة بشارع الخلية ،
ولا علاقة للجامع المذكور بلك الجهة . وقد ذكره القرطبي في خطه بأسم جامع المارداني (ص ٣٣ ج ٢)
فقال : إن هذا الجامع مجاور خط الثابتة خارج باب زويلة . فلما كان في سنة ٧٣٨ هـ أخذت الأساكين
اللزامة لإقامة الجامع على أرضها من أربابها وتولى شراءها النشؤ ولم ينعف في أمثاتها ، ثم هدمها وبنى
في مكانها الجامع بجاء من أحسن الجوامع ، وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة ٢٤ رمضان سنة ٨٧٤ هـ .
وهذا الجامع لا يزال موجوداً إلى اليوم وعمارها بإقامة الشعائر الدينية بشارع الثابتة بقسم الدرب الأحمر
'لقاهرة' . (٤) في السلوك : « من أربابها رضاهم » .

٢٠

٢٥

وضيره . وخطب به الشيخ ركن الدين [عمر بن إبراهيم] ^(١) الجبترى من غير أن يتناول له معلوما .

- ثم جلس السلطان بدار العدل فوجد به رُقعة تتضمن الواقعة في النشو وكثرة ظلمه وتسلط أقراره على الناس وكثرة أموالهم وتشق صبره ولّى الدولة لشاب تركى ، فكان قبل ذلك قد ذكر الأمير قوصون للسلطان أن عميرا الذى كان شغف به الأمير أئماس قد ولىع به أقارب النشو وأنفقوا عليه الأموال الكثيرة ، فلم يقبل السلطان فيه قوله الأمراء لمعرفته لكرهتهم له ، فلما قُرئت عليه القصة قال : أنا أعرف من كتبها ، وأستدعى النشو ودفعها [إليه] ^(٢) وأطد له ما رماه به الأمير قوصون ، خلّف النشو على برامتهم من هذا الشاب ، وإئماس هذا ومثله مما يفعله حواشى الأمير قوصون ، وقصد قوصون تغير خاطر السلطان على وبكى وأنصرف .
- فطلب السلطان قوصون وأتكر عليه إصفاء لحواشيه في حق النشو وأخبره بخلف النشو ، خلّف قوصون أنه النشو يكذب في حلفه ولئن قبض السلطان على الشاب وعوقب ليصدّق السلطان فيمن يماثره من أقارب النشو ، فغضب السلطان وطلب أمير مسعود الحاجب وأمره بطلب الشاب وضربه بالمقارع حتى يعترف بجميع من يصحبه وكتابة أسمائهم وألزمه ألا يكتم عنه شيئا ، فطلبه وأحضر المماصير فأمل عليه الشاب يدّة كثيرة من الأعيان ، منهم : ولّى الدولة نفثى مسعود على الناس من الفضيحة ، وقال للسلطان : هذا الكتاب ما ترك أحدا في المدينة حتى أعترف عليه ، وأنا أعتقد أنه يكذب عليهم ، وكان السلطان حثيم النفس يكره الفحش ، فقال لمسعود : يا بدر الدين ، من ذكر من الدواوين ؟ فقال : والله يا خوند ما خلى أحدا من خوفه حتى ذكره ، فرسم السلطان بإخراج عمير المذكور ووالده إلى غزّة ،

(١) زيادة من خطط المقرئ (ج ٢ ص ٣٠٨) - (٢) زيادة من الملوك

ورسم لثايبها أن يقطعها خبزاً بها . وكان ذلك أول انحطاط قدر النشو عند السلطان . ثم اتفق بعد ذلك أن طيغاً القاسمي^(١) ، وكان يسكن بجوار النشو وله مملوك جميل الصورة فاعتشر به ولي الدولة وضيئه من إخوة النشو ، فترصد أستاذ طيغاً حتى هم يوماً عليهم وهو معهم فأخذ منهم وخرج وبلغ النشو ذلك ، فبادره بالشكوى إلى السلطان بأن طيغاً القاسمي يتمسك بمملوكه ويثلف عليه ماله ، وأنه هم وسكران على نفي وحرى وقد شمر سيفه وبالغ في السب ، وكان السلطان يفت على السكران في الحال بإخراج طيغاً ومملوكه إلى الشام . وكان السلطان مشغولاً في هذه الأيام بجارة قناطر^(٢) شين القصر على بحر أبي المنجا فأنيشت تسع قناطر . ثم توجه السلطان في شهر ربيع الآخر من سنة ست وثلاثين وسبع مائة إلى الوجه القبيل للصيد ، ثم عاد إلى القاهرة بعد أن قاب نحسة وأربعين يوماً . كل ذلك وأسر النشو في إدار بالنسبة لما كان عليه . ثم جلس السلطان يوماً بالميدان فسقط عليه طائر حمام وعلى جناحه ورقة تتضمن الوقعة في النشو وأقاربه والقذح في السلطان بأنه قد أحرب دولته ، فغضب السلطان غضباً شديداً وطلب النشو

(١) في السلوك : « طيغاً القاسمي » بالنون والياء . (٢) قناطر شين القصر ،

ذكر ابن أبي عمير هذه القناطر في كتاب تاريخ مصر قال في حوادث سنة ٥٧٣ هـ : في هذه السنة رسم السلطان الناصر محمد بن علاوة بجارة قنطرة على بحر أبي المنجا عند شين القناطر .

وأقول (أولاً) : إن شين القصر هي التي تعرف اليوم باسم شين القناطر قنطرة مركز شين القناطر بديرية القلورية بمصر ، وعرفت بشين القناطر نسبة إلى القناطر المذكورة . (ثانياً) إن القناطر التي أنشأها الملك الناصر كانت واحة على تربة الشراوية (بحر أبي المنجا سابقاً) في المكان الذي يمر عليه اليوم كوبرى السكة الحديدية المحصلة ما بين قلوب وإزنازي . وقد تراه الهندسين في عهد محمد علي باشا الكبير تعديل موقع هذه القناطر فهدموا وأقاموا بدلاً منها قنطرة أخرى إلى جهة الغرب في القطعة الفاصلة بين تربة الشراوية وبين بحر الخليل على المروة الآن بقنطرة ثم الخليل (امتداد بحر أبي المنجا) .

(٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة . وأضيف إلى ما سبق أن بحر أبي المنجا مكانه اليوم تربة الشراوية من فها التمدد إلى شين القناطر ثم بحر الخليل إلى ناحية ميت بشار ثم بحر أبي الأعصر إلى نايه بركة الوادي .

١٥

٢٠

٢٥

وأوقفه على الورقة وتقرر عليه لكثرة ما شكى منه ، فقال النشوء : يا خوند ، الناس معذرون وحق رأسك ! لقد جاءني خبر هذه الورقة ليلة كتبت ، وهي فعل المعلم أبي شاكر بن سعيد الدولة ناظر البيوت ، كتبها في بيت الصفي كاتب الأمير قوصون ، وقد أجمع هذا وأقاربه في التدبير على ، ثم أخذ النشوء يعرف السلطان ما كان من أمر سعيد الدولة في أيام المظفر بيبرس الجاشنكير وأغراه به حتى طلبه وسلمه إلى الوالي علاء الدين على بن المرواني^(١) ، فعاقبه الوالي عقوبة مؤلمة . ثم طلب السلطان الأمير قوصون وعضه بفعل الصفي كاتبه ، ثم تتبع النشوء حواشي أبي شاكر وقبض عليهم وسلمهم إلى الوالي ونزح بيوتهم وحرثها بالمحراث ، وأشتت وطاة النشوء على الناس وأستوحش الناس منه قاطبة ، وصار النشوء يدافع عن نفسه بكل ما يمكن والمقادير يمهله .

ثم بدأ للسلطان أن يتقل الخليفة من مناظر الكهش إلى قلعة الجبل فقل في ثالث عشرين ذى القعدة من سنة ست وثلاثين . والخليفة المستنفي بالله أبو الربيع سليمان ، وسكن الخليفة بالقلعة حيث كان أبوه الحاكم نازلًا يبرج السباع^(٢) بعياله ، ورسم على الباب جاندار بالنوبة ، وسكن ابن عمه إبراهيم في برج يجواره بعياله ، ورسم عليه جاندار آخر ومنما عن الاجتماع بالناس ، كل ذلك لأمر قيل .

ثم إن السلطان في سابع عشر محرم سنة سبع وثلاثين وسبعائة عقد عقد ابنه أبي بكر على ابنة الأمير سيف الدين طغزدمر الحوي الناصري أمير مجلس بدار الأمير قوصون . ثم قدم الأمير تيكز نائب الشام ثاني شهر رجب من سبع وثلاثين المذكورة

(١) في الأصلين : « ابن البرواني » . وتصحيحه من السلوك وتاريخ سلاطين المالك .

(٢) برج السباع ، بالبحث تبين أن هذا البرج هو أحد أبراج قلعة القاهرة في سورها الشرق ،

وقد قدم وقت تجديد السور في أيام الملك الظاهر برقوق .

على السلطان وهو يسرىاقوس فخلع عليه وسافر في ثانی عشرینة إلى عمل ولایته .
ثم فی هذه السنة زاد عظمُ النشو على التجار، وزمى على التجار الخشب بأضعاف ثمنه،
فكثرت الشکوى منه إلى أن توصل بمض التجار لزوجة السلطان خوند طغای
أم آتوک، وقال لها : رمى على النشو خشباً يساوى ألفى درهم بالثی دينار، فعرفت
أم آتوک السلطان بذلك ، فأمر السلطان بطلب التاجر وقد اشتد غضبه على النشو
وبلغ النشو الخبر، ففی الحال أرسل النشو رجلاً إلى التاجر وسأله فی قرض مبلغ من
المال، فمزقه التاجر أمر الخشب وما هو فيه من الغرامة ، فقال له الرجل : أرى
الخشب فإنی محتاج إليه، فلما رآه قال : هذا غرضی وأشتراه منه بفائدة ألف درهم
إلى شهر ، وقرح التاجر بخلاصه من الخشب وأشهد عليه بذلك، وأخذ الخشب
وأتى بالمسافة إلى النشو، فأخذها النشو وطلع إلى السلطان من فورہ، وقال
للسلطان : یا مولانا السلطان، نزلت أخذ الخشب من التاجر وجدته قد باعه بفائدة
ألف درهم، فلم یصدقہ السلطان وحوق النشو وقد آمتلأ علیه غضباً، فطلب التاجر
وسأله عما رماه علیه النشو من الخشب فأختر التاجر بأم آتوک وأخذ يقول : ظلمنی
النشو وأعطانی خشباً بالثی دينار يساوى ألفی درهم، فقال له السلطان : وأین
الخشب ؟ فقال : بثته بالدين، فقال للنشو : قل الصحيح، فهذه نماقتك معه،
فلم یجد التاجر بداً من الاعتراف ، فحقی علیه السلطان وقال له : ویلك ! تقيم علينا
القلعة، وأنت تبع بضاعتنا بفائدة؟ وسأله إلى النشو وأمره بضربه، وأخذ الألفی
دينار منه مع مثلها، وعظم عنده النشو وتحقق صدق ما يقوله، وأن الذى یبذل الناس
على التكلم فيه الحسد . ثم عبر السلطان إلى الحريم وسبهن وعرفهن بما جرى من
كذب التاجر وصدق النشو، وقال : مسكين النشو، ما وجدت أحداً یحبه .
ثم أفرج السلطان عن الأمير طرنتای المحمدي بعد ما أقام فی السجن سبعاً وعشرين

سنة وأُخرج إلى الشام . ثم في يوم الاثنين تانى عشر رمضان ركب النشوة على عادته في السحر إلى الخيمة فأعرضه في طريقه جسد المؤمن بن عبد الوهاب السلاوى^(١) المعزول عن ولاية قوص، فضربه بالسيف فأخطأ رأس النشوة وسقطت عنائه عن رأسه، وقد جرح كَتِفُهُ وسقط على الأرض ونجا الفارس بنفسه، وفي ظنه أن رأس النشوة قد طاح عن يده لعظم ضربه، وبلغ السلطان ذلك فغضب ولم يحضر السماط، وبعث إلى النشوة بعدة من الجندارية والجراحيمة فغطت ذراعهُ بست إبر وجبينهُ بأثنتي عشرة إبره، وأزم والى القاهرة ومصر بإحضار غريم النشوة. وأغلظ السلطان على الأمراء بالكلام، وما زال يشتد ويمتد حتى عادت القصاد بسلامة النشوة فسكن مابه، ثم بعث النشوة مع أخيه رزق الله إلى السلطان يعلمه بأن هنا من فعل الكُتَّاب بموافقة لؤلؤ، فطلب السلطان والى وأمره بمعاينة الكُتَّاب الذين هم في المصادرة مع لؤلؤ حتى يعترفوا بغريم النشوة. وكان السلطان قد قبض على لؤلؤ وكتَّابه ومصادره قبل تاريخه بموافقة^(٢) النشوة، فقتل والى وعاقب لؤلؤاً وضربه ضرباً مبرحاً، وعاقب المحمّل أبا شاكر وقرموطاً عقاباً شديداً. فلم يعترفوا بشيء. وعوفي النشوة وطلع إلى القلعة وخلع السلطان عليه، ونزل من القلعة بعد أن رتب

- (١) في الدرر الكامنة : « عبد المؤمن بن عبد الوهاب البغدادى المعروف بابن المجيد التاجر الموصل الأصل البغدادى الزافى ، قدم القاهرة فقرر به التاصر وعمل عنده ثم أهده إلى قوص فأستقر بها واليا عليها . مات في أوخر شعبان سنة ٧٤٢ هـ . » (٢) هو رزق الله بن فضل الله محد الدين بن الحاج أخو النشوة كان نصرانياً يوب عن أخيه إذا غاب ، وكان فيه ميل إلى المسلمين . ثم أسلمه السلطان في سنة ٧٣٦ هـ توفي سنة ٧٤٠ هـ (عن الدرر الكامنة وتاريخ آبن الوردى) . (٣) هو لؤلؤ بن عبد الله الحلبي الأمير بدر الدين خامن حلب . ثم ولي شدة الدواوين بالقاهرة فمات سيرته ومم وزد في الظلم إلى أن عزل وأخرج إلى حلب . مات في سنة ٧٤٢ هـ (عن الدرر الكامنة وأنبئ الله) . (٤) في الأملين : (مراعاة النشوة) . وما أثبتناه عن السلوك .

السلطان المقدم إبراهيم بن أبي بكر بن شداد بن صابر أن يمتحن في ركابه ومعه عشرة من رجاله في قعابه وإبابه، ثم قبض النشوب ذلك على [تاج الدين] ^(٢) ابن الأزرق وصادره حتى باع أملاكه، وكان من جملة أملاكه ملك شاطئ النيل، فأشتراه منه الأمير عز الدين أيدهم الخطيرى، وكان بجانبه ساقية فهدم الخطيرى الدار والساقية وعمرها جامعا بمحط بولاق على شاطئ النيل .

قلت : وكان أصل موضع هذا الجامع المذكور أنه لما أنشئت المئزر ببولاق عمر الحاج محمد بن عز القراش بجوار الساقية المذكورة داراً على النيل، ثم أنتقلت بعد موته إلى ابن الأزرق هذا فكانت تعرف بدار الفاسقين ، من كثرة اجتماع النصارى بها على ما لا يرضى الله تعالى ، فلما صادره النشوب باعها فيما باعه فأشترها الخطيرى بمائة آلاف درهم ، وهدمها وبني مكانها ومكان الساقية جامعا أنفق فيه أموالاً جزية في أساساته مخافة من زيادة النيل، وأخذ أراضي حوله من بيت المال، وأنشأ عليها الحوانيت والرباع والبنادق . فلما تم بناؤه قوى عليه ماء النيل فهدم جانباً منه فأنشأ بجواره زريبة رعى فيها ألف مركب موسوقة بالمجارة، قاله الشيخ تقي الدين المقرئ رحمه الله وهو حجة فيما ينقله . لكن أقول لعله وجم في هذا وأراد أن يقول : وسقى ألف مركب بالمجارة فسقى قلبه بما ذكرناه ، قال :

وسمى هذا الجامع بجامع التوبة، وجاء في غاية الحسن، فلما أفرج عن ابن الأزرق من المصادرة أذعن أنه كان مكرهاً في بيع داره، فأعطاه الأمير أيدهم الخطيرى

(١) كان أصله من القرية، ولما بوه خدمة بالملحة . ثم ترقى حتى ولد مقدمة الدولة، واشتهر في دولة الناصر وتمكن جداً بحيث إنه كان يحدث مع السلطان بغير واسطة . مات تحت العقوبة في صفر سنة ٨٧٤٢ .
(٢) زيادة عن غلط المقرئ (ج ٢ ص ٣١٢) .

(٣) هذا الجامع هو المعروف بجامع الخطيرى بشارع نواد الأول ببولاق مصر . وقد سبق التطبيق عليه في الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

ثمانية آلاف درهم أخرى حتى آسرتضاه ، ولا يكون جامعته في أرض مُكرَّمة انتهى . وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع إلى أمر الملك الناصر .
وأما النشو فإنه لا زال على ابن الأزرق هذا حتى قبض عليه ثانياً وعاقبه حتى مات ، وذلك في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

- ٥ ثم في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة أنعم السلطان الملك الناصر في يوم واحد على أربعة من ممالكه بمائتي ألف دينار-مصرية ، وهم : قَوْصُونُ وَالْعُتَيْقَا المارداني ومَلِكْتُمُ ايجازي وبَشْتَك . وفي هذه السنة وُلد للسلطان ابنه صالح من بنت الأمير تَشِكْز نائب الشام ، فمِيلَ لها السلطان بِشَعَانَاهُ وَدَارِيَتْ زَرْكَشْ ، وَتَجَلَّ البَذْلَةُ من المَخْدُاتِ والمقَاعِدِ بمائتي ألف دينار وأربعين ألف دينار ، وعَمِلَ لها القَرْحُ سبعة أيام . وفي هذه السنة وَقَعَ لَلْمَلِكِ الناصر غريبة ، وهو أَنَّهُ أَسْتَدْعَى من بلاد
- ١٠ الصعيد بِأَلْفِي رَأْسٍ مِنَ الضَّأْنِ ، وَأَسْتَدْعَى مِنَ الْوَجْهِ الْبَحْرِي بِمِثْلِهَا ثَمَنَةً أَرْبَعَةَ آلَافِ رَأْسٍ . وَشَرَعَ السُّلْطَانُ فِي عَمَلِ حَوْشٍ بِرِسْمِهَا ^(١) وَبِرِسْمِ الْأَبْطَارِ الْبَلْبُيْ ، فَوَقَّعَ اخْتِيَارَهُ عَلَى مَوْضِعٍ بِقَلْعَةِ الْجِبِلِّ مَسَاحَتُهُ أَرْبَعَةُ أَفْدَنَةٍ ، قَدْ قُطِّعَتْ مِنْهُ الْجَارَةُ لِمَارَةِ الْقَاعَاتِ

(١) بِشَعَانَاهُ : السَّكَّةُ (الناموسية) المَرْكُوشَةُ (من دوزي) . (٢) فِي السَّارُوكِ :

- « بِمِائَةِ أَلْفِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ » . (٣) ذَكَرَهُ الْقُرَيْشِيُّ فِي خَطْبِهِ بِأَسْمِ الْحَوْشِ بِقَلْعَةِ الْجِبِلِّ (ص ٢٢٩ ح ٢) قَالَ : كَانَ مَوْضِعُ هَذَا الْحَوْشِ حَفْرَةً وَاسِعَةً مَسَاحَتُهَا أَرْبَعَةُ أَفْدَنَةٍ ، وَكَانَتْ حَقِيقَةً بِسَبَبِ مَا قَطَعَ مِنَ الْأَجَارِ لِمَارَةِ قَاعَاتِ الْقَلْعَةِ ، حَتَّى صَارَتْ غَوْرًا كَبِيرًا . وَفِي سَنَةِ ٥٧٣٨ أَمَرَ الْمَلِكُ الناصر عَمْدُ دِينَ قَلَاوُونَ بِرَدِّ هَذِهِ الْحَفْرَةِ بِحُفْرَتِهَا لِذَلِكَ عَدَدًا عَظِيمًا مِنَ الرِّجَالِ ، وَاسْتَعْمَلَتْ مَعَهُمُ الشُّدَّةَ قَمَ وَدَمَ الْحَفْرَةَ وَسَوَّيَتْ أَرْضَهَا فِي مَدَّةِ ٣٦ يَوْمًا . ثُمَّ أَحْضَرُوا لَلْمَلِكِ الناصر مِنْ بِلَادِ الصَّعِيدِ وَنِ الْوَجْهِ الْبَحْرِي أَلْفِي رَأْسٍ مِنْهُمْ وَكَثِيرًا مِنَ الْأَبْطَارِ ، نَزَلَتْ كُلُّهَا فِي هَذَا الْحَوْشِ مِنَ الْقَلْعَةِ . ثُمَّ بَدَأَ اسْتِمَالَهُ الْهَيَوَانَاتِ .
- ٢٠ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرَقُو قَانٍ يَحْضُلُ فِيهِ بِعَمَلِ الْهَوَلَةِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ . وَبِالْبَحْثِ يَبِينُ لِي أَنَّ هَذَا الْحَوْشَ مَكَانُهُ الْيَوْمَ الْقِسْمُ الْمُنْخَفِضُ مِنْ مِثَالِ الْقَلْعَةِ فِي الْجِهَةِ الْقِبْلِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِمَّا حَيْثُ يَوْجِدُ الْآنَ دِيوَارٌ كَثِيفًا ، وَهُوَ قَاعَةٌ كَبِيرَةٌ تَسْمَى قَاعَةُ الْبَدَلِ ، أَنْشَأَهَا مُحَمَّدُ بْنُ بَاشَا الْكَبِيرِ فِي سَنَةِ ٥١٢٢٩ هـ . وَكَانَ يَجْلِسُ فِيهَا الْكَتَبَتُخَا أَيْ وَكِلَ الْوَالِ لِنَظَرِ أُمُورِ الْهَوَلَةِ وَمَصَالِحِ النَّاسِ ، وَيَوْجِدُ أَيْضًا فِي الْحَوْشِ الْمَذْكُورِ دَارَ الصَّرْبِ الْقَدِيمَةَ الْمُجْصِلَةَ الْآنَ مَخَازِنَ لِأَدَارِ الْمَحْفُوظَاتِ ، وَكُلُّهَا دَاخِلٌ سَوْرِ الْقَلْعَةِ بِالقَاهِرَةِ .
- ٢٥

التي بالقلة حتى صار غوراً عظيماً، فطلب كاتب الجيش ورثب على كل من الأمراء
المقدمين مائة رجل ومائة دابة لنقل التراب، وصل كل من أمراء الطليخاناه بحسب
حاله . وأقام الأمير آقبا جداً واحداً شاداً وأن يُقيم معه من جهة كل أمير أستاذاره
بمسدة من جنده . وألزم الأسرى بالعمل . ورسم لوالى القاهرة بتسخير العاعة ،
فنصب الأمير آقبا خيمته على جانب الموضع ، وأستدعى أستاذارية الأمراء وأشتد
عليهم ، فلم يمض ثلاثة أيام حتى حضرت إليه رجال الأمراء من نواحهم ، ونزل
كل أستاذار بخيمته ، ومعه دوابه ورجاله فقسمت عليهم الأرض قطعاً معينة لكل
واحد منهم ، بقدوا في العمل ليلاً ونهاراً وأستحسنهم آقبا المذكور بالضرب ، وكان
ظالماً غشوماً ، فسف بالرجال وكلفهم الشربة في أعمالهم من غير رخصة ولا متكنهم
[من] الاستراحة ، وكان الوقت صيفاً حاراً فهلك جماعة كثيرة منهم في العمل لجز
قدرتهم عما كلفوه . ومع ذلك كله والولاءة تسخر من تظفر به من العاعة وتسوقه إلى
العمل ، فكان أحدهم إذا عجز ألقي بنفسه إلى الأرض ، رمى أصحابه عليه التراب
فيموت لوقته . هذا والسلطان يحضر كل يوم حتى ينظر العمل ، وكان الأمير
ألقبا الماردانى قد مريض وأقام أياماً بالميدان على النيل لمتى عوفي وطلع إلى
القلة من باب القرافة ، فاستفت به الناس وسألوه أن يخلصهم من هذا العمل ،
فتوسط لهم عند السلطان ، حتى أصفى الناس من السخر وأفرج عن قيس عليه منهم ،
فأقام العمل ستة وثلاثين يوماً إلى أن فرغ منه ، وأجريت إليه المياه ، وأقيمت به
الأختام المذكورة والأبقار البلى وبُيتت به بيوت للإوز وغيرها .

(١) زيادة عن السلوك . (٢) حيلة السلوك : « وتسوه إلى العمل فيزل به من البلا .
ملا قبل له به ، ولا عهد له بظه ، وكان أحدهم إذا ألقي نفسه رى أصحابه عليه التراب فمات لوقته » .
(٣) المقصود هنا الميدان الناصرى الذى أنشأه الملك الناصر على النيل بأرض بستان الخشاب . وسبق
التعليق عليه بالحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من هذا الجزء .

قلت : لعل هذا الموضع يكون هو الحوش الذى يلعب فيه السلطان بالكرة تحت قاعة الدجيشة . والله أعلم . وعند فراغ هذا الحوش استدعى السلطان الأمراء وعمل لهم سماعًا جليلاً ، وخلع على جماعة ممن باشر العمل وغيرهم .

- ثم أنشأ السلطان لمملكته : الأمير بلغا الجيادى ولا مير الطنبا الماردانى لكل منهما قصرًا أنجاه حمام الملك السعيد قريباً من الرملة أنجاه القلعة ، وأخذ من إصطبل الأمير أنجاهمشم أمير أخور قطعة ، ومن إصطبل الأمير قوصون قطعة ، ومن إصطبل طشتمر الساقى قطعة ، ونزل السلطان بنفسه حتى قزر أمره ، ورمم السلطان للأمير قوصون أن يستقرى الأملاك التى حول إصطبله ويضيفها فيه . ثم أمر السلطان أن يكون بابا الإصطبلين اللذين أمر بإنشائهما ليبلغا والطنبا أنجاه حمام الملك السعيد ، وأقام الأمير أنجباً عبد الواحد شاد عمارة القصرين والإصطبلين المذكورين .

قلت : أما إصطبل قوصون فهو البيت المعد لسكن كل من صار أنابك المسافر في زماننا هذا ، الذى باب الواحد أنجاه باب السلسلة . وأما

- (١) ساقى التعليق عليها في الكلام على ولاية الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون سنة ٧٤٥ هـ .
 (٢) يستفاد مما ذكره المقرئى في خطبه عند الكلام على قصر بلغا الجيادى (ص ٧١ - ٧٢) أن الملك الناصر محمد بن قلاوون أمر ببناء قصرين أحدهما لسكنى الأمير بلغا الجيادى والثانى لسكنى الأمير أطنبا الماردانى لتزايد رجبهما وضخم محبة لهما ، وليكوبا بالقرب من قلعة الجبل .
 وفى سنة ٧٣٨ هـ اختار الملك الناصر مكان هذين القصرين بسوق الخيل من الرملة تحت القلعة أنجاه حمام الملك السعيد وأمر بهدم الدور والإصطبلات التى كانت قائمة في ذلك المكان وقام بتكاليف البهارة من ماله الخاص . وقد بدأ ببناء قصر بلغا الجيادى لها في غاية الحسن . وفى سنة ٧٥٧ هـ هدم السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون هذين القصرين وأدخل أرضهما في مدرسته .
 وربما أن مدرسة السلطان حسن لا تزال قائمة إلى اليوم باسم جامع السلطان حسن بمدينة محمد على بالقاهرة ، فمن ذلك يعلم مكان هذين القصرين .
 وأما حمام الملك السعيد بركة خان فقد أهدر ، وكان واقعاً في الجهة الشرقية من عمارة والدة الخديو إسماعيل الشهيرة بهارة خليل أما المظلة على ميدان صلاح الدين خلف جامع السلطان حسن .
 (٣) سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من هذا الجزء .
 (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٤ من هذا الجزء .

(١) بيت حشمت الساقى حصص أخضر، هو البيت الذى الآن على ملك الأمير جرياش الممهدى
 (٢) الآتابك، الذى بابه الواحد من حدة البقر، وبيت أيدهش أمير آخور لعله يكون
 بيت منجك اليوسفى الذى هو الآن على ملك تمبر بقا الظاهرى رأس نوبة النوب .

- (١) هذا البيت هو الذى ذكره المقرئ فى خطه باسم دار البقر (ص ٦٨ ج ٢) فقال
 إن هذه الدار خارج القاهرة فيما بين قلعة الجبل وبركة القيل بخط حدة البقر . أنشأها الملك الناصر محمد
 بن علاون داراً وإصطبلًا للأبقار التى يرسم السواق السلطانية ، وعرفت بدار الأمير مقنتر الله مشق
 ثم عرفت بدار الأمير طنطر حصص أخضر ، ثم قال المقرئ وكانت باقية إلى زمة .
- وبالبحث تبين لى أن هذا البيت أو دار البقر كانت واقعة فى المنطقة التى تحده اليوم من الغرب بشارع
 الحلبة فيما بين زاوية الشيخ عبد الله وبين مدخل شارع المدفر (المظفر) ومن الجنوب شارع المدفر وهذا
 الشارع هو الذى كان يسمى قديمًا حدة البقر ولا تزال طريقه منعقدة إلى اليوم ، ومن الشرق بحارة رفعت ،
 ومن الشمال خط تصوى يمتد من نهاية حارة رفعت إلى زاوية الشيخ عبد الله السابق ذكرها . ويدخل
 الآن فى هذه المنطقة دار المرحوم على مبارك باشا صاحب الخطط التوفيقية وحمارة المجاورة لداره بشارع
 الحلبة ويدخل فيما أيضا حوش الجاموس الذى قسمت أرضه إلى قطع البناء وأقيم عليها مبان حديثة بشارع
 المدفر بالقاهرة . (٢) فى أحد الأصولين : «أمير آخور» . (٣) لما تكلم المقرئ
 فى خطه عند الكلام على قصر يلغا الجياوى (ص ٧١ ج ٢) قال : إن هذا البيت هو الذى يعرف
 بإصطبل أيدهش أمير آخور . وكان واقعا تحت حمام الملك السعيد ، وأنه من ضمن المباني التى أمر الملك
 الناصر محمد بن علاون بهدمها وإدخالها فى قصر يلغا الجياوى .
- وبما أن قصر يلغا هدمه السلطان الناصر حسن بن محمد بن علاون وأدخله فى مدرسته المعروفة الآن
 بجامع السلطان حسن يمدان محمد على بالقاهرة ، فيكون بيت أيدهش ضمن ما دخل فى الجامع المذكور .
 وبما أن حمام الملك السعيد الذى يعرف بجامع سوق التليل كان واقعا فى الجهة الشرقية من حمارة حليل أما
 فيكون موقع بيت أيدهش فى الجزء الشرقى من الجامع المذكور . (٤) فى أحد الأصولين :
 «العدوادر» . ورأس نوبة : لقب على الذى يحدث على ممالك السلطان أو الأمير ، ويمنحه أمره
 فيهم ، ويجمع على رؤوس نوب . والمراد بالرأس هنا الأعلى ، أخذنا من رأس الإنسان لأنه أعلاه ،
 والنوبة واحدة النوب وهى المرة بعد الأخرى ، والمعانة تقول لأعلام فى خدمة السلطان : «رأس نوبة
 النوب» . وهو خطأ ، لأن القصود على صاحب النوبة لا النوبة نفسها . والصواب أنه أن يقال :
 رأس رؤوس النوب أى أعلام (من صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٥) .

وأما القصران والإسبلان اللذان عمرهما السلطان لِيَلْبَغَا الْيَحْيَايَ وَالطُّنْبُجَا
 المَارِدَاتِي أَخَذَهُمَا السُّلْطَانُ حَسَنٌ ، وَجَعَلَ مَكَانَهُمَا مَدْرَسَتَهُ الْمَعْرُوفَةَ بِمَدْرَسَةِ
 السُّلْطَانِ حَسَنِ نَجْمَةِ قَلْعَةِ الْجَبَلِ . وَاقَّهْ أَهْلُ .

(١) هذه المدرسة ذكرها الخلف أيضا في موضع آخر بهذا الجزء ، بأسم المدرسة الناصرية الحسنية ،
 وذكرها المقرئ في خطه بأسم جامع الملك الناصر حسن (ص ٢١٦ ج ٢) قال : ويعرف بمدرسة
 السلطان حسن وهو نجم قلع الجبل . ابتداء السلطان في عمارته في سنة ٧٥٧ هـ واستمر العمل فيه ثلاث
 سنوات بدون انقطاع ، ثم قال : وفي هذا الجامع مجانب من البنيان ، منها أن ذوق إيوائه الكثير خمس وستون
 ذراعا في منطها ، ويقال إنه أكبر من إيوان كبرى الذي بالمداين من العراق . ومنها القبة العظيمة التي لا مثيل
 لها في البلاد الإسلامية . ومنها المنبر الرخام الذي لا نظير له . ومنها البوابة العظيمة والمدارس الأربع التي
 بدورها قاعة الجامع .

وأقول : هذا الجامع لا يزال موجودا بميدان محمد علي بجانب باب العزب من قلعة الجبل ، وهو أخف مساجد
 مصر عماره وأعلىها بانيان وأكثرها نظامه وأحسنها شكلا وأجملها لحاسن العماره وأعلىها على عظم الهمة ورعاية
 العناية التي بذلت في إنشائه . طوله ١٥٠ مترا ، وعرضه ٦٨ مترا ، ومساحته ٧٩٠٦ متر مربع ،
 وأرتفاعه منسوبه ٧٠ و ٣٧ مترا . وعلى جوانب حوض الجامع أربعة إيوانات مربعة لإقامة الشعائر
 الدينية . وفي كل زاوية من زواياه باب يوصل إلى إحدى المدارس الأربع التي شيدها منفي الجامع
 ليدرس في كل مدرسة منها مذهب من المذاهب الأربعة . وإيوائه الشرق من أكبر الإيوانات ،
 سقفه مسقوف قعدا سنييا فوق نصف الدائرة وهو أكبر عقد بنى على إيوان بمصر . والثلاثة الإيوانات
 الأخرى سقف كل واحد منها على شكل نصف أسطوانة من الحجر ، ومساحتها مقاربة ، وفي وسط
 الإيوان الشرق محراب جميل ، وعلى يمينه منبر من الرخام الأبيض ، وبجانب القبة التي في الوجهة الشرقية
 بابان يوصلان إلى القبة العظيمة ، مساحتها ٧٥١ مترا مربعا ، وأرتفاع جدرانها ٣٠ و ٣٠ مترا إلى مبدأ
 القبة التي تبلغ ذروتها ٤٨ مترا . وبالجانب القبلي الشرق المنارتان العظيمتان التي يبلغ أرتفاع كبراهما
 ٦٠ و ٨١ مترا .

وبالجمله فإن هذا الجامع من أحسن الآثار العربية ، فإن جميع الزخارف وآثار الصناعة التي في داخل
 المسجد وخارجه تسترعى النظر ، وخاصة باب الدخول السام والوجهة القبلة الشرقية التي تعلوها المنارتان
 والرفرف الكبير المركب من ستة مدايك مقرنصات ، والعلو الشاخ في سائر الواجهات مع ما فيها من النوافذ
 على ثعاني طبقات . وهو من أهم الجوامع التي يبنى بدارتها السائحون .

وفي هذه السنة (أخى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة) قسّم السلطان جسرًا^(١)
بالنيل على جسر ابن الأثير، وحفّر الخليج الكبير المعروف بخليج الخور . وسببه أن^(٢)

(١) هذا البحر ذكره المقرئ في مخطّطه باسم البحر بوسط النيل (ص ١٦٧ ج ٢) قال : إن ماء النيل قوى ربه على ناحية بولاق وهدم جامع الخطير ، ثم جدّد وقويت عمادته ، وتيار البحر لا يزداد من ناحية البر الشرق إلا قوّة ، فأمر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٣٨ هـ بعمل هذا البحر فيما بين بولاق والبحر الشرق وناحية أنبوبة بالبر الغربي ليردّ قوّة التيار من البر الشرق إلى البر الغربي ، ثم حفر في الجزيرة خليج وطى . فلما جرى النيل في أيام الزيادة مرّ في ذلك الخليج ولم يتأثر البحر من قوّة التيار ، وصارت قوّة جرى النيل بالبر الغربى من ناحية أنبوبة ومن ناحية بولاق التكرور . وكان هذا البحر سبب اضطراب الماء من القاهرة حتى صار إلى ما صار الآن . وبالحث من موقع هذا البحر بوسط النيل تبين لى ما يأتى :
١٠ أولاً — أن قرية أنبوبة تعرف اليوم بيا موبه وهى واقعة في شمال مدينة إمامة على بعد ثلاثة كيلومترات ومشتركة مع قرية وراق الحضرة سكن واحد ، وأن البحر الذى أقامه الملك الناصر فى وسط النيل بين بولاق وأمبوبة لم يكن متصلا بسكن أمبوبة كما يتصور القارىء ، بل كان متصلا بأرضها الواقعة الواقعة فى رأس جزيرة وراق الحضرة من الجهة القبلىة .

ثانياً — أن الجزيرة التى أشار إليها المقرئ هى جزيرة وراق الحضرة ، وأن الخليج الذى حفر فيها لا يزال موجودا وقاصلا بينها وبين الشاطئ الغربى للنيل ، كما يتبين من الاطلاع على خريطة مركز إمامة .
١٤ ثالثاً — أن البحر المذكور كان متصلاً فى وسط النيل بين بولاق ورأس جزيرة وراق الحضرة وقد أثبت ذلك من قديم .

(٢) فى السلوك : « عمل حكر ابن الأثير » . (٣) يستفاد مما ذكره المقرئ فى الجزء الثانى من مخطّطه عند الكلام على الخور (ص ١١٩) وعلى خطّه فى الخور فيما بين بولاق ومنشأة الهراق (ص ١٣١) وعلى خليج فى الخور وخليج الذكر (ص ١٤٤) وعلى خليج قطرة الفخر (ص ١٤٦) وعلى قطرة المقسى (ص ١٥٠) وعلى قطرة الدكة (ص ١٥١) يستفاد مما ورد فى كل ذلك أنه تكلم على ثلاثة خلجان ، وهى خليج الذكر وهو أقدمها وخليج فى الخور ثم خليج قطرة الفخر .

أما خليج الذكر فأشبهه كافور الإخشيدي لرى البستان الكافورى والبساتين الأخرى التى كانت واقعة بمجاها غربى الخليج الكبير (الخليج المصرى) علاوة على ما كانت تأخذه تلك البساتين من مياه الخليج المصرى الذى كان يفتح عادة بعد خليج الذكر . وكان يعرف فى أيام الدولة الأيوبية بخليج المقسى نسبة إلى البستان المقسى الذى كان يروى منه . ثم صرف بخليج الذكر ، لأن شمس الدين الذكر الكركى أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس كان تولى تطهيره فى زمن الملك المذكور صرف به .

النيل قوى على ناحية بولاق وهدم جامع النبطية حتى احتاج إيدم^(١) النبطية لتجديده ، فرسم السلطان للسكان على شاطئ النيل بعمل زرابي لجميع ملاك النور بالقرب من فم النور ، وألا يؤخذ منهم عليها حكر ، فبنى صاحب كل دار زريبة ثمجاء داره فلم يقد ذلك شيئاً ، فكتب السلطان بإحضار مهندسي البلاد القبلية والبحرية ، فلما تكاملوا ركب السلطان إلى النيل وهم معه وكشف البحر فاتفق

= وبالبحث تبين أن خليج الذكر كان يأخذ مياهه من النيل وقت أن كان النيل يجري تحت شارع عماد الدين ، وكان فم الخليج في النقطة التي يتلاق فيها الآن هذا الشارع بشارع قطرة الدكة ، وكان الخليج يسير إلى الشرق في شارع قطرة الدكة فشارع القبلة فشارع الجامع الأحمر إلى نهاية شارع الشيخ حماد لحارة دواب مصطنع إلى أن يصب في الخليج المصري تجاه مدرسة القوير التي على رأس شارع الخروقيش .

١٠ وأما خليج فم انخورد فانه لما انحصر ماء النيل عن المكان الذي كانت ينتهي إليه بشارع عماد الدين ، وأصبح شاطئ النيل تحت المكان الذي يمر فيه الآن شارع الملكة نازلي أقطع وصول الماء إلى فم خليج الذكر فأمر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٥٧٢٤ بإنشاء خليج آخر يقضى بمائه من النيل خليج الذكر وتعرف الخليج الجديد بخليج فم النور ، فلما فتح هذا الخليج وقت فيضان النيل كادت القاهرة أن تفرق صدت القنطرة التي كانت عليه ومن ذلك الوقت حرم الملك الناصر على ترك هذا الخليج وحفر خليجاً آخر هو الخليج الناصري الذي طقنا عليه في الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من هذا الجزء .

١٥ وبالبحث تبين لي أن خليج فم انخورد كان يأخذ مياهه من النيل من قطعة تقع الآن في أول شارع الملكة نازلي عند ديوان مصلحة البحار الرئيسية ثم يسير محاذياً للشارع المذكور من الجهة الشرقية إلى أن يصل إلى النقطة التي يتقابل فيها هذا الشارع بشارع توفيق وشارع قطرة الدكة وهالك كان يتلاقى خليج فم انخورد بخليج الذكر ثم بصيران خليجاً واحداً لزيادة الماء في الخليج المصري .

٢٠ وأما خليج قطرة القفر فأتى في سنة ٥٧٣٠ وكان يندى من ساحل النيل بولاق وينتهي إلى حيث يصب في الخليج الناصري .

وبالبحث تبين لي أن هذا الخليج كان فمه من النيل الحالي تجاه مدخل شارع إعطيلات الطوق بولاق ثم يسير بالشارع المذكور إلى أن يتلاق بشارع نواد الأول . ومن هناك يسير إلى الشرق حتى يتلاق بشارع الملكة نازلي تجاه مدخل شارع توفيق ، ومن هناك يسير في بن صفيح من الهجرى القديم لخليج الذكر ومنه يصب في الخليج الناصري عند النقطة التي يتلاق فيها شارع عماد الدين بشارع قطرة الدكة . وقد زالت آثار هذه الخليجان الثلاثة ولم يبق إلا ما ذكرناه من وصفها .

(١) في السلوك : « جميع تلك الدود » .

الرأي على أن يُمحَر الرمل الذي بالجزيرة المعروفة بجزيرة أروى^(١١) (أخى الجزيرة الوسطى)^(١٢)
حتى يصير خليجاً يجرى فيه الماء ، ويصل جسر وسط النيل يكون سداً يتصل^(١٣)

(١) المقصود به الرمل الذى فى قاع السيلالة التى كانت قاصلة من ذلك الوقت بين بولاق القاهرة وبين جزيرة أروى المذكورة فى الحاشية التالية .

وبسبب قصوى جرى النيل من الغرب إلى الشرق فى عهد الخديو إسماعيل أصبح النيل الأصل يجرى الآن فى مكان تلك السيلالة بين بولاق والجزيرة الكبيرة .

(٢) ذكرها المقرئى فى خطه (ص ١٨٦ ج ٢) فقال : إنها تعرف بالجزيرة الوسطى ، لأنها رافعة فى وسط النيل بين بولاق وبرايا القاهرة وجزيرة الروضة وبرايا الجزيرة . انحصر هذا الماء حول سنة ١٧٠٠ م وبقي فيها الناس القدر البخله والأسواق والجوامع والطواحين والأفران وقرسوا فيها البساتين ، وحفروا الآبار وصارت من أحسن متزهات القاهرة يحف بها الماء من جميع جهاتها ثم تلاشى منها أغلب ما كان بها فى شراق سنة ١٨٠٦ م قال : وبقي إلى اليوم بقايا حسنة .

وبالبحثين لى أن جزيرة أروى (يسكون الرء وألف مقصورة فى كثرها) أو الجزيرة الوسطى أو الجزيرة الوسطانية هى الميعة على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م باسم جزيرة بولاق ، وعرفت بهذا الاسم لوقوعها تحتها بولاق ، وتعرف اليوم باسم الجزيرة أو الجزيرة الكبيرة أو جزيرة الزمالك أو جزيرة المعرض أو جزيرة السباق ، وهى الآن من أحسن المواقع للسكنى ومن أجل متزهات القاهرة ، ويشمل القسم البحرى منها المعروف بخط الزمالك قصوراً وعمارات فائقة ذات بساتين زاهرة ، ويشمل القسم المتوسط منها ميدان السباق وحدائق الترويح وحديقة مودود . ويقع فى القسم البحرى منها سراى الخاضع ودار الجمعية الزراعية الملكية والجزيرة الصغيرة . وبالإجمال نهى من أكبر وأحسن الأماكن الملائمة لراحة والزخعة فى مصر .

ولماتية ذكر اسم الزمالك أقول : إن الزمالك كلمة تركية معناها المشى التى تنصب من القش أو البوص لإقامة العسكر بدلاً من الخيام ، وبما لها فى الوقت الحاضر المشى التى تقام سنوياً للصيفين برأس البر بمصر .

(٣) هذا الجسر هو الذى ذكره المقرئى فى خطه باسم جسر الخليل (ص ١٦٩ ج ٢) ولمنص ما قاله : أنه لما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون جسراً بالنيل من بولاق إلى أنبوه أنطرد الماء عن برايا القاهرة فأنكشف ما تحت الدور من منشأة المنهارة إلى منية الشرج فأمر الملك الناصر بصل جسر آخر بين جزيرة الروضة وبين جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطى ، لكن يمر الماء فى سيلالة الروضة ثم فى السيلالة التى تحت بولاق ، ويبقى الماء تحت شاطئ القاهرة طول أيام السنة ، ولكن هذا المشروع لم يتم إلى أن تولى الملك الظاهر برفوق حكم مصر فأمر فى سنة ١٧٨٤ بإعادة إنشاء الجسر فوق إقامته الأمير جهازكس الخليل ، ولذلك نسب إليه ، ولكن عمله لم يأت بالفرض المقصود ، وأزداد النيل بصداء عن برايا القاهرة بحالة لم يسبق لها مثل ، فصعب نقل الماء وصبغى المراكب عن القاهرة ، فأهل أمر هذا الجسر إلى أن تلاشى .

وعما ذكره نفع أنه كان عمداً فى النيل بين رأس جزيرة الروضة من بحر وبيت رأس الجزيرة الكبرى من قبلى وقد أندر .

- بالجزيرة (يعنى من الروضة^(١)) إلى الجزيرة الوسطانية، فإذا كانت زيادة النيل جرى الماء في الخليج الذى حُفِر وكان قلنامه سدًا ليرد الماء إليه ، حتى يتراجع النيل عن بَرِّ يولاق والقاهرة إلى بَرِّ ناحية منبابة ، وعاد السلطان إلى القلعة ونحيت البعْد من القُد إلى الأعمال بإحضار الرجال [للعمل^(٢)] محبةً للمشتدِّين وطلبت المجارون بأجمعهم لقطع الحجارة من الجبل ، ثم نُقِل إلى الساحل وُمِلَّ بها المراكب وتُفَرَّق^(٣) وهى ملائنة بالحجارة حيث يعمل [البحر^(٤)] . فلم يمض عشرة أيام حتى قِيمَت الرجال من النواحي وتَمَّسَّهم آقْبَا عبد الواحد والأمير بَرَسْبُجَا الحاجب . ورسم السلطان لولاي القاهرة ولولاي مصر بتسخير العامة للعمل قَرِيْكَاً وقَبْضاً على عِدَّة كثيرة منهم ، وزادوا في ذلك حتى صارت الناس تُؤْخَذ من المساجد والجوامع والأسواق ، فتستَرُّ الناس بيوتهم خوفاً من السُّخْرة ، ووقع الاجتهاد في العمل^(٥) وأشدَّتْ الأسعِثَات حتى إكَّ الرجل كان يُمِرُّ إلى الأرض وهو يعمل لسجزة عن الحركة فترُدُّ رفقته عليه الرمل فيموت من ساعته . وآخِضَ هذا لخلائق كثيرة ، وآقْبَا عبد الواحد راكِبٌ في حَرَّاقَة يستعجل المراكب المشحونة بالحجارة ، والسلطان يَتَرَلَّ إليهم في كُلِّ قليل ويُسَاشِرهم ويُبَلِّغهم على آقْبَا ويُحَرِّضه على السُّرعة وأستنهض
- (١) المقصود من الروضة هنا جزيرة الروضة . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) هى بلدة أمبابه قاعدة مركز أمبابه بمديرية الجزيرة بمصر ، وسبق التلويح عليها في الاستدراك الوارد في صفحة ٣٨٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة ، وقد كُتِب في الاستدراك المذكور بأنه لا يوجد في جداول النواحي المصرية بلدة باسم أمبابه ، وإنما يطلق هذا الاسم على مجموعة مساكن خمس قرى متجاورة هى : تاج الدول وبنت كركك وكفر الشوام وكفر الشيخ إسماعيل وجزيرة أمبابه ، كما أن اسم أمبابه يطلق أيضاً على مركز أمبابه ومن المصالح الأميرية الأخرى بالمركز المذكور .
- (٣) وفى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٩ أصدرت وزارة الداخلية قراراً يضم الخمس قرى السابق ذكرها بعضها إلى بعض ويطلقها بلدة واحدة باسم أمبابه ، وبذلك عاد إليها اسمها القديم بعد أن ظل استعماله من سنة ١٨٧١ هـ إلى سنة ١٣٥٨ هـ أى مدة سبعة قرون تقريباً ، ولقد ترتب على توحيد التسمية حذف أسماء الخمس قرى المذكورة من جدول وزارة الداخلية وحل محلها اسم أمبابه ، وبذلك تحققت رغبتي التى سجلتها فى
- إعادة اسم أمبابه كما كان قديماً . (٤) زيادة من السلوك .

(١١) الهلّ حتى كل في مدة شهر بعد أن غرق فيه اثنتا عشرة مرّجاً بالجحارة ، ومنق كلّ مرّكب ألف إردب . وكانت عدّة المراكب التي أُنْصِفت بالجحارة المقطوعة من الجبل ورُميت في البحر حتى صار جسماً يُمشى عليه ؛ ثلاثاً وعشرين ألف مرّكب حجر سوى ما تُعْمَل فيه من آلات الخشب والسرياقات^(٢) والحلّفاء ونحو ذلك . وحُفِر الخليج بالجزيرة ؛ فلما زاد النيل بحرّ في الخليج المذكور وتراجع الماء حتى قوى على برّ منبابة وبرّ بولاق التكروري^(٣) ، فسّر السلطان والنامُ قاطبةً بذلك ، فإن الناس كانوا على تخوّف كبير من النيل على القاهرة . وأنفق السلطان على هذا العمل من خزانته أموالاً كثيرة . كل ذلك في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة المذكورة .

(١) في الأصلين : « واستباح المل » . وما أثبتناه من السلوك . (٢) السرياقات : جمع سرياقة ، وهي السوط يصنع من جلد فرس البحر (عن دؤني) . (٣) أصلها من القرى القديمة ذكرها المقرئ في خطه عند ذكر جامع التكروري (ص ٣٢٦ ج ٢) فقال : إن هذه الناحية من قرى الجزيرة كانت تعرف بمئة بولاق ، ثم عرفت ببولاق التكروري بعد أن نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكروري من زمن العزيز بالله زارين المزلّين الله الفاطمي . وذكر صاحب تاج العروس أن اسمها الأصل بلاق كفراب والعامة يقولون بولاق كملوبار . وأقول : إن الصواب في شكلها بلاق (بكسر أولها) ، وهي كلمة مصرية قديمة معناها المرساة أو الموردة ثم صرفت إلى بولاق ، ولما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٥٧١٣ م مدينة جديدة على النيل سماها بولاق لأنها كانت لا تزال إلى اليوم الموردة التي رسو فيها السفن القادمة إلى القاهرة والقائمة منها . وكانت مساكن قرية بولاق التكروري التي تعرف اليوم ببولاق المذكور هذه واقعة على شاطئ النهر في المنطقة الواقعة بين سراي وزارة الزراعة وبين سراي متحف فؤاد الزراعي في شمال سكن قرية الدق ، كما هو مبين على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية سنة ١٨٠٠ ، وفي سنة ١٨٦٣ أسدرا لاندوي إسماعيل أمراً بطويل يجري النيل من القرب إلى الشرق لإمكان توفّر وجود الماء اللازم لشرب سكان القاهرة تحت شاطئ بولاق القاهرة طول أيام السنة . وذلك قبل وجود شركة مياه القاهرة التي أُنشئت في سنة ١٨٩٥ ، ولما قُضت عملية تحويل مجرى النيل إلى شاطئ النهر الحالي ، حيث يمتد شارع الجزيرة الآن أصبحت مساكن قرية بولاق المذكورة بعيدة عن شاطئ النيل . وفي سنة ١٨٦٨ أمر لاندوي بهدم مساكن هذه القرية مع تمويش سكانها فانتقلوا إلى مكانها الحالي بجوار محطة بولاق المذكور من الجهة الغربية ، وأنشؤا هناك قرية جديدة هي التي تعرف اليوم باسم بولاق المذكور .

وبما يلاحظ على خريطة القاهرة وضواحيها رسم البعثة الفرنسية السابق ذكرها أن الذي رسم تلك الخريطة أخطأ في كتابة اسم قرية بولاق المذكور والدق ، إذ وضع اسم الأولى على مكان الثانية وبالعكس ، وقد نشأ عن هذا الخط ظهور قرية الدق على الخريطة المذكورة في شمال بولاق المذكور ، في حين أن الحقيقة عكس ذلك .

- فلما استهلّت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة حضر فيها الأمير تَنْكِزُ نَائِبُ الشَّامِ
وَرَسَمَ بِسِكَاهُ فِي دَارِهِ بِالْكَافُورِيِّ عَلَى عَادَتِهِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْمَةَ الْأَسْتِمْرَارِ عَلَى نِيَابَةِ
دِمَشْقَ . وَبَعْدَ أَيَّامٍ تَكَلَّمَ تَنْكِزُ فِي يَلْبَنًا نَائِبًا حَلَبَ فَعَزَلَهُ السُّلْطَانُ عَنْ نِيَابَةِ حَلَبَ
وَأَنصَحَ عَلَيْهِ بِنِيَابَةِ غَزَّةَ . وَقَدَّمَ تَنْكِزُ فِي هَذِهِ الْمُرَّةِ لِلسُّلْطَانِ تَقْدِيمَةً عَظِيمَةً يَجِيزُ عَنْ
الْوَصْفِ ، فِيهَا مِنْ صَنْفِ الْجَوْهَرِ فَقَطْ مَا قِيمَتُهُ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَمِنْ الزَّرْكَشِ
عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَمِنْ أَوَانِي الْبَلُورِ وَتَعَابِي الْقَفَاشِ وَالْخَيْلِ وَالشَّرُوحِ وَالْجَمَالِ
الْبَهَائِي مَا قِيمَتُهُ مِائَتَانِ وَعَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ مِصْرِيَّةَ ، فَلَمَّا أَتَتْهُ التَّقْدِيمَةُ أَخَذَ
السُّلْطَانُ تَنْكِزَ وَأَدْخَلَهُ إِلَى الدُّورِ السُّلْطَانِيَّةِ حَتَّى رَأَى ابْنَتَهُ زَوْجَةَ السُّلْطَانِ ، فَقَامَتْ
إِلَيْهِ وَقَبِلَتْ يَدَهُ ، ثُمَّ أَمْرَجَ السُّلْطَانُ إِلَيْهِ جَمِيعَ بَنَاتِهِ وَأَمَرَهُنَّ بِتَقْيِيلِ يَدِ تَنْكِزِ الْمَذْكُورِ
وَهُوَ يَقُولُ لِمَنْ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ : بُوَسَى يَدَ عَمَلِكَ ، ثُمَّ مَيَّنَ مِنْهُنَّ بَتْنَيْنِ لَوْلَدِي
الْأَمِيرِ تَنْكِزِ فَقَبِلَ تَنْكِزُ الْأَرْضَ وَخَرَجَ مِنَ الدُّورِ ، وَالسُّلْطَانُ يُحَادِّثُهُ .

وَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِالْإِهْتِمَامِ إِلَى سَفَرِ الصَّعِيدِ لِلصَّيْدِ عَلَى عَادَتِهِ وَتَنْكِزِ حَبِيبَتِهِ ، وَكَانَ
مِنْ إِكْرَامِهِ لَهُ فِي هَذِهِ السَّفَرَةِ مَا لَا عَهْدَ مِنْ مَلِكٍ مِثْلِهِ ، فَلَمَّا حَادَّ السُّلْطَانُ مِنَ
الصَّعِيدِ أَمَرَ النَّشَوَ بِجَهِّيزِ كَلْفَةٍ مَقْدُودٍ تَنْكِزَ عَلَى ابْنَتَيْهِ ، وَكَلْفَةٍ سَفَرِ تَنْكِزِ إِلَى الشَّامِ ،

- (١) هذه الدار ذكرها المقرئ في خطه باسم دار تَنْكِزِ (ص ٤٥ ج ٢) فقال : إنها بخط الكافوري ،
أُنشأها الأمير تَنْكِزُ نَائِبُ الشَّامِ ، وَهِيَ مِنْ أَجْلِ دُورِ الْقَاهِرَةِ وَأَعْظَمُهَا ، بِيَمْتٍ فِي سَنَةِ ٨٢١ هـ
إِلَى زَيْنِ الدِّينِ عَبْدِ الْبَاسِطِ بْنِ خَلِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدِمَشْقِيِّ بِلُحْدٍ بِأَمْرِهِ وَبَنَى جَانِبَهَا
وَأَقُولُ : إِنَّ الْجَمَاعَ الَّذِي أُنْشَأَهُ الْقَاضِي زَيْنُ الدِّينِ عَبْدِ الْبَاسِطِ بْنِ خَلِيلٍ فِي سَنَةِ ٨٢٣ هـ لَا يَزَالُ
قَائِمًا إِلَى الْيَوْمِ بِاسْمِ جَامِعِ الْقَاضِي عَبْدِ الْبَاسِطِ أَوْ جَامِعِ الْبَاسِطِيِّ بِسُكَّةِ الْخَرْقَشِ بِقِسْمِ الْجَمَالِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ ،
وَأَنَّ دَارَ تَنْكِزِ الْوَاقِعَةَ تَجَاهَ الْجَمَاعِ مَكَانَهَا الْيَوْمَ سَرَى آلِ الْبَكْرِ وَهِيَ مِنَ الدُّورِ الْكُبْرَى بِخَطِّ الْخَرْقَشِ .
تَكَلَّمَ طَبَا بِاتِّفَاقٍ عَلَى بَاشَا مَبَارَكٍ فِي الْخَطِّ التَّوْفِيقِيِّ (ص ٤٦ ج ٣) وَهِيَ بِاتِّفَاقٍ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا بِدَوْرَةِ
آلِ الْبَكْرِ .
(٢) هُوَ أَسْمُ خَطِّ مِنَ أَعْطَاطِ الْقَاهِرَةِ الْقَدِيمَةِ . رَاجِعِ الْخَاشِعِيَّةَ رَقْمَ ٢ ص ٤٨ مِنَ الْجُزْءِ الرَّابِعِ
مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

بفجز النشو ذلك كله، وعقد لأبى تنكر على أبى السلطان فى بيت الامير قوصون،
لكون قوصون أيضا متروجا بإحدى بنات السلطان، بحضرة القضاة والأمراء .
ثم ولت بنت الأمير تنكر من السلطان بنتا فسجد شكر الله بحضرة السلطان، وقال :
يا خوند، كنت أتمنى أن يكون المولود بنتا فلانها لو وضعت ذكرا كنت أختى من تمام
السعادة، فإن السلطان قد تصدق على بما غمرنى به من السعادة ففشيئت من كمالها .

ثم جهز السلطان الأمير تنكر وأنعم عليه من الخيل والتعابى القماش ما قيمته
مائة وعشرون ألف دينار . وأقام تنكر فى هذه المرة بالقاهرة مدة شهرين، فلما
وادم السلطان سألَه إهداء الأمير بئجكن من الخدمة وأشياء غير ذلك فأجابَه إلى
جميع ما سألَه . وكتب له تقليدا بتفويض الحكم فى جميع الممالك الشامية بأمرها،
وأن جميع نوابها يكتبه بأحوالها، وأن تكون مكاتبه : « أعر الله أنصار المقز
الشريف »، بعد ما كانت . « أعر الله أنصار الجناح » وأن يزداد فى ألقابه :

« الزاهدى العايدى العالمى كافل الإسلام أتابك الجيوش » . وأنعم السلطان على
مُغنية قدمت معه من دمشق من جملة مغانبه بعشرة آلاف درهم، ووصل لها من
الدور ثلاث بذلات زركش وثلاثون ممية قماش وأربع بذلات مقانيع ونمسمائة
دينار . ثم أكرم ما قال السلطان تنكر : إيش بقى لك حاجة؟ بقى فى نفسك شيء، أفضيه
لك قبل سفرك؟ فقبل الأرض وقال : والله يا خوند، ما بقى فى نفسى شيء أطلبه
إلا أن أموت فى أيامك، فقال السلطان : لا، إن شاء الله تميش أنت وأكون أنا
فدمايك، أو أكون بعدك بقليل، فقبل الأرض وأنصرف، وقد حسده سائر الأمراء،
[وكثر حديثهم ^(٢)] فبا حصل له من الإكرام الزائد، فاتفق ما قال السلطان، فإنه
لم يفهم بعد موت تنكر إلا مدة قليلة .

(١) فى السلوك : « مائة وعشرون ألف دينار » . (٢) يريد : ودعه (٣) ريادة عن السلوك .

- وأما أمرُ الشَّوْفَانَةِ لم يزل على الظلم والسَّف في الرِّبَا والأقدارُ تساعده إلى أن قبض عليه السلطان الملك الناصر في يوم الاثنين ثاني صفر سنة أربعين وسبعائة، وعلى أخيه مجد الدين رزق الله^(١) وعلى [أخيه] الخُلَيس^(٢) وعلى مُقَدِّم الخاصِّ ورفيقه . وسبب ذلك أنه زاد في الظلم حتى قلَّ الجالب إلى مصر وذهب أكثر أموال التجار
- طرح الأصناف عليهم بأعلى الأثمان، وطلب السلطان الزيادة تخاف العجز، فرجع من ظلم العام إلى الخاص، ورُتِب مع أصحابه ذلك، وكانت عادته في كل ليلة أن يجمع إخوته وصهره ومن يثق به في النظر فيما يُحدثه من المظالم، يقترح كلُّ منهم ما يقترحه من منظام ثم يترفقون، فرتبوا في ليلة من الليالي أرواقاً تشتمل على فصول يحصل منها ألف دينار حيناً وقرأها على السلطان : منها التقاوى السلطانية
- المختلطة بالنواحي من الدولة الظاهرية يسبرس والمنصورية قلاوون في إقطاعات
- الأمراء والأجناد، وجعلتها مائة ألف إردب وستون ألف إردب سوى ما في بلاد السلطان من التقاوى، ومنها الرُّزق الأحباسية الموقوفة على المساجد والجوامع والزوايا وغير ذلك، وهي مائة ألف فدان وثلاثون ألف فدان . وتقرر مع السلطان أن يأخذ التقاوى المذكورة، وأن يُلْزِم كلَّ متولى إقليم باستخراجها وحملها، وأن يُقيم شاداً يختاره لكشف الرُّزق الأحباسية، فسا كان منها على موضع حاضر [بذكر الله^(٣)] بفضيه
- نصف ما يحصل ويأخذ من مُزارعيه في النصف الآخر عن كلِّ فدان مائة درهم . قلت : ولم يصح ذلك للشَّوْفَانَةِ مع أستاذار زماننا هذا زين الدين يحيى الأشقر
- قريب ابن أبي الفرج لما كان ناظر المگرد في أستاذارية قَرْطُوغَان فإنه أحدث

(١) في الأصلين : « وعلى أخيه شرف الدين » . وتصحيحه عن النسخ الكاملة والمثل الصافي .

(٢) زيادة عن السلوك . (٣) هو القاضي يحيى بن عبد الرزاق الأمير زين الدين الأستاذار الشهير بالأشقر وبقریب ابن أبي الفرج . وله في أواخر القرن (الثامن) مخنيا بالقاهرة . « وولى خرا المگرد وغيره . توفى سنة ٨٧٤هـ (عن الضوء اللاعب والمثل الصافي وتاريخ ابن أبي اس) . » (٤) في الأصل الآخر . « ناظر الدولة » .

هذه المظلمة في دولة الملك الظاهر^(١)، ودامت في صحيفته إلى يوم القيامة، فأقول :
كم ترك الأول للأحرار انتهى .

(٢)
قال : ويلزم المزارع بجراج ثلاث ستين ، وما كان من الرزق على موضع خراب ،
أو على أهل الأرياف من الفقهاء والخطباء ونحوهم أخذوا ، وأستخرج من مزارعيه
نراج ثلاث ستين . وما أحدثه أيضا أرض [جزيرة] الروضة تجاه مدينة مصر ،
فإنها بيد أولاد الملوك ، فيستأجرها منهم الدواوين وينشوا بها سواق الأقباص
وفيرها . ومنها ما باعه أولاد الملوك بأجنس الأثمان ، وقرّر مع السلطان أخذ أراضي
الروضة للخاص . ومنها أرياف الرواتب السلطانية فإن أكثرهم حبيد الدواوين ،
ونسأفهم وغلمانهم يكتبونها بأسم زيد وعمرو ، وذكر أشياء كثيرة من هذه المقولة
إلى أن تعرض للأمير آقبا عبد الواحد ولأمواله وحواصله ، وحسن السلطان القبض
عليه وتبرع في عمل ما قاله ، فنظم ذلك على الناس وترأّوا على خواص السلطان
من الأمراء وغيرهم ، فكلموا السلطان في ذلك وعزفوه قبح سيدة النشوء ، وما قصده
إلا خراب مملكة السلطان . ثم رُميت للسلطان عدة أوراق في حق النشوء ، فيها مكتوب :

أمنت في الظلم وأكثرته • وزيدت بالنشوء على العالم

ترى من الظالم فيكم لنا • فلعلنا الله على الظالم

وأبيات أخرى . وكان السلطان أرسل قُرْمَجِي إلى تَنِيكَز لكشف أخبار النشوء بالبلاد
الشامية ، فعاد بمكتوبات تنيكر بالخط عليه ، وذَكَرُ قُبَحَ سيرته وظلمه وصفه

(١) هو الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق العلاءي الطاهري ، تولى السلطة بعد خلع العزيز
يوسف ابن الأشرف برسبى في يوم الأربعاء تاسع ربيع الأول سنة ٨٤٢ • وتوفي سنة ٨٥٧ •

(٢) في الأصلين : « على موضع خراب أو على أهل الأرياف » . وما أبتناه عن السلوك .

(٣) يريد أخذت الرزق .

وكان النشو قد حصل له فُوتَجَ أقطع منه أياما ، ثم طلع إلى القلعة وأثر المرض في وجهه ، وقَرَّرَ مع السلطان إيقاع الحوطة على آقبغا عبد الواحد من الغد ، وكان ذلك في أول يوم من صَفَر . وتَقَرَّرَ الحال على أنه يجلس النشو على باب الخزانة ، فإذا تَرَجَّ الأمير بَشْتَك من الخدمة جلس معه ، ثم يتوجهان إلى بيت آقبغا ويقضيان عليه . فلما عاد النشو إلى داره صَبَرَ الحُمام ليلة الاثنين ومعه [شمس الدين محمد^(١)] بن الأكفاني ، وقد قال له ابن الأكفاني : بَأْتِ على النشو في هذا الشهر قَطْمًا عَظِيمًا فأمر النشو بعضَ عبيده السودان أن يَحْلِقَ رأسه ويَحْرَحِه بحيث يسيل الدَّم على جسده ليكون ذلك حَظْلًا من القَطْع ، ففعل به ذلك ، وتباشروا بما دَفَعَ الله عنه من سوء . ثم خرج النشو من الحُمام ، وكان الأمير يَلْبِغُها البَحَايَوى أحدُ خواص السلطان ومماليكه قد تَوَطَّعَ جَسَدُهُ تَوَعُّغًا صعبًا ١٠ فحَلَّقِي السلطان عليه وأقام عنده لكثرة شَفَقِهِ به ، فقال له يَلْبِغُها فيما قال : يا حَوْنَدُ ، قد عَظُمَ إحسانك لى وَوَجِبَ نُصْحُكَ على المصلحة القبض على النشو ، وإلا دَخَلَ عليك الدخيل ، فإنه ما عندك أحد من مماليكك إلا وهو يَرْتَقِبُ غَفْلَةً منك ، وقد عَرَّفْتُكَ ونصحتك قبل أن أموت ، وَبَكَى وَبَكَى السلطان لبكائه ، وقام السلطان وهو لا يعقل لكثرة ما داخله من الوَهْمِ لثِقَتِهِ بِحَبَّةٍ يَلْبِغُها له ، وطلَبَ بَشْتَك ١٥ في الحال وعرفه أن الناس قد كَرِهُوا هذا النشو ، وأنه حَزَمَ على الإيقاع به ، فخاف بَشْتَك أن يكون ذلك أَمْتَحَانًا من السلطان ، ثم وجد عزْمَهُ قَوِيًّا فى القبض عليه ، فأقتضى الحال إحصار الأمير قَوْصُونٍ أيضًا فحضر وقَوَّى عَزَمَ السلطان على ذلك ، وما زال به حتى قَرَّرَ معهما أخذه والقبض عليه . وأصبح النشو وفي ذهنه أن القَطْع

(١) زيادة من السلوك . (٢) عبارة السلوك : « لخلره الفاضل شمس الدين محمد بن ٢٠

الأكفاني من قاطع خوف في أول صفر يعني من إزافة ده » .

الذى تخوف منه قد زال عنه بما دبره ابن الأكتافى من إسالة دمه . ثم علق عليه صلة من العقود والطلسمات والحُرُوز وربك إلى القلعة وجلس بين يدى السلطان على عادته ، وأخذ معه فى الكلام على القبض على آقبا عبد الواحد . ثم نهض النشؤ وتوجه إلى باب الخزانة ، وجلس عليها ينتظر مواعدة بشتك . فعند ما قام النشؤ طلب السلطان المقدم ابن صابر ، وأسر إليه أن يقف بجماحته على باب القلعة وعلى باب القرافة ، ولا يدع أحدا به من حواشى النشؤ وجماحته وأقاربه وإخوته أن يتلوا ويقبضوا عليهم الجميع . وأمر السلطان بشتك وبرسبغا الحاجب أن يمضيا إلى النشؤ ويقبضا عليه وعلى أقاربه ، فخرج بشتك وجلس بباب الخزانة فطلب النشؤ من داخلها فظن النشؤ أنه جاء لميعاده مع السلطان حتى يحتاطا على موجود آقبا ، فساعة ما وقع بصره عليه أمر مماليكه بأخذه فأحذوه إلى بته بالقلعة ، وبعث إلى بيت الأمير ملكنثر الجهازي فقبض على أخيه رزق الله ، ثم أخذ أخاه المحلص وسائر أقاربه . وطار الخبر في القاهرة ومصر ، فخرج الناس كلهم كأنهم جراد متشتر ، وركب الأمير آقبا عبد الواحد والأمير طيغا المهدي والأمير بيغرا والأمير برسبغا لإيقاع الحوطة على بيوت النشؤ وأقاربه وحواشيه ، ومعهم صدوه [القاضي جمال الدين إبراهيم المعروف بـ] جمال الكفاة كاتب الأمير بشتك وشهود الخزانة ، وأخذ السلطان يقول للأمراء : كم تقولون ، النشؤ ينهب مال الناس ! الساعة ننظر المال الذى عنده ! وكان السلطان يظن أنه يؤديه الأمانة ، وأنه لا مال له ، فسيدهم الأمراء على تحسينهم مسك النشؤ خوفا من ألا يظهر له مال ، لا سيما

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٨ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٨

من هذا الجزء . (٣) زيادة عن تاريخ سلاطين المالك والنبل الصاى . وسيدكره المؤلف

- قَوْصُونَ وَيَسْتَك من اجل أَنَّهُمَا كَانَا بِالْعَاطِ عَلَيْهِ ، فَكَثُرَ قَلْبُهُمَا وَلَمْ يَأْكُلَا
 طَعَامًا نَهَارَهُمَا وَبَنَّا فِي الْكَشَفِ عَلَى الْخَيْرِ . فَلَمَّا أَوْقَعَ الْأَمْرَاءُ الْحَوَاطِلَ عَلَى دُورِ
 الْمَسْكُونِينَ بَلَّغَهُمْ أَنَّ حَرِيمَ النَّشْوِ فِي بُسْتَانٍ فِي جَزِيرَةِ الْفِيلِ ، فَسَارُوا إِلَيْهِ وَهَجَمُوا^(١)
 عَلَيْهِ فَوَجَدُوا سِتِينَ جَارِيَةً وَأُمَّ النَّشْوِ وَأَسْرَأَتَهُ وَإِخْوَتَهُ وَوَلَدِيهِ وَسَائِرَ أَهْلِهِ ، وَعِنْدَهُمْ
 مَائَتَا فَنطَارِ عَنَبٍ وَقَنْدَكٌ كَثِيرٌ وَمِعْصَارُوهُمْ فِي عَصْرِ الْعَنَبِ ، نَحْتُمُوا عَلَى الدُّورِ
 وَالْحَوَاصِلِ ، وَلَمْ يَنْتَبِهَا لَمْ تَقُلْ شَيْءٌ [مِنْهَا] . هَذَا وَقَدْ طُلِقَتِ الْأَسْوَاقُ بِمِصْرَ
 وَالْقَاهِرَةِ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْمِثْلَةِ تَحْتَ الْقَلْعَةِ وَمَعَهُمُ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَقَدْ
 أَشْعَلُوا الشَّمْعَ وَرَفَعُوا عَلَى رُءُوسِهِمُ الْمَصَاحِفَ وَنَشَرُوا الْأَعْلَامَ وَهُمْ يَصِيحُونَ
 اسْتِشَارًا وَفَرَحًا بِقَبْضِ النَّشْوِ ، وَالْأَمْرَاءُ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ أَنْ يُكْثِرُوا مِمَّا هُمْ فِيهِ ،
 وَاسْتَمَرُّوا لَيْلَةَ الثَّلَاثَةِ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَقَعَ الصَّوْتُ مِنْ دَاخِلِ الْقَلْعَةِ مَاتَ
 ١٠ رِزْقُ اللَّهِ أَخَا النَّشْوِ قَدْ قَتَلَ نَفْسَهُ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا قَبِضَ عَلَيْهِ قَوْصُونَ وَكَلَّ بِهِ أَمِيرُ
 شِكَارِهِ ، فَسَجَنَهُ بِبَعْضِ الْخَزَائِنِ ، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ قَامَ الْأَمِيرُ شِكَارًا إِلَى صَلَاةِ
 الصُّبْحِ فَقَامَ رِزْقُ اللَّهِ وَأَخَذَ مِنْ حِيَاصَتِهِ سَكِينًا وَوَضَعَهَا فِي قَمْرِهِ حَتَّى قَهَلَتْ مِنْهُ
 وَقَطَعَتْ وَرَأْدَهُ^(٢) ، فَلَمْ يَشْعُرْ أَمِيرُ شِكَارٍ إِلَّا وَهُوَ يَشْخَرُ وَقَدْ تَلَفَ ، فَصَاحَ حَتَّى بَلَغَ
 قَوْصُونَ فَأَنْزَجَ لَذَلِكَ وَضَرَبَ أَمِيرَ شِكَارِهِ ضَرْبًا مُبْرَحًا إِلَى أَنْ عَلِمَ السُّلْطَانُ الْخَيْرَ ،
 ١٥ فَلَمْ يَكْتَرِثْ بِهِ .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) القند: صل

نصب السكر إذا جسد ، فارسي عرب « كند » . (من كتاب الألفاظ الفارسية المخرجة) .

(٣) زيادة عن السلوك . (٤) يريد الأوردة . (٥) في السلوك : « وضرب

أمير أعور ... الخ » .

وفي يوم الاثنين المذكور أفرج السلطان عن صاحب شمس الدين موسى آبن^(١)
 التاج إصحاق وأخيه ونزلا من القلعة إلى الجامع الحديد بمصر . وكان شمس الدين^(٢)
 هذا قد وثق به النشوح حتى قبض عليه السلطان ، وأجرى عليه العقوبة أشهراً إلى
 أن أيسخ موته غير مرة ، وقد ذكرنا أمر عقوبة شمس الدين هذا وما وقع له
 في ترجمته في تاريخنا « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » ، فإن في سيرته عجائب
 فيُنظر هناك . قال الشيخ جمال الدين جعفر [بن مطلب]^(٣) الأديوي في يوم الاثنين
 هذا ، وفي معنى مسك النشو وفيه هذه الأبيات :

إِنَّ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ يَوْمٌ سَعِيدٌ * فِيهِ لَا شَكَّ لِلْبَرِيَةِ عِيدٌ^(٤)

أَخَذَ اللَّهُ فِيهِ فِرْعَوْنَ مَصْرَ * وَغَدَا النَّيْلُ فِي رَبَاهُ يَزِيدُ^(٥)

وقال الشيخ شمس الدين محمد [بن عبد الرحمن بن علي الشهير بـ]^(٦) بن الصائغ
 الحنفى في معنى مسك النشو والإفراج عن شمس الدين موسى وزيادة النيل هذه
 الأبيات :

لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ آيَةٌ * أَزَالَتْ بِثَمَلِهَا عَنْ الْعَالَمِ الْبُؤْسَا

تَزَايَدَ بِحَمْرِ النَّيْلِ فِيهِ وَأَغْرَقَتْ * بِهِ آلَ فِرْعَوْنَ فِيهِ نَجَا مُوسَى

- ١٥ (١) هو موسى بن عبد الوهاب بن عبد الكريم الوزير شمس الدين بن تاج الدين إصحاق القبطى المصرى
 وقد تسمى والده إصحاق بعد الوهاب . توفى سنة ٧٧١ هـ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافي) .
 (٢) هو الخطيب إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم علم الدين أخو موسى .
 (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣ من هذا الجزء . (٤) زيادة من المنهل الصافي والدرر
 الكامنة وشذرات الذهب . توفى سنة ٧٤٨ هـ . (٥) رواية أحد الأملين :

* يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ نَهْوَ يَوْمٍ سَعِيدٍ *

وما ائْتِجَاهُ مِنَ السُّلُوكِ . (٦) في السلوك :

* أَخَذَ اللَّهُ فِيهِ فِرْعَوْنَ جَهْرًا *

- (٧) زيادة من المنهل الصافي والدرر الكامنة وشذرات الذهب . توفى سنة ٧٧٦ هـ .

وفي المعنى يقول أيضا القاضي علاء الدين على [بن يحيى]^(١) بن فضل الله كاتب السر:

في يوم الاثنين ثاني الشهر من صفر * نادى البشير إلى أن أسمع الفلكا
يا أهل مصر نجا موسى ونيلكو * طغى وفرعون وهو النشوء قد هلكا

- ثم في يوم الثلاثاء نُودي بالقاهرة ومصر: بيحوا وأستروا وأخذوا الله تعالى على خلاصكم من النشوء. ثم أُخرج رزق الله أخو النشوء ميتا في تابوت امرأة حتى دُفِن في مقابر النصارى خوفا عليه من العامة أن تحرقه. ثم دخل الأمير بشتك على السلطان وأستغنى من تسليم النشوء خشية مما جرى من أخيه، فأمر السلطان أن يهتده على إخراج المال، ثم يُسلمه لابن صابر فأوقفه بشتك وأهانته فالتزم ابن أفرج عنه جمع للسلطان من أقاربه خزانة مال ثم تمسكه ابن صابر فأخذه ليقتل به إلى قاعة الصباح، فكتازت العامة لرؤيته حتى طردهم نقيب الجيش وأخبره بالجزير في عنقه حتى أدخله قاعة الصباح، والعامة تحمل عليه حملة بعد حملة والنقباء تطردهم. ثم طلب السلطان في اليوم المذكور جمال الكفاة إبراهيم كاتب الأمير بشتك وخلع عليه وأستقر في وظيفة نظر الخاص عوضا عن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله المعروف بالنشوء بعد تمتعه، ورسم له أن ينزل للخطوة على النشوء وأقاربه، ومعه الأمير أقبغا عبد الواحد ورؤسبغا الحاجب وشهود الخزانة، فترل بتشريفه وركب بغلة النشوء حتى أُخرج حواصله، وقد أعلق الناس الأسواق وتجمعوا معهم الطبول والشموع وأنواع الملاهي وأرباب الخيال، بحيث لم يبق

(١) زيادة عن المجلد السابق والعدد الكاسية . توفي سنة ٧٦٩ هـ .

(٢) ذكرها المقرئ في خطه ضمن مبادئ القلعة بالقاهرة (ص ٢٢٣ ج ٢) ولم يتكلم عليها .

٢٠ رباحث تبين لي أن هذه القلعة قد أُنشئت وكانت بجوار دار النيابة التي سيأتى الكلام عليها في هذا الجزء ، أي أنها كانت واحدة في الحوش الداخلي للقلعة وهو الذي فيه الآن نخبات الجيش .

(٣) في أحد الأصولين والسلوك : « والزنجير في عنقه » والجزير والزنجير واحد ، معروف .

حانوت بالقاهرة مفتوح نهارهم كله ، ثم ساروا مع الأمراء على حالم إلى تحت
القلعة وصاحوا صبيحة واحدة ، حتى أزعج السلطان وأمر الأمير أيدمخش بطردهم ،
ودخلوا الأمراء على السلطان بما وجدوه للنشوء ، وهو من العين خمسة عشر ألف
دينار مصرية . وألفان وخمسمائة حبة لؤلؤ ، قيمة كل حبة ما بين ألفي درهم
إلى ألف درهم . وسبعون فص بلمخش قيمة كل فص [ما بين ^(١) خمسة آلاف درهم
إلى ألفي درهم . وقطعة زمرّد فائزتها رطل . ونيف وستون حبة من لؤلؤ
يكار ، زنة ذلك أربع مائة مثقال . ومائة وسبعون خاتم ذهب وفضة بفصوص مئنة .
وكف مريم مرصع بيوهر . وصليب ذهب مرصع . وعدة قطع زركش ، سوى
حواصل لم تفتح . فقبل السلطان لما رأى ذلك ، وقال للأمراء : لئن الله
الاقباط ومن يأنهم ! أو يصدقهم ! وذلك أن النشوء كان يظهر له الفاقة بحيث إنه
كان يقترض الخمسين درهما والثلاثين درهما حتى ينفقها . وبست في بعض الليالي
إلى جمال الدين إبراهيم [بن أحمد ^(٢)] بن المغربي رئيس الأطباء يطلب منه مائة درهم ،
ويذكر له أنه طرّفه ضيف ولم يجد له ما يُعشّيه به ، وقصد بذلك أن يكون
له شاهد عند السلطان بما يدّعيه من الفقر . فلما كان في بعض الأيام شك النشوء
الفاقة للسلطان وأبى المغربي حاضر ، فذكر للسلطان أنه اقترض منه في ليلة كذا
مائة درهم ، ففتى ذلك على السلطان وقرر في ذهنه أنه فقير لا مال له . انتهى .
وأستمر الأمراء تنزل كل يوم لإخراج حواصل النشوء فوجدوا في بعض الأيام
من الصبي والبور والتحف السنية شيئاً كثيراً . وفي يوم الخميس [خامسه ^(٣)] زينت
القاهرة ومصر بسبب قبض النشوءينة هائلة دامت سبعة أيام ، وعملت أفراح

(١) تمكة من السلوك . (٢) في السلوك : « قطعتا زمرّد فائز » . (٣) زيادة
عن الدرر الكامنة والتل الصافي . وقد توفي عام نيف وأربعين وسبعمائة في المثل الصافي . وفي الدرر
الكامنة أن وفاة كانت سنة ٧٥٦ هـ . (٤) أي خامس شهر صفر . والزيادة عن السلوك .

- كثيرة . وحملت العائمة فيه عدة أرجال وبلايلىق^(١) ، وأظهروا من الفرسج واللهو والخيال ما يَجَلِّ وصفه ، ووجدت ما كل كثيرة في حواصل النشو ، منها : نحو ما تقي مطر ملوحة عثمانين مطرجين وأحمال كثيرة من سواقة الشام . ووجد له أربعانة بئلة فماش جديدة عثمانون بئلة فماش مستعمل ، ووجد له ستون بئلطاق^(٢) نشاوى^(٣) مُزركش ومناديل زركش عدة كثيرة . ووجد له صناديق كثيرة فيها فماش سَكَنَدَرى^(٤) مما حُيِّل برسم الحرة جهة ملك المغرب قد أخطسه النشو ، وكثير من فماش الأمراء الذين ماتوا والذين قبض عليهم . ووجد له مملوك تركى قد خصاه هو وأثنين معه ماتا ، وخصى أيضا أربعة عبيد فاتوا ، فطلب السلطان الذى خصاهم وضربه بالمقارع ، وجُرس وتُبَّعت أصحابه وضرب منهم جماعة . ثم وُجد بعد ذلك بمدة لإخوة النشو ذخائر قيسة ، منها ليصره ولّى الدولة صندوق فيه مائة وسبعون فص بئلش . وست وثلاثون مُرسلة مككلة بالجواهر . وإحدى عشرة حَبْرِيَّة^(٥) مككلة بلؤلؤ كجار . وعشرون طراز زركش ، وغير ذلك ما بين لؤلؤ منظوم وزُمرّد وكواف زركش ، قُوموا بأربعة وعشرين ألف دينار . وضرب الخُطّص أخو النشو ومُفْلَح عبده بالمقارع ، فأظهر الخُطّص الإسلام . ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين
- (١) البلايلىق : جمع بلق وهو أوعية شبيهة هرية (من ددى) . (٢) ورد فى كتاب الرحمة النخية فى مناقب الإمام البهت بن سعد طبع بولاق ص : « المطر : عشرون ومائة رطل » . وورد فى هامشه : « المطر : وعاء معروف عند بعض أهل مصر يصنع نحو مائة رطل مصرى تقريبا » . وورد فى ددرى : المطر : أسله فى أثينا ، وهو ميكاك للوسائل . وكان العرب يستعملونه فى كبل الأبدية . والمطر الحديث وعاء لواء من الخشب يسع من أربعة لترات إلى ستة لترات ويطلق فى تونس الآن على أى وعاء لواء أو أرايت أو البين . (٣) بئلطاق أو بئلوطاق ، فقط فارسي : معناه القبايا بلا أكام أو بأكام قصيرة جدا ، وليس تحت الفرجة . وكان يصنع من القطن البليكي أو من السنباب أو من الحرير اللامع ، وكثيرا ما يزين بجواهر ثمينة (عن كترير) . (٤) كدافى أحد الأصلين . وفى الأصل الأترو والسلوك : « نشاوى » بالسين . (٥) المرسلة : هى أجزاء المقد من الجواهر اثنين تتدل على الصدر (عن القاموس الفارسي والإنجليزى لاستنجاس) . (٦) المنبرية : نوع من خلج المنبر تلبسه النساء حول الرقبة (من استنجاس) .

شهر ربيع الأول وجدت ورقة بين قرش السلطان فيها : المملوك بيّرم ناصح السلطان
يُقبَل الأرض ويُنهي : إني أكلتُ رزقك وأنت قوامُ المسلمين ، ويجب على كل أحد
نُصْحك ، وإني بَشْتك وأقبنا عبد الواحد آتفقا على قتلك مع جماعة من المماليك
فأَحْتَرَس على نفسك ، وكان بَشْتك في فلك اليسوم قد توجه بكرة التبار إلى جهة
الصعيد ، فطلب السلطان الأمير قوصون والأمير أقبنا عبد الواحد وأوقفهما على
الورقة ، فكاد عقل أقبنا أن يَحْتَلِط من شدة الرعب ، وأخذ الأمير قوصون يُعرف
السلطان أن هذا فعل من يريد التشويش على السلطان وتغيير خاطره على مماليكه .
فأخرج السلطان البرد في الحال لرد الأمير بَشْتك فأدركه بإطفيح وقد مدَّ سماعه ، فلما
بلغه الخبر قام ولم يمدَّ يده إلى شيء منه . وجدَّ في سيّره حتى دخل على السلطان ،
فأوقفه السلطان على الورقة فتصلَّ مما رُئي به كما تتصلَّ أقبنا وأستسلم ، وقال :
هذه نغمي ومالي بين يدي السلطان . وإما حمل من رماني بذلك الحسدُ على قُرْبى
من السلطان ، وعظَّم إحسانه إليّ ونحو هذا ، حتى رَقَّ له السلطان وأمره أن يعود
إلى الصعيد إلى جهة قَصده .

ثم طلب السلطان [ناظر] دنوان الجيش ، ورسم له أن يكتب كل من اسمه بيّرم
ويحضره إلى أقبنا عبد الواحد ، فأرتجت القلمة والمدينة ، فطلب ناظر الجيش
المذكورين وعرضهم وأخذ خطوطهم ليقابل بها كتابة الورقة فلم يجده . فلما أحيا
أقبنا الظفر بالفرم أنهم النشواتها من مكابده ، وأشتد قلق السلطان وكثر أترجاه
بحيث إنه لم يستطع أن يقر بمكان واحد ، وطلب والى القاهرة وأمره بهدم
ما بالقاهرة من حوانيت صنّاع النشاب ويتأى من حمل نشابا شيق ، فأمتل
ذلك . وترب جميع مراعى النشاب ، وعظمت حوانيت القواسين ، ونزل الأمير برسبغا
إلى الأمراء جميعهم ، وعرفهم عن السلطان أن من رمى من مماليك بالنشاب أو حمل

- قوساً كان أستاذه عوصاً عنه في التلاف، وألا يركب أحد من الأمراء سلاح ولا ترشاش^(١)،
 وريثنا الناس في هذا الهول الشديد إذ دخل رجلٌ يُعرفُ بأبن الأزرق —
 كان أبوه ممن مات في عقوبة النشولاً صاعده ، وقد تقدم ذكر ابن الأزرق
 في أمر بناء جامع الخطيرى — على جمال الكفاة وطلب الورقة ليُعرفهم من كتبها ،
 فقام جمال الكفاة إلى السلطان ومعه الرجل ، فلما وقف عليها قال : يا خَوْنَد ،
 هذه خطأ أحمد الخطائى^(٢) ، وهو رجل عند ولى الدولة صهر النشويلعب معه ألفرد
 ويُماقره الخمر ، فطلب المذكور وحاققه الرجل عاققة طويلة فلم يعترف ، فعُوقب
 عقوبات مؤجلة إلى أن أقربأت ولى الدولة أمره بكتابتها بجمع بينه وبين ولى الدولة
 فأنكر ولى الدولة ذلك ، فطلب أن يرى الورقة فلما رآها حلف جهداً إيمانه أنها خطأ
 ابن الأزرق الشاكى ، ليال منه غرضه ، من أجل أن النشوقتل أباه ، وحاققه
 على ذلك ، فأقتضى الحال عقوبة ابن الأزرق فأعترف أنها كتابته وأنه أراد أن
 يأخذ بثأر أبيه من النشو وأهله ، فعفا السلطان عن ابن الأزرق ورسم ببس
 ابن الخطائى^(٣) . ورسم لبرسبغا الحاجب وابن صابر المقدم أن يُعاقبا النشو وأهله حتى
 يموتوا . وأذن السلطان للأجناد في حمل النشاب في السُفردون الحصر ، فصارت
 هذه عادة إلى اليوم .

١٥

ويقال إن سبب عقوبة النشو أن أمراء المشورة تحدثوا مع السلطان ، وكان
 الذى ابتدأ بالكلام سنجرجالولى وقيل الأرض ، وقال : حاشى مولانا السلطان
 من شغل الخاطر وضيق الصدر ، فقال السلطان : يا أمراء ، هؤلاء بمالكمي
 أنشأهم وأعطيهم المطاه الجزيل ، وقد بلغنى عنهم ما لا يليق ، فقال الجالولى :

(١) ترشاش ، فارسى الأصل معناه : الكنازة أو الجلبة التى يوضع بها النشاب (ص كزير) .

(٢) في السلوك ها : « الخطائى » ما ياءاً الموحدة مد ألف .

(٣) في السلوك ها : « وأمر ببس الخطائى » .

حاشى لله أن يبدؤ من ممالك السلطان شيء من هذا، غير أن علم مولانا السلطان
 محيط بأن ملك الخلقاء ما زال إلا بسبب الكلب، وغالب السلاطين ما دخل
 عليهم الدخيل إلا من جهة الوزراء، ومولانا السلطان ما يحتاج في هذا إلى أن
 يعرفه أحد بما جرى لهم، ومن المصلحة قتل هذا الكلب وإراحة الناس منه، فوافقه
 الجميع على ذلك، فضرب الخليل أخو النشوي هذا اليوم بالمقارع، وكان ذلك
 في يوم الخميس رابع عشرين شهر ربيع الأول حتى هلك يوم الجمعة المعصر، ودُفِنَ
 بمقابر اليهود. ثم ماتت أمه حقيبه. ثم مات ولّى الدولة عامل المتجر تحت العقوبة
 ورعى للكلاب، هذا والعقوبة تنتزع على النشوي حتى هلك يوم الأربعاء ثاني شهر
 ربيع الآخر من سنة أربعين وسبعائة فوجد النشوي بغير خنّان، وكُتِبَ به محضر
 ودُفِنَ بمقابر اليهود بكفن قيمته أربعة دراهم ووُكِّلَ بقبه من يحرسه مدة أسبوع خوفا
 من العامة أن تتشبه وتحرقه. وكان مدة ولايته وجوره سبع سنين وسبعة أشهر،
 ثم أحضر ولّى الدولة صهر النشوي، وهذا بخلاف ولّى الدولة عامل المتجر الذي
 تقدم، وأمر السلطان بمقبوته، فدل على ذخائر النشوي ما بين ذهب وأوان،
 فطُلبت جماعة بسبب ودائع النشوي، وتَمِلَ الضرر غير واحد. وكان موجود النشوي
 سوى الصندوق الذي أخذه السلطان شيئا كثيرا جدا، عَمِلَ ليّعه تسع وعشرون
 حلقة، بلغت قيمته خمسة وسبعين ألف درهم. وكان جملة ما أخذ منه سوى
 الصندوق نحو مائتي ألف دينار. ووجد لولّى الدولة عامل المتجر ما قيمته خمسون
 ألف دينار. ووجد لولّى الدولة صهر النشوي زيادة على مائتي ألف دينار. وبيعت
 للنشوي دور مائتي ألف درهم. وركب الأمير آقبا عبد الواحد إلى دور آل النشوي
 نغزها كلها، حتى ساوى بها الأرض وحرقها بالمحارث في طلب الخبايا، فلم يجد
 بها من الخبايا إلا القليل. انتهى.

وأما أصل النشوء هذا أنه كان هو ووالده وإخوته يخدمون الأمير بكتمر الحاجب، فلما انفصلوا من عنده أقاموا بطالين مدة، ثم خدم النشوء هذا عند الأمير أيدهميش أمير آخور فأقام بخدمته إلى أن جمع السلطان في بعض الأيام كتاب الأمراء لأمر ما، فرآه السلطان وهو واقف من وراء الجماعة وهو شاب طويل نصراني حلو الوجه، فأستدعاه وقال له : إيش اسمك؟ قال : النشوء. فقال : أنا أجعلك نسيوى ورتبه مستوفياً في الجليظة، وأقبلت سعادته فيها ندبه إليه وملا حينه، ثم نقله إلى أستيفاء الدولة فباشر ذلك مدة حتى أستسلمه الأمير بكتمر الساق وسلم إليه ديوان سيدي أنوك، ثم نقله بعد ذلك إلى نظر الخاص بعد موت القاضي نغر الدين ناظر الجليش، فأتى شمس الدين موسى ابن التاج ولي الجليش، والنشوء هذا ولي عوضه الخاص. انتهى.

- ١ وفي آخر شهر ربيع الآخر نودي على الذهب أن يكون صرف الدينار بخمسة وعشرين درهما، وكان بعشرين درهما. وفي هذه السنة فوفت مدرسة الأمير آقبا عبد الواحد بجوار الجامع الأزهر، وأبلى الناس في عمارتها ببلايا كثيرة. منها : أن الصناع كان قرّر عليهم آقبا أن يعملوا بهذه المدرسة يوماً في الأسبوع بغير

(١) هذه المدرسة هي التي ذكرها المقرئ في خطه اسم المدرسة الأقباقية (ص ٣٨٢ ج ٢)

- ١٥ فقال : إنها بجوار الجامع الأزهر على يسرة من يدخل إليه من باب الكبير البحري الغربي صدرت نحو المدرسة الطيرية. كان موضعها ميفة الجامع الأزهر ودار الأمير هز الدين أيدهميش نائب السلطة في أيام الملك الظاهر بيبرس، فهدمها الأمير علاء الدين آقبا عبد الواحد أستاذار الملك الناصر محمد بن قلاوون وأنشأ مكانها مدرسة.

- ولم يذكر المقرئ تاريخ إنشاء هذه المدرسة، ويعايتها تين ل أن الأمير آقبا بدأ في عمارتها في سنة ٧٣٤هـ وأتمها في سنة ٧٤٠هـ كما هو ثابت بالنقش في التجرىف العلوي لباب المدرسة، وعلى باب القبة وبداخل القبة. وفي سنة ١١٦٧هـ ألحقها الأمير عبد الرحمن كفتدا القاصد على الجامع الأزهر فأصبحت داخل باب الغربي المعروف بباب التريتين على يسار الداخل من الباب المذكور. وفي أيام الخديوي عباس على الثاني وقع تعديل في مبانيها الداخلية ورجلت مكتبة عامة للجامع الأزهر.

- ٢٥ وذكر المقرئ أن منارة هذه المدرسة هي ثاني منارة بنيت بالجفر في مصر بعد منارة المدرسة المنصورية والصواب أنه بنى فيها بالجفر منارات أخرى فذكر منها منارة الجامع الطولوني ومنارة جامع الحاكم.

أجرة، ثم حل إليها الأصناف من الناس ومن العمارات السلطانية، فكانت عمارتها ما بين
نهب وسرقه، ومع هذا فإنه ما نزل إليها قط إلا وضرب بها أحدًا زيادة على شدة
حسب مملوكه الذي أقامه شادًا بها، فلما تمت جمع بها القضاة والفقهاء ولم يؤلَّ
بها أحد، وكان الشريف المحسوب قدّم بها سماعًا بنحو ستة آلاف درهم على أن على
تدريسها فلم يتم له ذلك .

ثم إن السلطان نزل إلى خاقاه ^(١) سرياقوس التي أنشأها في يوم الثلاثاء ثامن حشرين
شهر ربيع الآخر من سنة أربعين وسبعمائة، وقد تقدّمه إليها الشيخ شمس الدين محمد
[بن] الأصفهانى وقوام الدين الكرمانى وبجاجة من صوفية سعيد السعداء، فوقف
السلطان على باب خاقاه سعيد السعداء بقوسه، وخرج إليه جميع صوفيّتها
ووقفوا بين يديه، فسألم من يختارونه شيخًا لهم بعد وفاة الشيخ محمد الدين موسى

(١) الخاقاه، كلمة فارسية معناها الدار التي يتخلل فيها رجال الصوفية لقيادة الله تعالى . وخالقاه
سرياقوس ذكرها القرزى في خطبه (ص ٢٢٢ ج ٢) قال: إن هذه الخاقاه خارج القاهرة من محالها
على نحو يريد منها يؤول إليه بنو إسرائيل بمسام (فضاء) سرياقوس . أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون
على بعد فرسخ (في الشمال الشرقى) من بلدة سرياقوس . بدأ في عمارتها في شهر ذي الحجة سنة ٧٢٣ هـ وحصل
فيها مائة خلوة لمائة صوفي وبنى بجانبها مسجدًا تقام به الجمعة وحماما ومطبخًا تحت هذه المارة، واحتفل
بافتتاحها يوم ٧ جمادى الآخرة سنة ٧٢٥ هـ بحضور الملك الناصر ورتب لها الأوقاف الكافية وقد أقبل
الناس على البناء والسكنى بجوار هذه الخاقاه وبنوا الدور والحوانيت والخانات والحمامات حتى صارت
بلدة كبيرة بأسم خاقاه سرياقوس نسبة إلى هذه الخاقاه . وأقول: إن الخلف ذكر أن هذه الخاقاه
أُنشئت سنة ٧٤٠ هـ والموافق أن تاريخ إنشائها والاحتفال بافتتاحها هما ذكره القرزى .

ويستفاد مما ورد في كتاب وقف الملك الأشرف برسبى المهرور في سنة ٨٤١ هـ أن الجامع الذي
أنشأه الملك المذكور بتاحيسة خاقاه سرياقوس يحده من البحرى الشرقى الخاقاه الناصرية وهي
خالقاه سرياقوس .

وبالجمهورية الحالية تبين أن الخاقاه المذكورة (أى دار الصوفية) قد اندثرت، وكانت واقعة في النضاد
المجاور الآن لجامع الملك الأشرف من الجهة الغربية أى جنوبى سكن ناحية الخانكة التي كانت تعرف قديما
باسم خاقاه سرياقوس وهي اليوم إحدى قرى مركز شين القناطر بديرية القليوبية بمصر وعلى بعد عشرين
كيلومترًا في الشمال الشرقى من مدينة القاهرة .

(٢) زيادة عن السلوك . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

أبن أحمد بن محمد الأَقْصَرَايَ فلم يُعِينُوا أحداً، فَوَلَّى السلطان بها الركن المَلِيطَى خادماً
المجد الأَقْصَرَايَ المتوفى . وأَقْطَع السلطان في هذه الأيام عن الخروج إلى دار العدل
نحو عشرين يوماً بسبب شغل خاطره لمرض مملوكه يَلْبَغَا الْيَحْيَاوَى وملازمته له إلى
أن تَمَاقَى، وعَمِلَ السلطان لعافيته سِمْطاً عظيماً هائلًا بِالْمِيدَانِ وأَحْضَرَ الأمراء،
ثم أَسْتَدْعَى بعدهم جميع صوفية الخواص والزوايا وأهل الخير وسائر الطوائف،
ومَدَّ لهم الأَسْمُطَةَ المَسَالَةَ، وأَخْرَج من الخزائن السلطانية نحو ثلاثين ألف درهم،
أَفْرَجَ بها عن المسجونين على دَيْنٍ، وأَخْرَج للأمير يَلْبَغَا المذكور ثلاث مَجُورَةٍ بمائتي ألف
درهم، وحياسة ذهب مرصعة بالجواهر . كل ذلك لعافية يَلْبَغَا المذکور .

ثم في هذه السنة تَغَيَّرَ خاطرُ السلطان على مملوكه الأمير تَنْكُزَ نائِبَ الشام، وبلغ
تَنْكُزَ تَغْيِيرُ خاطر السلطان عليه، فجهَّز أمواله ليحملها إلى قلعة جبر ويخرج هو إليها
بعد ذلك بحُجَّةٍ أَنَّهُ يَتَصَيَّدُ، فقدم إليه الأمير طَاجَرُ التوادار قبل ذلك في يوم
الأحد رابع عشر ذى الحجة وَهَبَهُ وِثْقَهُ عن السلطان ما حمّله من الرسالة، فتَغَيَّرَ الأمير

(١) المقصود هنا ميدان سرياقوس الذي ذكره المقرئ في خطه (ص ١٩٩ ج) فقال : إنه
واقع شرق ناحية سرياقوس بالقرب من الخانقاه . أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذى الحجة
سنة ٥٧٢٣ هـ . وفي فيه قصوراً جليلة مئذنة للأمراء، وغرس فيه بساتين كثيرة وتم ذلك في سنة ٥٧٢٥ هـ
قال : وقد أهل أمر الميدان حتى تروى ويمت القصور في صفر سنة ٥٨٢٥ هـ . ولما تكلم المؤلف على
المدرسة الرحمانية في هذا الجزء قال : إن بينها وبين الخانقاه ميداناً كبيراً . وقد ذكر في كتاب وقف الملك
الأشرف برسبى أن الخانقاه تقع في الحسد البحرى (القرينى) لجامع الذى أنشأه الملك الأشرف بناحية
الخانقاه، وأن المدرسة المهد الرحمانية تقع على الطريق التى طليا باب الجامع المذكور .

ومما ذكر ومن الحايطة والبحث تبيّن لى أن ميدان سرياقوس كان واقعاً في المنطقة التى فيها الآن
قرية الخانكة أى في شمال جامع الأشرف برسبى الذى لا يزال موجوداً في هذه القرية الواقعة في شمال
القاهرة على بعد ٢٠ كلومتراً منها . (٢) مجورة ، جمع جمر . والجمر : الفرس الأثني لم يدخلوا
فيها الماء ، لأنه أَسَم لا يشركها فيه المذكر (عن لسان العرب) . (٣) راجع الحاشية رقم ١
ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) في الأصلين : «في يوم الأحد رابع عشر
ذى القعدة» . وما أُنتهتاه عن السلوك والتوقيعات الإلهامية .

تَنكِزُ وبدأت الوحشة بينه وبين السلطان، وماد طاجار إلى السلطان في يوم الجمعة
 ناسع عشر ذى الحجة فأغرى السلطان على تَنكِز وقال : إنه عزم على الخروج
 من دِمَشق ، فطلب السلطان بعد الصلاة الأمير بَشْتَك والأمير يَبْرَس الأحمدي
 والأمير جَنْكَلِي بن البابا والأمير أَرْقُطاي والأمير طُقُزْدَمَر في آخرين ، وعرفهم
 أن تَنكِز قد خرج عن الطاعة ، وأنه يبعث إليه تجريدة مع الأمير جَنْكَلِي والأمير
 بَشْتَك والأمير أَرْقُطاي والأمير أَرْبُغا أمير جَنْدَار والأمير ثُمَارِي أمير شِكار والأمير
 ثُمَارِي أخو بَكْتَمُر الساق والأمير بَرْسَبُغا الحاجب ، ومع هذه الأمراء السبعة ثلاثون
 أمير طبلخاناء وعشرون أمير عشرة ونمسون نفرًا من مقدّمى الحلقة وأربعمائة من
 المماليك السلطانية وجلس وعرضهم . ثم جمع السلطان في يوم السبت عشرين
 ذى الحجة الأمراء جميعهم وحلف المجزدين والمقيمين له ولولده الأمير أبي بكر من
 بعده ، وطلبت الأجناد من النواحي للحلف ، فكانت بالقاهرة حركات عظيمة ، وحمل
 السلطان لكل مقدم ألف مبلغ ألف دينار ، ولكل طبلخاناء أربعمائة دينار ، ولكل
 مقدم حلقة ألف درهم ، ولكل مملوك خمسمائة درهم وفرسًا ، وقرقلًا وخوذة^(٤) ، فأفق
 قدوم الأمير موسى بن مَهْمَا فقرر مع السلطان القبض على الأمير تَنكِز ، وكتب إلى
 العربان بأخذ الطرقات من كل جهة على تَنكِز . ثم بعث السلطان بهادر حلاوة من
 طائفة الأوجاقية على البريد إلى غزّة وصقّد وإلى أمراء دِمَشق بملطفات كثيرة .
 ثم أخرج موسى بن مَهْمَا لتجهيز العربان وإقامته على رخص ، وأهتم السلطان بأمر
 تَنكِز اهتمامًا زائدًا جدًا .

(١) في الأصلين : « في يوم الجمعة سابع عشرين ذى القعدة » . وما أثبتناه من السلوك والتوبة ت
 الإسهامية . (٢) في الأصلين : « ومع هذه الأمراء سبعة وثلاثون أمير طبلخاناء ... الخ »
 وما أثبتناه من السلوك . (٣) قرقل : نوع من المرواح (عن دوزي) . (٤) الخوذة : الشعر
 فارسي مربو ويجمع على خوذة . (٥) هو بهادر بن عبد الله الأوجاق الناصري الأمير سيف الدين
 المعروف بمخلصة . ولد إمرة طبلخاناء . توفي سنة ٧٤٤ هـ (من البرد الكامة والمنهل الصافي) .

قلت : على قَدْر الصمود يكون المَبْطُوط ، ما لَيْلِكَ الإِحْسان ؟ والمُعْظِمة والمُجْبة الزائدة تَتَكَيَّرُ قبل تاريخه إلا هذه المُعْظِمة المُعْظِمة في أَخْذِهِ والقَبْضِ عليه ، ولكن هذا شأن الدنيا مع المُتَغَرِّمين بها .

ثم إن الملك الناصر كَثُرَ قَلْبُهُ من أمر تَتَكَيَّرُ وتَنَقَّصَ عيشه ونَجَحَ العسكر المَعِين من القاهرة لقتال تَتَكَيَّرُ في يوم الثلاثاء ثالث عشر من ذي الحِجَّة من سنة أربعين وسبعمائة . وكان حلاوة الأوجاق قَدِمَ على الأمير ^(١٢) أَلْطَنْبَا الصالحى نائب غَزَّة بملطف . وفيه أنه استغفر في نيابة الشام عِوضًا عن تَتَكَيَّرُ ، وأن العسكر واصل إلى لَبْسِيروا به إلى دِمَشْق .

قلت : وأَلْطَنْبَا نائب غَزَّة هو وَدُو تَتَكَيَّرُ الذى كان تَتَكَيَّرُ سعى في أمره حتى حَزَّاهُ السلطان من نيابة حلب وولاه نيابة غَزَّة قبل تاريخه .

ثم سار حلاوة الأوجاق إلى صَقَد وإلى الشام وأوصل المَلَطَّفات إلى أمراء دِمَشْق . ثم وصلت كُتُبُ أَلْطَنْبَا الصالحى إلى أمراء دِمَشْق بولايته نيابة الشام . ثم رَكِبَ الأمير طَشْتَمُرُ الساقى المعروف بِمُحْصٍ أخضر نائب صَقَد إلى دِمَشْق في ثمانين فارصًا ، وأَجْتَمَعَ بالأمير قُطْلُوبُغَا النُصْرَى وَمَنْجَرُ الْبَشْمَقْدَارِ ^(١٣) وَبِيرَتَسِ السَّلَاحِ دار وَاثْفَقَ رُكُوبَ الأمير تَتَكَيَّرُ في ذلك اليوم إلى قصره فوق مِيدَانِ الحَصَى في خواصه للزَّهْمَةِ ، وبينما هو في ذلك إذ بَلَّغَهُ قَدُومُ الخيل من صَقَد ، فعاد إلى دار السعادة وألبس مماليكه السلاح ، فأحاط به في الوقت أمراء دِمَشْق ،

(١) كذا في الأمير والسلوك . (٢) سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٧٢٤ هـ .

(٣) الْبَشْمَقْدَارُ ، هو الذى يحمل نعل السلطان أو الأمير ، وهو مركب من لفظين ، أحدهم من اللغة التركية وهو يَشْقُ ومَعْنَاهُ النعل . والثانى من اللغة الفارسية وهو دَار ، ومعناه مَسْكٌ فَيَكُونُ المعنى مَسْكُ النعل (من صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩) . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨ من هذا الجزء .

ووقع الصوت بوصول نائب صفد ، فخرج عسكري دمشق إلى لقائه وقد نزل بمسجد
 انقدم ، فامر نائب صفد جماعة من المماليك الأمراء أن يسودوا إلى تنكيز
 ويخرجوه إليه ، فدخل عليه جماعة منهم عمر الساق والأمير طرظاي النشمقدار
 وبيترس السلاح دار وعرفوه مرسوم السلطان فأذعن لقلته أهبة للركوب ،
 فإن نائب صفد طرده على حين غفلة باتفاق أمراء دمشق ، ولم يجتمع على تنكيز
 إلا عدة يسيرة من مماليكه ، فلذلك سلم نفسه فأخذوه وأركبوه إكديشا وساروا
 به إلى نائب صفد ، وهو واقف بالسكر على ميدان الحمى فقبض عليه وحمل
 بموكبه : جنفاى وحنفاى وحنفاى بقلعة دمشق ، وأنزل تنكيز عن فرسه على نوب
 سرج وقبده وأخذ الأمير بيترس السلاح دار وتوجه به إلى الكسوة ، فحصل
 تنكيز إسهاى واعدة خيف عليه الموت ، فأقام بالكسوة يوماً وليلة ثم مضى به
 بيترس ، ونزل طشتمر حمص أخضر نائب صفد بالمدرسة النجبية ، فتقدم بهادر
 حلاوة عند ماقص على تنكيز ليُشر السلطان بمسك تنكيز ، فوصل إلى بليس ليلاً
 والعسكر نازل بها وعرف الأمير بشتك . ثم سار حتى دخل القاهرة ، وأعلم
 السلطان الخبر فمرسوراً زائداً ، وكتب يعود العسكر من بليس إلى القاهرة
 خلا بشتك وأقظاي وبرسيف الحاجب ، فإنهم يتوجهون إلى دمشق للمحولة

- (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) هو جنفاى
 وملك تنكيز . وسئل بسوق الخيل بدمشق في المحرم سنة ٧٤١ (عن الدرر الكامنة والمثل الصافي) .
 (٣) هو طماى أمير آخورتنكو . وسط بسوق الخيل بدمشق على يد بشتك سنة ٧٤١ هـ (عن الدرر
 الكامنة والمثل الصافي) . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
 (٥) هو لصق مدرسة الشهيد نور الدين محمود وضريحه من جهة الشمال بدمشق . أنشأها الأمير الكبير
 جمال الدين آقوش بن عبد الله النجيبى الصالحى . وكان آقوش هذا يحيا العلماء كثير الصدقات عنده فضل وبر .
 توفى في خامس ربيع الآخر سنة ٨٦٧ هـ في المثل الصافي ومختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس في أعجاز
 المدارس . وفي شذرات الذهب والجزم الزاهرة طبع دار الكتب المصرية أنه توفى سنة ٨٦٧ هـ
 وقد دُرس هذه المدرسة أجلة من العلماء منهم شمس الدين آر حلكان وأبو كثير .

على مال تَشِكْز وأَنْ يُعِمْ الأمير بغيرا أمير جاندار والأمير قُباي أمير شِكار^(١) بالصالحية إلى أَنْ يقدِّم عليها الأمير تَشِكْز . وعاد جميع المسكر إلى الديار المصرية ، وسار بَشْتَك ورفيقاه إلى غَزَّة فركب معهما الأمير أَلْعَنْبُ الصالحى إلى نحو دِمَشق فلقوا الأمير تَشِكْز على حُسْبَان فسلموا عليه وأكرموا ، وكان بَشْتَك لما سافر من القاهرة محبة المسكر كان في ذلك اليوم فراغ بناء قصره الذى بناه بين القصرين فلم يدخله بَرِجله ، وأشتغل بما هو فيه من أمر السفر ، فشرع السلطان في غيبتة في تحصين القصر المذكور . وكان سبب عمارة بَشْتَك لهذا القصر أَنَّ الأمير قَوْصُون لما أخذ قصر بَيْسرى وجنده أحبَّ الأمير بَشْتَك أَنْ يعمل له قصرا تجاه قصر بَيْسرى بين القصرين ، فدلَّ على دار الأمير بَشْتَك الفخرى أمير سلاح . وكانت أحد قصور الخلفاء

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) في السواد . « حل بيسان » . وحسبان قاعدة عمل البقاء ، وهي بلدة صغيرة ولها واد ، والجوار وزروع (من تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل وصبح الأعشى ج ٤ ص ١٠٦) . (٣) هذا القصر هو الذى ذكره المقرئى في خطه باسم قصر بَشْتَك (ص ٧٠ ج ٢) فقال : إن هذا القصر هو من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان مسكنا للخلفاء الفاطميين واقع تجاه الدار البيرية أصله دار الأمير بدر الدين بَشْتَك الفخرى أمير سلاح . ثم اشتراها الأمير بَشْتَك من ودة بَشْتَك المذكور وأضاف إليها قطعة من حقوق بيت المال . ثم دار أقطان الساق ، وبنى الجميع قصرا بلغا من أحض مباني القاهرة ، فانت أَرْضاه أربعم فزاعا والماء يجرى من أعلاه ، وله شايك تشرف على شارع القاهرة .

بدأ بَشْتَك في بناءه والحوائث التى يأسفله وانحان الجوار له في سنة ٧٣٥ هـ وأنه في سنة ٧٣٨ هـ وذكر مؤلف هذا الكتاب أَنَّ بَشْتَك أنه في سنة ٧٤٠ هـ .

وأقول : إنه مع مضي أكثر من سبعة قرون على هذا القصر لا يزال قائما يشرف على شارع المز لذين الله (شارع بين القصرين سابقا) بالقاهرة . وكان ذبه القديم مكان باب البحر أحد أبواب القصر الكبير الشرقى . وموضعه اليوم مدخل حارة بيت القاضى تجاه جامع الملك الكامل بشارع المز لذين الله . وأما الباب الحالى للقصر فهو على بين الداخل بدرب قرمز . وما يلتفت انظر في هذا القصر ارتفاعه والقاعة الكبيرة التى في الدور الأول فوق زارية بين القصرين والله كائن المجاورة لها وحى من ذكر وأنثى . القاعات القديمة في القاهرة .

(٤) هو بَدَاة دار بيسرى السابق التطبيق عليها في الحاشية رقم ١ ص ١٨٦ من الجزء ثامن من هذه الطبعة .

(٥) في الأصلين : « وكان أحد قصور الخلفاء الفاطميين الذى اشتد ... الخ » . وما أثبتناه من السلوك .

الفاطميين التي اشتراها من ذريتهم وأنشأ بها الفخري دورا واسطبلات ، وأبقى ما كان بها من المساجد ، فشاوَر بَشْتَك السلطان على أخذها فرسم له بذلك ، فأخذها من أولاد بَكْشَ وأرضاهم وأنعم عليهم ، وأنعم السلطان عليه بأرض كانت داخلها برسم الفِرَاشِغَانَه^(١) السلطانية . ثم أَخَذَ بَشْتَك دار أقطوان الساق يحوارها ، وهَدَمَ الجميع وأنشأ قصرا معللا على الطريق وأرتفاعة أربعون ذراعا ، وأجرى إليه الماء يتزل إلى شَادَوَان^(٢) إلى بركة به . وأُخْرِبَ في عمله أحد عشر مسجدا وأربعة مصابيد أدخلها فيه ، فلم يُعِدَّ منها سوى مسجد رَقَمَه^(٣) وسمَّاه معلقا على الشارع^(٤) .

(١) القراش خاناه ، ومعناها بيت الفراش ، وتشتمل على الفرش من البسط والخيام ، ولما مهتار (كثيرا ما) مخزن الفراش (حاه) يعرف بهتار والفراش خاناه ، ونحت هذه جماعة من الفلجان مستنكرة مرصودون للخدمة فيها في السفر والحضر ، يعبر عنهم بالفراشين ، وهم من أمهر الفلجان وأنهم ضم ، ولم درجة عظيمة في نصب الخيام ، حتى إن الواحد منهم ربما أقام الخيمة الطويلة ونصبها وحده غير مبالون له في ذلك . ولم معرفة نامة بشد الأحوال التي يحمل في المراكب على ظهور البغال ، يبلغ الحمل منها نحو خمس عشرة ذراعا . (من صبح الأعشى ج ٤ ص ١١) . (٢) الشاذرون ، هو الذي ترك من عرض الأساس خارجا ، ويسمى تآزيرا ، لأنه كالإزار للبيت وهو دخیل (من شفاء الغليل والألفاظ الفارسية المخرجة) .

(٣) هذا المسجد هو الذي ذكره المقرئ في خطه باسم مسجد النجل (ص ٤١٣ ج ٢) فقال : إنه يحفظ بين القصرين ، أصله من مساجد الخلفاء الفاطميين . ثم جدد على ما هو عليه الأمير بَشْتَك لما أخذ قصر أمير سلاح ودار أقطوان الساق وأحد عشر مسجدا وأربعة مصابيد كانت من عمارة الخلفاء وأدخلها كلها في قصره ولم يترك من المساجد والمصابيد سوى هذا المسجد ، ويجلس فيه بعض نواب القضاة المسالكة لحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد النجل لأن الذي كان يقوم به يعرف بالنجل . وأقول : إن هذا المسجد لا يزال موجودا إلى اليوم تحت قصر بَشْتَك ، وقد جدد هذا الأمير في سنة ٧٣٥ هـ ، كما هو ثابت بالخبر على ما به المكتشف حديثا بشارع المزلزين الله . وللمسجد باب أكثر بأول درب قرمز يعرف بهذا المسجد بزاوية قصر بَشْتَك أو زاوية بين القصرين أو زاوية محمد الكنيه . ولما تكلم صاحب الخطط التوفيقية على درب قرمز (ص ١٢ ج ٢) . قال : وبأوله زاوية جديدة لم يكمل بناؤها في حين أن هذه الزاوية واقعة تحت قصر بَشْتَك الذي لا يزال قائما من سنة ٧٣٥ هـ إلى اليوم . ثم لما تكلم صاحب الخطط المذكورة على مسجد النجل (ص ٤٧ ج ٦) قال : إنه هو الذي يعرف اليوم بزاوية معبد موسى في حين أن هذا المعبد واقع بأول شارع التكنية ومسجد النجل بأول درب قرمز وكلاهما موجود . وقد ذكرهما المقرئ ، وما ذكره يتبين أن ما ورد في الخطط التوفيقية بشأن مسجد النجل ليس بصحيح . (٤) أي إنه مبنى فوق دور أرضي ، يشمل زاوية للصلاة وعدة دكاكين وليس على الأرض في مستوى الطريق كما هو الجاري .

- وفي هذه الأيام ورد الخبر على السلطان من بلاد الصعيد بموت الخليفة المستكنى بالله أبى الربيع سليمان بقوص فى مستهل شعبان ، وأنه قد عهد إلى ولده أحمد بشهادة أربعين عدلاً ، وأثبت قاضى قوص ذلك ، فلم يُخِض السلطان عهده ، وطلب إبراهيم بن محمد المستمسك أبى أحمد الحاكم بأمر الله فى يوم الاثنين ثالث [عشر^(١)] شهر رمضان ، واجتمع القضاة بدار العدل على العادة ، فترفعهم السلطان بما أراد من إقامة إبراهيم فى الخلافة وأمرهم بمبايعته ، فأجابوا بعدم أهليته ، وأن المستكنى عهد إلى ولده ، واحتجوا بما حَكَم به قاضى قوص ، فكتب السلطان بقدم أحمد المذكور . وأقام الخُطباء بالقاهرة ومصر نحو أربعة أشهر لا يذكرون فى خطبتهم الخليفة . فلما قَدِم أحمد المذكور من قوص لم يُخِض السلطان عهده وطلب إبراهيم وعرفه قُبْح سيرته فأظهر التوبة منها ، وألزم سلوك طريق الخير ، فاستدعى السلطان القضاة وعرفهم أنه قد أقام إبراهيم فى الخلافة ، فأخذ قاضى القضاة عز الدين [عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله^(٢)] بن جماعة يُعرف السلطان عدم أهليته ، فلم يَلْتَفِت السلطان اليه ، وقال : إنه قد تاب ، والثائب من الذنب كن لا ذنب له ؛ فبايعوه ولُقب بالواثق ، وكانت العامة تُسميه المستعلى ، فإنه كان يستعلى من الناس ما يُنْفِقُه .

١٥

- ثم وصل الأمير تَنْكِز إلى الديار المصرية فى يوم الثلاثاء ثامن المحرم سنة إحدى وأربعين وسبعائة ، وهو مُتَضَعِفٌ مصحبة الأمير بيترس السلاح دار ، وأُزِل بالقلعة فى مكان ضيق ، وقصد السلطان ضربه بالمقارع ، فقام الأمير قَوْصُون فى شفاعته حتى أُجِيب إلى ذلك . ثم بعث السلطان إليه يُهدِّده حتى يعترف بما له

(١) تكملة بقتضيا المقام لأن أول رمضان سنة ٧٤٠ هـ كان يوم الأربعاء كما فى التوقيعات الإلهامية .

(٢) زيادة من المجلد السابق والدرر الكامنة . توفى سنة ٧٦٧ هـ .

(٣) فى الأصلين : « سابع » . وما أثبتناه عن التوقيعات الإلهامية .

٢٠

من المال ويذكره مَنْ كان موافقاً له من الأمراء على العيصان ، فأجاب بأنه لا مال له سوى ثلاثين ألف دينار وديعة عنده لأيتام بكتمر الساق ، وأنكر أن يكون تخرج من الطاعة ، فأمر به السلطان في القيل فأخرج مع المقدم ابن صابر وأمير جانداز في حراسة إلى الإسكندرية ، فقتله بها المقدم ابن صابر في يوم الثلاثاء نصف المحرم من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، وتأتي بقية أحواله . ثم لما وصل الأمير بشتك إلى دمشق قبض على الأمير صاروجا والجينغا [بن عبد الله] العادلي وسلما إلى الأمير برسبغا فعاقبهما أشد عقوبة على المال ، وأوقع الحوطة على موجودهما . ثم وسط بشتك جنفاى وطفاى مملوكى تنكز وخواصه بسوق خيل دمشق ، وكان جنفاى المذكور يُضاهى أستاذة تنكز في مركبه وبركه ، ثم أُلحق صاروجا وتبَّع أموال تنكز فوجد له ما يميل وصفه ، وعُملت لبيع جواصله مئة حلق ، وتولى البيع فيها الأمير الطنغا الصالحى نائب دمشق والأمير أرقطاي وهما أعدى عدو تنكز . وكان تنكز أميراً جليلاً عتواً مُهاباً عفيفاً عن أموال الرعية حسن المباشرة والطريقة ، إلا أنه كان صعب المراس ذا سطوة عظيمة وحرمة وافرّة على الأعيان من أرباب الدولة ، متواضعا للفقراء وأهل الخير ، وأوقف مئة أوقاف على وجوه البر والصدقة .

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى : جُلب تنكز إلى مصر وهو حدث فنشأ بها ، وكان أبيض إلى السمرة أقرب ، رَشِيق القَدّ مليح الشعر خفيف الحبة قليل الشيب حسن الشكل غليظه . جَلَبه الخواجا علاء الدين السيّامى فأشتراه الأمير

(١) هو صادم الدين صاروجا بن عبد الله المظفر . توفى سنة ٧٤٣ هـ . (عن المنهل الصافي)

والدرر الكامة) . (٢) كذا في السلك والدرر الكامة . وفي الأصلين والمنهل « باقى :

« الجينا » وهو تحريف توفى سنة ٧٥٤ هـ . (٣) الزيادة عن المنهل الصافي .

لاجين، فلما قُتِل لاجين في سلطته صار من خاصيكية الملك الناصر وشهد معه وقعة ولدى الخازندار ثم وقعة شَقَّحَب .

قلت : ولهذا كان يُعرف تَيَكُز بالحُساوي .

قال : وتَمِيع تَيَكُز صحیح البخارى غير مرة من ابن الشَّحْنَة^(١) وتَمِيع كُتَاب [معاني] الآثار للطحاوي^(٢) ، وصحيح نسيم^(٣) ، ومع من عيسى المَطَّع^(٤) وأبى بكر بن عبد الدائم ، وحدث وقرا عليه بعض المحدثين ثلاثيات البخارى بالمدينة النبوية . قال : وكان الملك

الناصر أمره إمرة عشرة قبل توجهه إلى الكرك ، ثم ساق توجهه مع الملك الناصر إلى الكرك ونخروجه من الكرك إلى مصر وغيرهما إلى أن قال : وولاه السلطان نيابة دمشق في سنة ألتى عشرة وسبعائة فأقام بدمشق ثانيا وعشرين سنة ، وهو الذى عمر بلاد دمشق ومهد نواحيها ، وأقام شعائر المساجد بها بعد التار .

قلت : وأما ما ظهر له من الأموال وجدله من التَّخَف السلية ومن الأقمشة مائتا منديل زركش . وأربعمائة حياصة ذهب . وستائة كلفناه زركش . ومائة حياصة ذهب مرصعة بالجوهر . وثمان وستون بقجة بدلات ثياب زركش . وألفا ثوب

(١) هو أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعمان نصرة بن حسن بن علي بن بيان الدمشقي الصالحى الجار المعروف بابن الشَّحْنَة وبالجار . ولد سنة ٦٢٤ هـ ، وتوفي في صفر سنة ٧٣٠ هـ . (من الدرر الكامنة والمنهل الصافي وشرح القاموس) . (٢) زيادة عما تقدم ذكره في الكلام على وفاة الطحاوي في الجزء الثالث من ٢٣٩ من هذه الطبعة . وتوجد من هذا الكتاب نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية إحداها مخطوطة في أربعة أجزاء تحت رقم [٤٦١ حديث] . والأخرى في مجلس مطبوعة في الهند سنة ١٣٢٩ هـ . تحت رقم [١٧٠٢ حديث] . ويوجد منها بعض أجزاء من نسخ أخرى غير كاملة بأوراق محفوظة . والطحاوي هو أبو بصير أحمد بن محمد بن سلامة بن سبله بن عبد الملك تقدمت وفاته في سنة ٥٣٢١ هـ .

(٣) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن أحمد أبو محمد المقدسي ثم الصالحى الخليلي السمسار الملقب كان معلم الأخبار ، وسار إلى بغداد وطعم بستان المستنصر . توفي في ذي الحجة سنة ٨٧١٧ هـ (من الدرر الكامنة) .

(٤) هو أبو بكر بن الشيخ المستنصر المصمري الدين أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٧١٨ هـ . (٥) في الأصلين والمنهل الصافي : « وحدث وقرا عليه المقرئ ثلاثيات البخارى بالمدينة النبوية » وهو خطأ صوابه ما أبتناه من الدرر الكامنة .

أطلس . ومائتا تخفيفة زركش . وذهب غنوم أربعمائة ألف دينار مصرية . ووجد له من الخيل والمجن والجمال البعاني وغيرها نحو أربعة آلاف ومائتي رأس ، وذلك غير ما أخذَه الأُمراء وماليكهم ، فإنهم كانوا يهبون ما يخرج به نهباً . ووجد له من الثياب الصوف ومن النصافي ما لا يحصى . وظفر الأمير بشنك بجوهر له تمين أختص به . وحملت حرمه وأولاده إلى مصر بحبة الأمير بغيرا ، بعد ما أخذ لهم من الجوهر واللؤلؤ والزركش شيء كثير .

وأما أملاكه التي أنشأها فشيء كثير . وقال الشيخ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي في تاريخه — وهو معاصره — قال : ورد مرسوم شريف إلى دمشق بتقويم أملاك تتكيز فصيل ذلك بالعدول وأرباب الخبرة وشهود القيمة ، وحضرت بذلك محاضر إلى ديوان الإنشاء لتجهز إلى السلطان ، فقلتُ منها ما صورته : « دار الذهب يجمعوها وإسبلاتها ستمائة ألف درهم . دار الزمرد مائتا ألف وسبعون ألف درهم . دار الزركاش [وما معها] مائتا ألف وعشرون ألف درهم . الدار التي يجوار جامعه يدمشق مائة ألف درهم . الحمام التي يجوار جامعه مائة ألف درهم . خان الفرصة مائة ألف درهم وخمسون ألف درهم . إسبل يحكر الساق عشرون ألف درهم . الطبقة التي يجوار حمام ابن يمين أربعة آلاف وخمسمائة درهم . قيسارية المرحلين مائتا ألف وخمسون ألف درهم . الفرن والحوض بالقنوات من غير أرض عشرة آلاف درهم . حوائط التعديل ثمانية آلاف درهم . الأُمراء من

(١) النصافي جمع نصفة ، وهي ثياب تصنع من نسج ما يؤخذ من الحرير والكتان (من دوزي) .

(٢) زيادة عن المثل العاقي وفرات الوفيات لابن شاكر . (٣) أنشأ هذا الجامع الأمير

توكو يحكر الباق يدمشق سنة ٧١٧ هـ . (من الدرر النكاسة وتكتاب غنصر تنيه الطالب) .

(٤) في فوات الوفيات : « قيسارية المرحلين » . (٥) في فوات الوفيات : « عشرة

آلاف درهم » .

- إسطبل بهادر ص عشرون ألف درهم . خان البيط وحوايشه مائة ألف
وعشرة آلاف درهم . حوايش باب الفرج خمسة وأربعون ألف درهم . حمام القابون
عشرة آلاف درهم . حمام العمري سنة آلاف درهم . الدهشة والحمام مائتا ألف^(٢١)
ونحسون ألف درهم . بستان السادل مائة ألف وثلاثون ألف درهم . بستان
التيجي والحمام والقرن مائة ألف درهم وثلاثون ألف درهم . [بستان الحلبي بحرسنا^(٢٢)
أربعون ألف درهم] . الحدائق بها مائة ألف وخمسة وستون ألف درهم . بستان
القوصي بها ستون ألف درهم . بستان الدردوزية خمسون ألف درهم . الخنينة^(٢٣)
المعروفة بالحمام سبعة آلاف درهم . بستان الرزاز خمسة وثمانون ألف درهم . الخنينة
وبستان غيث ثمانية آلاف درهم . المزرعة المعروفة بتهامة بها (مضى دمشق) ستون^(٢٤)
ألف درهم . مزرعة الركن النوبي والعبري مائة ألف درهم . الحصنة بالدقوف
القبلي بكتف بطنا ، ثلاثا ثلاثون ألف درهم . بستان السفلاطوني خمسة وسبعون^(٢٥)
ألف درهم . الفاتيكات والرشيدي والكروم بزمكا مائة ألف درهم وثمانون ألف^(٢٦)

- (١) في فوات الوفيات : « عشرة آلاف درهم » . (٢) في فوات الوفيات :
« عشرون ألف درهم » . (٣) في فوات الوفيات : « الدهشة » .
(٤) في فوات الوفيات : « وثمانون ألف درهم » . (٥) زيادة عن المتبل الصافي
وفوات الوفيات . غير أن رواية فوات الوفيات « بستان الجليل بحرسنا ألف درهم » .
(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٧) في فوات الوفيات :
« وخمسة وأربعون ألف درهم » . (٨) في أحد الأصلين : « بستان افرشي » . وأما الأصل
الأخر فترد فيه هذه العبارة . وما أثبتناه عن المتبل الصافي وفوات الوفيات . (٩) كذا في الأصلين .
وفي المتبل الصافي : « الدردوزيين » . وفي فوات الوفيات : « الدردوزيين » .
(١٠) في فوات الوفيات : « بستان الرزال » . (١١) في فوات الوفيات :
« وخمسة وثلاثون ألف درهم » . (١٢) في فوات الوفيات : « ثمانون ألف درهم » .
(١٣) في فوات الوفيات : « البوق والنيري » . وفي المتبل الصافي : « البوق والبري » .
(١٤) كسر بطنا : من قرى غوطة دمشق (سبع البلدان لياقوت) . (١٥) في المتبل الصافي :
« بستان السفلاطوني » بالالف . (١٦) بزمكا هي بزمكا . وأصل الشام يقولون بزمكا
بفتح أوله وثانيه وضم لامه والقصر . لا يلحقون به النون ، قرية بغوطة دمشق (عن سبع البلدان لياقوت) .

درهم . مزرة المربع بقابون مائة ألف وعشرة آلاف درهم . الحصّة من غراس
 غيبة الأعجام عشرون ألف درهم . نصف الضيعة المعروفة بزرنية خمسة آلاف^(١)
 درهم . غراس قائم في جوار دار الخالق ألفا درهم . النصف من خراج الهامة^(٢)
 ثلاثون ألف درهم . الحوانيت التي قبالة الحمام مائة ألف درهم . يتدر تبدين^(٣)
 ثلاثة وأربعون ألف درهم . الإسطبلات التي عند الجامع ثلاثون ألف درهم .
 أرض خارج باب الفرج ستة عشر ألف درهم . القصر وما معه خمسمائة ألف درهم
 وخمسون ألف درهم . ربع ضيعة القصرين ثمانية وعشرون ألف درهم . نصف^(٤)
 بوابة مائة وثمانون ألف درهم . العلانية بعبون الفارصا ثمانون ألف درهم . حصّة^(٥)
 دير ابن عصرون خمسة وسبعون ألف درهم . حصّة دويرة الكسوة ألف وخمسمائة^(٦)
 درهم . الدّير الأبيض خمسون ألف درهم . العدلي مائة ألف وثلاثون ألف درهم .
 حوانيت أيضا داخل باب الفرج أربعون ألف درهم . التنورية آثنان وعشرون
 ألف درهم .

- (١) كذا في أحد الأصلين والمثل الصافي . وفي الأصل الآخر : « مزرة المربع بقابون » .
 وفي فوات الوفيات : « مزرة المربع » . (٢) قابون : موضع بين دمشق وميل واحد
 في طريق القاصد إلى العراق وسط البساتين (من معجم البلدان لياقوت) . (٣) في تصحيحات فوات
 الوفيات : « من غراس غيبة الأعجام » . (٤) في فوات الوفيات : « نصف النبعة » .
 (٥) كذا في المثل الصافي وأحد الأصلين . وفي الأصل الآخر « بردية » . وفي فوات الوفيات :
 « بزرية » . (٦) في فوات الوفيات : « من غراس الهامة » .
 (٧) في فوات الوفيات : « قبالة الجامع » . (٨) في فوات الوفيات : « بيدوز بردين » .
 (٩) في الأصلين : « ربع القصرين ضيعة » الخ وما أُنبتاه عن فوات الوفيات .
 (١٠) في المثل الصافي وفوات الوفيات : « مائة وعشرون ألف درهم » .
 (١١) كذا في الأصلين . وفي المثل الصافي : « القادسيا » وفي فوات الوفيات :
 « عبون أقامها » . (١٢) في المثل الصافي : « حصة دوير البرية » . وفي فوات الوفيات :
 « حصة دوير البين » . (١٣) في فوات الوفيات : « النزيل » .

- الأملاك التي له بمحض : الحمام خمسة وعشرون ألف درهم . الحوانيت سبعة
 آلاف درهم . السريح^(١١) ستون ألف درهم . الطاحون الزاكية على العاصي ثلاثون
 ألف درهم . دور قبجق^(١٢) خمسة وعشرون ألف درهم . الخان مائة ألف درهم .
 الحمام الملاصقة للخان ستون ألف درهم . الحوش الملاصق له ألف وخمسة مائة درهم .
 المنح ثلاثة آلاف درهم . الحوش الملاصق للفندق ثلاثة آلاف درهم . حوانيت
 المريضة ثلاثة آلاف درهم . الأراضي المكتونة سبعة آلاف درهم .

- والتي في بيروت : الخان مائة وخمسة وثلاثون ألف درهم . الحوانيت والفرن
 مائة وعشرون ألف درهم . المصبنة^(١٣) بآلاتها عشرة آلاف درهم . الحمام عشرون
 ألف درهم . المسلخ عشرة آلاف درهم . الطاحون خمسة آلاف درهم . قرية زلايا
 خمسة وأربعون ألف درهم .

القرى التي بالإقحاح : مرج الصفا سبعون ألف درهم . التل الأخضر مائة ألف
 وثمانون ألف درهم . المباركة خمسة وسبعون ألف درهم . المسعودية مائة ألف درهم .
 الضياع [الثلاث] المعروفة بالجوهري أربع مائة ألف وسبعون ألف درهم .
 السعادة أربع مائة ألف درهم . أبروطيا ستون ألف درهم . نصف يبرود^(١٤) والصالحية

- (١) في فوات الوفيات : « الأربع » . (٢) كذا في فوات الوفيات . وفي الأصلين :
 « زور تبجق » . (٣) في فوات الوفيات : « ستون ألف درهم » . (٤) في أحد الأصلين :
 « حوانيت العريضة » بالصاد ، وضبط العين بضمه . (٥) كذا في المنهل الصافي وتصحيحات
 فوات الوفيات . وفي الأصلين : « المصبنة » . (٦) كذا في الأصلين وقسوات الوفيات .
 وفي المنهل الصافي : « زلايا » بالباء الموحدة . (٧) في المنهل الصافي وفوات الوفيات :
 « سبعة ألف درهم » . (٨) في أحد الأصلين : « الشورية » . وفي الأصل الآخر :
 « الشورية » . وما أتيته من المنهل الصافي وفوات الوفيات .
 (٩) في فوات الوفيات : « مائة ألف وعشرون ألف درهم » . (١٠) زيادة عن
 فوات الوفيات . (١١) في فوات الوفيات : « نصف تبرود الصالحة والحوانيت » .
 وفي أحد الأصلين : « نصف يبرود » .

والخوانين أر بمائة ألف درهم . المباركة والناصرية مائة ألف درهم . رأس الماء سبعة ونمسون ألف درهم . حصّة من نخبة روق آثان وعشرون ألف درهم . رأس الماء والدلى بمزارعها خمسمائة ألف درهم . حمام صرّخند خمسة وسبعون ألف درهم . طاحون النور ثلاثون ألف درهم . السلية ثلاثة آلاف درهم .

الأملاك بقاراً : الحمام خمسة وعشرون ألف درهم . الخري ستمائة ألف درهم . الصالحية والطاحون والأراضي مائتا ألف درهم وخمسة وعشرون ألف درهم . رأسها ومزارعها مائة وخمسة وعشرون ألف درهم . القضيبة أربعون ألف درهم . القرينان المعروفان إحداهما بالمزرعة ، والأخرى بالينسية تسعون ألف درهم ؛ هذا جميعه خارج عما له من الأملاك على وجوه البر والأوقاف في صقّد وتعلّون والقدس وثاقلس والرملة والديار المصرية . وعمر يصقّد بمأريستانا مليحاً . وعمر بالقدس يباطا وحمامين وقياسر . وله بجلجولية خان مليح ، وله بالقاهرة دار عظيمة بالكافوري .

(١) في فوات الوفيات : « رأس المسابر الروس ... الخ » . (٢) في فوات الوفيات : « من نخبة روق » . (٣) في فوات الوفيات : « خمسة آلاف درهم » . (٤) في فوات الوفيات : « نمسون ألف درهم » . (٥) في التهل الصافي وفوات الوفيات : « التتار » . (٦) في التهل الصافي وفوات الوفيات : « سبعة آلاف درهم » .

(٧) قرية كبيرة بين دمشق وحصص على محور منتصف الطريق ، وهي مربة للقوافل ، وغالب أهلها نصارى ، وهي عن حصص على مرحله ونصف وعن دمشق على مرحلتين (عن تقويم البلدان لأبي القدا إسماعيل وصحيح الأضنى ج ٤ ص ١١٢ وصحيح البلدان لياقوت) . (٨) في أحد الأصلين : « المرى » . وفي الأصل الآخر : « المرى » . وما أثبتناه من التهل الصافي وفوات الوفيات .

(٩) في فوات الوفيات : « مائة ألف ... الخ » . (١٠) كذا في الأصلين . وفي التهل الصافي : « راسلوا » . وفي فوات الوفيات ، « راسلينا » . (١١) كذا في أحد الأصلين والتهل الصافي . وفي الأصل الآخر : « القصيبة » . وفي فوات الوفيات : « القصيبة » . (١٢) كذا في الأصلين والتهل الصافي . وفي فوات الوفيات : « والأخرى بالنيسية » . (١٣) مدينة إسلامية بشاما

سلطان بن عبد الملك في خلافة أبيه عبد الملك وصميت الرملة لطيفة الرمل طليها ، وكانت قصبة لفسطين ، بينها وبين القدس مسيرة يوم وبنها وبين نابلس يوم (صحيح الأضنى ج ٤ ص ٩٩) . (١٤) في شرح آند موسى أن جلجلولا قرية بفسطين . (١٥) راجع الحاشيتين وفي ٢٠١ ص ١٢٩ من هذا الجزء .

قلت : هي دار جده الباسط بن خليل الآن . وحمام وغير ذلك من الأملاك .
إنهى كلام الشيخ صلاح الدين باختصار .

قلت : وكان لتغير السلطان الملك الناصر على تَنكِز هذا أسباب ، منها : أنه
كُتِبَ يستأذنه في سفره إلى ناحية جعفر فَنَعِمَ السلطان من ذلك لما بتلك البلاد
من الغلاء ، فألح في الطلب ، والجوابُ يرد عليه [بمنعه] ^(١) حتى حَقَّقَ تَنكِز وقال : والله
لقد تغير عقلُ أستاذنا وصار يسمع من الصبيان الذين حوله ، والله لو سمع مني لكنتُ
أشرتُ عليه بأن يُقيم أحدا من أولاده في السلطنة وأقوم أنا بتسيير مُلكه ، ويبقى
هو مستريحاً ، فكتب بذلك جَرَّئَتُمُ إلى السلطان ، وكان السلطان يُقِيلُ بدون
هذا فأثر هذا في نفسه ، ثم آتَفَقَ أن أَرْتَنَا ^(٢) نائِبَ بلاد الروم بِسَرسَولا إلى السلطان
بكتابه ، ولم يكتب معه كتاباً لتَنكِز ، فحَقَّقَ تَنكِز لعدم مكاتبة وردَّ رسوله من
دِمَشْقَ ، فكتب أَرْتَنَا يُعْرِفُ السلطان بذلك ، وسأل ألا يُطْلِعَ تَنكِز على ما بينه وبين
السلطان . ورماه بأمور أوجبَت شدة تغير السلطان على تَنكِز ، ثم آتَفَقَ أيضاً غضبُ
تنكر على جماعة من مماليكه ، فضرِبهم وبجَنهم بالكرك [والشوبك] ^(٣) فكتب منهم جوابان
وكان أكبر مماليكه إلى الأمير قَوْصُون يشفع به في الإفراج عنهم من سجن الكرك ،
فكَلَّمَ قَوْصُونُ السلطان في ذلك فكتب السلطان إلى تَنكِز يشفع في جوابان فلم يُجِبْ
عن أمره بشيء ، فكتب إليه ثانياً وثالثاً فلم يُجِبه ، فأشدَّ غضب السلطان حتى قال
للأمرءاء : ما تقولون في هذا الرجل ؟ هو يشفع عندي في قاتل أخى فقبلتُ شفاعته ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) زيادة عن السلوك .
(٣) في الأصل الأكبر والسلوك : « فأثر في نفسه ما شئت » . ولعل كلمة « مأثر » محرفة من كلمة
« فأثر » بالسین أى كتم هذا في نفسه . (٤) ول أرتنا نيابة الروم من قبل القان بوسعيد التاري ،
وأستز أرتنا نائبا لملك الروم إلى أن استقل بها في سنة ٧٢٨ هـ . ثم صار هو إلى الناصر محمد بن قلاوون
ركتب له السلطان تقليدا فأرسل له خلافا وكان حسن الإسلام . توفي سنة ٧٥٣ هـ . (عن الدرر الكامنة
والمتل السابق) . (٥) زيادة عن السلوك .

وأخرجته من السجن وسيرته إليه يعنى (طشتمر أبا بختاس)، وأنا أشفع في مملوكه ما يقبل شفاعتي، وكتب السلطان لاتب الشوبك بالإفراج عن جوبان المذكور ففرج عنه فكان هذا وما أشبهه الذى فقّر خاطر السلطان الملك الناصر على مملوكه تتيكز. انتهى . ثم أشتغل السلطان بموت أعز أولاده الأمير أنوك في يوم الجمعة العشرين من شهر ربيع الآخر بعد مرض طويل، ودُفن بترية الناصرية بين القصرين، وكان لموته يومٌ مهول، نزل في جنازة جميع الأسراء، وفعلت والدته ختوت طغاي خيرات كثيرة وباعت ثيابه وتصدقته بجميع ما تحصل منها .

ثم إن السلطان ركب في هذه السنة، وهى سنة إحدى وأربعين إلى بركة الحبش خارج القاهرة، وصحبته عدة من المهندسين وأمر أن يُحضر خليج من البحر إلى حائط الرصد^(٤)، ويُحفر في وسط الشرف المعروف بالرصد عشر آبار،

(١) أى دفن بالمدرسة الناصرية التى أنشأها والده الملك الناصر محمد بن قلاوون . وقد سبق التعليل عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) سبق التعليل عليها فى الاستدراك الوارد فى ص ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) لما تكلم المقرئ على ذكر المياه التى بقلة الجبل (ص ٢٢٩ ج ٢) قال: وأمر الملك الناصر بحفر خليج صغير يخرج من البحر (النيل) ويمر إلى حائط الرصد وأن يخرق الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ثم تغل المياه من الآبار بواسطة سواقي لتغل المياه إلى القناطر المتبعة التى يحمل المياه إلى القاعة . فحفر الخليج وغرت الآبار زيادة . وما . وأمر الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فيعمل ذلك وأطلق الخليج وهدمت السواقي لمجهل الناس أمرها وسوا ذكرها . من هذا وما ذكره المؤلف من أن الخليج شق من يجرى رباط الآثار ومرمى به فى وسط بستان المنشوق يتبين أن الخليج المذكور كان يخرج من النيل فى شمال جامع أثر النى بقرية أثر النى الواقعة جنوب مصر القديمة ثم يسر إلى الشرق إلى حائط جبل الرصد الذى يعرف اليوم بجبل إسطل عتر . (٤) تكلم المقرئ فى خطه على الرصد (ص ١٢٥ ج ١) فقال : إن هذا المكان شرف يطل من غربه على رashedة، ومن قبله على بركة الحبش فيحسه من رآه من جهة رashedة جبلا وهو من شرقه سهل يوصل إليه من القراق بئر أرتقا . ولا صعود . وكان يقال له الجرف ، ثم صرف بالرصد من أجل أن الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجبال أقام فوقه كرة الرصد الكواكب صرف من حائط بالرصد . وبالبحث تبين لى أن جبل الرصد هو الذى يعرف اليوم بجبل إسطل عتر بجناه قرية أثر النى جنوبى مصر القديمة . ويعلمه الآن مبنى جده محمد بن الكبير وحمله غزا البارود باسم بجنازة أثر النى ، ويقال حاية أثر النى وتسميه العامة إسطل عتر وإلى بنفس جبل الرصد المذكور . وأن حائط الرصد الذى يشير إليه المؤلف هو جهة الجبل الغربية التى تشرف على قرية أثر النى .

كلُّ برنحو أربعين ذراعاً تُركَّب عليها السواقي، حتى يجرى الماء من النيل إلى القناطر التي تحيل الماء إلى القلعة ليكثر بها الماء ، وأقام الأمير آقبا عبد الواحد على هذا العمل ، فشقَّ الخليج من بحرى رباط الآثار ومرواه في وسط بُستان^(٢) صاحب تاج الدين ابن حنا المعروف بالمعشوق ، وهُدِّمتْ حُدَّة بيوت كانت هناك ، وجُمِلَ عُقْمُ الخليج أربع قصبات ، وُجِّعتْ حُدَّة من الجحارين للعمل ، وكان مُهمًّا عظيمًا . ثم أمر السلطان بتجديد جامع راشدة بحدِّد وكان قد تهدم غالب جُدْرِهِ .

- ثم ابتدأ توطئ السلطان ومريض مَرَضَ موته ، فلما كان يوم الأربعاء سادس ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة قَوَّى عليه الإسهال ، ومنع الأمراء من الدخول عليه فكانوا إذا طلَعوا إلى الخدمة خرج إليهم السلام مع أمير چاندار عن

- (١) ذكره المقرئ في خطه (ص ٤٢٩ ج ٢) قال : إنه خارج مصر (مصر القديمة) بالقرب من بركة الحبش مطل على النيل ويجاور لبنة المعروف بالمعشوق ، عمره صاحب تاج الدين محمد ابن صاحب بهاء الدين على بن حنا (يكسر الحاء) ومات رحمه الله في سنة ٧٠٧ هـ قبل أن يتكلم فأكله ولده ناصر الدين محمد ، وقيل له رباط الآثار لأن صاحب تاج الدين المذكور كان اشترى بعض القطع الأثرية من مخلفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم ووضعها في خزنة بهذا الرباط فحرق بها . وهذا الرباط عمره مرات ، ولا يزال موجودا وحامرا بإقامة الشعائر الدينية باسم جامع أثر النبي بقرية أثر النبي الواقعة على النيل جنوبي مصر القديمة ومن ضواحي القاهرة .

- (٢) ذكره المقرئ في خطه (ص ١٥٩ ج ٢) فقال : ابن المعشوق أسم بستان فيه أشجار بظاهر مصر (مصر القديمة) من جملة خط راشدة ، عرف أولًا بيجان أبي القاسم كهمس بن مصر بن محمد بن معمر بن حبيب . ثم عرف بيجان المازداني . ثم عرف بيجان الأمير تميم بن المازداني الله القاطم . ثم جده الأفضل شاهنشاه آيين أمير الجيوش بدر الجبال . ثم صار من وقف آيين الصابغى فأخذ الوذير صاحب تاج الدين محمد بن محمد بن على بن حنا ، وعمره ثم أوقفه على رباط الآثار النورية .

- وقال مؤلف هذا الكتاب : إن الخليج الذي شقه الملك الناصر محمد بن قلاوون لزيادة المياه بالقلعة كان يأخذ مياهه من النيل يجرى رباط الآثار . ويرقى وسط بستان المعشوق .

- ومن هذا الوصف يتبين أن هذا البستان كان واقعا على النيل بجوار سكن قرية أثر النبي من الجهة البحرية . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

السلطان فأنصرفوا . وقد كثُر الكلام ، ثم في يوم الجمعة ثامنه خَفَّ عن السلطان الإسهال ، فجلس للخدمة وطلع الأمراء إلى الخدمة ووجَّه السلطان متغيراً ، فلما أُنقِضت الخدمة نُودِيَ بزينة القاهرة ومصر ، وُجِّعت أصحاب الملاهي بالقلمة وُجِّع الخبز الذي بالأسواق وُعْمِل ألف قبض وتُصدَّق بذلك كله مع جملة من المال ، وقام الأمراء بعمل الولائم والأفراح سروراً بما فيه السلطان ، وعَمِل الأمير مَلِكُكُمْ الجازي الناصري فظلاً كثيراً بسوق الخيل تحت القلمة والسلطان ينظره ، واجتمع [الناس]^(٢١) لرؤيته من كل جهة وقَدِمَت عُربان الشرقية بخيولها وقيابها المحمولة على الجمال ولعبوا بالرماح تحت القلمة ، ونجحت الركابة والكَلَارِيَّة وطائفة الممارين والعنَّالين إلى سوق الخيل اللعب واللهو ، وداروا [على] بيوت الأمراء وأخذوا الخلع منهم ، وكذلك الطبلية فحصل لهم شيء كثير جداً ، بحيث جاء نصيب مهتار الطبلخاناه ثمانين ألف درهم . ولما كان ليلة العيد وهي ليلة الأحد عاشر ذي الحجة ، وأصبح نهار الأحد اجتمع الأمراء بالقلمة وجلسوا ينتظرون السلطان حتى يخرج لصلاة العيد ، وقد أجمع رأى السلطان على عدم صلاة العيد لَمُود الإسهال عليه ، فإنه كان آتِكس في الليلة المذكورة ، لما زال به الأمير قوصون والأمير بَشَنَك حتى ركب وتزل إلى الميدان ، وأمر قاضي القضاة عز الدين [عبد العزيز]^(٢٢) ابن جماعة أن يؤجِّز في خطبته ، فعند ما صلَّى السلطان وجلس لسماع الخطبة بحرك باطنه ، فقام وركب وطلع إلى القصر وأقام يومه به ، وبينما هو في ذلك قديم الخبر من حلب بصحبة صلح الشيخ حسن صاحب العراق مع أولاد صاحب الروم ، فأتربح السلطان لذلك أترباحاً شديداً وأضطرب مزاجه فحصل له إسهال دموي ،

(١) في المثلوك : « وقد كثُر الكلام إلى يوم الاثنين ثاني عشره خف عن السلطان الإسهال ... الخ » .

(٢) زيادة عن المثلوك . (٣) في الأصلين : « الكلبة » . وما أبتناه عن المثلوك .

(٤) كما في المثلوك . وفي الأصلين : « الطشتخاناه » وهو محرف عما أبتناه من المثلوك .

وأصبح يوم الاثنين وقد امتنع الناس من الاجتماع به ، فأشاع الأمير قُوصُون
والأمير بَشْتَك أنَّ السلطان قد أعفى أجناد الحلقة من التجريد إلى تَيْرِيز وَوُدَى
بذلك ، وقرَّح الناس بذلك فرحاً زائداً ، إلا أنه أنتشر بين الناس أنَّ السلطان قد
أنتكس فساهم ذلك .

- ٥ . ثم أخذ الأمراء في إزال حُرَيْبِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مِنَ القلعة [حيث سكنهم]^(١١)
إلى القاهرة ، فَأَرْتَجَّت القاهرة ومادت بأهلها وأستعدَّ الأمراء لا سيما قوصون
وَبَشْتَك ، فإن كلاً منهما أحتز من الآخر وجمع عليه أصحابه . وأكثروا من
شراء الأزيار والدَّان وملئوها ماء ، وأخرجوا القِربَ والزُّوَابا والأحواض وحملوا
إليهم البَقْسَاطَ^(١٢) والرقاق والدقيق والقمح والشعير خوفاً من وقوع الفتنه ، ومحاصرة
القلعة ، فكان يوماً مهولاً ، ركب فيه الأوجاقية وهجموا الطواحين لأخذ الدقيق
١٠ ونهبوا الحوانيت التي تحت القلعة والتي بالصليبة^(١٣) .

هذا وقد تنكر ما بين قوصون وبشتك وأختفا حتى كادت الفتنة تقوم بينهما .
ويبلغ ذلك السلطان فأزداد مرضاً على مرضه ، وكثُر تأوُّعه وتقلُّبه من جنب إلى
جنب ، وتهوَّس بذكر قوصون وبشتك نهاره . ثم استدعى بهما فتناقشا^(١٤) بين يديه

- ١٥ . (١) زيادة من السلوك . (٢) في الأصلين : « وحلوا إليه » . وما أئْتِناه من السلوك .
(٣) البقساط : خبز يابس معروف سوله يؤخذ في الرحلات (من شفاء الغليل وتكتاب الألفاظ
العاسية الممرة واستعجال) . (٤) لما تكلم المقرري على الشارع خارج باب زويلة
(ص ١٠٠ ج ٢) قال : إن هذا الشارع أكره في الطول الصليبة التي تمتد إلى جامع ابن طولون وبصره .
ولما تكلم من شوارع القاهرة (ص ١٠٨ ج ٢) قال : رأيت الشارع خارج باب زويلة فينتهي بالسالك
إلى عطف الصليبة وإلى عطف الجامع الطولوني وعطف المشهد الغنيص وغير ذلك . وأقول من هذا الوصف يتبين
٢٠ أن الدكاكين التي يشير إليها المؤلف بالصليبة هي الدكاكين التي كانت بشارع الصليبة الحال وشارع شيخون
وشارع الزكية وشارع السيوفية وكلها تتلاق في نقطة واحدة على شكل صليب ولذا عرف بالصليبة
بمجموعها يطلق عليه عطف الصليبة ويقال لها صليبة الجامع الطولوني لقربها منه وهي بقسم الحلقة بالقاهرة .
(٥) في أحد الأصلين : « فتناقسا » .

في الكلام فأغشى عليه وقاما من عنده على ما هما عليه ، فأجتمع يوم الاثنين ثامن
 عشره الأمير جتكي والأمير آل ملك والأمير سنجر الجاولي وبيترس الأحمدي ،
 وهم أكابر أمراء المشورة فيما يدبرونه ، حتى اجتمعوا على أن يبعث كل منهم بملوكه
 إلى قوصون وبشتك ليأخذوا لهم الإذن في الدخول على السلطان ، فأخذ بهم الإذن
 فدخلوا وجلسوا عند السلطان ، فقال الجاولي وآل ملك للسلطان كلاما ، حاصله أن يعهد
 بالملك إلى أحد أولاده فأجاب إلى ذلك ، وطلب ولده أبا بكر وطلب قوصون
 وبشتك وأصلح بينهما ، ثم جعل ابنه أبا بكر سلطانا بعده وأوصاه بالأمراء
 وأوصى الأمراء به ، وعهد إليهم ألا يخرجوا ابنه أحمد من الكرك ، وحذّره من
 إقامته سلطانا . وجعل قوصون وبشتك وصيه ، وإليهما تدبير أمر ابنه أبي بكر
 وحفظهما ، ثم حلف الأمراء والخاصة وأكّد على ولده في الوصية بالأمراء ،
 وأفسرج عن الأمراء المسجونين بالشام ، وهم : طيغاً حاجي والجيفغا العادلي
 وصاروجا ، ثم قام الأمراء عن السلطان فبات السلطان ليلة الثلاثاء وقد نطت
 قوته ، وأخذ في النزاع يوم الأربعاء فأشدّ عليه كرب الموت ، حتى فارق الدنيا
 في أول ليلة الخميس حادى عشرين ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ،
 وله من العمر سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام ، فأت مولده كان
 في الساعة السابعة من يوم السبت سادس عشر المحرم سنة أربع وثمانين وسبعمائة .
 وأمه بنت سكلّ بن قرا لاجين بن جفتاي التتاري . وكان قدوم سكلّ مع أخيه
 قورجى من بلاد التار إلى مصر في سنة خمس وسبعين وسبعمائة . ثم حمل السلطان

(١) كذا في الأصلين والسلوك للقرنزي (الجزء الأول قسم ثان طبع دار الكتب المصرية ص ٦٢٥) .

وفي الحاشية رقم ٥ من الصفحة المذكورة أن اسمه « نيكاي » قلا عن النجيب الدين لأن أبي الفضال .

وفي خطط القرنزي (ج ٢ ص ٣٠٤) : « وأمه أشلون بنة سكلّ » . (٢) في السلوك

طبع دار الكتب : « ابن قراجين » . (٣) في السلوك طبع الممار : « ابن جفان » .

الملك الناصر ميثاقاً بحقة من القلعة بعد أن رُمِمَ بفلق الأسواق ، ونزلوا به من وراء السور إلى باب النصر ، ومعه من أكابر الأحرار بشتك وملكتهم الجحازي^(١) وأيدعشمش أمير آخور ، ودخلوا به من باب النصر إلى المدرسة المنصورية بين القصرين ، ففُتِّل وحُطَّ وكُفِّن من البيارستان المنصوري^(٢) ، وقد اجتمع الفقهاء والقراء والأعيان ودام القزاء على قبره أياماً .

وأما مدة سلطته على مصر فقد تقدم أنه تسلطن ثلاث مرار ، فأول سلطته كانت بعد قتل أخيه الأشرف خليل بن قلاوون في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة في المحرم ، وعمره تسع سنين وخُليع بالملك العادل كتباً المنصوري في المحرم سنة أربع وتسعين ، فكانت سلطته هذه المرة دون السنة ، ثم توجه إلى الكرك إلى أن أُعيد إلى السلطنة بعد قتل المنصور حسام الدين لاجين في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، فأقام في الملك ، والأمر إلى سَلار وبيبرس الجاشنكير إلى سنة ثمان وسبعمائة ، وخلع نفسه وتوجه إلى الكرك وتسلطن بيبرس الجاشنكير ، وكانت مدته في هذه المرة الثانية نحو التسع سنين ، ثم خُليع بيبرس وعاد الملك الناصر إلى السلطنة ثالث مرة في شوال سنة تسع وسبعمائة ، وأستبد من يوم ذاك بالأمر من غير معارض إلى أن مات في التاريخ المذكور . وقد ذكرنا ذلك كله في أصل ترجمته من هذا الكتاب مفصلاً .

فكانت مدة تحكمه في هذه المرة الثالثة اثنتين وثلاثين سنة وثمانين وخمسة وعشرين يوماً ، وهو أطول ملوك الترك مدة في السلطنة ، فإن أول سلطته من سنة ثلاث

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية

رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) في الأصلين : « في سنة تسع وتسعين

وسبعمائة » . وما أثبتناه هو الصحيح كما تقدم ذلك في ترجمته الثانية سنة ٥٦٩٨ هـ ص ١١٥ من الجزء

الثامن من هذه الطبعة . (٤) تقدم في ص ٨ من هذا الجزء أنه جلس على كرسى الملك يوم الخميس

ثاني شوال سنة ٥٧٠٩ هـ .

وتسمين وسمانة إلى أن مات نحو من ثمان وأربعين سنة، بما فيها من أيام خلعه، ولم يقع ذلك لأحد من ملوك الترك بالديار المصرية، فهو أطولُ الملوك زماناً وأعظمهم مهابةً وأغزرُهم عقلاً وأحسنهم سياسةً وأكثرهم دهاءً وأجودهم تدبيراً وأقوامهم بطشا وشجاعةً وأحذقهم تنفيذاً، صرّت به التجارب، وقامى الخطوب، وبأشر الحروب، وتقلب مع الدهر ألواناً، نشأ في الملك والسعادة، وله في ذلك الفجر والسيادة خليفاً لللك والسلطنة، فهو سلطان وابن سلطان وأخو سلطان والد ثمانى سلاطين من صلبه، والملك في قُربته وأحفاده وعقبه وممالكه وممالك ممالكه إلى يومنا هذا، بل إلى أن تنقرض الدولة التركية، فهو أجلُ ملوك الترك وأعظمها بلا مدافعة، ومن ولي السلطنة من بعده بالنسبة إليه كآحاد أحيان أمرائه.

١٠ وكان متجملًا يقتني من كل شيء أحسنه. أكثر في سلطته من شراء الممالك والجزارى، وطلب التجار وبذل لهم الأموال، ووصف لهم سُلُ الممالك والجزارى. وسيّرهم إلى بلاد أذربك خان وبلاد الجارگس والروم، وكان التاجر إذا أتاه بالبلبة من الممالك بَدَل له أغلّ القيم فيهم، فكان يأخذهم ويحسن تربيتهم ويُنعم عليهم بالملايس الفاخرة والحوامس الذهب والخيول والعطايا حتى يُدهشهم، فأكثر التجار من جلب الممالك، وشاع في الأقطار إحسانُ السلطان إليهم. فأعطى المُغل أولادهم وأقاربهم للتجار رغبة في السعادة، فبلغ ثمنُ المملوك على التاجر أربعين ألف درهم، وهذا المبلغ جملة كثيرة بحساب يومنا هذا. وكان الملك الناصر يدفع للتاجر في المملوك الواحد مائة ألف درهم وما دونها.

(١) في السلوك: «إلى بلاد أذربك وتودوزن والروم وبنداد وغير ذلك من البلاد». والجارگس

هم الجركس وبلادهم على بحر قزوين (البحر الأسود) من الجهة الشرقية (من صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٦٢).

(٢) في أحد الأصول: «يورجم». وفي الأصل الآخر: «ياجرم». وما أتيته هو ما يقتضيه السياق.

- وكان مشغوقا أيضا بالخيل بطلت له من البلاد ، لا سيما خيول العرب
 آل مُهنا وآل فضل ، فإنه كان يقتنها على غيرها ، ولهذا كان يكرم العرب ويبذل
 لهم الرضايب في خيولهم ، فكان إذا سمع العربان بفارس عند بدوى أخذوها منه بأعلى
 القيمة ، وأخذوا من السلطان مثلى ما دفعوا فيها . وكان له في كل طائفة من طوائف
 العرب عين يده على ما عندهم من الخيل من الفرس السابق أو الأصيل ،
 بل ربما ذكروا له أصل بعضها لئلا يجدود ، حتى يأخذها بأكثر مما كان في نفس
 صاحبها من الثمن ، فتمكنت منه بذلك العربان ، وتالوا المتلة العظيمة والسعادات
 الكثيرة . وكان يكره خيول برقة فلا يأخذ منها إلا ما بلغ الغاية في الجودة ، وما عدا
 ذلك إذا جلبت إليه فوقها . وكان له معرفة تامة بالخيل وأنسابها ، ويدكر من
 أحضرها له في وقتها ، وكان إذا استلحق بفارس يقول لأمير آخر : الفرس الغلانية
 التي أحضرها فلان وأشتريتها منه بكذا وكذا . وكان إذا جاءه شيء منها عرضها
 وقلبها بنفسه ، فإن أعجبته دفع فيها من العشرة آلاف إلى أن اشتري بنت الكرماء
 بمائتي ألف درهم ، وهذا شيء لم يقع لأحد من قبله ولا من بعده ، فإن المائتي
 ألف درهم كانت يوم ذاك بعشرة آلاف دينار . وأما ما اشتراه بمائة ألف وسبعين
 ألفا وستين ألفا وما دونها فكثير . وأقطع آل مُهنا وآل فضل بسبب ذلك مائة
 إقطاعات ، فكان أحدهم إذا أراد من السلطان شيئا قديم عليه في معنى أنه يده على
 فارس عند فلان ويؤظف أمره ، فيكتب من قومه بطلب تلك الفرس فيشتد صاحبها
 ويمنع [من قومه] ثم يقترح ما شاء ، ولا يزال حتى يبلغ عرضه من السلطان
 في ثمن فرسه .

(١) في السلوك : « بمائة ألف درهم » . (٢) زيادة عن السلوك .

وهو أول من اتخذ من ملوك مصر ديواناً للإسطنبول السلطاني وعمل له ناظرًا وشهودًا ونكّابًا لضبط أسماء الخيل، وأوقات ورودها وأسماء أربابها، ومبلغ أثمانها ومعرفة سؤاسها وغير ذلك من أحوالها، وكان لا يزال يتفقد الخيول، فإذا أصيب منها فرس أو كبر سنّه بعت به مع أحد الأوباقية إلى الجشّار^(١) بعد ما يتجمل عليها حصانًا يختاره، ويأمر بضبط تاريخه، فتوالدت عنده خيول كثيرة، حتى أغشّته عن جلب ما سواها. ومع هذا كان يرغب في القُرس المجلوب إليه أكثر مما توالد عنده، فعظم العربُ في أيامه بلُلب الخيل وتَميل الغنى عاقبتهم، وكانوا إذا دخلوا إلى مشاتهم أو إلى مصابفهم يخرجون بالحُلّ والحُلل والأموال الكثيرة، ولبسوا في أيامه الحرير الأطلس المصدى بالطرز الزركش والنشاشات المرقومة، ولبسوا الخَلج البابلّي والإسكندريّ المطرز بالذهب، وصاغ السلطان لنسائهم الأطواق الذهب المرصع وعمل لهم العاتر^(٢) بالأكمر الذهب والأساور المرصعة بالجوهر واللؤلؤ، وبعث لهم بالفماش السكندري وعمل لهم البراقع الزركش، ولم يكن لهم قبل ذلك إلا الخيش من الثياب على عادة العرب. وأجل ما ليس مهنا أميرهم أيام الملك المنصور لاجين طرد وحش. ملوكة كانت بين لاجين وبين مهنا بن ميسى، فأنكر الأمراء ذلك على الملك المنصور لاجين فأعزّز لهم بتقديم صحبته له وأيديه عنده، وأنه أراد أن يكافئه على ذلك.

وكان الملك الناصر في جشّاره ثلاثة آلاف فرس، يُعرّض في كلّ سنة نتائجها عليه فيُسَلّمها للزكّائين من العربان [لرياضته]^(٣) ثم يُفرّق أكثرها على الأمراء

(١) الجشّار: صاحب مرج الخيل. والجشّار: أن تروخيلك قمرها أمام بك. «عن القاموس».

(٢) في الأصلين: «العاتر». وما أثبتناه من «درزي». والعاتر جمع عتري، وهو صديري.

ينزل إلى الركب وليس فوق القميص والباس. (٣) الجشّار «بالضم»: لله الإسطنبول

(٤) زيادة عن السلوك.

الخاصة، ويفرح بذلك ويقول: هذه فلانة بنت فلانة أو فلان بن فلان، عُمِّرها كذا، وشراء أمتها بكذا وشراء أبيها بكذا .

- وكان يرثم للأمراء في كل سنة أن يُضَمِّروا الخيل، ويرتب على كل أمير من أمراء الألف أربعة أرؤس يُضَمِّرها . ثم يرثم لأمير آخور أن يُضَمِّر خيلا من غير أن يفهم الأمراء أنها للسلطان، بل يُشيع أنها له، ويرسلها للسباق مع خيل الأمراء . في كل سنة . وكان للأمير قُطْلُوْبًا الفخري حصان أدهم، سبق خيل مصر كلها ثلاث سنين متوالية، فأرسل السلطان إلى مُهتًا وأولاده أن يُحضروا له الخيل للسباق، فأحضروا له عتة ومُتمروا، فسبقهم حصان الفخري الأدهم .

- ثم بعد ذلك ركب السلطان إلى ميدان القبق ظاهر القاهرة فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر، وهو أماكن الترب الآن، وأرسل الخيل للسبق، وعدتها دائما في كل سنة ما يُليّف على مائة وخمسين فرسا . وكان مُهتًا يمت للسلطان شجرة شهباء للسباق على أنها إن سبقت كانت للسلطان وإن سبقت رُدت إليه بشرط ألا يركبها للسباق إلا بدويها الذي قادها إلى مصر . فلما ركب السلطان والأمراء على العادة ووقفوا ومعهم أولاد مُهتًا [بالميدان^(١)] وأرسلت الخيل من بركة الحاج كما جرت به العادة، وركب البدوي شجرة مُهتًا الشهباء حربا بغير سرج، وليس قيصا ولا طلة فوق رأسه . وأقبلت الخيل يتبع بعضها بعضا والشهباء قدّام الجميع، وبعدها على القرب منها حصان الأمير أيْدُمُش أمير آخور يُعرف بهلال، فلما وقف البدوي بالشهباء بين يدي السلطان، صاح بصوت مלא الخافقين : السعادة لك اليوم يا مُهتًا ، لاشقيت ! وألقى بنفسه إلى الأرض من شدة التنب فقدّمها مُهتًا للسلطان، فكان هذا دأب الملك الناصر في كل سنة من هذا الشأن وضيئه .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) زيادة عن الملوك . (٣) الملاحة : قنطرة صغيرة تخطأ بالأس .

قلت : وترك الملك الناصر في جُشاره ثلاثة آلاف فرس ، وترك بالإسطبلات السلطانية أربعة آلاف فرس وثمانمائة فرس ، ما بين مُحجورة ومهارة ^(١) وحُولَة وأكاديش ، وترك من المُجَنِّ الأَصائل والنبات نيفا على خمسة آلاف سوى أتباعها . وأما الجمال النَّفَر والبغال فكثير .

٥ وكان الملك الناصر أيضا شغُوبا بالصيد ، فلم يدع أرضا تعرف بالصيد إلا أقام بها صيادين مقيمين بالبرية أو أن الصيد ، وجلب طيور الجوارح من الصقورة والشواحين والسنافر والبزاة ، حتى كثرت السناقر في أيامه . وصار كلُّ أمير عنده منها حشرة سناقر وأقل وأكثر . وجعل [له] ^(٢) البازدارية ^(٣) والحوَندارية ^(٤) وحراس الطير ، وما هو موجود بعضه الآن ، وأقطعهم الإقطاعات الجليسة ، وأجرى لهم الرواتب من القمح والعليق والكسوى وغير ذلك ، ولم يكن ذلك قبله للملك ، فترك بعد موته مائة وعشرين سنقرا ، ولم يُعهد بمثل هذا للملك قبله ، بل كانت لوالده الملك المنصور قلاوون سنقر واحد ، وكان المنصور إذا ركب في المركب للصيد كان بازداره أيضا راجبا والسنقر على يده . وترك الملك الناصر من الصقورة والشواحين ونحوها مالا يتحصّر كثرة . وترك ثمانين جَوْفَة كلاب بكتلازيتها ، وكان أدخلها موضعا بالجبل .

١٥ وعني أيضا بجمع الأغنام وأقام لها حَوْلَة . وكان يبعث في كلِّ سنة الأمير آقبا عبد الواحد في عِدَّة من المماليك لكتشفها ، فيكشف المراحات من قُوص إلى الجليزة ،

(١) في الأصلين : « وحولة » . وما أثبتناه عن السرك . (٢) زيادة عن السرك .

(٣) هي وظيفة البازدار ، وهو الذي يحمل الطيور المدّة للصيد على يده . ونص بإضافته إلى الباز الذي هو أحد أنواع الجوارح دون غيره ، لأنه هو المتعارف بين الملوك في الزمن القديم (صبح الأمل)

ج ٥ ص ٤٦٩) . (٤) هي وظيفة الحونددار ، وهو الذي يصدى لخدمة طيور الصيد من الكراكي والبشوقات ونحوها ، ويحملها إلى موضع قتل الجوارح . وأصله : « حيوان دار » أطلق الحيوان في مرهم على هذا النوع من الطيور ، كما أطلق على من يتعاقب معاملة الفروج الحيوان (صبح الأمل)

ج ٥ ص ٤٧٠) .

ويأخذ منها ما يختاره من الأغنام ، وجرده مرة إلى عيذاب والثوبة بحلب الأغنام .
ثم حبل لها حوشا بقلة الجبل ، وقد ذكرنا ذلك في وقته ، وأقام لها خولة نصارى
من الأمري .

- وحنى أيضا بالإوز وأقام لها عدة من الخلداء وجعل لها جانباً بحوش الغنم .
- ولما مات ترك ثلاثين ألف رأس من الغنم سوى أتباعها ، فأقتدى به الأمراء .
وصارت لهم الأغنام العظيمة في غالب أرض مصر . وكان كثير العناية بأرباب
وظائفه وحواشيه من أمراء أخورية والأوجاقية وغللمان الإسطبل والبازارية
والفراشين والخولة والطباخين . فكان إذا جاء أوان تفرقة الخيول على الأمراء بعث
إلى الأمير بما جرت به عادته مما رتب له في كل سنة مع أمير اخور وأوجاق
وسايس وركبدار ، ويقرب قودهم حتى يعرف ما أنعم به ذلك الأمير عليهم ، فإن شئ
الأمير في عطائهم تنكر عليه ويكته بين الأمراء ويؤججه ، وكان قور أن يكون الأمير
أخور بينهم بقسمين ومن عدها بقسم واحد . وكان أيضا إذا بعث لأمير بطير
مع أمير شكار أو واحد من البازارية يحتاج الأمير أن يلبسه خلعة كاملة بجماعة
ذهب وكفتاه زرکش ، فيعود بها ويقبل الأرض بين يديه فيستدنيه ويقتش خلعته .
- وكانت عادته أن يبعث في يوم البحر أغنام الضحايا مع الأبحار والنوق إلى الأمراء ،
فبعث مرة مع بعض خولة النصارى إلى الأمير يلبغا حارس طيره ثلاثة يكاش فأعطاه
عشرة دراهم فلوسا وحاد إلى السلطان ، فقال له : وأين خلعتك ؟ فطرح الفلوس
بين يديه وعرفه بقدرها ، فغضب وأمر بعض الخلداء أن يسير بالخيول إلى عنده
ويؤججه ويأمره أن يلبسه خلعة طرد وحش . وكانت حرمة ومهابته وافرقة قد
(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) في السلوك :
« إلى الأمير يلبغا » . وفي الدرر الكامنة : « يلبغا ترحاس الطير » . توفي بعد وفاة الناصر محمد
ابن ثلاثين . (٣) في أحد الأهلين : « أعطاه عشرة آلاف درهم » .

تجاوزت الحد، حتى إن الأمراء كانوا إذا وقفوا بالخدمة لا يصبر أحد منهم أن يتحدث مع رفيقه، ولا يلتفت نحوه خوفاً من مراقبة السلطان لهم، وكان لا يصبر أحد أن يجتمع مع خُشداده في نُزهة ولا غيرها. وكان له المواقف المشهودة، منها : لما لقي غازان على فرسخ من حصص^(١)، وقد تقدم ذكر ذلك. ثم كانت له الوقعة العظيمة مع التتار أيضاً بشقحب^(٢)، وأمر الله تعالى فيها الإسلام وأهله، ودخلت عساكره بلاد سييس، وقصر على أهلها الخراج أربع مائة ألف درهم في السنة بعد ما غزاها ثلاث مرار. وغزا ملطية^(٣) وأخذها وجعل عليها الخراج، ومنعوه مرة قبعت المساكن إليها حتى أطاعوه. وأخذ مدينة آياس ونهر البرج الأطلس وسبعة حصون وأقطع أراضيها للأمراء والأجناد. وأخذ جزيرة أرواد من الفرنج. وغزا بلاد اليمن وبلاد عانة وحديثة في طلب مهنا. وبرز إلى مكة والمدينة المساكين لمهديها خير مرة، ومنع أهلها من حمل السلاح بها. وعمر قلعة جعبر بسد نهرها، وأجرى

- (١) راجع ص ١٢١ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٢) راجع ص ١٥٩ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٤) مدينة شمال حلب بميلة إلى الشرق على نحو صريح مراحل منها، وهي مدينة من بلاد التنوير، وقد عدها ابن حوقل من جهة بلاد الشام. وقال أبو القداء إسماعيل في تقويم البلدان : إنها في بلاد الروم، وعدها بعضهم من التنوير الجزرية. وكانت ملطية قديمة نخرها الروم فلما هاجمها أبو جعفر المنصور ثلث خلفاء بني العباس وجعل عليها سوراً محكماً، وهي بلدة ذات قواكه وأشجار وأنهار. قصها محمد الناصر يوم الأحد الحادي والعشرين من المحرم سنة ٥٧١٥ هـ. منها أبو الفرج الملقب عمدة المؤرخين المحدثين المتوفى سنة ٦٨٥ هـ الملقب بابن البري. (من صبح الأعشى ج ٤ ص ١٢١ وتقويم البلدان ونهرس معجم الخريطة التاريخية لملك الإسلام للرحوم محمد أمين وأصف بك وتاريخ سلاطين المماليك). (٥) آياس (فتح الهذرة المدودة واليا. المنة تحت ثم ألف وسين مهمة في الآخر) : مدينة من بلاد الأردن على ساحل البحر. استعاد قصها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٢٧ هـ كما في تاريخ سلاطين المماليك أوفى سنة ٧٣٨ هـ كما في صبح الأعشى (ج ٤ ص ١٢٣). (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٨) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة. (٩) عبارة السلوك : « وبرز إلى مكة والمدينة المساكين في طلب الشريف حمزة إلى المدينة ». (١٠) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

نهر حلب إلى المدينة . وخطب له بماردين وجبال الأكراد وحِصن كَيْفَا^(٢) وبنداد وغيرها من بلاد الشرق ، وهو بكبرى مصر . وأتته هدية ملوك الغرب والهند والعين والحِشَّة والتكرور والروم والفرنج والتُرك .

- وكان ، رحمه الله ، على غاية من الحِشمة والرياسة وسياسة الأمور ، فلم يضبط عليه أحد أنه أطلق لسانه بكلام فاحش في شدة غضبه ولا في أنبساطه ، مع عظيم ملكه وطول مدته في السلطنة وكثرة حواشيه وخدمه . وكان يدعو الأمراء والأعيان وأرباب الوظائف بأحسن أسمائهم وأجل ألقابهم ، وكان إذا غضب على أحد لا يظهر له ذلك ، وكان مع هذه الشهامة وحُب التجميل مقتصدًا في ملبسه ، يلبس كثيرا البلبكي^(٣) والنصافي المتوسط ، ويصل حياسته فضة نحو مائة درهم بخير ذهب ولا جواهر . ويركب بسرج مُسقط فضة التي زتها دون المائة درهم ، وجبابة فرسه إما تدمري أو شامي ، ليس فيها حرير .

- وكان مُقِرط الذكاء ، يعرف جميع ممالك أبيه وأولاده بأسمائهم ، ويعرف بهم الأمراء خشداً شيتهم فيتعجبون الأمراء من ذلك ، وكذلك ممالكه لا يفتب عنه أحد واحد منهم ولا وظيفته عنده ، ولا مبلغ جاركيته ، هذا مع كثرتهم . وكان أيضا يعرف ظمانه وحاشيته على كثرة عددهم ، ولا يفوته معرفة أحد من الكُتَّاب ، فكان إذا أراد أن يؤيّل أحداً مكاناً أو يرتبه في وظيفة استدعى جميع الكُتَّاب بين يديه

(١) راجع الحاشية رقم ٩٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٢

من ٣٢٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٣) بلاد التكرور ، نسب إلى قبيل من السودان

في أقصى جنوب المغرب ، وأهلها أشبه الناس بالزنج وقاعدة التكرور مدينة على النيل بالقرب من سفافه .

٢ . وطعام أهلها السمك والذرة والألبان وأكثر مواشيم الجبال والحز . ولباس عامة أهلها الصوف ، ولباس

خاصتهم القطن والمآزر . وذكر صاحب صبح الأعشى قسلاً من « مساكن الأبحار » أن بلاد التكرور

تشتمل على أربعة عشر إقليمًا (راجع صبح الأعشى ج ٥ ص ٢٨٦ وتقويم البلدان لأبي القدا وسيم

البدان لياقوت) . (٤) في الأصلين : « الكبير البلبكي ... الخ » . وما أئنه من السلوك .

وأختار منهم واحداً أو أكثر من واحد من غير أن يراجع فيهم، ثم يقيمه فيما يريد من الوظائف . وكان إذا تغير على أحد من أمرائه أو مكابيه أمر ذلك في نفسه ، وتروى في ذلك مدة طويلة وهو ينتظر له ذنباً يأخذه به ، كما وقع له في أمر كريم الدين الكبير وأرغون النائب وغيرهم ، وهو يتأني ولا يُعجل ، حتى لا يُنسب إلى ظلم ، فإنه كان يعظم عليه أن يُذكر عنه أنه ظالم أو جائر، أو وقع في أيامه خراب أو خلل ، ويحرص على حسن الغالة فيه .

وكان يستبد بأمر مملكته وينفرد بالأحكام ، حتى إنه أبطل نيابة السلطنة من ديار مصر ليستقل هو بأعباء الدولة وحده ، وكان يكره أن يقتدى بمن تقدمه من الملوك ، فمن أنشأه من الملوك كائناً من كان ، ولا يَدْخُلهم المشورة حتى ولا بكتُمَر الساقى ولا قوصون ولا بشتك وغيرهم ، بل كانت لا يقتدى إلا بالقدماء من الأمراء .

وكان يكره شرب الخمر ويُعاقب عليه ويُبعد من يشربه من الأمراء عنه . وكان في الجود والكرم والإفضال غاية لا تُدرك خارجة عن الحد ، وهب في يوم واحد ما يزيد على مائة ألف دينار ذهباً ، وأعطى في يوم واحد لأربعة من مماليكه وهم الأمير الطنبغا المارداني وبلغا الحيواي ومليكتُمَر الجازي وقوصون مائتي ألف دينار ، ولم يزل مستمرّ المعطاء لخاصيكتيه ومماليكه ما بين عشرة آلاف دينار وأكثر منها وأقل ، ونحوها من الجوهر واللائق . وبذل في اثمان لخليل والمالك ما لم يسمع بمثله . وجمع من المال والجوهر والأحجار ما لم يجمعه ملك من ملوك الدولة التركية قبله مع قوط كرمه :

٢٠ (١) في الأصل الآخر : « فن أنشأ كائناً من كان ... الخ » . وعجالة السلوك : « ولا يحصل أن

يذكر عنده ملك » .

- قلت : كل ذلك لحسن تديره وعظم معرفته ، فإنه كان يديرى مواطن أستجناه المال فيستجنيه منها ، ويعرف كيف يعمره في محلة وأغراضه فيصرفه . ولم يُشهر عنه أنه ولي قاض في أيامه برشوة ، ولا عُتِبَ ولا وال . بل كان هو يبدل لهم الأموال ويحرضهم على عمل الحق ، ومنظم الشرع الشريف ، وهذا بخلاف من جاء بعده ، فإن غالب ملوك مصر ممن ملك مصر بعده يقتدى بشخص من أرباب وظائفه ، فيصير ذلك الرجل هو السلطان حقيقة والسلطان من بعض من يتصرف بأوامره ، وكل ذلك يقصر الإدراك وعدم المعرفة ، فلذلك يتكون الأموال الجلية والأسباب التي يحصل منها الألف المولفة ، ويلتفتون إلى هذا التور اليسير التبع الشيع الذي لا يرتضيه من له أدنى همّة ومروءة ، وهو الأخذ من قضاة الشرع عند ولايتهم المناصب وولاية الحسبة والشرطة ، وذلك كله وإن تكرر في السنة فهو شيء قليل جداً ، يتعوض من أدنى الجهات التي لا يؤبّه إليها من أعمال مصر ، فلو وقع ذلك لكان أحسن في حق الرعية وأبرأ لذقة السلطان والمسامين من ولاية قضاة الشرع بالرشوة ، وما يقع بسبب ذلك في الأنكحة والعقود والأحكام وما أشبه ذلك . انتهى .
- ١٥ وكان الملك الناصر يرغب في أصناف الجوهر ، فغلبتها إليه التجار من الأقطار . وشيف بالجواري السراي ، فجاز منهن كل بديعة الجمال ، وجهاز له إحدى عشرة أبنة بالجهاز العظيم ، فكان أولهن ^(١) يجهازاً بثمانمائة ألف دينار ، ^(٢) منها [قيمة بستاناته وديار بيت وما يتعلق به مائة ألف دينار ، وبقية ذلك ما بين جواهر وآلات وأواني ونحو ذلك ، وزوجهن ثمانية مثل الأمير قوصون وبستانك وألطنبغا المايداني ^(٣)]

(١) في السلوك : « فكانت ألقهن جهازاً » . (٢) زيادة من السلوك .

(٣) في الأصل الآخر : « وجهازها ليك ... الخ » .

وطلّغاي تَمُر وعمر بن أرثوون النَّسَّابَ وضميم . وجهز جماعة من سراريه وجواريه ومن تَحَسَّنَ بخاطرهم ، كُلَّ واحدة بقریب ذك وبمنله وأكثر منه . وأستجذ النساءُ في زمانه الطَّرَحَة ، كُلُّ طَرَحَة بعشرة آلاف دينار وما دون ذلك إلى خمسة آلاف دينار ، والفَرَجِيَّات بِمثل ذلك . وأستجذ النساءُ في زمانه المَخْلَاحِيلَ الذهب والأطواق المَرْصُعة بالجواهر الثمينة والقباقيب الذهب المَرْصُعة والأُزُر الحرير وغير ذلك .

وكان الملك الناصر كثير الدهاء مع ملوك الأطراف يُهاديهم ويستجلبهم إلى طاعته بالهدايا والتَّخَف ، حتى يَدْخُلُوا له فيستعملهم في حوائجه ويأخذ بعضهم به بعض ، وكان يصل إلى قتل مَنْ يُريد قتله بِالْقَدَاوِيَّة لَكثرة بذله لهم الأموال . وكان يُحبُّ العارة فلم يزل من حين قَدِم من الكَرْك إلى أن مات مستمرَّ العارة ، فحُسِبَ تقديرُ مصروفه بغاء في كُلِّ يوم مَدَّة هذه السنين ثمانية آلاف درهم ، قُوَّت ذلك بعالة على عمل والسفر والحَضَر والعيد والجمعة . وكان يُنفق على العارة المائة ألف درهم ،

(١) هم طائفة من الإسماعيلية المنتسبين إلى إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين السبط بن أبي طالب كرم الله وجهه من طائفة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم فرقة من الشيعة ، معتقدتهم معتقد ضيغم من سائر الشيعة أن الإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتقلت بالنص إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم إلى أبيه الحسن ثم إلى أخيه الحسين ثم انتقلت من بن الحسين إلى جعفر الصادق ، ثم هم يدَّعون انتقال الإمامة من جعفر الصادق إلى أبيه إسماعيل ، ثم نقلت في بنه . وسُموا القداوية لأنهم يفادون بالمال على من يقتلونه ويسمون في بلاد العم بالباطنية لأنهم يظنون مذهبهم ويخفونه وتارة باللاحدة لأن مذهبهم كله إلحاد . وهم يسمون أنفسهم أصحاب الدعوة الهادية . وقد تبسط القلقشندي في صبح الأعشى في الكلام على تاريخهم من بداية أمرهم إلى أن قال قتلًا عن سالك الأصار : « ولصاحب مصر بمشايخهم حزية يخافه بها أعداؤه لأنه يرسل منهم من يقتله ولا يزال أن يقتل بعده ، ومن يمشى إلى مدرسته يلجئ من قتله قتله أهله إذا عاد إليهم ، وإن هرب تبعوه وقلوبهم » . ثم قال القلقشندي : وكانوا في الزمن المتقدم يسمون كثيرهم المتحدث طليغ تارة مقدم القداوية ، وتارة شيخ القداوية . أما الآن فقد سُموا أنفسهم بالمجاهدين وكثيرهم بأتابك المجاهدين . (راجع صبح الأعشى ج ١ ص ١١٩ وما بعدها) .

فإذا رأى منها ما لا يُسجبه هدمها كلها وجتدها على ما يختاره . ولم يكن من قبله من الملوك في الإنفاق على المائر كذلك . وقد حكي عن والده الملك المنصور قلاوون أنه أراد أن يبنى مصطبة عليها رُقُوفٌ بقيه حَرَّ الشمس إذا جلس عليها ، فكتب له الشجاعى تقدير مصروفها أربعة آلاف درهم ، فتناول المنصور الورقة من يد الشجاعى ومزقها وقال : أقمُدُ في مقعدٍ بأربعة آلاف درهم ، انصبوا لى صيوانا إذا نزلت على المصطبة . ومع هذا كله خلف الملك الناصر في بيت المال من الذهب والفضة أضعاف ما خلفه المنصور قلاوون . وكانت المظالم أيامَ الملك المنصور قلاوون أكثر مما كانت في أيام الناصر هذا .

قلت : عودٌ وانطافٌ إلى ما نُكِّم فيه من ألق الأصل في تدبير الملك وتحصيل الأموال المعرفة والذكاء وحدة التنفيذ . انتهى .

١٠

قلت : والملك المنصور قلاوون كان أسمع من الملك الظاهر بيبرس البندقدارى وأقل ظلما . والحق يقال ليس الظاهر والمنصور من خيل هذا الميدان ، ولا بينهما وبين الملك الناصر هذا نسبة في أمر من الأمور . انتهى .

١٥

هذا على أن الملك الناصر لما عمِل الرُّوك الناصرى أبطل مظالم كثيرة من الضمانات والمكوس وغيرها حسب ما ذكرناه في وقته ، ومع هذا لم يُحسن عليه مُحسِن . وكان الملك الناصر واسع النفس على الطعام يعمل في سباحته في كل يوم الحلاوات والمأكول المفتخرة وأنواع الطير ، وبلغ راتب سباحته في كل يوم وراتب مماليكه من اللحم ستة وثلاثين ألف رطل لحم في اليوم ، سوى الدجاج والإوز^(١) والرمسان والجندى المشوى والمهارة وأنواع الوحوش كالغزلان والأرانب وغيره .

٢٠

(١) جمع رميس ، وهو الصغير من ولد الضأن (عن دوزى) .

وأستجده في أيامه عمار كثيرة منها : حفر خليج الإسكندرية ، حفره في مدة أربعين يوماً ، حُمل فيه نحو المائة ألف رجل من النواحي . وأستجده عليه عدة سواقي وبساتين في أراضي كانت سباحاً فصارت مزارع قصب سكر وسمسم وغيره ، وسمّرت هناك الناصرية ،^(١)

(١) نكلت في الحاشية رقم ٥ ص ١٩٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة على عملية حفر هذا الخليج في عهد الملك الظاهر بيبرس . وهنا أذكر عملية حفره من عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى اليوم : لما تكلم المقرئ على خليج الإسكندرية (ص ١٧١ ج ١) قال : إن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما علم بتعطيل جريان ماء النيل بتطبيع الإسكندرية أغلب أيام السنة أمر بحفره سنة ٧١٠ هـ لحفر بمشقة عظيمة ، وبذلك استمر الماء في هذا الخليج طول أيام السنة وأصبح صالحاً للرى والملاحة .

ويفتاد مما ذكره القلقشندي في صحيح الأعيان عند الكلام على خليج الإسكندرية (ص ٣٠٤ ج ٢) أن الملك الناصر لما أمر بحفر هذا الخليج قل فوته التي كانت عند قرية الظاهرية (الضهرية) بمركز شبراخيت بمديرية البحيرة إلى فوته الحالية الخارجة من الفرقة الغربية من النيل (فرع رشيد) عند قرية العطف التي تقابل فوه ، ثم يسير الخليج غرباً حتى يتصل ببدران الإسكندرية .

ومن هذا يتضح أن فم خليج الإسكندرية كان في زمن القلقشندي أي في أوائل القرن التاسع الهجري في موقعه الحال عند بلدة المحمودية الواقعة بجوار ناحية العطف إحدى قرى مركز المحمودية بمديرية البحيرة . ويفتاد مما ذكره المقرئ أيضاً عند الكلام على الخليج المالحكور (ص ١٧٢ ج ١) أن الملك الأشرف برسبای أمر بحفر هذا الخليج مع قل فوته من جهة العطف إلى الجنوب قليلاً في شمال قرية محلة عهد الرحمن التي هي الآن الرحمانية إحدى قرى مركز شبراخيت بمديرية البحيرة .

وفي سنة ١٢٣٣ هـ = ١٨١٨ م أمر محمد علي باشا الكبير بحفر خليج الإسكندرية مع قل فوته من جهة الرحمانية وإعادتها إلى مكانها القديم عند بلدة العطف ، وأنشأ على فيها الحال بأرض ناحية العطف بلدة جديدة سميت المحمودية كما سمي خليج الإسكندرية من فوه إلى مصبه بالمينا الغرب بالإسكندرية باسم ترعة المحمودية فيما باسم السلطان محمود الثاني سلطان الدولة العثمانية التي كانت في ذلك الوقت صاحبة السيادة على مصر . وبلدة المحمودية المذكورة هي الآن قاعدة مركز المحمودية بمديرية البحيرة بمصر . ولا يزال القسم الذي حفره الملك الأشرف برسبای من خليج الإسكندرية من جهة الرحمانية موجوداً باسم ترعة الأشرفية نسبة إلى الملك الأشرف المذكور .

(٢) يفهم مما ذكره المؤلف أنه بعد أن تم حفر خليج الإسكندرية في سنة ٧١٠ هـ أنشئت عليه قرية جديدة باسم الناصرية فيما باسم الملك الناصر محمد بن قلاوون .

وأقول : إن هذه القرية لم يرد اسمها في كتب إحصائيات القرى المصرية القديمة ضمن نواحي إقليم البحيرة . وبالبحث هنا في دوائر الروزامة القديمة المحفوظة بدار المحفوظات تبين لي أنها أصبحت ناحية مالية في تجميع أي في قوائم مساحة تلك الزمام التي عملت في سنة ٩٣٣ هـ . ووردت في دوائر المقاطعات أي الالتزامات في سنة ١٠٧٩ هـ وفي دليل النواحي سنة ١٢٢٤ هـ . وتلراب ساكنها ألفيت وحدتها وأضيف زمامها في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ إلى ناحية سناباده ، وبذلك أخفى اسم الناصرية من حداد النواحي المصرية . =

وَيُقْبَلُ إِلَيْهَا الْمِقْدَادُ بْنُ شِمَاسٍ وَأَوْلَادُهُ ، وَعِدَّةٌ أَوْلَادُهُ مِائَةٌ وَلَدَ ذَكَرٌ .
وَأَسْتَقَمَّ الْمَاءُ فِي خَلِيجِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ طَوْلَ السَّنَةِ ، وَفَرِحَ النَّاسُ بِهَذَا الْخَلِيجِ
فَرَحًا زَائِدًا ، وَعَظُمَتِ الْمَنَافِعُ بِهِ . وَأُنْشِئَ الْمِيدَانُ تَحْتَ قَلْعَةِ الْجَبَلِ وَأَجْرَى
لَهُ الْمِيَاهُ وَغَرَسَ فِيهِ النَّخْلَ وَالْأَشْجَارَ ، وَلَعِبَ فِيهِ بِالْكُرَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَاءَ مَعَ الْأَمْرَاءِ
وَالْخَاصِيكَةِ وَأَوْلَادِ الْمُلُوكِ . وَكَانَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ يُجِيدُ لَعِبَ الْكُرَةِ إِلَى الْغَايَةِ بِحَيْثُ
إِنَّهُ كَانَ لَا يُدَانِيهِ فِيهَا أَحَدٌ فِي زَمَانِهِ إِلَّا إِنْ كَانَ ابْنُ أَرْغُونُ النَّائِبِ . ثُمَّ تَمَرَّ فَوْقَ
الْمِيدَانِ هَذَا الْقَعَصَرُ الْأَبْنَى وَأَحْرَبَ الْبُرْجُ الْقَدِي كَانَ عَمَرُهُ أَخُوهُ الْأَشْرَفُ خَلِيلُ مَلِكِ

وبالبحث عن مكان هذه القرية تبين لي أنه حول سنة ١٢٠٠ هـ نزل بها جماعة من أهالي بلدة نكلا
المنب إحدى قرى مركز إيشي البارود بمديرية البحيرة فصوروها ورضعوا أيديهم على أوطانها وسموها
كفر نكلا نسبة إلى نكلا بلدتهم الأصلية . وفي تاريخ سنة ١٢٤٥ هـ فصل كفر نكلا هذا بزمان خاص
من أراضي ناحية سناودة ، وبذلك أصبح ناحية فائحة بذاتها .

وما ذكر ينفع أن الناصرية مكاتبها اليوم كفر نكلا المذكور إحدى قرى مركز المحمودية بمديرية
البحيرة بمصر ، وهذا الكفر يقع على ترعة المحمودية التي هي خليج الإسكندرية ، وبالقرب من نها الأخذ
من فرع النيل الغربي عند بلدة المحمودية .

- (١) فقد له صاحب الدرر الكامنة ترجمة وافية بأسم : «مقدام بن شماس اليدوي» فراجعها إن شئت .
- (٢) هذا الميدان هو الذي ذكره المقرئ في خطه بأسم الميدان بالقلعة (ص ٢٢٨ ج ٢) فقال :
إن هذا الميدان من بقايا ميدان أحمد بن طولون ، ثم جده الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب
في سنة ٥٦١ هـ ، ثم أهتم به الملك الصالح نجم الدين أيوب اهتماما زائدا وأنشأ حوله الأشجار ، بغا من
أحسن الماديين . وفي سنة ٦٥١ هـ هدمه الملك المنزليك التركاني فولت آثاره . وفي سنة ٨٧٢ هـ
عمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وغرس فيه النخيل والأشجار وأدار عليه سوراً من الحجر ، بغا ميداناً
فصح المدي يمتد تحت سور القلعة من باب الإصطيل إلى قرب باب القراق . ويستفاد مما ذكره ابن
لماس في كتاب بدائع الزهور (ص ٥٦ ج ٤) أن السلطان الأشرف قايناهم القروي عمر هذا الميدان
عمارة لم يسبق لها مثيل في سنة ٩٠٩ هـ فقدم أرضه بالطين وعمل أسواره وجعل له باباً كبيراً مغطاه على الرصاة
(الزبيلة) وعليه صرقات وأنشأ بالميدان بستاناً قل إليه جميع أشجار أنواع الفاكهة ، وأنشأ به مقعداً
ويضا وأنشأ في الجهة الغربية منه قصراً حافظاً ومنظرة وبحيرة وفيه ذلك من المباني العائنة . وذكره المقرئ
في كتاب السلوك بأسم الميدان الأسود . ومن هذا يتبين أن ميدان القلعة والميدان الأسود أو قريه ميدان
(أي الميدان الأسود) مكانه اليوم ميدان صلاح الدين ويقال له المنشية تحت القلعة بالقاهرة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦ من هذا الجزء .

الإسطليل وجعل مكانه القصر المذكور . وعمر فوقه رفرفاً وعمر بجانبه برياً قتل^(١١)
إليه المالِك ، وقبر باب النحاس من قلعة الجبل ووسع دهلِيَّه ، وعمر في الساحة نُجَاه
الإيوان طباقاً للأمراء الخاصِيَّة ، وغير عمارة الإيوان مَرَّتَيْن . ثم في الثالثة أقره^(١٢)
على ما هو عليه الآن ، وحمل إليه العمُد اليكَّار من بلاد الصعيد ، بلقاء من أعظم
المباني الملوكِيَّة ، ورتب خدمته بالإيوان بأنواع مهولة عجيبية مُزَيَّجَة لمن يقدِّم من
رُسل الملوك . يطول الشرح في ذكر ترتيب ذلك . ثم رتب خدَم القصر وشيْديه ،
وما كان يُقرش فيه من أنواع البُسُط والسنائر . وكيفية حركة أبواب الوظائف فيه .
ثم عمّر بالقلعة أيضاً دوراً للأمراء الذين زوجهم لبناته ، وأجرى إليها المياه وعمل
بها الحمامات وزاد في باب القلعة من القلعة باباً ثانياً . وعمر جامع القلعة^(١٣)

- ١٠ (١) لما تكلم المقرئ في خطته على الزرف (ص ٢١٢ ج ٢) قال : إن الملك الأشرف خليل
ابن قلاوون أنشأ قصراً مالياً بالقلعة بأسماء الزرف وأسترجلس الملوك به حتى هذه الملك الناصر محمد
ابن قلاوون في سنة ٧١٢ هـ . وعمل بجواره برياً بجوار الإسطليل قتل إليه المالِك . وبالبحث تبين لي أن
هذا البرج لا تزال آثاره باقية في الزاوية القبليَّة الغربيَّة من السور الغربي للكان الذي فيه اليوم السجن الحربي
بالقلعة والذي يشرف على ووش الجيش المصري ويوجد بأسفل جدار هذا البرج نقش في الحجر يدل على أن
الملك الناصر أنشأه سنة ٥٧١٣ هـ . (٢) ذكره المقرئ في خطته (ص ٢١٢ ج ٢) فقال : إن هذا
الباب من داخل الساترة وهو أجل أبواب العمود السلطانية ، عمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وزاد في دهلِيَّه .
والظاهر أن هذا الباب كان من أبواب السراي المخصصة لسكنى الملك وعمره ، وقد زال زوال
السراي التي كان مركبا على أحد دهايزها بقلعة الجبل . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٢
من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من هذا الجزء . (٥) هذا الباب
سبق التلحق عليه بالحاشية رقم ١ ص ٤٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة ، وذكرت أن باب القلعة الأصل
والباب الثاني الذي أنشأه الناصر محمد بن قلاوون قد أندثر . وأضيف هنا إلى ما سبق ذكره أن الباب
المذكورين قد هدمنا من قديم وأنها كانتا واقعيتين على مسافة قريبة خلف باب القلعة الحالي . ويستفاد مما هو
مبين على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م أن هذا الباب كان يسمى باب المدافع . وفي سنة ١٢٤٢ هـ
١٨٢٦ م جدد محمد علي باشا الكبير باب القلعة الحالي الذي يعرف الآن بالبوابة الداخلية وهذه البوابة
رافعة بسد البوابة الوسطى على اليسار بجناح الباب البحري الشرقي لجامع الناصر محمد بن قلاوون ، وتوصل
إلى ثغرات السكر الداخلية التي تنهى شالاً بالجامع المعروف بسيدى سارية بقلعة الجبل بالقاهرة .
(٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥٦ من هذا الجزء .

والقاعات السبع التي تُشرف على الميدان لأجل سَراريه. وعمر باب القرافة^(٢). وكان غالب عمارته بالججارة خوفاً من الحريق. وعزم على أن يُغير باب المدرج^(٣) ويعمل له

(١) ذكرها المقريزي في خطه بأسم السبع قاعات (ص ٢١٢ ج ٢) فقال: إن هذه القاعات تُشرف على الميدان وباب القرافة. عمرها الملك الناصر محمد بن تلالون وأسكنها سَراريه.

وبالبحث تبين لي أن هذه القاعات مكانها اليوم سرائر الجوهرة الواقعة في الزاوية الجنوبية الغربية بالقلمة بالقاهرة. (٢) المقصود هنا باب القرافة أحد أبواب قلعة الجبل بالقاهرة، لذكره ضمن الإصلاحات التي عملها الملك الناصر بالقلمة، ذكره المقريزي في خطه عند الكلام على ذكره مئة ألقمة (ص ٢٠٤ ج ٢) قال: ويدخل إلى القلمة من باين أحدهما بابها الأعظم المواجه للقاهرة، ويقال له الباب المدرج، والباب الثاني باب القرافة وبين البابين مساحة فسحة في جانبي بيوت وبجانبها القليل سوق لأكمل.

وبالبحث عن موقع هذا الباب في سور القلمة تبين لي أنه كان يسورها القليل بين البنتين المعروفتين ببرج الحفر في الجانب الشرق من السور القليل التي ينتهي من الغرب بباب المقطم. وقد سد باب القرافة من الخارج وقت تجديد السور في العهد المماليك، ولم يدل عليه من الخارج غير البنتين المذكورتين. وأما من الداخل فأماه موجودة، وكان دخليه مسدوداً بالأتربة والأقواس، فكتشفت عنه إدارة حفظ الآثار العربية وأصلحته، وكان فتح على القرافة التي لا تزال موجودة جنوب قلعة الجبل بالقاهرة. وهذا الباب هو خلاف باب القرافة التي تكتلها عليه في الحاشية رقم ٢ ص ١١١ من هذا الجزء.

(٣) هذا الباب هو أقدم الأبواب المسمومة وأضلعها بقلمة الجبل. أنشأه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مع القلمة في سنة ٥٧٩هـ، وسبق التلحق عليه بالحاشية رقم ٤ ص ١٩٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة. وأضيف هنا إلى ما سبق ذكره وصف حاله هو وما جاوره من أبواب القلمة في العهد المماليك كما هو مبين على خريطة القاهرة رسم الحملة الفرنسية سنة ١٨٠٠م ما يأتي:

يتقادم ما ورد بها. (أقول) أن باب المدرج المذكور كان يعرف في ذلك الوقت بباب مستحفظان وهم طائفة من ماسكر الجيش العامل وظيفتهم المحافظة على البلاد والدفاع عنها، وكان هذا الباب خاصاً بهم. (ثانياً) أنه يوجد بسور القلمة البحري باب أكثر ضيقاً من باب المدرج يسمى باب الانتكارية (التيكجارية) وهم طائفة من الماسكر التركية أرسلتهم الدولة المماليكية لمحافظة على مصر، وكان هذا الباب خاصاً بهم. (ثالثاً) يوجد خلف باب الانتكارية من الداخل باب أكثر يسمى الباب الشرقي، لأنه كان شركة بين المستحفظان والانتكارية يرون منه على السواء.

وفي ولاية محمد علي باشا الكثير من مصر جدد أكثر أبواب القلمة وأسوارها، ومن ذلك أنه جدد باب الانتكارية في سنة ١٢٤٠ = ١٨٢٥م، وهذا الباب لا يزال موجوداً ولكنه مسدود بالهاء، مكانه غربي باب القلمة المسمى البحري بجدار باب القنطرة القديمة. ولما تبين لسموه أن باب المدرج وباب الانتكارية لا يصلحان لمرور العربات والمناقب ذات العجل أنشأ رحمه الله في سنة ١٢٤٢ = ١٨٢٧م

باب القلمة المسمى الحالي الذي يعرف بالبوابة المسمومة أو الباب الجديد، ومعه له طريقاً متحدرة لتسهيل المرور إلى القلمة والنزول منها تعرف اليوم بشارع الباب الجديد، وهذا الباب يجاوره من الشرق باب المدرج القديم، ومن الغرب باب الانتكارية، وقد بطل استعمال هذين البابين من ذلك الوقت اكتفاءً بالباب المسمى الحالي. =

دَرْكَاهُ فَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ . وَعَمَّرَ بِالْقَلْعَةِ حَوْشَ النِّعَمِ وَحَوْشَ الْبَقَرِ وَحَوْشَ الْمِعْرَى
فَأَوْسَعَ فِيهَا نَحْوَ خَمْسِينَ فِدَانًا . وَعَمَّرَ الْخَلِيقَةَ بِنَاحِيَةِ بَيْرِ يَقُوسَ وَرَتَّبَ فِيهَا مَائَةَ
صَوْفٍ لِكُلِّ مَنَّهُمُ الْخُبْزَ وَالْخَمَّ وَالطَّعَامَ وَالْحَلْوَى وَسَائِرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ .
قلت : وقد صارت الخَلِيقَةُ الْآنَ مَدِينَةً عَظِيمَةً . إِيَّاهُ .

قال : وعَمَّرَ الْقَصُورَ بِبَيْرِ يَقُوسَ ، وَعَمِلَ لَهَا بُسْتَانًا حَمَلًا إِلَيْهِ الْأَشْجَارَ مِنْ
دِشْنَقٍ وَغَيْرِهَا ، فَصَارَ بِهَا عَامَّةُ فَوَاحِكِهِ الشَّامِ . وَحَقَّرَ الْخَلِيجَ النَّاصِرِيَّ خَارِجَ
الْقَاهِرَةِ حَتَّى أَوْصَلَهُ بِبَيْرِ يَقُوسَ ، وَعَمَّرَ عَلَى هَذَا الْخَلِيجِ أَيْضًا جِدَّةً قَنَاطِرَ . وَصَارَ

= ثم جدد أيضا الباب الشرقي وهو الذي يلي الباب المسمى من الداخل وهو بذاته باب السر السابق
التعليق عليه في الحاشية رقم ١ ص ١٧٢ بالجزء الثامن من هذه الطبعة . وقد سماه آبن لباس في الجزء الرابع من
كتاب بدائع الزهور طبع استنبول سنة ١٩٣١ باب السبع حدرات (ص ٧٥ و ٨٤) لأن الطريق
الذي بينه وبين باب العزيز أرضها متعدي وكان بها قديما سبع حدرات يفصل بين الحدرة والأخرى درجة
من الحجر . وهذا الباب يعرف اليوم بالبوابة الوسطانية ، ويدخل منها إلى الحوش الذي فيه جامع محمد علي
وجامع الناصر محمد بن قلاوون والبوابة الداخلية بالقلعة .

(١) الدركاء : القصر ، فارسيته « دركاه » وسماه الباب والسدة والدار ، وهو مركب من « در »
أى باب ومن « كاه » أى محل . (من كتاب الأقطاف القارسية المهرية) . (٢) هذه الحيشان الثلاثة
لم يكن منها داخل القلعة إلا حوش النعم ، وهو الذي سبق التعليق عليه في هذا الجزء في الحاشية رقم ٣ ص ١١٩
بأسم الحوش بالقلعة . وأما ما ذكره مؤلف هذا الكتاب من أن مساحة هذه الحيشان كانت خمسين فدانا
فعلما مثل هذه المساحة لابد أن تكون خارج أسوار القلعة إلا إذا كان قصده أن يمسحها بمساحة خمسة أقدنة
لا يحسبون فدانا فيكون هو بذاته حوش النعم الذي سبق التعليق عليه . (٣) هذه الخَلِيقَةُ سَبَقَ التَّعْلِيْقُ
عَلَيْهَا بِالْحَاشِيَةِ رَقْمَ ١ ص ١٤٤ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من هذا الجزء .
(٥) بلغ عدد القناطر التي عمرت على الخَلِيجِ النَّاصِرِيَّ الذي حفره الملك الناصر محمد بن قلاوون
في سنة ٨٧٥ خمس قناطر ، ذكر المؤلف منها قطرتين وهما قطرة الفخر وقطرة قنادر ، وقد قلنا عليها
في موضعها من هذا الجزء . وإجمالا للقائمة أذكر هنا الثلاث القناطر الأخرى وهي :

(أولا) قطرة الكعبة ، ذكرها المقرئ في خطه (ص ١٥٠ ج ٢) قال : إن هذه القطرة لم يزل الخَلِيجُ
الناصرى يخط بركة قرموط ، عرفت بذلك لكثرة من كان يسكن هناك من الكتاب . أنشأها القاضي
شمس الدين عبد الله بن أبي سعيد بن أبي السرور الشيرازي بئر يال ناظر الدولة في سنة ٧٢٥ هـ . وذكر
ابن لباس في كتاب بدائع الزهور (ص ١٦٥ ج ١) أنه من ضمن القناطر التي أقيمت على الخَلِيجِ النَّاصِرِيَّ
قطرة عند بركة قرموط تعرف بقطرة الصرا . =

- يجانبى هذا الخليج عتة بساتين وأسلاك . وعمرت به أرض الطبالة بعد خرابها من أيام العادل كتنقاً . وعمرت جزيرة القيل ، وناحية بولاق بعد ما كانت رمالاً ، يرمى بها النسايلك النشاب ، وتلقب الأمراء بها الكوة ، فصارت كلها دوراً وقصوراً وجوامع وأسواقاً وبساتين ، وبلغت البساتين بجزيرة القيل في أيامه مائة وخمسين بستاناً بعد ما كانت نحو العشرين بستاناً . وأصبحت العماثر من ناحية مئنة الشريج على النيل .

وبالبحث تبين لى أن قنطرة الكية هى بذاتها قنطرة المسرا ، وهى المينة على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م باسم قنطرة المغربى وقد أُنْذِرَتْ . ومكانها يقع فى شارع قواد الأول عند تلاجه بشارع سلطنة باشا بالقاهرة حيث كان يمر الخليج الناصرى فى تلك الجهة .

- (ثانياً) قنطرة باب البحر ذكرها المقرئى فى خطه (ص ١٥١ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الناصرى يتوصل إليها من باب البحر ويمر الناس من فوقها إلى بولاق وغيرها ، وهى مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٥٧٢٥ هـ .

- وبالبحث تبين لى أن هذه القنطرة هى المينة على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م باسم قنطرة الليمون عند باب البحر ويقال لها قنطرة المدبول ، وقد أُنْذِرَتْ . ومكانها يقع فى أول شارع سيدى المدبول بجاء حفلة الخفس من جهة ميدان محطة مصر ، حيث كان الخليج الناصرى يمر فى تلك الجهة .

- ولما أنشئت التربة الإسماعيلية كان لها بأخذ من النيل بحرى ثكنات قصر ليل ، وكانت تمر بحاذية لشارع الملكة نازلى ، وبعد أن تحترق ميدان محطة مصر تسمى شمالاً إلى قرية الأميرية ، وقد أقيم على هذه التربة كوبرى للوردوين ميدان باب الحسايد وميدان محطة مصر عرف بكوبرى الليمون لقربه من قنطرة الليمون المذكورة ، وقد أُنْذِرَ هذا الكوبرى بدم تربة الإسماعيلية داخل القاهرة ، ونقل فيها إلى جوار قرية شبرا الخيمة ، وإلى هذا الكوبرى تنسب محطة كوبرى الليمون التى بميدان محطة مصر بالقاهرة .

- (ثالثاً) قنطرة الحاجب ذكرها المقرئى فى خطه (ص ١٥١ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الناصرى يتوصل إليها من أرض الطباة ويسير الناس عليها إلى أرض البهل ومئنة الشريج وغيرها . أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب سنة ٥٧٢٥ هـ .

- وبالبحث تبين لى أن هذه القنطرة كانت تعرف أخيراً بقنطرة البكية وهى مينة على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م بهذا الاسم ، وقد أُنْذِرَتْ . ومكانها يقع بشارع قنطرة البكية على بعد ثلاثين متراً من نقطة تقاطع بشارع الظاهر بالقاهرة ، حيث كان الخليج الناصرى يمر فى تلك الجهة ، وأن شارع خليج الطواب الواقع شرق هذه القنطرة هو فى مكان الحجر القديم للخليج الناصرى كان يسير إلى الشرق إلى أن حسب فى الخليج المصرى .

- (١) ذكرها المقرئى فى خطه تحت عنوان مئنة الأمراء (ص ١٣٠ ج ٢) فقال : مئنة الشريج ويقالها المئنة ومئنة الأمير ومئنة الأمراء ، لمدة فيها أسواق على فرسخ من القاهرة فى طريق الإسكندرية ، وهذه القرية هى الآن من الضواحي التابعة لقسم شبرا بخدية لقاهرة .

إلى جامع الخطيبى إلى حكر ابن الأثير وزدية قوصون وإلى منشأة المهراتى إلى بركة^(١١)
^(١٢)
^(١٣)

- (١) لما تكلم المقرئى فى خطبه على الأماكن التى كانت بين بولاق ومنشأة المهراتى (ص ١٣١ ج ٢) قال : إن القاضى علاء الدين بن الأثير كاتب السرائر أدارا على النيل وبنى الناس بجواره غرف ذلك المنطق بحكر ابن الأثير ، وأصلحت العبارة من بولاق إلى قم الخوص ، ومنه إلى حكر ابن الأثير . ومن هذا إلى زدية قوصون إلى آخر ما ذكره . وبايحت تبين لى أنب هذا الحكر كان واقعا فى المنطقة التى تعرف اليوم بمشش الشيخ على وعشش شمس فى الجهة الجنوبية من بولاق . ويحدها من الغرب شارع ساحل الللال حيث كان النيل يمرى تحته فى ذلك الوقت . ومن الجنوب والشرق شارع قم الترة البولاقية بالقاهرة .
- (٢) لما تكلم المقرئى فى خطبه على ما بين بولاق ومنشأة المهراتى (ص ١٣١ ج ٢) قال : وأما زدية قوصون فكانت على النيل تجاه الميدان الظاهرى الذى جعله الملك الناصر محمد بن قلاوون بيتا وأنعم به على الأمير قوصون فصره هذه الزدية على النيل بين وبين البستان المذكور ، وبنى الناس الدور الكثيرة هناك وعظمت العبارة بأرض هذه الزدية . وما ذكر وما سبق ذكره فى تخطيطنا على الميدان الظاهرى بالحاشية ولم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء يتبين أن زدية قوصون مكانها اليوم الأرض التى عليها دار الآثار المصرية ومطبخاتها بشارع مريت باشا بالقاهرة . وأما خط زدية قوصون فكان يشمل المنطقة الواقعة فيها الآن دار الآثار المصرية وقصر النيل ويمتد هذا الخط جنوبا على النيل لغاية شارع الشيخ الأربى من خط قصر المديانة بالقاهرة .
- (٣) هذه المنشأة ذكرها المقرئى فى خطبه عند الكلام على المنشأة (ص ٣٤٥ ج ١) فقال : إن موضعها فيما بين النيل والخليج الكبير ويعرف موضعها بالكوم الأحمر حيث كان من قديم أفة الطوب . ولما أنشأ الوزير صاحب بهاء الدين على بن حنا (يكسر الحاء) الجامع يحيط بالكوم الأحمر أنشأ الأمير سيف الدين بليان المهراتى دارا ومسكنها وبنى مسجدا بجوارها فزفت هذه الخطة به ، وبقي لها منشأة المهراتى ، لأنه أول من أبقى بها بعد بناء الجامع ، وتتابع الناس فى البناء بهذه المنشأة ما أكثروا فيها من البنايات . وذكرها المقرئى أيضا فى خطبه فى صفحات ٣٤٣ ج ١ و ١١٤ ج ٢ و ١٤٦ ج ٢ ، وذكرها ابن دقاق فى الانصار فى صفحتى ١١٥ و ١٢٠ ج ٤ ، وذكرها ابن مياس فى بدائع الزهور (ص ٨٠ ج ٢) فقال : إن الأمير شهاب الدين أحمد بن محمود المسمى أنشأ قصرا عظيما على النيل بمنشأة المهراتى . ويستفاد من المصادر المشار إليها ومن مباحثنا أن منشأة المهراتى كانت واقعة بين سيالة جزيرة الروضة والخليج المصرى بأوله من جهة قم الخليج ، بليل أن القصر اتقى أنشأ شهاب الدين أحمد بن محمود المسمى مكانه اليوم مستشفى قصر العيني الذى نسب إلى العيني المذكور ، وكانت هذه المنشأة واقعة فى المنطقة التى يحدها اليوم من الغرب سيالة جزيرة الروضة ، ومن الجنوب ميدان ومنتهى قم الخليج الذى أنشأ مكان قم الخليج المصرى ، والحد الشرق بمقه ساكن أقيمت على ذات الخليج بعد رده ، وبمقه أرض قضاء ، وبمقه شارع الخليج المصرى ، والحد البحرى شارع كوبرى محمد على وشارع بستان القاضى وما فى امتداده من الشرق إلى شارع الخليج المصرى .
- وقد لاحظت أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم منشأة المهراتى على شارع متفرع من شارع الحرياتى بالقرب من ميدان القللى بإخبار أن المنشأة المذكورة كانت فى تلك الجهة فى حين أن الشارع الذى أطلق اسمها عليه بعيد عن الموقع الأصلى لتلك المنشأة ، وليس له بها أية علامة ولا يوصل إليها كما يتبين مما ذكرناه هنا .

- الحَمَش ، حتى كان الإنسان يَتَجَبَّب لذلك ، فإنه كان قبل ذلك بمئة يسيرة يَلْأَلَا ويرِمَالا وحَفَاء ، فصار لا يرى قَدْرُ ذراعٍ إلّا وفيه بناء . كلُّ ذلك من عِبة السلطان للتعمير . فصار كلُّ أحد في أيامه يفعل ذلك ويتقرب إلى خاطره بهذا الشأن . وصار لهم أيضا غِيَّة في ذلك ، كما قيل : الناس على دين ملِكهم ، بل قيل إنه كان إذا سمِع بأحد قد أنشأ عمارة بمكان شكَّره في المَلَأ وأمنه في الباطن بالمال والآلات ، وغيرها ، فَعُمِّرَت مصرُ في أيامه وصارت أضاعف ما كانت ، كما سيأتي ذكرُه من الحارات والحكورة والأماكن . فلَمَّا عُمِّر في أيامه أيضا القطعة التي فيها بين قُبَّة الإمام الشافعي ، رضى الله عنه ، إلى باب القرافة طولاً ومعرضاً بعد ما كانت فضاء لسباق خيل الأمراء والأجناد والخُدام ، فكان يحصل هناك أيام السِّباق أجماعات جلييلة للتفرُّج على السِّباق إلى أنْ أنشأ الأمير بَيْتاً التُّركيَّ^(١) تربته بها ، وشكَّره السلطان . فأنشأ الناس فيه تَرْباً حتى صارت كما ترى .

قلت : وكذا وقع أيضا في زماننا هذا بالساحة التي كانت تُجَاه تَرْبَةِ الملك

الظاهر بَرْقُوق (أعني المدرسة الناصرية بالصعراء) فإنها كانت في أوائل الدولة

- (١) يقصد بتلك القطعة : المعلقة التي تشمل الآن جِبانَات الإمام الشافعي والخروطة القديمة وحرب فريش ومقابر المالك الواقعة جنوبي قلعة الجبل ، حيث عمرت بالمقابر ، ولا تزال مستعملة لدفن الموتى .
- (٢) هذا الفضاء كان قبل ذلك ميداناً ذكره مؤلف هذا الكتاب بأسم ميدان الملك السعيد بركة خان . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) في أحد الأصلين : « بيتا التُّركي » وهو تصحيف . وقد نسب المؤلف إنشاء هذه التربة إلى بييغا في حين أن بييغا هذا توفي سنة ٧٠٧ هـ فيها له السلطان محمد الناصر بعد وفاته وأشدت حزنه عليه . (راجع المدور الكامة والسلوك ج ٥ لوحة ٤٠٩) . (٤) هذه التربة قد أندثرت ولم يمتد على موقعها له عوطلا في أرض التَّرب الحالية بجِبانَةِ الإمام الشافعي التي كانت تعرف بالقرافة الصغرى . (٥) هذه التربة ، ويقال لها تربة الظاهر بَرْقُوق أو المدرسة الناصرية بالصعراء أو الخاقاه البرقوقية ، هي أكبر تربة وجدت في جِبانَات القاهرة وأوسعها مساحة فهي تشمل مسجداً فسح الأرواء ، مستكلاً جميع سفات الصلاة والتدريس وعلى خاقاه ذات خلاري عدة الصوفية ، وعلى سيلين يطوها مكتبان في الوجوه الغربية التي يطوها أيضا منارتان . وفي الجهة الشرقية قِبان تحت القبة البحرية منما قبر الملك الظاهر بَرْقُوق المتوفى سنة ٥٨٠١ هـ =

الأشرقية برّسبای ساحة كبيرة يلعب فيها الممالك السلطانية بالرمح ، وهي الآن كما ترى من المأثر . وكذا وقع أيضا بالساحة التي كانت من جامع أيّدمر الخطيرى على ساحل بولاق إلى بيت المتقز الكمال ابن البارزى ، فإثر الملك المؤيد شيخ جلّس في حدود سنة عشرين وثمانمائة بيت القاضي ناصر الدين ابن البارزى والد كمال الدين المذكور بساحة بولاق ، وساقّت الزقاحة التحميل فقامه بالساحة المذكورة ، وهي الآن كما هي من الأملاك . وكذلك وقع أيضا بمخافاه مير ياقوس وأنها كانت ساحة عظيمة من قدام خانقاه الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة إلى القضاء ، حتى عمرّها الأمير سودون بن عبد الرحمن مدرسته في حدود سنة ست وعشرين

= وتبرأ ولاده ما عدا أبنيه الملك الناصر فرج ادى أنشأ هذه التربة العظيمة ، فإنه كل في الشام في سنة ٨١٥ هـ ودفن بمقبرة باب الفراديس بدمشق . ويستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على المقابر خارج باب النصر (ص ٤٦٣ ج ٢) ، ومن الكتابات المقوشة في بعض مواضع من هذه التربة أن ادى أنشأها هو الملك الناصر فرج بن برقوق ، فبدأ في عمارتها سنة ٨٠١ هـ وفرغ منها في سنة ٨١٣ هـ ، ولذلك يقال لها المدرسة الناصرية نسبة إلى الملك الناصر المذكور . وهذه التربة واقعة بمجرى جبانة الممالك ، بينها وبين جبانة البعابية الجديدة المروعة بمجانة الخفير بالقاهرة . وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية برسم وإصلاح هذه المقبرة الفخمة حتى أجادتها إلى حالتها الأولى . وأما الساحة التي يشير إليها المؤلف تجاه هذه التربة فلا تزال مشغولة بالتراب وتعرف بمقابر الممالك ويسمى العامة مقابر الخلفاء ، وهذا خطأ ، لأنه لا يوجد في تلك المنطقة قبر لأحد من الخلفاء العباسيين ولا الفاطميين .

(١) بالبحث تبين لي أن هذه الساحة كانت واقعة في الجهة الشمالية لجامع الخطيرى الكائن بشارع نواد الأول ببولاق بالقاهرة ، وكانت تمتد على شاطئ النيل القديم مذ كان النيل يجري قديما في حدها الغربي بشارع المنصورة ، وكان حدها البحري شارع حواصل الكسب ، وحدها الشرقي شارع سيدى الخطيرى ببولاق ، وكان بيت القاضي ناصر الدين بن البارزى في حدها البحري ، وقد أكتدروا قيم في مكانه بيوت أخرى . (٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله القاضي كال الدين أبو الحالى ابن القاضي ناصر الدين ابن القاضي كال الدين ابن البارزى الجهنى الحموى الأصل والمولد ، المصرى الدار الشافعى كاتب السر الشريف بالديار المصرية . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٨٥٦ هـ .

(٣) هو محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله القاضي ناصر الدين بن هز الدين بن كال الدين بن البارزى الجهنى الحموى الشافعى ، كاتب السر الشريف بالديار المصرية . سيذكر المؤلف له ترجمة طويلة في حوادث سنة ٨٢٣ هـ . (٤) هذه المدرسة هي بذاتها التي سبق التطبيق عليها بأسم جامع أو المدرسة العبد الرحمانية . راجع الحاشية رقم ١ ص ٨١ من هذا الجزء .

وثمناثانة ، فكان ما بين المدرسة العبد الرحمانية المذكورة وبين باب الخلقاء
الناصرية ميدانٌ كبير . انتهى . وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع إلى ما كنا فيه من
ذكر الملك الناصر محمد فنقول أيضاً :

وعمّر أيضاً في أيامه الصحراء التي ما بين قلعة الجبل وخارج باب المحروق إلى تربة
الظاهر بَرَقُوق المَقْدَم ذكرها . وأول من عمّر فيها الأمير قَرَأَسْتُقُ تربته ، وعمّر بها ^(١)
حوض السيل يملؤه مسجد . ثم اقتدى به جماعة من الأمراء والخواص والاعيان
مثل خَوْنَد طُغَاي ، عمّرت بها تربتها العظيمة ، ومثل طَشْتَمَر حَمَص أخضر ^(٢)

- (١) هذا الباب هو أحد أبواب مدينة القاهرة القديمة في سورها الشرق المشرف على الصحراء .
ورود في كتاب صبح الأمل (ص ٣٥٤ ج ٣) أن باب المحروق هو من الأبواب التي أنشأها السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب في سور القاهرة الشرق سنة ٥٦٩ هـ . وقال القرزبي في خطه
١٠ (ص ٣٨٢ ج ١) : إن هذا الباب كان يعرف قديماً باب القراطين . وفي أيام الملك المنزليك التركي
وقع تناقض بينه وبين الأمير فارس الدين أقطاي على الملك . وكانت نتيجة تمل أعطاي فثار عليه
وتواحدوا على الخروج من مصر إلى الشام فخرجوا في الليل من بيوتهم إلى جهة باب القراطين فوجدوه مغلقاً
فأشعلوا فيه النار حتى سقط من الحريق وتبعوا ما صرف من ذلك الوقت باسم الباب المحروق .
وبالبحث عن موقع هذا الباب تبين لي أنه قد نوب . ومكانه اليوم بسور القاهرة الشرق على رأس
١٥ درب المحروق المنسوب إلى هذا الباب داخل شارع النبوية بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة .
وعما بلغت النظر أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم الباب المحروق وباب القراطين على زقاقين بدرب شغلان
شرق جامع السيدة فاطمة النبوية باعتبار أنها بايان وأنها كانت واقعين في تلك الجهة في حين أنها باب
واحد لا علاقة له بهذين الزقاقين . وموضعه كما ذكرنا وإليه ينسب درب المحروق وهي صفة مخدوف .
وأصله درب الباب المحروق .

- (٢) بالبحث تبين لي أن هذه التربة وملحقاتها كانت واقعة بجبانة المجاورين إحدى الجبانات الواقعة
شرق القاهرة وقد أندثرَت هي وملحقاتها . ويعلم الآن تعيين موقعها بين القرب الكثيرة التي أنشئت بعدها
على أوص الجبانة المذكورة . (٣) ذكرها القرزبي في خطه باسم خانقاه أم أتوك (ص ٢٥٤
ج ٢) . أنشأت الخاتون طغاي والدة الأمير أتوك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون خارج باب البرقية
بالصحراء بجبانة تربة الأمير طاشقمر الساقى بغات من أجل المباني وجعلت بها صرفية .

- ٢٥ وبالبحث تبين لي أن هذه الخلقاء لا تزال موجودة وبها قبة تحته تربة خوند طغاي التي أنشأت هذه
الخلقاء حول سنة ٨٧٤ هـ بعد وفاة زوجها الملك الناصر ، وهذه التربة كانت على ناصية شارع خوند طغاي
والسلطان أحمد بجبانة المجاورين شرقي القاهرة . (٤) هذه التربة أنشأها الأمير طشتمر حمص نخضر
في شهر ربيع الأول سنة ٨٧٣ هـ ولا تزال موجودة بملوها قبة شارع الصفي بجبانة المجاورين شرقي القاهرة .

الناصرى، ومثل طَشْتَمُرْ طَلِيه الناصرى وغيرهم . وكان هذا الموضع ساحة عظيمة،
وبه مَيْدَانُ الْقَبْقُ (٢) من عهد الملك الظاهر بَيْتَرْس بِرْسَم رُكُوب السلطان وعمل الموكب
به بِرْسَم سِبَاق الخيل ، فلما عَمَّر قَرَأَسْتَمُرْ تَرْبَتَه عَمَّر الناس بعده حتى صارت
الصحراء مدينة عظيمة . وعَمَّر الملك الناصر أيضا لما ليكه عِذَة قصور خارج القاهرة،
وبها منها قصر الأمير طُغْتَمُر الدمشقي بمحدره البقر، وبلغ مصروفه ثمانمائة ألف درهم .
فلما مات طُغْتَمُر أنعم به على الأمير طَشْتَمُر حَمَص أخضر فزاد في عمارته . ومنها
قصر الأمير بَكْتَمُر الساقى على بركة الفيل بالقرب من الكَنْش، فَعَمِل أساسه
أربعين ذراعا وأَرْفَعَاهُ أربعين ذراعا فزاد مصروفه على ألف ألف درهم . ومنها

(١) بالبحث تبين أن هذه التربة كانت واقعة بجباية المحاربين بالقاهرة، وقد أُنْثِرَتْ وبتعد
الآن تعيين موقعها بين التربة الكثيرة التي أنشئت بصددها على أرض الجبسة المذكورة . وهو سيف الدين
طَشْتَمُر بن عهد الله الناصرى أحد أمراء الألوف بالمدار المصرية المعروف بطليحة ، وقيل له طليحة لأنه كان
إذا تكلم قال في آخر كلامه : طليحة ، وهو من ممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون . سيذكر المؤلف
في حوادث سنة ٥٧٤٩ هـ . (٢) ويسمى الميدان الأسود . راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٥
من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) هذا القصر هو بِنَاء يَت طَشْتَمُر الساقى حَمَص أخضر
الذى سبق التطيق عليه في هذا الجزء . بالحاشية رقم ١ ص ١٢٢ (٤) ذكره المقرئى في خطه
(ص ٦٨ ج ٢) فقال : لأنه من أعظم مساكن مصر وأجلها قدرا وأحسنها بِنَاء . وموضعه على بركة الفيل
تجاه الكش . أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون لكن أجل أمراء دولة الأمير بَكْتَمُر الساقى .
وذكر الجبرقى في تاريخه أن الأمير صالح بك القاسمى أمير الحج بنى في سنة ١١٧٢ هـ داره العظيمة
المواجهة لكش فى مكان قصر الأمير بَكْتَمُر الساقى .

ورد في الخطط التوفيقية (ص ١٢٤ ج ٢) أن هذه الدار صارت تخلف مع تغلب الحوادث والأيام
إلى أن أصبحت من أملاك الحكومة ، وصقلت في عهد محمد على باشا الكبير ورشة لعمل الأسلحة ونجدها
من أنواع القديمة ، وتعرف بسرائر الخوض المرصود بشارع مراسيا بالقاهرة .
وما ذكره تبين أن قصر الأمير بَكْتَمُر الساقى قد أُنْثِرَ . ومكانه سرائر الخوض المرصود التي جعلها الحكومة ،
وشقت في أرضها شارع محمد قدى باشا قسمها إلى قسمين الترى منها وهو معظم مساحتها جعلته الحكومة
منزها عاما باسم منزه الخوض المرصود ، والقديم الشرق وهو الأصغر لا يزال قائما بمبانيه ويجعلوا مستنشى
للنساء . وفي سنة ١٩٤٠ أنشأت الحكومة بمتنزه الخوض المرصود مطلقا برحاما عامين للشعب على طراز
حصى حديث ، كما أنشئت مطاعم وحمامات أخرى شبيهة في فواح متفرقة بالقاهرة .
(٥) في أحد الأصول : « فزاد مصروفه من ألفى ألف درهم » .

الكَبْش^(١)، حيث كان عمارة الملك الصالح نجم الدين أيوب فعمله الملك الناصر سبع قاعات برسم بناته يتزلون فيه للفرجة على ركوب السلطان لَلِيدَانِ الكبير^(٢). لم ينحصر ما أنفق فيه لكثيرته^(٣). ومنها إسطبل الأمير قَوْصُونِ بسوق الخيل تحت القلعة تجاه باب السلسلة، وكان أصله إسطبل الأمير سَجَرِ الشَّمَقْدَارِ وسُتْرُ الطويل^(٤). ومنها قصر يهادر الجوباني^(٥) بجوار زاوية البرهان الصائغ بالجسر الأعظم تجاه الكَبْش^(٦). ومنها

(١) مناظر الكَبْش، سبق التلخيص عليها بالحاشية رقم ٢ ص ١١٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة. وأما عمارة الملك الصالح نجم الدين أيوب التي جعلها الملك الناصر سبع قاعات برسم بناته فبالحديث تبين لي أنها كانت في المنطقة التي تعرف بقلعة الكَبْش وتعرف من بحرنا على شارع مراسيتها وتزده الحوض المرصود، ومن غربها على حوش أيوب بك وبالقاعة وتسمى من قبل إلى درب الساقية وسكة المناظر، ومن الشرق إلى حارة التباينة بقسم السيدة زينب بالقاهرة. (٢) هو بذاته الميدان الناصري الذي أنشأه الملك الناصر على التل بأرض بستان الخشاب، سبق التلخيص عليه في الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من هذا الجزء.

(٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من هذا الجزء. (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٦) يستفاد مما هو مذکور في الحاشية التالية أن هذا القصر قد أُنْشِئ. وكان واقفا في الجهة الغربية من جامع لاجين اللالا المعروف بجامع أبي سعيد جقمق بشارع مراسيتها بقسم السيدة زينب بالقاهرة. (٧) هذه الزاوية ذكرها المقرئ في خطه باسم زاوية إبراهيم الصائغ (ص ٤٣٣ ج ٢) فقال: إنها بوسط الجسر الأعظم تطل على بركة القيل - عمرها الأمير طغاي بعد سنة ٧٢٠ هـ ثم زل بها الشيخ إبراهيم الصائغ إلى أن مات سنة ٧٥٤ هـ فمقت به.

وبالحديث تبين لي أن هذه الزاوية هي التي تعرف اليوم بجامع لاجين اللالا بشارع مراسيتها بالقاهرة وورد في ترجمة لاجين اللالا الزرد كاش بكتاب المثل الصافي أنه عمر جامعها بالقرب من الكَبْش على بركة القيل سنة ٨٥٢ هـ ومات سنة ٨٨٦ هـ.

وردد في كتاب الفوائد اللامع للسفاري من الكلام على ترجمة الملك الظاهر أبي سعيد جقمق أن لاجين السبكي اللالا عمر جامعها بالجسر الأعظم تحت الكَبْش، وأول خطبة أقيمت فيه كانت يوم الجمعة ٢ شوال سنة ٨٥٢ هـ وبعد عمارة بنصر سنة كتب على بابها أن الذي أنشأه هو الملك الظاهر أبو سعيد جقمق في سنة ٨٥٣ هـ.

وأقول: إن هذا التاريخ لا يزال متروكا على كثر باب الجامع وهو طامر بالشعائر الدفينة. وبما أن هذا الجامع كان على بركة القيل ويجاوره الآن من الجهة للترقية منزله الحوض المرصود الذي كان على أرضه قديما قصر الأمير بكسر الساق فيكون قصر يهادر الجوباني واقفا في الجهة الغربية من الجامع المذكور كما ذكرنا في الحاشية السابقة.

قصر قُطْلُونًا الفخري وقصر الطَّنْبَنَّا المارداني وقصر بَلْبَنَّا البُحَيَّايي، وهؤلاء أجل ما عُمِّرَ من القصور وهم موضع المدرسة الناصرية الحسنية، أخذهم الملك الناصر حسن وهدمهم وعمر مكان ذلك مدرسته المشهورة به . وعمر في أيامه الأمراء عدة دور وقصور، منها : دار الأمير أيدُ عُمُش أمير آخور وقصر بَشْتَك وغيره .

وكان الملك الناصر له عناية كبيرة ببلاد الجيزة، حتى إنه عمِل على كل بلد جسرا وقنطرة، وكانت قبل ذلك أكثر بلادها تُشْرِقُ لصلوها، فعمِل جسر أم ديتار، في ارتفاع أنقى عشرة قصبة . أقام العمل فيه مدة شهرين، وهو الذي أقرحه فُحَسَّ الماء حتى رده على تلك الأراضي، وعمَّ النفع بها جميع أهل الجيزة . ومن يومئذ قوي بسبب هذا الجسر الماء حتى حَقَرَ بَحْرًا يتصل بالجيزة . ونرجع في أراضي الجيزة عدة مواضع وزُرِعت بعد ما كانت شاسعة، وأخذ من هذه

(١) لم يتكلم المقرئ في خطه على هذا القصر، ولكنه لما ذكر رجة الفخري (ص ٤٨ ج ٢) قال : إن هذه الرجة بخط الكافوري تجاه دار الأمير سيف الدين قطوبغا الطويل الفخري السلاح دار الأشراف أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون .

وبما أن خط الكافوري يشمل المنطقة المعروفة الآن بحارة بريوان وانخرقش، وكان بهذا الخط كثير من دعد الأمراء وقصورهم، فالراجع إن هذه الدار كانت بحارة بريوان الحالية بالقرب من جامع زين الدين عبد الباسط بن خليل المشرق، وقد أندر هذا القصر، وليس له أثر اليوم .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من هذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من هذا الجزء .

(٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٢٢ من هذا الجزء . (٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤٩ من هذا الجزء . (٧) يقصد بذلك نواحي مديرية الجيزة بمصر وعنايه بإصلاح الري فيها وزراعة أراضيها . (٨) أم ديار قرية من قرى مركز إمبابة بمديرية الجيزة بمصر، واقعة في الشمال الغربي من القناطر الخيرية . وقد أقيم جسر في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون لتنظيم الري بماء النيل في الأحواض وقت الفيضان وهذا الجسر لا يزال باقيا وسروفا باسم طلبة أم ديتار .

(٩) في السلوك : « حتى رويت تلك الأراضي كلها » . (١٠) في الأملين : « ومن يومئذ عمرت بلاد الجيزة بسبب هذا الجسر الماء حتى ... الخ » . وما أثبتناه عن السلوك .

(١١) في السلوك : « يتصل بالبحيرة » .

الأراضي قَوْصُون وبَشَتِكَ وغيرهما عدَّة أراضٍ عمروها ووقفوها . وأسجدَ السلطان على بقية الأراضي ثلثائة جندي^{١٠} .

قلت : هذا وأبيك العمل ! وأين هذا من فعل غيره ! ينظر إلى أحسن البلاد فيأخذها ويوقفها فيعجزها النظار بعد سنين ، فالفرق واضح لا يحتاج إلى بيان . وهذا الذي أشرنا إليه من أن الملك إذا كان له معرفة حصل له أغراضه من مع المال من هذا الوجه وغيره ، ولا يحتاج لأخذ الرشوة من الحكام والإفلاس في أخذ المكوس وغيرها ومثل ذلك فكثير .

وأسجدت في أيام الملك الناصر عدَّة أراضٍ أيضا بالشرقية ونواحي قوَّة وغيرها أقطعت للأجناد ، وكانت قبل ذلك تسعين كثيرة نراباً لا يُتفع بها . وعُيِّل أيضا سد^(١١)

(١) أى أنه أصلح أراضٍ كثيرة من أراضٍ إقليم الشرقية (مديرية الشرقية) بما حفره فيها من الترع ، وما أقيم عليها من القناطر وما أمر بإنشائه في أراضها من الجسور .

(٢) هى من المدن المصرية القديمة واقعة على الشاطئ الشرقى لقرع رشيد في شمال مدينة دموق وعلى بعد ١٢ كيلومترا منها . وهى الآن قاعدة مركز قوَّة أحد مراكز مديرية الغربية بمصر ، والمقصود هنا من المركز المذكور .

(٣) هذا السد هو الذى ذكره المقرئى في خطه باسم جسر شين القصر (ص ١٧٠ ج ٢) فقال : إن هذا الجسر أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٣٧ هـ لإصلاح دى أراضى ناحية شين وناحية مرصفا وغيرها من النواحي التى أراضها عالية ولا تملؤها المياه أثناء فيضان النيل ، وقد حاربها الملك بنفسه وأمر بصل جسر من شين القصر إلى بنا وأقام فيه القناطر ، فصار يحبس لأراضى تلك البلاد ، حتى إذا فتح بحر أبى المنجا امتلأت الأملاق بالماء وأسند على هذا الجسر . وقد حصل منه قمع للنواحي ذات الأراضى العالية كما استعبرته بعض النواحي ذات الأراضى الواطئة .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجسر ليس له أثر اليوم بسبب أعمال الرى الحالية ، ووجود الترع اللازمة لرى أراضى كل منطقة مرتفعة أو منخفضة على حدتها . هذا مع العلم بأن شين القصر هى التى تعرف اليوم بشين القناطر قاعدة مركز شين القناطر بمديرية القليوبية . ومرصفا هى إحدى قرى مركز بنا بالمديرية المذكورة وبها هى قاعدة مديرية القليوبية بمصر .

(١١) شين القصر فزاد بسببه خراج الشرقية زيادة كثيرة . وقبيل جسرا خارج القاهرة حتى رد النيل عن منية الشيرج وغيرها ، فعمر بذلك حلة بساين يجزيه الفيل ، وأحكم طاعة أراضى مصر قبلها وبحريها بالتراع والجسور حتى اتقن أمرها ، وكان يركب إليها برسم الصيد كل قليل ، ويتفقد أحوالها بنفسه ، وينظر في جسورها وتراعها وقناطرها ، بحيث إنه لم يدع في أيامه موضعا منها حتى قبيل فيه ما يحتاج إليه . وكان له سعد في جميع أعماله ، فكان يقترح المنافع من قبله ، بعد أن كان يزهد فيها يأمر به حذاق المهندسين ، ويقول بعضهم : ياخونء ، الذين جاءوا من قبلنا لوصلوا أن هذا يصح فعلوه ، فلا يلتفت إلى قولهم ، ويقبل ما بدا له من مصالح البلاد ، فتأتيه أغراضه على ما يحب وزيادة ، فزاد في أيامه خراج مصر زيادة هائلة في سائر الأقاليم . وكان إذا سمع بشراق بلد أو قرية من القرى أهمه ذلك وسأل المقتطع بها عن أحوال القرية المذكورة غير مرة ، بل كتب بصره عليه ، ولا يزال يخصص عن ذلك حتى يتوصل إلى ريثا بكل ما تبذل قدرته إليه . كل ذلك وصاحبها لا يسأله في شيء من أمرها فيكلمه بعض الأشراف في ذلك فيقول : هذه قرىي ، وأنا المألوم بها والمسئول عنها ، فكان هذا دأبه . وكان يفرح إذا سأله بعض الأجناد في عمل مصلحة بلده بسبب عمل جسر أو تقاوى أو غير ذلك ، ويتبذل ذلك الرجل في عينه ، ويفعل له ما طلبه من غير توقف ولا ملل في إنحراج المال ، فإن كلمه أحد في ذلك فيقول : فلم يجمع المال في بيت مال

(١) هذا الجسر ذكره المقرئ في خطه باسم الجسر من يولاى إلى منية الشيرج (ص ١٦٦ ج ٢) فقال : كان السبب في عمل هذا الجسر أن ماء النيل قويت زيادته في سنة ٧٢٣ هـ حتى أنرق من ناحية بستان الحشاش ودخل الماء إلى جهة يولاى وفاض إلى باب اللوق ، حتى اتصل باب البحر ومنية الشيرج فهدمت حدة دير كانت مطلة على النيل ، فعاب الملك الناصر محمد بن علاون هذه الأماكن بنجسه وأمر بصل جسر من يولاى إلى منية الشيرج لوفاية القاهرة من ضرر فيضان النيل . وبالبحث تبين لي أن هذا الجسر قد أئذثر . ومكانه اليوم شارع القرة البولاية من يولاى إلى منية الشيرج .

المسلمين إلا لهذا المعنى وغيره ! فهذه كانت عوائله ، وكذلك فعل بالبلاد الشامية ، حتى إن مدينة قنّة هو الذى مَصَرَّها وجعلها على هذه الهيئة ، وكانت قبل كآحاد قُرَى البلاد الشامية ، وجعل لها نائباً ، ومُنَى بِمَلِكِ الأمراء . ولم تكن قبل ذلك إلا ضيعة من ضياع الرملة ، ومثلها فكثير من قُرَى الشام وحلب والساحل يطول الشرح في ذكر ذلك .

وأفشاء الملك الناصر بالديار المصرية الميْدَانُ الكبير على النيل ، وغرب ميْدَانِ اللُّوقِ الذى كان تحمسه الظاهر بيبرس وحمله بُسْتَانًا . وقد نهدم ذكره . ثم أنعم السلطان بالهستان المذكور على الأمير قَوْصُون ، فبنى قوصون مُجَاهَةً زِيَرَتَهُ المعروفة بزريسة قَوْصُونِ بِنَانًا ووقفه . وأتخذى الأمراء بقوصون فى العماره . ثم أخذ

- ١٠ (١) هذا الميدان هو بذاة الميدان المصرى الذى علقنا عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من هذا الجزء .
- (٢) هذا الميدان هو بذاة الميدان الظاهرى الذى علقنا عليه فى الحاشية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء .
- ولماسبة ذكر اللوق أذكر أنى لما تكلمت على اللوق وحدوده فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة قلت : « ومن تطبيق الحدود التى ذكرها المقرئى لأرض اللوق يتبين أنها كانت ممتدة على النيل فى الجهة الغربية للقاهرة ، وتشمل المنطقة التى تحده اليوم من الشمال شارع قطرة الدكة ، ومن الغرب شارع الملكة نازلى إلى أوله عند مصلحة الجهارى ثم ينطفئ الحد إلى قصر النيل ، ومنه يسير بمحاذاة النيل إلى كوبرى محمد على . والحد القليل مستثنى قصر العيني وشارع بستان القاضى » .
- ربما أنه يتبين لى الآن من مراجعة بعض المصادر الطبوغرافية أن الحد الغربى لأرض اللوق لم يكن متصلاً بشاطئ النيل الحالى ، لهذا وجب على تصحيح الحدين الغربى والقبلى من أرض اللوق بأن يكون الحد الغربى لما شارع الملكة نازلى شارع ماريث بأشافيان الخديوى إسماعيل فشارع قصر العيني .
- والحد القليل شارع بستان القاضى ، وبذلك تكون الجهة التى فى آخر الحاشية المذكورة نصها وهى كاترى « من قطرة الدكة إلى شارع بستان القاضى » .

وبناء على هذا التصحيح نخرج من أرض اللوق المنطقة الواقعة على النيل التى تشمل الآن دار الآثار المصرية وقصر النيل وخط قصر الدبابة وخط القصر العالى بالقاهرة .

قَوْصُونُ بُسْتَانُ الْأَمِيرِ بِهَادِرَ رَأْسِ نُوْبَةٍ، وَحَكْرُهُ لِلنَّاسِ، وَمَسَاحَتُهُ خَمْسَةُ عَشَرَ فِدْأَنَا،
فَبَنُوهُ دَوْرًا عَلَى الْخَلِيجِ، صُفْرُفٌ بِحَكْرٍ قَوْصُونِ، وَحَكْرُ السُّلْطَانِ حَوْلَ الْبِرْكَةِ^(٢)
النَّاصِرِيَّةِ أَرْضُ الْبُسْتَانِ فَعَمَّرُوهَا النَّاسُ وَسَكَنُوا فِيهِ، ثُمَّ حَكَّرَ الْأَمِيرُ طُقُزْدَمَرُ

(١) ذكره المقرئ في خطه باسم حكر قوصون (ص ١١٥ ج ٢) قال : إن هذا الحكر مجاور
لقناطر السباع، كان بستانين أحدهما يعرف بالخماريق الكبرى وبالقاهرة ومصر بمدة الخليج الكبير .
والثاني يعرف بالخماريق الصغرى . ثم قال : وكان بستان الخماريق الكبرى يحده من الشمال بالخليج الكبير
الفاصل بينه وبين جاميز السمنية والسبع سقايات، ومن الشرق بستان الخماريق الصغرى، ومن البحري
بستان ابن أبي أسامة الفاصل بينه وبين بستان أبي اليمن المجاور لبستان الزهري، والحد الغربي يمتد
إلى الطريق . وأما بستان الخماريق الصغرى فإنه بمدة الخليج أيضا قبالة المبتنة (اسم قلعة) بالقرب
من بستان أبي اليمن - ثم عرف بستان بهادر رأس نوبة فأشتراه الأمير قوصون السابق ووقع غرومه وأذن
لناس في البناء عليه لحكره ويؤا فيه النود وغيرها وعرف بحكر قوصون .

وبالبحث تبين لي أن هذا الحكر كان واقعا في المنطقة التي تحده الآن من الشمال بصفة مرزوق وحارة
قوارير وهو الحد الفاصل لهما بين هذا الحكر وحكر طقزدمر، ومن الغرب شارع الناصرية وشارع الكبرى،
ومن الجنوب والشرق ميدان السيدة زينب وشارع الخليج المصري .

(٢) ذكرها المقرئ في خطه (ص ١٦٥ ج ٢) قال : إن هذه البركة من جملة بساتين الزهري،
وسبب حفرها أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أراد بناء الزوية بجانب الجامع الطيرسي على النيل
احتاج في بنائها إلى طين فأمر بفتح من مكان هذه البركة إلى مكان الزوية في سنة ٨٧٢هـ وبعد قتل الطين
من البركة أجرى إليها الماء من جوار الميدان السلطاني الكائن بأرض بستان الخشاب فأملأت بالماء
وصارت مساحتها سبعة أفدنة، لحكر الناس حولها وبنوا الحد العظيمة . ولما تكلم المقرئ على جامع
آق سقر (ص ٣٠٩ ج ٢) قال : إنه بسوق السباعين على البركة الناصرية . ولما تكلم على جامع
الإسماعيل (ص ٣٢٧ ج ٢) قال : إنه على البركة الناصرية .

وبالبحث عن موقع البركة الناصرية تبين لي أنها هي البركة الميعة على خريطة القاهرة رسم البعث الفرنسية
سنة ١٨٠٠م باسم بركة سن نصره أو بركة السقاين . ومكانها المنطقة التي يحترقها الآن شارع نصره،
ويحدها من الشرق شارع عماد الدين . ومن الغرب شارع مصطفى باشا كامل (الشيخ عبد الله سابقا) .
ومن الجنوب شارع الإسماعيل بالقاهرة .

ولما تكلم صاحب الخط التوفيقية على البركة الناصرية (ص ٩٧ ج ٣) قال : إن مكانها البركة الميعة
على خريطة القاهرة رسم البعث الفرنسية باسم «بركة أبو الشامات» أو «بركة المعهد» أو «بركة قاسم بك» ،
ومن حقونها ديوان المالية الذي كان بنا لإسماعيل باشا الخفس والمباني المقابلة له .

الحموي الناصري بستانا بجوار الخليج ، مساحته ثلاثون فدانا ، وبني له قنطرة^(٢)
 حُرِفَتْ به ، وعَمِلَ هناك حماما وحوانيت أيضا ، فصار حركاً عظيم المساكن .
 قلت : وطُقِرَ دُمُرُ هذا هو الذي جدّد الخطبة بالمدرسة المِيزِيَّة الأيُّبِيَّة على
 النيل بمصر القديمة .

- ومن يطلع على الخريطة المذكورة يميل الى ترجيح رأى صاحب الخطط التوفيقية بقرب مكان
 « بركة أبو الشامات » من موقع الزرية التي نقل الطولن إليها ، لولا أن المقرئ في وصفه للبركة الناصرية
 قال : إنها بأرض جنان الزمري وطها من الجهة البحرية جامع آق سنقر وسوقه السباعين ، وطها من الجهة
 القبليّة جامع الإسماعيل ، وهذه الأماكن لا تزال كلها موجودة ومحفوظة بأسمائها القديمة حول بركة سنقر
 السابق بمحدها ، وأن هذه البركة واحة بأرض جنان الزمري وهي لُدُس موجودة من قديم الزمن غرب
 الخليج المصري أي قبيل فتح العرب لمصر . وكان النيل يمر بجوارها من الجهة الغربية حيث يمر اليوم شارع
 نوبار باشا (الدواوين سابقاً) وأما « بركة أبو الشامات » فإنها تقع بأرض طرح البحر الذي ظهر في مجرى
 النيل القديم سنة ٨٣٣ هـ غرب شارع نوبار باشا بأسم أرض القوق . ويوجد الآن في مكان بركة الشامات
 سرايات ، وزارات المسألة والمحارف والنقاع للوطى ، وبعض ما يجاورها من المساكن ، وهذه تقع كما هو
 مشاهد في موضعها الحالي غرب شارع نوبار باشا وخارجة من حدود البركة الناصرية المذكورة .
- (١) ذكره المقرئ في خطه بأسم حكر طقزدمر (ص ١١٦ ج ٢) فقال : إن هذا الحكر كان
 بستاناً مساحته نحو الثلاثين فدانا ، فأشتراه الأمير طقزدمر الحموي نائب السلطة بمصر والشام وقلع أشجاره
 وخرسه ، وأذن للناس في البناء عليه لحكوه وأنشؤا به الدور الجليلة وصار الحكر مسكن الأمراء
 والأجناد . وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها .
- وبالبحث تبين لي أن أرض هذا الحكر تقع على الجانب الغربي من الخليج المصري ، وبحسب تقدير
 المقرئ لمساحة الحكر يكون موقعه في المنطقة التي تحد الآن من الشمال بمسكة سوق مسكة وحارة القفوسة .
 ومن الغرب شارع الناصرية . ومن الجنوب حارة قوارير وحلقة مرزوق ، وهذا هو الحد الفاصل قديماً بين
 هذا الحكر وبين حكر قوصون ، ومن الشرق شارع الخليج المصري بالقاهرة .
- (٢) هذه القنطرة هي التي ذكرها المقرئ في خطه بأسم قنطرة طقزدمر (ص ١٤٧ ج ٢) فقال :
 إنشا على الخليج الكبير بمسجد المعلق يتوصل منها إلى بر الخليج الغربي وحكر طقزدمر . أنشأها الأمير
 طقزدمر الحموي حول سنة ٧٣٠ هـ . وأقول : إن هذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصري
 ومعروفة كما شاهدها بأسم قنطرة درب الجواميز إلى سنة ١٨٩٨ التي فيها تم ردم الجزء المتوسط من الخليج
 المصري . داخل القاهرة ويردمه اخضت هذه القنطرة . ومكانها اليوم في قنطرة واحة بشوارع الخليج المصري
 تجاه مدخل شارع قنطرة درب الجواميز الموصل إلى حارق السلطان الحنفى والحياثم بالقاهرة .
- (٣) هذه المدرسة هي التي أنشأها الملك المزمع ألياس التركاني على النيل بمصر القديمة . وسبق التعليق
 عليها بالخاصة رقم ٣ ص ١٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ثم حكر الأمير آقبا عبد الواحد بستاناً بجوار بركة قارون ظاهر القاهرة،^(١١)
فعمره عمارة كبيرة، وأخذ بقية الأمراء جميع ما كان من البساتين والجنينات ظاهر
القاهرة وحكروها، وحكرت دادة السلطان الملك الناصر الست حديق^(١٢) والست

- (١) هذا البستان ذكره المقرئ في خطه تحت عنوان حكر آقبا (ص ١١٦ ج ٢) فقال : إن
هذا الحكر بجوار السبع مقامات ، بسنه بجانب الخليج من الجهة الغربية ويعرف بستان المحل ، وبسنة
بجانب الخليج من الجهة الشرقية ، ويعرف بستان جنان الحارة بجوار بركة قارون ، ويشي إلى حوض
الدمياط الموجود على بنة من سلك من خط السبع مقامات إلى قطرة السد ، فاستولى عليه الأمير آقبا
عبد الواحد أستاذ الملك الناصر محمد بن قلاوون وأذن للناس في تحكيه ، فبنى فيه عدة مساكن . وهذا
الحكر كان يعرف قديماً بالحراء القصوى أو الهندية ، والآن يعرف بحكر آقبا ، وكان به كنيسة الحراء ،
وقطرة عبد العزيز بن مرران التي أنشأها على الخليج ليعمل عليها من الحراء القصوى إلى بستان الزهرى . ٥
- وبالبحث تبين لـ (أولاً) أن بستان المحل الذي كان غربي الخليج المصري يقع في المنطقة التي تحده اليوم
من الشرق شارع الخليج المصري . ومن الشمال امتداد شارع الوافدية . ومن الغرب شارع حلوان . ومن
الجنوب شارع مدرسة الطب . وقد دخل فيها بعد القسم البحري من بستان المحل إلى ما يقابل شارع المواردي
في أرض بستان الخشاب . ودخل القسم القبلي منه في منشأة المهراف . وكان يطلق على القسمين اسم
المريس . (ثانياً) أن بستان جنان الحارة الواقع شرقي الخليج يقع في المنطقة التي تحده اليوم من الشرق
بحارة تيم الرصافي وما في امتدادها جنوباً إلى القطعة التي يتقابل فيها درب الكيلاني بشارع السد ، وكان
هذا الحد يفصل قديماً بين حكر آقبا وبين خط السبع مقامات . ومن الجنوب يدرب الكيلاني وما في امتداده
إلى الغرب حتى يتقابل بشارع الخليج المصري . ومن الغرب والجنوب بشارع الخليج المصري حتى يتقابل
بحارة تيم الرصافي بقسم السيدة زينب بالقاهرة . ١٥
- (٢) في الأصلين : « بجوار بركة القليل » . وتصحيحه من خط المقرئ (ج ٢ ص ١١٦) . ٢٠
- (٣) هذان الحكران ذكرهما المقرئ في خطه (ص ١١٦ ج ٢) فقال من حكر الست حديق :
إن موضعه كان بساتين من جعلها بستان الخشاب . ثم أنشأت هناك جامعا كان موضعه مظرة السكر ،
فبنى الناس حوله فعرف بحكر الست حديق ، ثم حفر بخط المريس ، وكان معظم سكانه من السودان .
وقال المقرئ من حكر الست مسكة : إنه بموقع السباعين ، عرف بالست مسكة ، لأنها أنشأت به
جامعا ، وكان هذا الحكر من أرض الزهرى . ثم فصل فصار بستاناً ، فلما عمرت الست مسكة جامعا فيه بنى
الباس حوله وسكنه الأمراء والأعيان وأنشؤا به الجماعات والأسواق وغير ذلك . ٢٥
- وعما ذكر قبلاً أن المقرئ اعتبر الست حديق والست مسكة أمرأتين ، وذكر لكل واحدة منهما حكراً وجامعاً
باسمها . ثم نقل عنه ذلك مؤلف هذا الكتاب ، ولكن من مطالعتي للكتب التاريخية الأخرى ومن غرامق
لساير مکتوب على أبواب المساجد وغيرها تبين لي أن الست حديق هي بذاتها الست مسكة ، وكانت من السيدات
المشهورات بالأعمال الخيرية فأنشأت لها حكراً وجامعاً بخط المريس هرفاً بالست حديق وهو اسمها الأصل . ٣٠

مسكة القهرمانة حكرين حُرِفا بهما . وأنشأت كل واحدة منهما في حكرها جامعا ^(١١)

== ثم أنشأت لها حكرًا وجامعًا آخرين بخط سويقة السباعين حُرِفا بالست مسكة ، وهي الشجرة التي حُفرت بها الست حديق ، فظن المقرئ أنها سيدتان ، والصواب أنها سيدة واحدة اسمها حديق المعروفة بست مسكة ويؤيد ذلك ما يأتي :

- ٥ . (أولاً) أنه مكتوب بالفتش على لوح من الرخام مثبت بأعلى باب جامع الست مسكة الآتي ذكره في الحاشية التالية إن التي أمرت بإنشائه « ذات السر الزيف حديق المعروفة بست مسكة الناصرية في سنة ٥٧٤٠ » .

(ثانياً) لما تكلم ابن جرير السقلافي على ترجمتها في كتاب الدرر الكامنة ذكرها باسم حديق القهرمانة الناصرية ويقال لها ست مسكة عمرت جامعاً ظاهر القاهرة .

- ١٠ . (ثالثاً) لما تكلم ابن جاد في كتابه فتوح النصر على أعمال الملك الناصر محمد بن قلاوون قال : إن دأده حديق القهرمانة المعروفة بمسكة عمرت مسجدًا المعروف بها .

بعد ذلك أورد موضوع الحكرين فأقول : إن الحكر الذي كان بخط المريس كان في المنطقة التي تحده اليوم من الشمال شارع المدبرة وما في امتداده إلى الشرق حتى يتقابل بشارع الخليج المصري . ومن الغرب شارع النخلة . ومن الجنوب شارع بستان القاضل وما في امتداده إلى الشرق حتى يتقابل بشارع الخليج المصري . ومن الشرق شارع الخليج المصري بالقاهرة .

- ١٥ . وأما الحكر الذي كان بسويقة السباعين فكان واقفاً في المنطقة التي تحده اليوم من الجنوب بمسكة سوق مسكة . ومن الشرق بحارة الصاوي . ومن الشمال بشارع درب الجمر . ومن الغرب بشارع سويقة السباعين بالقاهرة .

- (١) ذكرنا في الحاشية السابقة بالأدلة القاطعة على أن الست حديق والست مسكة هما سيدة واحدة ، اسمها حديق المعروفة بست مسكة ، وبناء على ذلك أقول : إن الجامع الذي أنشأه الست حديق بخط المريس ذكره المقرئ في خطه (ص ٣١٣ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بخط المريس في الجانب الغربي للخليج بالقرب من قلعة السد ، أنشأه الست حديق دأده الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٥٧٣٧ في مكان مظرة السكر .

وبالبحث تبين لي أن هذا الجامع قد أهدر ولم يبق منه إلا القاعة التي بناها خريج الشيخ محمد الموادي الكائن بمشش الموادي الواقعة جنوبي محلة السيدة زينب بالقاهرة .

- ٢٥ . وأما الجامع الذي أنشأه الست المذكورة في حكرها بسويقة السباعين فقد ذكره المقرئ باسم جامع الست مسكة (ص ٣٢٦ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بالقرب من قلعة آق سقر التي على الخليج الكبير خارج القاهرة . أنشأه الست مسكة جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأقيمت فيه الجمعة حاشى جادى الأثر سنة ٥٧٤١ .

وأقول : إن هذا الجامع لا يزال عامراً بإقامة الشعائر الدينية فيه إلى اليوم بمسكة سوق مسكة بالقاهرة ، وظاهر من الكتابة المنقوشة على بابها أنه أُنشئ في سنة ٥٧٤٠ . وهذا تاريخ البدء في بناءه وإن الفراغ منه وصلاة أول جمعة فيه كانت في سنة ٥٧٤١ . كما ذكره المقرئ .

تُقام به الجمعة ، فزادت الأحكام في أيام الملك الناصر على ستين حِكْماً ، وبهذا اتصلت العازم من باب زويلة إلى سد مصر ، بعد ما كانت ساحة خفيفة . كل ذلك لما علم الناس من حب السلطان للعمر .

قلت : وعلى هذا زادت الديار المصرية في أيامه مقدار النصف . قال : وعُمرت في أيامه بالديار المصرية حِدةً جوامع تُقام فيها الخطب زيادةً على ثلاثين جامعاً ، منها : الجامع الناصري^(٢٢) بقلعة الجبل ، جُده وأوسعهُ . ومنها الجامع الحديد الناصري^(٢٣) أيضاً على نيل مصر . ومنها جامع الأمير طيبرس الناصري^(٢٤) قُيب الجيوش على النيل

(١) المقصود من عبارة سد مصر هي قطرة المد التي كانت على الخليج المصري فيما بين مصر والقاهرة . وقد سبق التعليل عليها في الاستدراك الوارد في صفحة ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥٦ من هذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣ من هذا الجزء . (٤) ذكره المقرئ في خطه باسم الجامع الطيرسي (ص ٣٠٣ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع عمره الأمير علاء الدين طيرس الخاوندار قُيب الجيوش بشاطئ النيل في أرض بستان الخشاب ، وعمر بجواره خاقاه في جمادى الأولى سنة ٥٧٠ هـ ، وكان من أحسن متزهات مصر وأعمرها ، وقد نرب هذا الجامع لغراب ما حوله من المساكن . وذكره المقرئ أيضاً عند الكلام على الأماكن التي كانت بين بولاق ومنشاه المهراني (ص ١٣١ ج ٢) .

وبالبحث عن مكان هذا الجامع والخطاه التي كانت مجاورة له تبين لي ما يأتي : (أولاً) أن هذا الجامع وإن كان المؤلف ذكر أن أثره قد ذهب من سنين ولكن الخطاه المجاورة له كانت بقاياها موجودة كما شاهدها لغاية سنة ١٩٢٦ باسم جامع الطيرسي أو جامع الأربعين بشوارع الشيخ بركات بخط قصر الدبارة بالقرب من النيل .

(ثانياً) لما وضعت مصلحة التنظيم خريطة تقسيم أرض قصر الدبارة في سنة ١٨٩٠ تصادف مرود شارع الشيخ بركات في وسط أرض الجامع والخطاه المجاورة له فنشطرهما إلى شطرين شرق ، وهو بقايا الجامع ، وغربي وهو بقايا الخطاه .

(ثالثاً) في سنة ١٨٩٥ م = ١٣١٣ هـ أنشأ ديوان الأوقاف على ما بين من أرض الجامع جامعاً جديداً بشوارع الشيخ بركات سمي جامع الشيخ بركات لوجود قبر بهذا الاسم بجوار هذا الجامع ، ويجاوره أيضاً قبر آخر باسم الشيخ منصور .

(رابعاً) أزيلت رزاوة الأوقاف بقايا الخطاه التي كان يطلق عليها اسم جامع الطيرسي أو جامع الأربعين ، وأنشأت على أرضها في سنة ١٩٢٨ عمارة للاستغلال واحة تجاه جامع الشيخ بركات بشوارع الشيخ بركات بخط قصر الدبارة بالقاهرة ، وذلك للصرف من إيراداتها على المساجد وإقامة الشماثر الدينية بها .

(٥) في أحد الأصلين : « المنصوري » .

بجوار خانقائه ، وقد ذهب أثر هذا الجامع المذكور من ستين . ثم عمر حطيرس المذكور
مدرسته المشهورة به بجوار الجامع الأزهر ، ولما حارب جامعه المذكور الذي كان
على النيل قلّ الصوفيّة الذين كانوا به إلى المدرسة المذكورة . انتهى . ومنها جامع
المشهد النفيس لا أعلم من بناء ، ومنها جامع الأمير بدر الدين محمد التتكاكي بالقرب

(١) هذه المدرسة ذكرها المقرئ في خطه بأسم المدرسة الطيرية (ص ٣٨٣ ج ٢) فقال :
إنها بجوار الجامع الأزهر من القاهرة وهي في غربها على الجهة البحرية . أنشأها الأمير علاء الدين
طيرس الخازنداري قبيب الجوش ، وأتمت عمارتها في سنة ٧٠٩ هـ . وجعلها مسجدا زيادة في الجامع
الأزهر بطاعت من أحسن المدارس وأجبتها .

ولما تكلم الجرجي في تاريخه على عمارات الأمير عبد الرحمن ككتخدا القازدلي (ص ٥ ج ٢) قال :
إنه بنى هذه المدرسة وأنشأها نشوا جديدا وجعلها مع المدرسة الأقباقية المقابلة لها في داخل الباب
الكبير الذي أنشأه في الوجهة الغربية للجامع الأزهر .

وأقول : إن هذه المدرسة تقع على يمين الداخل من الباب الكبير الغربي للجامع الأزهر المعروف بباب
الزيتين تجاه المدرسة الأقباقية المصولة الآن مكتبة للأزهر الشريف ويوجد بأهل باب المدرسة
الطيرية لوح من الرخام منقوش فيه تاريخ تجديد عبد الرحمن ككتخدا هذه المدرسة به سنة ١١٦٧ هـ .
وفي سنة ١٢١٤ هـ ألحق الجزء الغربي من هذه المدرسة ببابي الرقاق العباسي ، وبقي منها إلى اليوم وجهتها
المقابلة للمدرسة الأقباقية والحاظ الشرقي التي بها المهراب والقبة التي تعلو بمرسنة ، ووجهه ، والمدرسة
الحالية موصولة لاحقا لمكتبة الأزهر .

ولنأخذ ذكر الباب الغربي للجامع الأزهر المعروف بباب الزيتون أقول : إنه عرف بباب الزيتون
لأن الحلفين كانوا يجلسون في دهنه قديما لحلاقة شعر طلبة العلم بالأزهر فأشتهر بذلك .

- (٢) هذا الجامع ذكره المقرئ في خطه بأسم الجامع بالمشهد النفيس (ص ٣٠٦ ج ٢) فقال : قال
أبن الحوتج : إن هذا الجامع أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون صغير في شهر سنة ٧١٤ هـ ،
وقيل إن جميع ما صرف في بنائه كان من حاصل المشهد النفيس ، وما يدخل إليه من الصدور ومن التبرع .
وقال مؤلف هذا الكتاب : إنه لا أعلم من بنى هذا الجامع مع أنه ظاهر بما ذكره المقرئ أن الملك الناصر
هو الذي أمر بإنشائه ، والصرف عليه من إيراد المشهد النفيس وتذوره أي أنه لم يصرف عليه من مال الدولة
ولا من ماله الخاص .

ولا يزال هذا الجامع عامرا بإقامة الشعائر الدينية بشارع الأشراف بقسم الخليفة بالقاهرة وبداخله
ضريح السيدة قيسية رضى الله عنها . وقد جدد ديوان الأوقاف بناء الجامع وبقية الضريح في سنة ١٣١٤ هـ
وقد سبق التعليق على هذا الجامع أيضا في الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
(٣) ذكره المقرئ في خطه بأسم جامع التتكاكي (ص ٣١٣ ج ٢) فقال : إنه من الجوامع المنيعة .
أنشأه الأمير بدر الدين محمد التتكاكي في الخمس ومات من سعادة طائفة بالقدس في ربيع الأول سنة ٧٣٨ هـ .
وهذا المسجد لا يزال عامرا بإقامة الشعائر الدينية بدار التتكاكي المنحصر من شارع باب البحر بالقاهرة .

(١١) من باب البحر . ثم جامع الأمير كزاي المنصوري بآثر الحسينية . وجامع
كريم الدين خلف الميدان . وجامع شرف الدين الجاكي

(١) ذكره المقرئ في خطه باسم جامع كزاي (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع
بالريانية خارج القاهرة ، عمره الأمير سيف الدين كزاي المنصوري في سنة ٥٧٠١ هـ فلما خرب ما حوله
من الأماكن تطلعت شعائره . وهو الآن قائم وجميع ما حوله دائر . ويستفاد مما ورد في بدائع الزهور
لابن الجاس (ص ٢٧٧ ج ٢) أنه كان عامرا لغاية القرن التاسع الهجري .

وبالبحث تبين أن هذا الجامع هو الذي يعرف اليوم باسم جامع الكوي بشارع الوايلة العنرى
بشم الوايلي بالقاهرة .

وردد في انخط التوفيق أن الشيخ محمد حسين اليوم جدد هذا الجامع في سنة ١٢٧٣ هـ وأضيف
إلى ذلك أن ديوان عموم الأوقاف جرده أيضا في سنة ١٣٢٥ هـ وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية
ويعرف بجامع الكوي نسبة إلى الشيخ حر أبي منصور الكوي المدفون فيه .

(٢) ذكره المقرئ في خطه ضمن الجوامع التي ذكرها إجمالا (في ص ٢٤٥ ج ٢) باسم جامع
كريم الدين بنط الزريسة . وذكر إبراهيم بن خطاي في تاريخ سلاطين المماليك أن جامع كريم الدين
الكوي عند مودة البلاط . وذكر المؤلف أنه يقع خلف الميدان . وبدراسة هذا الموضوع تبين لي ما يأتي :
(أولا) أن منته هو كريم الدين عبد الكريم بن . محقق بن حبة الله بن السيد القبطي المعروف
بكريم الدين الكبير ماهر الحاضر . أنشأه حول سنة ٥١٢٠ هـ .

(ثانيا) أن خط الزريسة : لم يبق بقصده المقرئ هو خط زريسة فوصون الذي كان يعتد على النيل
من دار الآثار المصرية إلى شارع الشيخ الأرسين بنط قصر الدبارة بالقاهرة .

(ثالثا) أن مودة البلاط كانت واقعة على شاطئ النيل بمجره قصر الدبارة وخط القصر العالي .

(رابعا) أن الميدان الذي يقصده المؤلف هو الميدان الناصري الذي كان واقعا على النيل بأرض
القصر العالي .

وعلى ضوء هذه البيانات خنت عن مكان جامع كريم الدين المذكور تبين لي أن مكانه اليوم اجماع
المعروف بجامع الشيخ البيط الذي جرده الخديوي إسماعيل وقت إنشاء سراي الخديوية في سنة ١٢٨٥ هـ .
١٨٦٨ م وينسب إلى الشيخ محمد البيط المدفون فيه وهو في شارع البيط بنط قصر الدبارة بالقاهرة .

(٣) يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عن جامع الجاكي (ص ٣١٤ ج ٢) أنه كان يدرب
الجاكي عند موقعة الرين من الحكر في بر الخليج الغربي ، وأن هذا الجامع قد خرب بخراب ما حوله من
الدور . ثم بيعت أرضه وأقامه الشيخ أحمد الزاهد في بها جامع الذي بنط القصر في سنة ٥٨١٨ هـ .
وفي تحفة الأحباب للسماوي أنه أنشأه في سنة ٥٨٠٨ هـ . ولما حكم المقرئ في خطه على درب الجاكي
(ص ٤٤٤ ج ٢) قال : إن هذا الدرب كان واقعا غربي الخليج الكبير ثم حصدت موده على يد الأمير
نجر الدين عبد الله بن أبي العرج الأستاذ دار في أيام الملك المؤيد شيخ .

بُسُوَيْقَةُ الرَّيش . وجامع القنصر ناظر الجيش على النيل فيما بين بولاق وجزيرة

ولما تكلم على دارالذهب (ص ٦٣ ج ٢) قال : إن الدور التي هدمتها نجر الدين عبد الله في درب الجحاك فربى الخليل جعلها بيتاً مجاهد داره التي كانت تعرف قديماً بدار الذهب وأثناء مجوارها جامع المعروف بجامع القنصر وأقول بما أن جامع القنصر المذكور هو الذي يعرف اليوم بجامع البنت بشارع جامع البنات وكان مجاوره دارالذهب من الجهة البحرية فيكون حكر درب الجحاك مكانه الآن الأرض القائمة عليها دار الشيخ محمد المهدي العباسي الملقب هو وما جاورها الواقعة فربى شارع الخليل المصري فيما بين شارع الأزهر من بحرى وسكة المنصورة من قبل بالقاهرة ويكون موقع جامع الجحاك الذي أذكر من سنة ٨١٧ هـ كما ذكر المقرئ في أرض الحكر المذكور .

ولهذه المناسبة أذكر أنه لما تكلم ابن الياس في كتابه تاريخ مصر على إنشاء الأزبكية (ص ١٦٤ ج ٢) قال : وكان بهذا الأرض مزارع سيدى عتر وسيدى وزير وجامع الجحاك ثم قال وهو باق إلى الآن . وأقول : إن ذكر اسم جامع الجحاك لابد أن يكون سهواً من ابن ياس لأن هذا الجامع فضلاً عن كونه كان بعيداً عن الأزبكية فإنه أذكر من سنة ٨١٧ هـ كما ذكرنا . ولناظر أن ابن الياس يعصد جامع الكهجرى تقرب الشبه بين الاثنين ، ولأنه هو الذى كان بالقرب من مزارع سيدى عتر وسيدى وزير كما ورد في المخطوط المقرئ (ص ٣٢٤ ج ٢) .

(١) يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على درب الجحاك المذكور في الحاشية السابقة أن هذا الدرب كان مجاوراً لسوقة الریش ، وذكر مؤلف هذا الكتاب فيما بعد في هذا الجزء أن الشيخ محمد ابن محمود الموصل المعروف بمبيك الله مات في سنة ٧١٤ هـ زواجه بسوقة الریش خليج القاهرة . وأقول : بما أن هذه الزاوية لا تزال موجودة إلى اليوم بأسم زاوية الخليفة بسكة المنصورة التي ذكرناها في الحاشية السابقة في الحد القليل لحكر درب الجحاك ، فتكون سوقة الریش مكانها اليوم القسم الشرقى من سكة المنصورة الذى يتوسطه زاوية الخليفة المذكورة بالقاهرة .

(٢) هذا الجامع هو أحد الجوامع الثلاثة التي أنشأها نجر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش المعروف بالقنصر حول سنة ٧٣٠ هـ . وذكره المقرئ في خطه تحت عنوان جامع القنصر (ص ٣١١ ج ٢) قال : لأن هذا الجامع في جزيرة القليل على النيل ما بين بولاق ومنية الشيرج ، وكان باقياً إلى نحو سنة ٧٩٠ هـ ثم خرب ، وموضعه باق مجاور دار الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قتيبة . وقال المؤلف : إن هذا الجامع واقع فيما بين بولاق وجزيرة القليل . ويستفاد مما ذكرته في الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة عند الكلام على جزيرة القليل أن الحد الفاصل بين الجزيرة المذكورة وبين أرض بولاق هو شارع جزيرة بدران .

وبالبحث من جامع القنصر المذكور في تلك الجهة تبين لي أن في مكانه اليوم الجامع المعروف بجامع الشيخ فرج ، جده محمد بك طاهر بن أحمد باشا طاهر في سنة ١٢١٨ هـ كما هو مذكور في الفرج المنيب بأعلى باب المسجد ، وهو عامر بمقاعة الشعائر الدينية بشارع جزيرة بدران من الجهة الغربية من النيل بقسم روض القصر بالقاهرة . وكان النيل يصير قديماً تحت هذا الجامع ، وبسبب طرح البحر الذى حدث في سنة ١٤٠٣ م و ١٨٦٨ م أصبح الجامع كما هو الآن بعيداً عن النيل .

الفيل . وجامعاً آخر خلف حُصْن الكَلَّة بِبُولاق . وجامعاً ثالثاً بالروضة ،
وجامع أمير حسين بِالْحِكر ، وَبَنَى لَهُ قَنْطَرَةٌ عَلَى الْخَلِيجِ بِالْقَرْبِ مِنْهُ .

(١) هذا الجامع هو أحد الجوامع الثلاثة التي أنشأها نحر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجبلش المعروف بالقنصر . ذكره المقرئ في خطه (ص ٣١١ ج ٢) فقال : إن جامع القنصر بناه بولاق ، كان أولاً عند ابتداء بناءه يعرف موضعه بخط حُصْن الكَلَّة . ورد في كتاب تاريخ سلاطين المماليك لإبراهيم بن مغلطاي أن هذا الجامع بالقرب من مودة البورى والبحر

وبالبحث تبين أن هذا الجامع أنشأه القنصر حول سنة ٧٣٠ هـ ، ولا يزال موجوداً ، وهو الذى يعرف اليوم بجامع أبي الملا بشان فواد الأزل ببولاق ، وقد جددته الخواجه نور الدين علي بن بدر الدين محمد آبن القننشى البرلسى حول سنة ٨٩٠ هـ . ورد في كتاب الطبقات الكبرى للشمراي : أن الخواجه (أبى التاجر) آبن القننشى البرلسى هو الذى جدد زاوية الشيخ حسين أبي علي ببولاق ، ومن هذا يتضح أن هذا المسجد موجود حتى قديم ، ولما نزل فيه الشيخ حسين أبو علي المعروف بأبى الملا عرف بزيارة الشيخ المذكور . ثم جددته آبن القننشى وأقام على قبر أبى الملا قبلة لا تزال قائمة والعامة يسمونه جامع السلطان أبى الملا ، لأنه كان سلطان زمانه في الشفاعات وقضاء حاجات الناس بالسعى لدى الملوك والحكام في زمة .

وقد عمل في هذا الجامع حدة عمادات أكثرها تمت في سنة ١٩٣٥ م بعد توسيع مساحته من ٨٤٣ متراً إلى ١٢٦٤ متراً مربعاً ، وبذلك أصبح الجامع أوسع وأجل مما كان قديماً وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ من هذا الجزء . (٣) هذا الجامع هو أحد الجوامع الثلاثة التي أنشأها نحر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجبلش المعروف بالقنصر ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على جامع القنصر (ص ٣١١ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع في جزيرة الروضة تجاه مدينة مصر (مصر القديمة) وأنه باق قائم فيه البنية . وذكر جلال الدين السيوطي في كتاب كوكب الروضة أن جامع القنصر أنشأه نحر الدين ناظر الجبلش في حدود سنة ٧٣٠ هـ وجده الوزير شمس الدين عبد الله الحفص في سنة ٧٧٨ هـ . ثم جددته الملك الأشرف قايتباي في سنة ٨٨٦ هـ ، وزاد فيه زيادة أخرى في سنة ٨٩١ هـ .

ويعرف بجامع القنصر أو جامع الحفص أو جامع قايتباي . وأقول : إن هذا الجامع لا يزال موجوداً عامراً بإقامة الشعائر الدينية بمحور القنادرى بجزيرة قايتباي بجزيرة الروضة تجاه قم الخليج المصرى بالقاهرة ويقال لجامع الحوش لوقوعه في الحوش المذكور . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٢ من هذا الجزء

(٥) الحكر المقصود هنا هو حكر جوهر النوبى ، ذكره المقرئ في خطه (ص ١١٩ ج ٢) فقال : إن هذا الحكر تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربى شرقى (بحرى) بستان الددة ، ويسلك منه إلى قنطرة الأمير حسين من طريق تجاه جامع الأمير حسين ، وعرف بحكر النوبى ، لأنه كان بستاناً من وقف جوهر النوبى أحد الأمراء في زمن الملك الكامل محمد بن أبى بكر الأيوبي . وما زال بستاناً إلى نحو سنة ٦٦٠ هـ ، لحكر ومن فيه الدور في أيام الملك الظاهر بيبرس .

وبالبحث تبين أن هذا الحكر كان واقعاً في المنطقة الواقعة على جانبي حارة الأمير حسين من الجهة الشرقية التي يتوسطها جامع الأمير حسين القريب من ميدان باب الحلق بالقاهرة .

(٦) هي السابق التطبيق عليها بقنطرة الأمير حسين . راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٣ من هذا الجزء .

وجامع الأمير قیدان^(١١) الرومی بقناطر الإوز^(١٢) . وجامع دولة شاه مملوك العسلائی^(١٣) بكموم الریش^(١٤) . وجامع الأمير ناصر الدين الشراييشی^(١٥) الحسرائی بالقاهرة .

(١) ذكره المقریزی في خطه باسم جامع قیدان (ص ٣١٢ ج ٢) قال : إن هذا الجامع خارج القاهرة على الجانب الشرق للخليج في ظاهر باب القنوج على قناطر الإوز تجاه أرض البعل . وذكر ابن لياس في كتاب تاريخ مصر (ص ٢٠١ ج ٢) أن الأمير خيربك بن حديد أنشأ بجامع قیدان الذي بقناطر الإوز جوسفا (كشكا) مطلا على البركة التي هناك . وذكر ابن مغلطای أنه قريب قناطر الوزه وبما أن قناطر الإوز مكانها اليوم بشارع الخليج المصري تجاه الحارة التي احتلها مصلحة التنظيم خطأ باسم حارة قطرة الظاهر وأن البركة التي أشار إليها ابن لياس هي بركة الشيخ قرالقي مكانها اليوم دار السكاكینی وما حولها من المساكن فبالبحث عن هذا الجامع تبين أنه قد أندثر ، وكان واقعا بشارع قطرة حمرة عند تلاقيه بشارع سيد بسط السكاكینی بالقاهرة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٣ من هذا الجزء . (٣) ذكره المقریزی في خطه باسم جامع كوم الریش (ص ٣٢٥ ج ٢) قال : إن هذا الجامع حمرة دولات شاه ولم يزد على ذلك . وبالبحث تبين لي أن هذا الجامع قد أندثر من سنة ٨٠٦ هـ ، كما ذكر المقریزی عند الكلام على بلدة كوم الریش التي عطا عليها في الحاشية التالية .

(٤) ذكرها المقریزی في خطه (ص ١٣٠ ج ٢) قال : كوم الریش أسم لبلد غيا بين أرض البعل ومئة الشيخ . كان النيل يمر بغربها بعد مروره بغربي أرض البعل . ثم قال : وكان كوم الریش من أجل متزهات القاهرة ، وحب أعيان الناس في سكناها لتزده بها وكان بها سوق حارم بالحاش على اختلاف أنواعها وحام وجامعان لأحدهما منارة يعجز الوصف أن يعبر عن حسنها ، وما برحت هذه البلدة على ذلك إلى أن حدث الخن من سنة ٨٠٦ هـ فخرت وصارت بلاقع وتغيرت معادها .

ولما تكلم المقریزی على قرية الخلق (ص ١٣٦ ج ٢) قال : في آخر كلامه على هذه القرية كانها من حسننا ضرة لكوم الریش ، وكانت تجاهها من شرقها على الخليج الكبير غربا جميعا . أقول : ولا يزال يوجد من آثار قرية الخلق التي كانت واقعة تجاه كوم الریش الدبر المعروف الآن بدير الملك الجبري الواقع تجاه قرية الزاوية الحمراء من الجهة الشرقية .

ويستفاد مما ذكره ابن لياس في تاريخه في حوادث سنة ٨٩٠ هـ أن الملك الأشرف قايقاي جدد قرية كوم الریش وأنشأ بها زاوية دعت سيطانها من الخواص بالقرن الأحمر فصرفت بالزاوية الحمراء ، ولهذا عرفت هذه القرية من ذلك الوقت باسم الزاوية الحمراء ، وأختص اسمها القديم وهو كوم الریش . ومن هذا يتبين أن كوم الریش المذكورة مكانها اليوم ناحية الزاوية الحمراء الواقعة في الجهة الغربية من محلة الدمرداش وعلى بعد كيلومتر واحد منها بضواحي القاهرة .

(٥) ذكره المقریزی في خطه باسم جامع الحسرافی (ص ٣٢٦ ج ٢) قال : إن هذا الجامع بالقرافة المصرية في بحري قبة الإمام الشافعی ، حمرة ناصر الدين الحسرافی الشراييشی في سنة ٨٢٩ هـ . وبالبحث تبين لي أن هذا الجامع قد أندثر ودخلت أرضه في القابر الواقعة بحري جامع الإمام الشافعی بالقاهرة .

(١١) وجامع الأمير أقوش نائب الكرك بطرف الحسينية بالقرب من الخليج . وجامع الأمير (٢)
آق سقّر شاذ الماهر قريباً من الميدان (٣) . وجامعاً خارج باب القرافة ، عمره

(١) ذكره المقرئ في خطه باسم جامع نائب الكرك (ص ٣١٢ ج ٢) قال : إن هذا الجامع يظهر الحسينية على الخليج الكبير . عمره الأمير أقوش المعروف بنائب الكرك . ثم نوب بخراب ما حوله من عهد حوادث سنة ٨٠٦ هـ التي تصرفها القتل وأغرقت الأراضي . وذكر ابن منطاي في تاريخ سلاطين المماليك أنه في آخر الحسينية من القرب .

وذكر المؤلف بأنه بطرف الحسينية بالقرب من الخليج . ثم ذكر في موضع آخر بأنه بالقرب من كوم الريش . وعلى ضوء هذه البيانات بحثت عن موقع الجامع المذكور فبينت أنه قد اندثر . وكان واقعاً بشوارع الملكة نازيل بجانب مدخل شارع محمود باشا فهي (شارع المدارس سابقاً) بخط السكاكيني بالقاهرة .

(٢) ذكره المقرئ في خطه (ص ٣٠٩ ج ٢) قال : إن هذا الجامع يسوقه السباعين على البركة الناصرية . عمره الأمير آق سقّر (الروى) شاذ (ناظر) الماهر السلطانية ، وإليه تسبب نقطة آق سقّر التي على الخليج الكبير ، ويقال له آق سقّر المشد . ولم يذكر المقرئ تاريخ إنشاء هذا الجامع .

وبالبحث تبين لي أنه أنشئ حول سنة ٧٢٥ هـ ، وأنه لا يزال موجوداً وهو جامع قديم يعرف اليوم بجامع أبو طبل نسبة إلى الشيخ محمد أبو طبل المدفون فيه . ووجهه خربة محبوبة بذكابكين وليس ظاهراً منها إلا باب الجامع بشوارع المذبح بخط حارة السقاين بالقاهرة .

(٣) أدرج أن الميدان المشار إليه هنا هو ميدان المهارى ، لأنه كان أقرب الميدانين إلى جامع آق سقّر شاذ الماهر المذكور في الحاشية السابقة . وقد ذكر المقرئ في خطه ميدان المهارى (ص ١٩٩ ج ٢) قال : إن هذا الميدان بالقرب من فاطر السباع في بر الخليج الغربي من جهة بجان الزهري . أنشأه الملك الناصر محمد بن تغلق في سنة ٧٢٠ هـ ، إذ كان له شغف عظيم بالليل وتولدها وتربيتها والإشجار منها ، ولأزم الدخول إلى هذا الميدان كلما مر في طريقه إلى الميدان الناصري الكبير على النيل . وما برحت التحول في هذا الميدان إلى عهد الملك الناصر فرج بن برقوق ، ففلس أمره ثم أقطعت عنه التحول وصار براحاً .

وبالبحث تبين لي أن ميدان المهارى كان واقعاً في المنطقة التي تحد اليوم من الجنوب بشوارع الميدان الذي كان في ذلك الوقت الطريق السالك إلى الميدان الناصري ، ومن الشرق بشوارع الناصرية ، ومن الشمال شارع جامع الإسمايل ، ومن الغرب بشوارع نو بار باشا (المدارين سابقاً) بالقاهرة .

(٤) لم يذكره المقرئ في خطه ، وذكره إبراهيم بن منطاي في تاريخ سلاطين المماليك ضمن منشآت مصر الملك الناصر محمد بن تغلق فقال : جامع خارج باب القرافة بجوار تربة أيدهمش أمير أخور الملك الناصر عمره ناس إجماع في سنة ٧٢٣ هـ .

وبالبحث عن هذا الجامع تبين لي أنه أندثر وأقيم في مكانه مقابر ضمن جبانة جلال الدين السيوطي الواقعة جنوبي القلعة بالقاهرة .

جماعة من العجم . وجامع التوبة بباب البريقة ، عمره مغلطاي أخو

(١) (سوايه جامع بريقة) . هذا الجامع هو الذي ذكره المقرري في خطه بأسم جامع البريقة (ص ٣٢٦ ج ٢) قال : إن جامع بريقة بالقرب من باب البريقة بالقاهرة عمره مغلطاي القنري أخو الأمير الماس الحاجب وكل في الحرم سنة ٧٣٠ هـ . وذكره المؤلف هنا باسم جامع التوبة في حين أنه سبق أن تكلم على جامع التوبة في هذا الجزء وطقنا عليه في الحاشية رقم ٥ ص ٩٦ ، ويظهر أنه تشابه أسم مغلطاي القنري منشئ هذا الجامع بمغلطاي الجلال الذي أنشأ جامع التوبة السابق ذكره انتهى الأمر على المؤلف فسمى هذا الجامع كذلك جامع التوبة . وذكر إبراهيم بن مغلطاي في كتابه تاريخ سلاطين المماليك أن الذي أنشأ جامع البريقة أسمه قرا أخو الماس الحاجب ولم يذكر أن أسمه مغلطاي كما ذكر المقرري والمؤلف .

ولما تكلم الجبرتي في تاريخه على عمارات عبد الرحمن كتخدا الفازدغل (في ص ٦ ج ٢) أنه أنشأ عند باب البريقة المعروف بالغريب جامعاً وصبريخا وحوضاً وسقاية وكتبها ورثب فيه تديسا .

وأقول : إن جامع البريقة المذكور لا يزال موجوداً ويعرف بجامع الغريب نسبة إلى الشيخ عبد الغريب المدفون بجواره ، وقد جده الأمير عبد الرحمن كتخدا في سنة ١١٦٨ هـ كما هو مذكور في الوجه الخامس المكتب بأعلى بابهِ وهو قائم بشوارع الغريب بجوار مبنى الجامعة الأزهرية الجديدة بالقاهرة ، ويقام فيه الشعائر الدينية ، ولقد تم هذا الجامع وحاجته إلى التجديد رأته مصلحة المباني الأميرية المتولية ببناء الجامعة الأزهرية الجديدة . أمث يهدم الجامع المذكور وأن ينشأ بدلاً منه جامع آخر في الجهة الغربية منها يستخذ هذا المشروع قريباً . (٢) هو أحد أبواب القاهرة القديمة في سورها الشرق . أنشأه جوهر القائد في سنة ٨٣٥٩ هـ . ذكره المقرري في خطه ضمن أبواب القاهرة (ص ٢٨٠ ج ١) قال : ولقاهرة من جهتها الشرقية ثلاثة أبواب متفرقة ، أحدها يعرف الآن بباب البريقة ، والثاني بالباب الجديد ، والثالث بالباب المحروق . وذكر أسم باب البريقة كذلك لما تكلم على الدارف أول البريقة من القاهرة (ص ٧٨ ج ٢) وعلى جامع البريقة (ص ٣٢٦ ج ٢) . ويستفاد مما ذكره الفقهني في كتاب صبح الأضنى عند الكلام على أبواب القاهرة (في ص ٢٥٤ ج ٣) أن باب البريقة هو من الأبواب التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي في سور القاهرة سنة ٥٦٩ هـ . ولما تكلم الجبرتي في تاريخه على عمارات عبد الرحمن كتخدا الفازدغل (ص ٦ ج ٢) قال : إنه أنشأ عند باب البريقة المعروف بالغريب جامعاً وصبريخاً وسقاية .

وبالبحث تبين لي أنه كان يوجد بابان بأسم باب البريقة أحدهما هو الأول أنشأه جوهر القائد مع سور القاهرة الشرقي في سنة ٨٣٥٩ هـ وهو الذي أشار إليه المقرري . والثاني هو الذي أنشأه صلاح الدين في سور القاهرة الشرق الخارجي وهو الذي تكلم عليه الفقهني وسماه أيضاً باب البريقة لقربه من بابها الأول . أما باب البريقة الذي أنشأه جوهر وكان يعرف كما شاهده باسم باب الغريب أو بوابة الخلاء فكان واقعاً شرق جامع الغريب وعلى بعد عشرين متراً منه ، وهذا الباب جددّه عبد الرحمن كتخدا الفازدغل لما جدد جامع الغريب في سنة ١١٦٩ هـ ، وقد هدم هذا الباب في سنة ١٩٣٦ بسبب إنشاء مباني الجامعة الأزهرية الجديدة . أما باب الباقية الثاني الذي أنشأه صلاح الدين فقد دل البحث على أنه لا يزال موجوداً بأكمله إلا أنه طموح في التراب تحت التل الواقع على يمين الدار في الطريق المعروفة بقطع المرأة الموصلة من شارع الغريب إلى بجانة الجاورين والضيق ، ويقع الباب المذكور على بعد ١٢٠ متراً شرق مباني الجامعة الأزهرية الجديدة .

الأمير المتأس . وجامع بنت الملك الظاهر بالجزيرة المستجدة المعروفة
بالوسطانية . وجامع الأمير المتأس الناصري الحاجب بالقرب من حوض

(١) ذكره إبراهيم بن مغلطاي في تاريخ سلاطين المماليك باسم جامع بنت الملك الظاهر بالجزيرة قبالة
الخروج ، ونسب إنشائه كما نسب المؤلف إلى السيدة تذكاري خاتون بنت الملك الظاهر بيبرس ، ولكن
المقريزي لما تكلم على جامع الجزيرة الوسطى وهي المعروفة بالوسطانية (ص ٣٢٥ ج ٢) قال : إن الذي
أنشاه هو الطواشي مقال خادم السيدة تذكاري بنت الملك الظاهر بيبرس بالجزيرة الوسطى وهو عامر .

والظاهر أن الذي أنشاه هو الطواشي مقال من ماله الخاص يدل على أن المقريزي لما تكلم على حكر
العلال (ص ١٢٠ ج ٢) قال : إن بعضه كانت وقف تذكاري خاتون أيسة الملك الظاهر وقتها
في سنة ٧٣٤ هـ على ما أنشأته من الأماكن الخيرية . وذكر المقريزي أسماء تلك الأماكن ولم يكن :
بينها هذا الجامع .

وبالبحث تبين لي أن هذا الجامع أنشئ حول سنة ٧٢٠ هـ ومكانه اليوم جامع الجزيرة الحالي ، وقد
تحدد عدة مرات آخرها بمجده انحصار الملكية بأمر الخديوي إسماعيل في سنة ١٢٨٨ هـ وهو عامر بمقاعة
الشعائر الدينية وواقع على النيل في حديقة التبر بأرض الجزيرة الكبيرة بالقاهرة .

(٢) الجزيرة الوسطانية أو الوسطى هي بذاتها جزيرة أروى التي سبق التعليق عليها في هذا الجزء
في الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ .

(٣) هذا الجامع هو الذي ذكره المقريزي في خطه باسم جامع المتأس (ص ٣٠٧ ج ٢) فقال :
إنه بالشوارع خارج باب زويلة بناء الأمير سيف الدين المتأس الحاجب وكل في سنة ٧٣٠ هـ .

وأقول : إن هذا الجامع لا يزال موجودا وعامرا بمقاعة الشعائر الدينية بأول شارع الحلبية من جهة
شارع محمد علي بالقاهرة . ويستفاد من الكتابة المنقوشة على الواجهة الغربية للجامع أن منتهى بدأ في مجملتها
في شهر سنة ٧٢٩ هـ وأنه في سنة ٧٣٠ هـ . وقد أضاف أصحاب المساجد أن يكتبوا بأهل وجهاتها
آيات قرآنية ثم أسم المتشئ وتاريخ الإنشاء ، ولكن الأمير المتأس خالفهم في ذلك ، فكتب في الطراز
الذي بأهل الوجهة بدلا من الآيات القرآنية أدعية بدت بالبسملة وهي طويلة ذكر منها : « يا جامع
الناس في يوم لا ريب فيه ، اجمع بيننا وبين النبي والصدق والإخلاص والخشوع والحيية والحياء والمراقبة
والنور واليقين والعلم والمعرفة ... الخ » .

وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بمدة إصلاحات في هذا المسجد آتته من في سنة ١٩١١ .

(٤) ذكره المقريزي في خطه (ص ١٣٣ ج ٢) فقال : إن هذا الحوض ترده الدواب بمحط
حوض ابن هنس الذي نسب إلى هذا الحوض الذي على حارة حلب ويسلك إليها من جانب . أنشاه الأمير
سعد الدين مسعود بن هنس بن عبد الله أحد حجاب الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ٦٤٧ هـ ،
ورب بأعلاه مسجدا مرفعا وصايق ماء على بئر معين ، وكان هذا الحوض تعطل بجلده الأمير تتر أحد
أمراء الدولة المملوكية في سنة ٨٢١ هـ .

وبالبحث تبين لي أن هذا الحوض قد أندثر . ومكانه الآن الدار الواقعة بشوارع الحلبية على بين
الداخل في شارع الهامى باشا تجاه مدرسة بني فادان الثانوية بالقاهرة .

أبن هنس بالشارع الأعظم خارج القاهرة. وجامع الأمير قوصون الناصري بالقرب
منه أيضا على الشارع خارج القاهرة، وله أيضا جامع^(٢٢) وخطاه خارج باب القرافة.
وجامع الأمير عز الدين أيدهم الخطيرى^(٢٣) بساحل بولاق، وجامع أخى صاروجا بشون^(٢٤)

- (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٥ من هذا الجزء . (٢) هذا الجامع ذكره المقرئى
في خطه بأسم جامع قوصون (ص ٣٢٥ ج ٢) وقال : إنه داخل باب القرافة بجاه خاتاه قوصون .
أشاه الأمير سيف الدين قوصون ، وعمر بجانبه حماما فسميت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخاتاه
والجامع ، وقال : إنه لا يزال موجودا إلى الآن أى إلى زمنه .

- وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع يقع خارج باب القرافة بجاه خاتاه قوصون كما ذكر المؤلف ، وليس
داخل باب القرافة كما ذكر المقرئى ، ولعل ذلك سهو . وبما أن هذا الجامع يقع بجاه خاتاه
قوصون ، وهذه لا تزال بعض آثارها قائمة ، ويقع تجاهها الآن الجامع المعروف بجامع المسيحية ، فإن
أرجح أن جامع المسيحية المذكور هو بذاته جامع قوصون ، وجدده مسيح باشا والى مصر فى سنة ٩٨٤ هـ
فنسب إليه ، وهى أيضا بجامع القرافة نسبة إلى الشيخ نور الدين على القرافى المدفون فيه ، وهو خارج
باب القرافة جنوبى من المنشأة بشارع المسيحية بقسم الخليفة بالقاهرة .

- (٣) هذه الخاتاه ذكرها المقرئى في خطه بأسم خاتاه قوصون (ص ٤٢٥ ج ٢) فقال : إنها
في شمال القرافة مما إلى القلعة بجاه جامع قوصون السابق ذكره . أشاه الأمير سيف الدين قوصون السابق
وكلت محاربتها فى سنة ٧٣٦ هـ وقررها جماعة كثيرة من الصوفية ورتب لهم الطعام وما زالت على ذلك إلى
أن تلافى أمرها بعد سنة ٨٠٦ هـ بعد أن كانت من أعظم جهات البر وأكثرها قوما وخيرا .

- وبالبحث تبين لى أن هذه الخاتاه قد خربت ، ولم يبق منها إلا القبة والمارة المروقة بالمئذنة الكبيرة
أو الوصل إلى الرافعة غربى مقام الشيخ جلال الدين السيوطى بشارع جلال الدين السيوطى خارج باب القرافة
بقسم الخليفة بالقاهرة .

- (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

- (٥) ذكره المقرئى في خطه بأسم جامع صاروجا (ص ٣١٥ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع مطل
على الخليج الناصري بمضلة جامع العرب بالقرب من بركة الخاجب التى تعرف ببركة الرطل . أشاه ناصر الدين
محمد أخو الأمير صاروجا تعقب الجيش بعد سنة ٧٣٠ هـ . ثم قال : وقد أندثرت الدور التى كانت بتلك
الجهة . وتقام الجمعة أيام النيل في هذا الجامع .

- وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد أندثر وكان واقعاً بشارع أرض الحرمين قرب تلاه بشارع القاهرة
حيث كان يمر الخليج الناصري في تلك الجهة .

- (٦) فى الأملين : « بسوق القصب » . وما أثبتناه من السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .
وبالبحث تبين لى أن شون القصب هذه كانت واقعة بشارع أرض الحرمين التى كان به الجامع المذكور
في الحاشية السابقة .

القَصَب . وجامع الأمير بَشْتَك الناصري على بركة القيل عُجَاه خاتناه . وجامع الأمير ^(١) ^(٢) ^(٣)

(١) ذكره المقرئ في خطه بأسم جامع بَشْتَك (ص ٣٠٩ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبر الكرمانى على بركة القيل ، عمره الأمير بَشْتَك نُكَل في شعبان سنة ٧٣٦ هـ . وأقول : إنه يستفاد من التاريخ المقروش على باب الخلة المشرف على سطح هذا المسجد أن عمارته تمت في رجب سنة ٥٧٢٧ هـ . وذكر ابن لياس في تاريخه (ص ١٦٦ ج ١) ما يفيد أن القى أنشأ هذا الجامع هو الأمير بَشْتَك المصري ، والصواب أن القى أنشأه هو الأمير بَشْتَك الناصري ، كان من أقرب كبار الأمراء المقرئين لك ناصر محمد بن قلاوون . وتوفى بالإسكندرية في سنة ٥٧٤٢ هـ . وأما الأمير بَشْتَك المصري فكان زوج بنت الملك الأخراف شعبان بن حسين وتوفى سنة ٥٧٧٢ هـ ، كما ورد في المنهل الصافي . وفي سنة ١٢٧٧ هـ ، أمرت الأميرة ألفت هاتم قادن والدة مصطفى باشا فاضل أمى الخديوى إسماعيل ببناء هذا الجامع وصعدت إلى وكلائها تباينى بك بهذا العمل ، فأعاد بناء المسجد بحجمه في سنة ١٢٧٨ هـ ما عدا بابه العام القديم والمفتحة وأنشأ له ربيعة جديدة بسيطة هى التى فيها بابه الحالى المشرف على شارع درب الجمايز ، وبين البابين للقديم والجديد ربيعة يرى الواقف فيها فى مواجهته الباب الأصل القديم للجامع بطريقه العلوى الملى بمقرصات مركبة ذات دوال ، وعلى يسار هذا الباب الأثرى مظلة الجامع وهى من أعلى مآذن القاهرة وألمحها . وورد فى الخط التوقيفية عند الكلام على هذا الجامع (ص ٦٥ ج ٤) أن الخلة الحالية بُنيت مع الجامع فى سنة ١٢٧٨ هـ . وهذا غير صحيح لأن الخلة الموجودة هى بذاتها الخلة القديمة كما يدل عليه شكلها والكتابات التى عليها ، ولا يزال هذا الجامع قائما بشوارع درب الجمايز بالقاهرة وعمارها بإقامة الشعائر الدينية ، ويعرف بجامع مصطفى باشا فاضل من رقت أن جدته الأميرة والدة ، وعلى الأخص لأنه يجاور سراى مصطفى باشا المذكور التى فيها الآن المدرسة الخديوية .

ولنأخذ ذكر خط قبر الكرمانى أقول : إن هذا الخط كان يشمل المنطقة الواقعة على جانبى شارع درب الجمايز فى المساحة المتدة بين سكة الحليانية من بحرى وحارة السادات من قلى ، وقد أطلقت مصلحة التنظيم أسم هذا الخط على حارة واقعة غربى شارع الخليلج المصرى بين حارة درب الجبر وسوق السباعين ، وهذه تسمية خطأ ، لأنها فى غير موقعها الأصل الذى ذكرته .

(٢) ذكرها المقرئ فى خطه بأسم خاتناه بَشْتَك (ص ٤١٨ ج ٢) فقال : إنها خارج القاهرة على جانب الخليلج من البر الشرقى تجاه جامع بَشْتَك أنشأها الأمير سيف الدين بَشْتَك الناصرى هى والجامع ونصب بينهما سايطا يتوصل به من أحدهما للآخر . وكان فتحها أول يوم من ذى الحجة سنة ٧٣٦ هـ وتقرر فيها عدة من الصوفية . وأقول : إن هذه الخاتناه قد أكتشفت . ومكانها اليوم سبيل الأميرة ألفت هاتم قادن والدة مصطفى باشا فاضل . أنشأته فى سنة ١٢٨٠ هـ بشوارع درب الجمايز بالقاهرة تجاه جامع بَشْتَك المذكور فى الحاشية السابقة . (٣) ذكره المقرئ فى خطه (ص ٣١٠ ج ٢) فقال : إنه فى الحسينية خارج باب النصر أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك ، وكل وأقيمت فيه المنطلة يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة ٧٣٢ هـ وهو من البواع الملية وكانت خطه عاهرة وقد تحريت .

وبالبحث عن هذا الجامع تبين لى أنه أكتشرف وأقيم على أرضه قبور ، وكان واقعها بشوارع نجم الدين تجاه جامع الخواص من الجهة الشرقية بجبانة باب النصر بالقاهرة .

آل ملك بالحسنية. وجامع الست حَقَّق الدَّادَةَ فيما بين السَّدِّ وقناطر السَّباع. وجامع
الست يسكنة قريبا من قنطرة آق سَقَر. وجامع الأمير الطَّنْبغا المارِدَانِي خُرج باب
زويلة. وجامع المظفر بسوق الجُمَيْنة من الحسنية. وجامع جَوهر السَّحَرَتِي قريبا

- (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٧ من هذا الجزء. (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩١ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٧ من هذا الجزء. (٤) ذكرهما المقرَّبِي في خطه (ص ١٤٧ ج ٢) فقال: إن هذه القنطرة على الخليج الكبير، يتوصل إليها من عطية الكرواني ومن حارة الديدمين التي تعرف اليوم بالحليانة، ويمر من فوقها إلى الخليج الغربي. عمرها الأمير آق سقر شاد البازر السلطانية في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ جامعها بالبركة الناصرية. وذكر ابن أبي عمير في تاريخ مصر أن هذه القنطرة أنشئت حول سنة ٧٢٥ هـ.
- وهذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصري ومعروفة كما شاهدها باسم قنطرة سقر في سنة ١٨٩٨ التي تم فيها ردم الجزء المتوسط من الخليج المصري داخل القاهرة، وروى أنه أخذت القنطرة المذكورة من تلك السنة. ومكانها اليوم بشارع الخليج المصري تجاه مدخل شارع قنطرة سقر الموصل إلى شارع درب الجحر بالقاهرة.
- (٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١١٢ من هذا الجزء. (٦) هذا الجامع ذكره المقرَّبِي في خطه باسم جامع ابن الفلك (ص ٣٢٦ ج ٢) وقال: إنه بسوق الجُمَيْنة من الحسنية بشارع القاهرة. أنشأه سقر الدين ابن الفلك وأكتم على ذلك.
- ولما ذكر أسماء مساجد القاهرة إجمالا في (ص ٢٤٥ ج ٢) ذكر مسجدا باسم جامع سوق الجُمَيْنة وقال: إنه تمهد مع جامع الحاج كمال التاجر في أيام الملك الظاهر برفوق. ثم ذكر أيضا جامع شرف الدين الكردي الذي يقع اليوم على رأس درب الجُمَيْنة المتفرع من شارع البيهقي. وبما أن أقرب جامع لجامع شرف الدين الكردي المذكور يقع في سيرة الجُمَيْنة التي كانت قديما جزءا من شارع البيهقي هو الجامع المعروف الآن باسم جامع البيهقي بخط الحسنية بالقاهرة فيكون هذا الجامع هو جامع المظفر الذي ذكره مؤلف هذا الكتاب. وقد جدد عثمان آغا الوكيل تابع المرحوم الحاج بشير آغا دار السعادة في سنة ١١٨٠ هـ كما هو مكتوب بأعلى باب. وفي سنة ١٩٣٩ أجرت فيه وزارة الأوقاف إصلاحات جديدة من الداخل وهو حارم بلافاة الشعار الدينية وبه ضريح الشيخ علي البيهقي. (٧) في الأصلين: «وجامع المظفر بسوق الجُمَيْنة». وما أُنْتُهت عن خطط القرَّبِي والسلوك له. (٨) ذكره المقرَّبِي في خطه باسم جامع الطواشي (ص ٣٢٥ ج ٢) قال: إنه خارج القاهرة فيما بين باب الشرية وباب البحر، أنشأه الطواشي جوهر السرق اللا من خدم الملك الناصر محمد بن قلاوون. ولم يذكر المقرَّبِي تاريخ إنشائه وذكر المؤلف هذا الجامع بتقدير أنه من منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون في حين أنه ثابت في الورقة الرطام المكتبة بأعلى باب هذا الجامع بأن الطواشي جوهر السرق اللا الصالح أنشأه في سنة ٧٤٣ هـ في عهد الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون أي بعد وفاة الناصر بسنتين. ولا يزال هذا الجامع موجودا ومعمرا بطلاقة الشعار الدينية باسم جامع الطواشي بشارع الطواشي بقسم باب الشرية بالقاهرة.

من باب الشعرية ، وجامع فتح الدين محمد بن عبد الظاهر بالقراة . وغير ذلك من المدارس والمساجد ، وهذا كله بديار مصر .

وأما ما بُني بالبلاد الشامية في أيامه فكثيرٌ جداً . وآخر ما بناه الملك الناصر السواقى ^(٣١) التي بالرُصد ، ومات قبل أن يُكملها . وكان الملك الناصر في آخر أيامه شُحيفٌ يُحبُّ الجوارى المولَّدات ويُحِبُّ إلىه ، فزادت عِدَّتُهُنَّ عنده على ألف ومائتي وصيفة .

وخلف من الأولاد المذكور أبا بكر ومحمدا وإبراهيم وعلياً وأحمد وبكك ويوسف وشعبان وإسماعيل ورمضان وحاجي وحسينا وحسنا وصالحا . وتسلمن من ولده لصلبه ثمانية : أبو بكر وبكك وأحمد وإسماعيل وشعبان وحاجي وحسن وصالح ثم حسن ثانياً حسب ما يأتي ذكر ذلك كله في محله إن شاء الله تعالى . وخلف من البنات سبعا .

قال الشيخ صلاح الدين الصفدى في تاريخه : وكان الملك الناصر مَلِكاً عظيماً محظوظاً مطاماً مهيئاً ذا بطيش ودهاء وحزم شديد وتكيد مديد ، قلباً حاول أمراً فأخترم عليه فيه شيء يُحاوله ، إلا أنه كان يأخذ نفسه فيه بالحزم والاحتياط .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) ذكره القرى في خطه باسم جامع ابن عبد الظاهر (ص ٣٢٤ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بالقراة الصغرى قبل قبر الكلب بن سعد . كان موضعه يعرف بالخلع . أنشأه القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر كاتب السر بجوار قبر أبيه . وأول خطبة أقيمت فيه كانت في يوم الجمعة ٢٤ صفر سنة ٦٨٣ هـ ، ثم قال : وكان حاضراً إلى أن خرب ماحوله وهو قائم على أصوله .

وبالبحث تبين لي أن هذا الجامع قد أُنْشِئَ وزالت حاله بسبب ما أقيم على أرضه من القابر . وكان واقعاً بجبانة الإمام الكلب بالقرب من تربة القصر القادى خارج القاهرة . وما يلاحظ أن المؤلف ذكر هذا الجامع بتقدير أنه من منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون في حين أنه بنى في سنة ٦٨٣ هـ أى في عهد الملك المنصور قلاوون . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٠ من هذا الجزء .

أُمسك إلى أن مات مائة وخمسين أميراً . وكان يصير الدهر الطويل على الإنسان وهو يكبره . تحدث مع الأمير أرغون الدوادار في إمساك كريم الدين الكبير قبل القبض عليه بأربع سنين ، وهم بإمساك تيكزما ورد من الحجاز في سنة ثلاث وثلاثين بعد موت بكتمر الساق . ثم إنه أمهله ثمانين سنين بعد ذلك . وكان ملوك البلاد الجار يهابونه ويرأسونه . وكان يتردد إليه رسل صاحب الهند وبلاد أذربك خان وملوك الحبشة وملوك الغرب وملوك الفرنج وبلاد الأشكزي وصاحب اليمن . وأما بوسعيد ملك التار فكانت الرسل لا تنقطع بينهما ، ويسمى كل منهما الآخر أخاً . وكانت الكلمات واحدة ، ومراسيم^(١) الملك الناصر تنفذ في بلاد بوسعيد ، ورسله يتوجهون إليه بأطلائهم وطلبخاناتهم بأعلامهم المشورة . وكان كلما بعد الإنسان من بلاده وجد مهابته ومكانته في القلوب أعظم . وكان تتماماً جواداً على من يقره ، لا يتقل عليه شيء كأننا من كان . سألت القاضي شرف الدين النشو : أطلق يوماً ألف ألف درهم ؟ قال : نعم [كثير . وفي يوم واحد أنعم على الأمير بشتك بألف ألف درهم] في ثمن قرية^(٢) يفتى التي بها قبر أبي هريرة على ساحل الرملة . وأنعم على موسى بن مهنا بألف ألف درهم ، وقال لي (يعني عن النشو) : هذه ورقة فيها ما أبتاعه من الرقيق في أيام مباشرتي . وكان ذلك من شعبان سنة اثنتين وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين وسبعائة ، فكان بجمته أربعمائة ألف وسبعين ألف دينار مصرية . وكان يُنعم على الأمير تيكز في كل سنة يتوجه إليه إلى مصر ، وهو بالباب ما يزيد على ألف ألف درهم . ولما تزوج الأمير سيف الدين

(١) في أحد الأصلين : « وصارت الكلمات واحدة » . (٢) زيادة عن المنهل الصاق .

(٣) قال ياقوت : « إنه يبد قرب الرملة فيه قبر مصابي ، يقول : بعضهم هو قبر أبي هريرة ، وبعضهم يقول : قبر عبد الله بن أبي سرح . وذكر المحرم أحد زكي باشا في تصحيحات الجبل الأول من مسالك الألبار أنها في مصر هذا من أعمال غزة بأرض فلسطين .

قَوْصُونُ بَابُ السُّلْطَانِ وَقِيلَ حُرْمَتُهُ سَمَلُ الْأَمْرَاءِ إِلَيْهِ شَيْئًا كَثِيرًا، فَلَمَّا تَزَوَّجَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طُغْأَى تَمُرَ بَابُ بَنَتِهِ الْأُخْرَى . قَالَ السُّلْطَانُ : مَا نَعْمَلُ [لَهُ] عُرْسًا، لِأَنَّ الْأَمْرَاءَ يَقُولُونَ : هَذِهِ مُصَادَرَةٌ . وَطُرِئَ إِلَى طُغْأَى تَمُرَ وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَقَالَ لِلْقَاضِي تَاجِ الدِّينِ إِعْجَاقُ يَاقَاضَى : اَعْمَلْ وَرَقَةً بِمَكَارِمَةِ الْأَمْرَاءِ لِقَوْصُونٍ، فَعَمِلَ وَرَقَةً وَأَحْضَرَهَا، فَقَالَ السُّلْطَانُ : كَمْ الْجُمْلَةُ ؟ قَالَ : نَحْسُونُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ : أَعْطِهَا لَطُغْأَى تَمُرَ مِنْ الْخِزْيَانَةِ . وَذَلِكَ خَارِجٌ عَمَّا دَخَلَ مَعَ الزَّوْجَةِ مِنَ الْإِهْمَازِ . وَأَمَّا عَطَاؤُهُ لِلْعَرَبِ فَأَمْرٌ مَشْهُورٌ زَائِدٌ عَنِ الْحَدِّ . إِنْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ صَلَاحِ الدِّينِ الصَّفْدِيِّ بِإِخْتِصَارٍ . وَهُوَ أَجْدَرُ بِأَحْوَالِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ، لِأَنَّهُ يُعَاصِرُهُ فِي أَيَّامِهِ، فَيُرِى أَنَّنَا ذَكَرْنَا مِنْ أَحْوَالِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مَا خَفِيَ عَنِ صَلَاحِ الدِّينِ الْمَذْكُورِ نَبْذَةً كَبِيرَةً مِنْ أَقْوَالِ جَمَاعَةِ كَثِيرَةٍ مِنَ الْمُؤَرِّثِينَ . وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .



السنة الأولى من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهي سنة عشر وسبعمائة على أنه حكم في السنة الماضية من شهر شَوَّال إلى آخرها .^(٢) فيها (أعني سنة عشر وسبعمائة) قبض الملك الناصر على الأمير سَلَّارَ وقتله في السجن حسب ما تقدم ذكره في أصل الترجمة، ويأتي أيضا ذكر وفاته في هذه السنة .

وفيهما تَوَقَّى الْعَلَمَةُ قَاضِي الْقَضَاءِ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ السُّرُوحِيِّ الْحَنْفِيُّ قَاضِي قَضَاءِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ

(١) الزيادة من الخيل الصافي . (٢) في أحد الأصلين : «من شهر رمضان» . وأما الأصل

الأخر فلم يذكر هذه العبارة . وما أثبتناه مما تقدم ذكره في الحاشية رقم ٤ ص ١٦٥ من هذا الجزء

من شهر ربيع الآخر بالمدرسة السيوفية بالقاهرة . وكان بارعا في علوم شتى .
وله اعتراضات على ابن تيمية في علم الكلام ، وصنف شرحا على الهداية وسماه
« الغاية » ولم يكمله .

وتوفي الشيخ الإمام العلامة نجم الدين أحمد بن محمد [بن علي بن مرتفع بن
حازم بن إبراهيم بن العباس] بن الرقة الشافعي المصري . كان فقيهاً مفتياً .
وكان يلى حنابلة مصر القديمة . وشرح التلخيص والوسيط في الفقه في أربعين مجلداً .
ومات في ثامن عشر رجب ودفن بالقرافة . رحمه الله .

وتوفي الشيخ رضى الدين أبو بكر بن محمود بن أبي بكر رضى الحنفى المعروف -
بالمقصود . مات بدمشق ودفن بالباب الصغير . وكان فقيهاً فاضلاً عالماً بعبادة
فنون ، ودرس وأفتى سنين كثيرة .

وتوفي الشيخ الإمام العلامة قطب الدين محمود بن مسعود [بن مصلح]
الشيрази . كان عالماً بالفلسفة والمنطق والأصول والحكمة ، وله فيهم مصنفات
تدل على فضله . وتولى قضاء بلاد الروم ، ولم يباشر القضاء ، ولكن كانت نوابه
تحكم في البلاد . وكان معقلاً عند ملوك التتار [وكان] من تلامذة الناصر الطووسى .
وبه تخرج في علم الأوائل . وبني له تربة بتبريز ، وبها دفن .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) الزيادة عن المدرر الكامة والمجلد الصافي وشذرات الذهب والسلوك . (٣) هو كناية
اليه في شرح التلخيص في الفقه الشافعي ، توجد منه بعض أجزاء من نسخ متعددة محفوظة بدار الكتب
المصرية بأرقام كثيرة . (٤) هو المطلب السال في شرح وسط الإمام الغزالي في فضله الإله .

الشافعي ، توجد منه بعض أجزاء محفوظة بدار الكتب المصرية تحت أرقام كثيرة .

(٥) في الأصلين - « في ثامن عشر رجب » - وصحبه عن السلوك والمجلد الصافي والمدرر الكامة .

(٦) زيادة عن المجلد الصافي والمدرر الكامة . (٧) زيادة عن عقد الجمان .

(٨) في الأصلين : « من تلامذته » . والصحيح من المجلد الصافي والمدرر الكامة .

وتوفى الشيخ الأديب الشاعر شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم
ابن عبد العزيز الزاوي^(١) التاجر بقبسارية^(٢) جهاركن^(٣) بالقاهرة . مات في هذه السنة
ودُفِنَ [بفتح] المقطم . وكان له نظم الرائق ، وله ديوان شعر مشهور . ومن
شعره في ملبح بدوي :

بدوي كمْ حَدَّثْتَ مَقْلَاهُ • عاشقاً عن مَقَاتِلِ الْفُرْسَانِ ،

مُجَبِّلاً يَمُولُ بِالْجَلَالِ • وَلِيَاظِ تَهْوُلِ بِالِلسَانِ

قلت : ويُجَبِّئُ في هذا المعنى قولُ الشيخ علاء الدين الوداعي ، وهو :

أَقْبَلَ مِنْ حَبِّهِ وَحَيًّا • فَأَشْرَفَتْ سَائِرُ النَّوَاسِ

قَلْتُ يَا وَجْهٌ مِنْ نَبِيِّ مَنْ • فَقَالَ لِي مَنْ نَبِيِّ صَبَاحِ

قلت : والزاوي هذا هو صاحب الموصفات الطريفة المشهورة ، ذكرنا منها عدة
في ترجمته في تاريخنا « المنهل الصافي » إذ هو مخاب تراجم .

(١) الزاوي (فتح البين وتخفيف الزاي الأولى) : نسبة إلى عزازلة قرب حلب (من لب الباب
وصبح الإصمعيج ٤ ص ١٢٧) . (٢) ذكرها المقرئ في خطه (ص ٨٧ ج ٢) فقال :

إن هذه القيسارية بناها الأمير نضر الدين جهاركن الناصري الصلاحي في سنة ٨٥٩٢ هـ . وكان مكانها يعرف
قبيل ذلك بفتح القراخ . ويستفاد مما ذكره المقرئ عند الكلام على صالة القاهرة وشوارعها

(ص ٣٧٣ ج ١) أن قيسارية جهاركن ودرب قيطون وقيسارية أمير على كانت كلها على بين السالك
بشارع القاهرة قاصداً بين القصرين . ولما تكلم المقرئ على درب قيطون (ص ٣٩ ج ٢) قال : إن

هذا الدرب بين قيسارية جهاركن وقيسارية أمير على بالقاهرة . وبالمبحث تبين لي أن درب قيطون هو
الذي يعرف اليوم بطفة البارودية المخرقة من شارع المزلزين الله فيما بين حلقة البارودية من بحري وشوارع

الكحكيين من قبل . وجهاركن صاحب هذه القيسارية كان من أكبر أمراء الدولة الأيوبية وهو غير جهاركن
الخليل صاحب خان الخليل بالقاهرة (٣) في الأصلين هنا : « جاركن » . وتصحيحه عن

المقرئ (ص ٨٧ ج ٢) وما تقدم ذكره فزلف في ص ٤٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة وقد ضبطناه
في تلك الصفحة (بكر الجيم) فليلاحظ . ومناه بالعربي أروسة أنفس وهو فقط بجيم . وقد ضبطه المقرئ

في خطه (ص ٨٧ ج ٢) فقال : (فتح الجيم والماء وبعد الألف را . ثم كاف مفتوحة ثم سين موهلة) .
(٤) توجد منه نسخة من مخطوطتان محفوطتان بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٧٩٩ و ٨٥٥ أدب) .
والنسخة الأولى من أول الديوان وتنتهي إلى الفصل الثالث ، والثانية من آتله وتنتهي أثناء الفصل الرابع .

وتوفى الحكيم الأديب البارع شمس الدين محمد بن دانيال [بن يوسف] الموصلي،
صاحب النكت الفريسة، والنوادر العجيبة، وهو مصنف «كتاب طيف الخيال»
وكان كثير المنجّون والدعاة، وكانت دكانه داخل باب الفتوح من القاهرة . ومولده
بالموصل سنة ست وأربعين وستائة . ومات في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة.
ومن شعره في صنعته :

ما عاينت عيّنَى في عَطَلِي • أَمَلٌ من حَطَلِي ولا يَجْثِي
قد بَمَتْ عَيْدِي وَحَصَانِي وقد • أَصْبَحْتُ لا فوق ولا تَحْتِي
وله في المعنى أيضا :

يا سائل عن حِرْقِي في الْوَرَى • وَضِيعَتِي فِيهِمْ وإفلاسي
ما حالٌ مَنْ درهمُ إِنْفاقِهِ • يأخذه مَنْ أصْبَحَ الناسُ
ومن نوادره الظرفية أنه كان يلزم خُدْمَةُ الملك الأشرف خليل بن قلاوون قبل
سلطته فأعطاه الأشرف قَرَمًا ليركبه، فلما كان بعد أيام رآه الأشرف وهو على حمار
زَين، فقال له : يا حَكِيم، ما أعطيناك قَرَمًا لتركبه؟ فقال : نعم ياخوَد، بَتُّهُ وزدْتُ
عليه وأشتريتُ هذا الحمار، فضحك الأشرف وأعطاه غيرة . وله في أقطع .
وأقطع ^(٥) قَلْتُ له • هل أنتَ لِصٍّ أوحدُ
فقال هِنْدِي صِنْمَةٌ • لم يَبْقَ لي فيها يدُ

(١) زيادة عن المجلد الصافي والدرر الكامة والسلوك . (٢) توجد منه نسخة مطبوعة
في أولامجن سنة ١٩١٠ في ثلاثة أجزاء محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٣٥٥٦ أدب] .
(٣) في الدرر الكامة أنه توفي في الثاني عشر من جمادى الآخرة . (٤) في الأصلين والمجلد
الصافي : «ومن شعره أيضا في الزئبق الأطلع» . وما أثبتناه من عقد الجمان . (٥) تقدم في ص ١٩٦ من
الجزء الثامن من هذه الطبعة أن هذين البيتين لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي المعروف
بأبن الصانع الحنفي . وبالرجوع إلى ترجمة ابن الصانع في المصادر التي ترجمت له لم نجد هذين البيتين .

وتوفي الأمير سيف الدين الحاج بهادر المنصوري نائب طرابلس بها ، وتبرح^(١) الملك الناصر بموته ، فإنه كان من كبار المنصورية .
وتوفي الأمير جمال الدين آقوش [المنصوري]^(٢) الموصلي المعروف بقتال السبع أمير علم . مات بالديار المصرية ، وكان من أكابر أمرائها في شهر رجب ، ودفن بالقرافة .

وتوفي الأمير سيف الدين برلئي الأشرفي في ليلة الأربعاء ثاني شهر رجب قتيلاً بقلعة الجبل . قيل : إنه منيع الطعام والشراب حتى مات ، ودفن بالحسينية خارج باب النصر ببحوار تربة علاء الدين الساقى الأستاذار . وكان برلئي صهر المظفر بيبرس الجلائري زوج أخته ومن أزاله . وقد تقدم ذكره فيما مضى في أول ترجمة الملك الناصر ، وفي ترجمة بيبرس أيضا ما فيه كفاية عن ذكره هنا ثانيا .

وتوفي الأمير سيف الدين قبيجي المنصوري نائب حلب بها في جمادى الأولى وحمل إلى حماة ، ودفن بقرنته التي أنشأها بعد مرض طويل . وقد تقدم ذكر قبيجي في جدة مواطن ، فإنه كان ولي نيابة دمشق ، ونرج منها في سلطنة لاجين إلى بلاد التتار ، وأقدم غازان إلى دمشق ، ثم عاد إلى طاعة الملك الناصر في سلطته الثانية ، ثم كان هو القائم في أمر الملك الناصر لما خلع بالجلائري حتى رده إلى ملوكه .

(١) كذا في الأصلين . وبالرجوع إلى المصادر التي ترجمت لها هذا وجدت أنها أجمعت على أنه مات والملك الناصر راض عنه ، في حين أنه كان من كبار المنصورية كما ذكره المؤلف .
(٢) زيادة عن المجلد الساقى والقدور الكامة وحقد الجان . (٣) بالبحث تبين لي أن هذه التربة كانت راحة في القسم الشمالي الغربي من جبانة باب النصر بالقاهرة . وقد أدرت ويشدرا لأن تعين موقعها بين التراب الكثيرة التي أنشئت بعدها على أرض الجبانة المذكورة . (٤) في أحد الأصلين : « السلن » . وفي الأصل الآخر : « البلي » . وما أتيتاه عن حقد الجان .

وتوفي الأمير الكبير سَلَار المنصوري نائب السلطنة بديار مصر في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر^(١) . وقد تقدم ذكره في أول ترجمة الناصر هذه الثالثة ، وما وجد له من الأموال وغير ذلك ، فليُنظر هناك .

وتوفي الأمير نَوْقَى بن عبد الله المنصوري القَبْجَاقِيّ المقدم ذكره في ترجمة الملك المظفر بيبرس لما فارقه وتوجه إلى الكَرْك إلى عند الملك الناصر محمد . مات بقلعة دمشق محبوساً ، ودُفِنَ بمقابر الباب الصغير ، وكان من الشُّجَّان ، غير أنه كان يُحِبُّ الفتن والحروب .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم لم يُحرر . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعاً وثلاث أصابع . وكان الوفاء يوم التَّوْرُوز . والله أعلم .



السنة الثانية من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر ، وهي سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

فيها توفي الأمير بَكْتُوت الخَازِنْدَار ، ثم أمير شِكَّار ، ثم نائب السلطنة بشتر الإسكندرية ، ومات بعد عزله عنها في ثامن شهر رجب . وأصله من مماليك بيليك الخَازِنْدَار نائب السلطنة بمصر في الدولة الظاهرية بيبرس . ثم صار أمير شِكَّار في أيام كُتُبُخَا ، ثم ولي الإسكندرية ، وكثر ماله وأختص عند بيبرس الجاشنكير وسَلَار . فلما عاد الملك الناصر إلى ملكه حسن له بَكْتُوت هذا حَقَر خَليج الإسكندرية ليستمر

(١) ورد في السلوك أنه توفي ليلة الرابع والعشرين من جمادى الأولى من هذه السنة .

(٢) في السلوك : « في ثامن عشر رجب » . وفي عقد الجمان : « في ثاني عشر رجب » .

(٣) تقدمت وفاته في سنة ٦٧٦ هـ (ج ٧ ص ٢٧٦) من هذه الطبعة .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٨ من هذا الجزء .

الماء فيها صيفاً وشتاءً، فتدب السلطان معه محمد بن كندقي المعروف بأبن الوزيري^(١)،
 وفرض العمل على سائر الأمراء فأخرج كل منهم أستاذاً له ورجاله، وركب ولادة
 الأقاليم، ووقع العمل فيه من شهر رجب سنة عشر وسبعائة، وكان فيه نحو الأربعين
 ألف رجل تعمل. وكان قياس العمل من قيم البحر إلى شتبار ثمانى آلاف قصبية،
 ومثلها إلى الإسكندرية. وكان الخليج الأصل^(٢) من حد شتبار يدخل الماء إليه بفعل
 فم هذا البحر يربى إليه، وعمل عمقه ست قصبات في عرض ثمانى قصبات. فلما
 وصل الحفر إلى حد الخليج الأول حفر بمقدار الخليج المستجد وجعلاً بحراً واحداً،
 وركب عليه القناطر، ووجد في الخليج من التواص المبنى تحت الصحاريح شيء
 كثير، فأنهم به على الأمير بكتوت. فلما فرغ أبقي الناس عليه سواقي واستجدت
 عليه قرية عرفت بالاصرية^(٣)، فبلغ ما أنتمى عليه زيادة على مائة ألف فدان ونحو
 رستمائة ساقية وأربعين قرية، وسارت فيه المراكب الجكار، واستغنى أهل النهر عن
 جرى الماء في الصحاريح. وعمر عليه نحو الألف غيط، وعُمرت به عدة بلاد:
 وتحولت الناس إلى الأراضي التي عُمرت وسكنوها بعد ما كانت سباحاً. فلما فرغ
 ذلك أبقى بكتوت هذا من ماله جسرأ أقام فيه ثلاثة أشهر حتى بناه وصيفاً، وأحدث
 عليه نحو ثلاثين قنطرة بناها بالحجارة واليكنس، وعمل أساسه رصاصاً، وأنشأ بجانبه

(١) في الأصلين : « محمد بن كندقي المعروف بأبن الوزيري ». وما أشناه من السلوك وتاريخ
 سلاطين المالك والخطط المقرزية. (٢) هي من القرى القديمة كانت تسمى شربابور. وردت
 في المشترك لياقوت وفي الخطط المقرزية (ص ١٧١ ح ١) والنسخة السنية لان الجيخان. ثم حرف اسمها
 إلى شتبار، كحرف اسم شربابور التي بالأعمال الجزية إلى شتباري إحدى قرى مركز أميا به مديرية الحيزة.
 وقد غير اسم شتبار من العهد العثماني وتعرف اليوم باسم أبو حصن قاعدة مركز أبو حصن مديرية البحيرة بالقاهرة.
 (٣) في الأصلين : « وكان الخليج الأصل بين شتبار يدخل الماء ... ». وما أئنتاه من
 المقرزي والسلوك له. (٤) في الأصلين : « وجعل بحراً واحداً ». وما أئنتاه من
 الخطط المقرزية. (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٨ من هذا الجزء.
 (٦) في أحد الأصلين : « وأربعائة قرية ».

خاناً وحانوتاً ، وحمل فيه خفراً وأجرى لهم الماء ؛ فبلغت الثقة على هذا الجمرستين ألف دينار . وأعانه على ذلك أنه هدم قصراً قديماً خارج الإسكندرية وأخذ حجّره ، ووجد في أساسه مَرَبّاً من رصاص مَشَوْا فيه إلى قرب البحر المالح ، ففصل منه جملة عظيمة من الرصاص . ثم إنه شجر ما بينه وبين صهره ، فسعى به إلى السلطان وأغراه بأمواله وكتبَ مُستوفى الدولة أمينُ الملك عبد الله بن الغنّام عليه أوقافاً بمبلغ أربعمائة ألف دينار فنزل وطلب إلى القاهرة ، فلما قُرئت عليه الأوراق قال : قبلوا الأرض بين يدي مولانا السلطان ، وصرفوه عن مملوكه إن كان راضياً عنه فكل ما كتب كذب ، وإن كان غير راضٍ فكل ما كتب صحيح . وكان قد وعك في سفره من الإسكندرية لسات بعد ليالٍ في ثاني عشر شهر رجب فأخذ له مالٌ عظيمٌ جداً . وكان من أعيان الأسماء وأجلهم وكرامتهم وشجعانهم مع الذكاء والعقل والمروءة ، وله مسجد خارج باب زويلة وله أيضاً عدة أوقاف على جهات البر .

- (١) في الأصلين : « وحمل فيه خفراً » . وما أبتناه عن الخطط القرينية .
 (٢) في السلوك : « وأجرى لهم وزة » . (٣) كذا في السلوك . وفي الأصلين : « ثم وقع بين بكتوت هذا وبين صهره الخ » . (٤) في الأصلين : « في طافريجب » . وما أبتناه عن السلوك وعقد الجان . (٥) لم يذكر المقرئى هذا المسجد في خطه ، إلا أنه بالبحث وجدت بشارع الأنصارى حل رأس حارة الكرشاقى ببولاق القاهرة أرضاً فضاء مسورة مكان مسعد غرب يعرف بجامع البلك ، وقد أنجزت إدارة حفظ الآثار العربية من بين أقباض هذا الجامع لوحة من الرخام مقوشاً عليها ما نصه :
 « بسم الله الرحمن الرحيم - أمر بإشياء هذا المسجد المبارك المبدد الفقير إلى الله تعالى الجنب العسال البدرى بكتوت القرماني الجاشنكير الملكى الناصرى المصورى أبتناه وجه الله تعالى ، وذلك في شهر سنة ٥٧٠٩ » .

وقد قل هذا اللوح إلى دار الآثار العربية ، ومعه يتضح أن هذا الجامع أنظر هو مكان مسعد بكتوت الذى أنشأه خارج باب زويلة أى خارج القاهرة ببولاق . ويحتمل أنه مع توالى الأيام سوف العامة اسم بكتوت إلى البلك ، ومثل هذا التحويل يقع في كثير من أسماء الأعلام بمصر .

وتوفى الشيخ الجليل الفاضل شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف
الزريعي المعروف بابن الوحيد . كان حسن الخط فاضلاً مقدماً شجاعاً يعرف صفة
علوم وألسن وخدم عند جماعة من أعيان الأمراء ، وكتب في الإنشاء بالقاهرة ،
ثم تعطل بعد ذلك ، ونزل صوفيًا بخاتمه سعيد السعداء . فلما كانت سنة إحدى
وسبعمائة قدم رسل التار إلى مصر ومعهم كتاب غازان ، فلم يكن في الموقعين من
يحبُّه فطلب لخله ؛ فرتبه السلطان في ديوان الإنشاء إلى أن مات بالبيمارستان
المنصوري يوم الثلاثاء سادس^(١) عشرين شعبان ، وله ثلاث وستون سنة . ومن
شعره في تفضيل الحشيش على الخمر :

وخضرء لا الحمراء تفعل فعلها * لها وثبات في الحشيش وثبات^(٢)
تأبجُ نارا في الحشيش وهي جنة * وتبدي مرير العظم وهي نبات^(٣)

وتوفى صاحب الوزير تغر الدين عمر ابن الشيخ محمد الدين عبد العزيز بن
الحسن بن الحسين الخليلي التميمي الداري بالقاهرة في يوم عيد الفطر ، ودفن
بالقرافة الصغرى . وكان مولده سنة أربعين وسبعمائة . وتوفى الوزارة في دولة الملك
السعيد ابن الظاهر بيبرس ثم بعدها غير مرة إلى أن عزله الملك الناصر ، ومات
معزولاً . وكان فاضلاً خيراً ديناً كثير الصدقات ، عفيفاً عن أموال الرعية .
رحمه الله .

(١) في السلك : « في سادس عشر شعبان » . (٢) تقدم في الجزء السابع من هذه الطبعة
ص ٣٨٠ أن المؤلف قال : « أحسن ما قيل في هذا الحشيش قول القائل ولم أدرك هو » وذكر البيهقي .
ورواية البيت الأخير منهما هناك :

توبج نارا في الحشيش وهي جنة * وروى مرير العظم وهي نبات
(٣) رواية فقد الجاهل :

* ... وتبدي مرير العيش ... *

وَتُوِّفِيَ الْقَاضِي الْعَلَّامَةُ الْحَافِظُ سَعْدُ الدِّينِ مَسْعُودُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدٍ
الْحَلَّابِيُّ^(١) الْحَلْبِيُّ . مَاتَ بِالْمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ وَدُفِنَ بِالْقِرَافَةِ . وَكَانَ مِنْ
أَحْيَانِ الْعُلَمَاءِ الْمُحَدِّثِينَ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَتُوِّفِيَ الشَّيْخُ نُحْرُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَصْرِ [اللَّهُ] بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
صَاكِرِ الدِّمَشْقِيِّ . مَاتَ بِدِمَشْقَ وَدُفِنَ بِالْبَابِ الصَّغِيرِ . رَوَى عَنْ جِهَادَةَ مِنْ
الْمَشَافِيخِ ، وَكَانَتْ قَسَمُهُ قَوِيَّةً .

وَتُوِّفِيَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْخَطِيبُ بِمَجَامِعِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونِ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَزْرِيِّ^(٢) الشَّافِعِيُّ . مَاتَ بِالْمَدْرَسَةِ الْمُعَزِّيَّةِ بِمِصْرَ فِي أَوَّلِ
ذِي الْحِجَّةِ وَدُفِنَ بِالْقِرَافَةِ . وَمَوْلَاهُ سَنَةُ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةً بِالْجَزِيرَةِ ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ
وَبَرِعَ فِي عِدَّةِ طُلُومٍ ، وَغَرَضَ عَلَيْهِ قَضَاءُ دِمَشْقَ فَأَمْتَنَعَ .

وَتُوِّفِيَ الشَّيْخُ الْإِدِيبُ سِرَاجُ الدِّينِ عَمْرُ بْنُ مَسْعُودِ الْحَلْبِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْخَارِ . وَكَانَ أَوَّلًا
صَانِعًا يَحْمَرُ الْكُتَّانَ ، ثُمَّ أَشْتَغَلَ بِالْأَدَبِ وَمَهَرَفِهِ ، وَأَتَّصَلَ بِخِدْمَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ صَاحِبِ
حِمَاةٍ إِلَى أَنْ مَاتَ بِدِمَشْقَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْمَوْثِقَاتِ الْمَشْهُورَةِ ، وَمِنْ شَعْرِهِ :
لَمَّا تَأَلَّقَ بَارِقُ مِنْ قَفْرِهِ * جَادَتْ جُفُونِي بِالسَّحَابِ الْمُخْطِرِ
فَكَانَ عَقْدَ الدَّمْعِ حُلَّ قَلَائِدُ الْ * حَقِيقَانِ مِنْهُ عَلَى صَحَّاحِ الْجَوْهَرِيِّ
وَلَهُ فِي مِلْحِ تَجَارٍ :

قَالُوا الْمَعْرَةَ قَدِ عَدَّتْ مِنْ قَضِيلِهَا * يُسَيِّ إِلَى أَبْوَابِهَا وَيُزَارُ
وَجِبَتْ زِيَارَتُهَا عَلَيْنَا حَتَّى مَا * تَخَفَّ الْقُلُوبُ بِجِبِّهَا التَّجَارُ

(١) في المورد الكتابة أنه منسوب إلى الحارثية قرية من قرى بني نداد . (٢) راجع الحاشية
رقم ١ ص ٣٤١ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) تكملة من المورد الكتابة وعقد الجماد
وشذرات الذهب . (٤) في كل المصادر التي ترجمت له : « محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري »
بدون كلمة : « ابن » . (٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ومن مؤلفاته :

- ما ناحتِ الورقُ في الفصون ، إلا * حاجتُ على ، تغريدها لوعة الحزين .
 هل مامعَى لي مع الجبايب * آيب ، بعد الصدود
 أو هل لأيامنا الذواهب * وإهب ، بأن تمود
 بكل مَفقولة الزائب * كاعب ، هيفاء رُود
 تفتّر عن جوهر ثمين ، جَلّا * أن يُحتلّ ، يُحى بِقُضْبٍ من الجُفون^(١)
 أحبهته ناعبم الثمائل * مائل ، ف بُردِه^(٢)
 في أنفاس العاشقين عامل * عامل ، من قدّه
 يرو بطرف إلى المَقايل * قائل ، في غمّيدِه^(٣)
 أسطى من الأسد في العرين ، فملا * وأقتلا ، لعاشقه من المتون
 مَلقته كامل المصاني * صاني ، قلبي به
 مُبْتَلِ البال مُدْجَتاني * فاني ، في حُبه
 كم يث من حيث لا يراني * راني ، لقُربه
 وبات من صُدغِه بُرني ، تملا * يسعى إلى ، رُضايه العاطر المتصون
 قاسوه بالبدر وهو أعلّ * شكلا ، من القمر
 وراش هُذَب الجُفون تَبلا * أبلى ، بها البُشر
 وقال لي وقد تَجَلّلي * جَبلا ، باري الصُور
 يَنْتَصِفُ البدر من جِيفي ، أصلا * فقلتُ لا ، قال ولا السحر من عِوِي^(٤)

(١) في المجلد الثاني : « يحى بفض » - (٢) رواية عقد الجمان :

* وإهيف تام ... *

(٣) رواية عقد الجمان : * يسطو بسيف ... *

(٤) هذه الموشحة بقية ذكرت في المجلد الثاني وعقد الجمان .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا . وافته أمه .

السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر ، وهي سنة أثنى عشرة وسبعمائة .

فيها توفى قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم [بن إبراهيم ^(١)] ابن داود بن حازم الأندلسي الحنفي بالقاهرة في شهر رجب : ومولده بأذربعات في سنة اربعين وسبعمائة . وكان إماما بارعا مفتيا عارفا بالفقه واللغة والعربية والأصول ، واتفق ودّس بالشيلة ^(٢) التي على جسر تورا يدسقي ، وولى القضاء بها فباشر سنة . وقدم القاهرة فأت بها في التاريخ المذكور .

وتوفى الشيخ شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن خليل المقدسي الكاتب المشي في خامس عشر شعبان بالقاهرة . وكان فاضلا أديبا شاعرا ، إلا أنه كان كثير الهجاء . وكان يعرف بكتاب أمير سلاح . ومن شعره :

اليوم يوم سرور لا سرور به * فزوج ابن صحاب بأبنة العنّب
ما نصف الكأس من أيدى القطوب لها * ونفّرها باسم عن لؤلؤ الحبيب
وتوفى الشيخ محمد الدين أحمد بن ديلم بن محمد الشنقي المكي شيخ الحجة وفتح الكعبة بمكة ودفن بالمحلة . وروى عن ابن مسيّد والمرسي وغيرهما .

(١) الكلمة عن الدرر الكامنة والمجلد الثاني . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) في الأصلين وعقد الجمان .

* ما نصف الناس من أيدى القطوب بها *

وتصحيحه عن المتل الصافي . (٤) هو محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن المغيرة جمال الدين أبو بكر ويقال أبو الكاظم بن أبي أحمد الشيرازي سدي (متاح الميم والسين) ويقال ابن مسد (ضم الميم وسكون السين المحملة وحذف الياء) الأزدى الأندلسي الفرعاطي ريل مكة . كانت وفاته يوم السبت العاشر من شهر شوال سنة ٧١٢ هـ ودفن بالمحلة من يومه (عن المتل الصافي وشذرات الذهب . ٢٠٠

وَتُوِّفَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ شَهَابُ الدِّينِ قَازِي ابْنُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحُ الدِّينِ دَاوُدَ
ابْنَ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ شَرْفُ الدِّينِ عَيْسَى ابْنَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ [مُحَمَّدٌ] ابْنَ أَيُّوبَ .
مَاتَ بِالْقَاهِرَةِ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي شَهْرِ رَجَبٍ . وَمَوْلَاهُ بِالْكُرْكُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ
وَتَلَاثِينَ وَسَمَانَةٍ .

وَتُوِّفَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ نَهْمُ الدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ قَازِي ابْنُ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ نَهْرُ الدِّينِ ^(٢)
قَرَأَ أَرْسِلَانُ ابْنَ الْمَلِكِ السَّعِيدِ نَهْمُ الدِّينِ قَازِي الْأَرْتُقِيَّ - صَاحِبَ مَارِدِينَ وَأَبْنُ صَاحِبِهَا
وَبِهَا كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي تَالِعِ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ، وَدُفِنَ بِمَدْرَسَتِهِ تَحْتَ قَلْعَةِ مَارِدِينَ، وَعَمَرُهُ
فَوْقَ السَّبْعِينَ، وَكَانَتْ مَدَّتُهُ عَلَى مَارِدِينَ نَحْوَ الْعَشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ مَلِكًا مَهِيْبًا كَامِلًا
الْخَلْقَةَ سَمِيحًا يَدِينًا عَارِفًا مَذْبَرًا، وَتُوِّفَ سُلْطَنَةُ مَارِدِينَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ عَلَى ^(٣)
سَبْعَةِ عَشَرَ يَوْمًا ثُمَّ خَلَعَ وَوَلَّى أَخُوهُ صَالِحَ ^(٤) ^(٥)
وَتُوِّفَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قُطْلُوبُكُ الشَّيْخِيَّ -، كَانَ مِنْ أَهْيَانِ أَمْرَاءِ دِمَشْقَ،
وَبِهَا كَانَتْ وَفَاتُهُ .

وَتُوِّفَ لِلْأَمِيرِ سَيْفُ الدِّينِ مُقْلَطَايُ الْبَهَائِيَّ بِطَرَابُلُسَ، كَانَ قَدْ رَسَمَ السُّلْطَانُ
بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ فَوَصَلَ الْبَرِيدِيُّ بِذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ ثَلَاثَ أَذْرَعٍ وَأَصَابِعَ . مِبلغُ الزِّيَادَةِ
مِثْرَ عَشْرَةِ ذَرَاوِطٍ وَأَتْنَتَانِ وَعِشْرُونَ إِنْصَبًا . وَكَانَ الْوَفَاءُ ثَالِثَ أَيَّامِ النَّصْرِ .

(١) زِيَادَةُ عَنِ الْمَوْرِدِ الْكَامَةِ وَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ قَوْلًا فِي تَرْجُمَتِهِ ص ١٦٠ مِنْ الْجُزْءِ السَّادِسِ
مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : « ضَعُ الدِّينَ » وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْنَاهُ عَنِ السُّلُوكِ وَالْمَثَلِ
الضَّاقِ وَهَذَا الْجَمَانُ، وَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الْخَاشِيَةِ رَقْمُ ١ ص ٥٤ مِنْ الْجُزْءِ السَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .
(٣) حَوْلَ بَنِ قَازِي بَنِ قَرَأَ أَرْسِلَانُ الْعَادِلِ ابْنَ الْمَنْصُورِ ابْنَ الْمُظْفَرِ صَاحِبَ مَارِدِينَ (عَنِ الْمَوْرِدِ
الْكَامَةِ) . (٤) فِي الْمَوْرِدِ الْكَامَةِ أَنَّهُ مَاتَ مَسْجُومًا بَعْدَ هَذِهِ الْأَيَّامِ تَقَرُّ وَلِيًّا . (٥) حَوْلَ صَالِحِ
ابْنِ قَازِي بَنِ قَرَأَ أَرْسِلَانُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ صَاحِبَ مَارِدِينَ . مَاتَ بِهَا سَنَةُ ٧٢٦ هـ (عَنِ الْمَثَلِ الضَّاقِ
وَالْمَوْرِدِ الْكَامَةِ) . (٦) فِي أَحَدِ الْأَصْلَيْنِ : « قُطْلُوبُكَا » . وَمَا أَتَيْنَاهُ عَنِ هَذَا الْجَمَانِ وَالْمَوْرِدِ الْكَامَةِ .
(٧) فِي السُّلُوكِ : « فَاتَتْ قَبْلَ وَصُولِ الْبَرِيدِ يَوْمٌ » .



السنة الرابعة^(١) من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، وهي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة .

- فيها توفى القاضي عماد الدين أبو الحسن علي ابن القاضي نحر الدين عبد العزيز
 ابن القاضي عماد الدين عبد الرحمن بن السكري في يوم الجمعة السادس والعشرين
 من صفر، وكلف فاضلاً فقيهاً، توجه رسولاً من قبل الملك الناصر إلى طازان،
 وولى تدريس مشهد الحسين بالقاهرة وعلّة وظائف دينية ، وولى خطابة
 جامع الحاكم .

- وتوفى الأمير المسند علاء الدين أبو سعيد بيبرس التركي المديني الحنفى بحلب،
 ودفن بقرية ابن العديم ، وقد قارب التسعين سنة . وأفرد بالرواية قبل موته ،
 وقصده من الإفطار ورحل إليه من حدث بالكثير .

وتوفى صاحب مراكش من بلاد المغرب الأمير سليمان بن عبد الله^(٢)
 [بن يوسف] بن يعقوب المريني^(٣) ، وولى بعده محمد أبو سعيد عثمان بن يعقوب^(٤)
 وأستوصى أمره .

- (١) هذه السنة ساقطة كلها في أحد الأسانيد
 (٢) ذكر في الدور الكامة والسلوك في وفيات سنة ٧١٠ هـ وقد راح المؤلف صاحب عقد الجمان
 على أنه توفى في هذه السنة .
 (٣) زيادة من الدور الكامة والسلوك .
 (٤) كما في الأصل والسلوك وعقد الجمان . وبالرجوع إلى ترجمة أبي سعيد عثمان في الدور الكامة
 والمجلد السابق لم نجد أنه ولى بعد أبي سعيد سليمان هذا وإنما ولى بعد أخيه يوسف ، في حين أنه لم يرد
 في المصدرين السابقين اسم سليمان بن عبد الله .

وَتُوِّفِيَ الْخِطَابُ لَطَفُطَايَ بْنِ مَنُكُومَرِ بْنِ طُغَايَ بْنِ بَاطُو بْنِ جِنْكَزْخَانَ
 مَلِكِ التَّارِ بِالْبِلَادِ الشَّمَالِيَةِ بِمَكَانٍ يُسَمَّى كَرْنَا عَلَى مَسَافَةٍ مِنْ مَدِينَةِ صَرَائِ
 عَشْرَةِ أَيَّامٍ . وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي السَّنَةِ الْخَالِيَةِ ، وَالصَّحِيجُ مَا لَفَّاهُ . وَكَانَتْ
 مَمْلَكَتُهُ ثَلَاثًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ وَلَهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً . وَكَانَ شَهْمًا مُجَاهِدًا مَقْدَامًا ،
 وَكَانَ عَلَى دِينِ التَّارِ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْكَوَاكِبِ ، يُعْظَمُ الْحُكَمَاءُ وَالْأَطْيَاءُ وَالْفَلَاسِفَةُ ،
 وَيُعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ مِنَ الْجَمِيعِ ، فَبَرَّأَهُ لَمْ يُسْلِمْ ، وَكَانَتْ حَسَاكِرُهُ كَثِيرَةً جَدًّا ،
 يُقَالُ إِنَّهُ جَرَّدَ مَرَّةً مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ وَاحِدًا ، فَلَبِثَ التَّجْرِيدَةُ مِائَةً أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفًا .
 وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَمَاتَ وَلَمْ يُخَلَّفْ وَلَدًا ، بَلَغَ عَلَى تَحْتِ الْمَلِكِ مِنْ
 بَعْدِهِ أُزْبَكْ خَانَ بْنِ طُغْرِ بَلْخَا بْنِ مَنُكُومَرِ بْنِ طُغَايَ [بْنِ بَاطُو] بْنِ جِنْكَزْخَانَ .
 وَكَانَ الَّذِي أُطَاعَ أُزْبَكْ خَانَ عَلَى السُّلْطَانَةِ شَخْصٌ مِنْ أَصْرَاتِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُ
 قُطْلَقْتُمْرُ كَانَ عَلَى تَدْيِيرِ مَمَالِكِهِمْ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ ذِرَاعَانِ وَسَبْعُ أَصَابِعٍ . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ
 سَبْعُ عَشْرَةِ ذِرَاعًا وَسَبْعُ أَصَابِعٍ . وَكَانَ الْوَفَاءُ قَبْلَ التَّوَرُّوزِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ « ابْنُ طُغَايَ » . وَمَا أُثْبِتَاهُ مِنَ الْمُتَبَلِّ الصَّافِي وَشَذَرَاتِ الْقَدَمِ . وَفِي عَقْدِ الْإِمَانِ
 « ابْنُ طُغَايَ » . وَفِي الْمُدْرُ الْكَامَةِ : « ابْنُ سَايْنِ » . وَوَرَدَ فِي الْمُتَبَلِّ الصَّافِي وَشَذَرَاتِ الْقَدَمِ أَنَّ وَفَاةَ
 الْخِطَابِ لَطَفُطَايَ هَذَا كَانَتْ سَنَةَ ٥٧١٦ . وَفِي الْمُدْرُ الْكَامَةِ مَا بَيْنَ كَثِيرٍ كَمَا ذَكَرَهُ الْوَلَفُ بِدَلِيلِ أَنْ وَفَاةَ
 كَانَتْ سَنَةَ ٥٧١٢ . وَقَدْ وَاقَعَ سَابِقُ عَقْدِ الْإِمَانِ الْمُؤَلَّفُ فِي أَنَّ وَفَاةَ كَانَتْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .
 (٢) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْأِسْمُ فِي تَقْوِيمِ الْبِلْدَانِ وَمَعْنَى بَاقُوتِ وَمَعْنَى الْبِكْرَى وَغَيْرِهَا . وَقَدْ ضَبَطَ فِي عَقْدِ
 الْإِمَانِ بِالْقَلَمِ (بِكْسَرِ الْكَافِ وَسُكُونِ الرَّاءِ) .

(٣) صَرَائِ (بَضْعُ الصَّادِ وَالرَّاءِ الْمُهْمَلَيْنِ وَأَلْفُ وَيَاءُ شَتَاةٌ تَحْتَ) كَمَا فِي تَقْوِيمِ الْبِلْدَانِ لِأَبِي الْقَاسِمِ
 إِبْرَاهِيمَ . مَدِينَةُ طَبِيَّةٌ وَهِيَ كَرْمِيَّةُ مَلِكِ التَّارِ صَاحِبِ الْبِلَادِ الشَّمَالِيَةِ ، وَهِيَ فِي زَمَانِ (زَيْنِ) صَاحِبِ تَقْوِيمِ
 الْبِلْدَانِ (أُزْبَكْ) خَانَ . وَصَرَائِ فِي مَسَوْنِ الْأَرْضِ وَهِيَ غَرْبِيٌّ بِحَرِّ الْخَزَرِ وَشَمَالِيٌّ عَلَى بَحْرِ مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ
 عَلَى شَطْرِ نَهْرِ الْأَمْلُ مِنْ الْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ الشَّرْقِيِّ ، وَهِيَ فُرْصَةُ عَظِيمَةٌ لِتِجَارَةِ وَدَقِيقِ التَّرَكِ .



السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، وهي سنة أربع عشرة وسبعمائة .

فيها تُوِّفِيَ الشيخ المعترف ببيعة السلف محمد بن محمود بن الحسين بن الحسن الموصلي المعروف بجيالك الله . مات بزأوته بسويقة الترش خارج القاهرة في يوم الخميس تاسع شهر ربيع الأول ودُفِنَ بالقرافة . وكان شيخاً صالحاً بلغ عمره نحواً من مائة سنة وستين سنة ، وكان حاضراً لحسن جيد القوة ، وكان يُقصدُ للزيارة للتبرك به ، وكان كثير الذِّكْر والعبادة وله محاضرة حسنة وشعر . ومن شعره من أول قصيدة :

إذا الحبُّ لم يشغلك عن كلِّ شاغل * فاعْلَمِي كِفَاكَ مِنْهُ بِطَائِلِ^(٢)
وَتُوِّفِيَ القاضي شرف الدين يعقوب بن محمد الدين مظفر بن شرف الدين أحمد ابن منزه بجلب وهو ناظرها . كان يُخدمُ عند الأكابر وتنفَّل في خِدم كثيرة ، حتى إنَّه لم يبق مملكة بالشام إلا باشرها .

(١) هذه الزاوية لا تزال إلى اليوم عامرة بالشعائر الدينية بالجهة الشرقية من سكة المصارف بالقاهرة . وكانت تعرف بزاوية الموصلي ثم حُرِفَ بالموصلية ، نسبة إلى الشيخ الموصلي المذكور . ثم حُرِفَها العامة إلى المصلية لتخفيف . وقد تمهد بناؤها في سنة ١٢٠٨ هـ كما هو ثابت في لوح من الرخام مثبت بأعلى باب الزاوية ، وفي لوح آخر ثبت بأعلى المهراب . وأما بناؤها الحالي فقد جدد في سنة ١٣٤٥ هـ . ويسفاد مما ورد في التجل الصافي في حرف الحاء بأسم حيالك الله أن الشيخ الموصلي المذكور كان ساكناً بهذه الزاوية وأنه توفي بها ثم دُفِنَ بالقرافة بالقرب من قبر الشيخ محمد بن أبي جرة ، أي أنه دُفِنَ بالقرب من حوش أولاد أبي جرة بسببها سيدي علي أبي الوفاء تحت جبل القلزم من الجهة الشرقية بلبانة الإمام الكيخاني بالقاهرة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠١ من هذا الجزء .

(٣) ذكر صاحب عقد الجمان من هذه القصيدة بعد هذا البيت خمسة أبيات .

(٤) في الملوك : « يعقوب بن نحر الدين مظفر » .

وَتُوِّقَ الْقَاضِي بِهِاءَ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي سَوَادَةَ الْحَلَبِيِّ -صاحب ديوان الإنشاء بحلب، وبها كانت وفاته في نصف شهر رجب. وكان من الصُّلَّوْدِ الْأَمَاطِ وعندَه فضيلة. وله نظم ونثر. ومن شعره :

جُدُّ لِي بِأَيْسَرِ وَصَلٍ مِنْكَ يَا أُمِّي * فَالْعَبْرُ قَدْ حَادَ عَنْكُمْ غَيْرَ مُحْتَمِلٍ^(١)
مَالِي رُبِيتُ بِأَمْرِ لَا أُطِيقُ لَهُ * سَحْلًا وَبُدِّلْتُ بِعَدِ الْأَمْنِ بِالْوَجَلِ

وَتُوِّقَ الْقَاضِي نَفَرَ الدِّينِ سُلَيْمَانَ بْنَ عُمَانَ بْنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ صَيْغِي -الدين أبي القاسم محمد بن عثمان البُصْرِيِّ الحنفي -مُنْتَسِبٌ دِمَشْقِي بِهِاءَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ. وكان فاضلاً طيِّبَ الْعِشْرَةِ.

وَتُوِّقَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مَلِكُكُمْ النَّاصِرِيُّ -المعروف بِالْقَدَمِ الْأَسْوَدِ. كان أميرَ سَينَ فارصاً بِدِمَشْقٍ. وكان من الْعُلَمَاءِ الْمُسِيرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

قُلْتُ : وَلَا بَأْسَ بِهَذَا الْقَلْبِ الَّذِي لَقِبَ بِهِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي غَيْرَ مَحْمُودَةٍ .
وَتُوِّقَ الْأَمِيرُ نَفَرَ الدِّينِ أَفْعَبُ الظَّاهِرِيِّ -أَحَدُ أَمْرَاءِ دِمَشْقٍ، وبها كانت وفاته. وكان خيراً دِيناً . رحمه الله تعالى .

وَتُوِّقَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ كُهُودَاشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّرَّاقِ ، مات أيضاً بِدِمَشْقٍ .
وكان بهاء أمير بحسين فارصاً . وكان سافر مع السلطان إلى الحجاز ، فلما زار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَابَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ ، فلما عاد إلى دِمَشْقٍ شَرِبَهُ فَضَرَبَهُ الْفَالَجُ لَوَقْتِهِ ، وَبَقِلَ نَصْفُهُ وَتَمَطَّلَ إِلَى أَنْ مَاتَ .

(١) رواية عند الجان : * فالعبر حنك عذاب غير محتمل *

(٢) في الأصلين : « بكتم الناصري » . وتصحيحه عن المثل الصافي والدرر الكامنة وعقد الجمان .

(٣) في أحد الأصلين : « سيف الدين »

وتوفى الأمير سيف الدين سويدي بن عبد الله الناصري نائب حلب . وبها كانت وفاته في نصف شهر رجب . وكان مشكور السيرة في ولايته محمود الطريقة . وهو ممن أنشأ الملك الناصر محمد من مماليكه ، وتولى حلب بعده الأمير علاء الدين ألتنبغا الحاجب .

- وتوفى التاجر عز الدين عبد العزيز بن منصور الكولى^(٤) أحد تجار الإسكندرية في شهر رمضان . وكان أبوه يهودياً من أهل حلب يعرف بالحنوى ، فأسلم وتملق ابنه هذا على المتجر وقنع الله عليه إلى أن قديم إلى مصر ومعه بضاعة بأربعمائة ألف دينار .

- أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا . وكان الوفاء قبل التوروز بأربعة أيام . والله أعلم .



السنة السادسة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر ، وهي سنة خمس عشرة وسبعمائة .

- (١) ضبطه المؤلف بالعبارة في المتل الصافي قال : « جمع السين روار ساكنة ودال مهلة رياء . ومناة أحسب من الهبة » . (٢) قال المؤلف في المتل الصافي إن القى تولى بعده نياحة حلب هو الأمير أرغون الكامل الفوادار . وقد اقترع بهذه الرواية . (٣) أجمعت كل المصادر التي ترجمت له على أنه توفى سنة ٧١٣ هـ كالدرر الكامنة والسلوك والمتل الصافي وعقد الجمان .
- (٤) في المتل الصافي : « قيصور » . (٥) بمحا من هذه النسبة في مراجع كثيرة فلم نعهدا ، غير أننا وجدنا في لب الباب السيوطي « كولي » بالضم والفتح ولام نسبة إلى باب كول ، محلة بشيراز ، قلل كولي محروقة هنا - ورواية الدرر الكامنة : « الكريمي » . (٦) كما في الأصلين والسلوك . وفي عقد الجمان والمتل الصافي : « ألف ألف دينار » . وفي الدرر الكامنة : « أربعمائة ألف دينار » .

فمما تُوفِّي الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأرمني^(١) المعروف بأبن الأسعد في يوم الجمعة رابع عشرين شهر رمضان . وكان فقيهاً شافعيًا وتوفِّي القضاء وحسنت سيرته .

وتوفِّي الشيخ الإمام العالم العلامة جلال الدين إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل ابن برقي بن برغش بن هارون أبو طاهر القوسي^(٢) الفقيه الحنفي ، كان فقيهاً إماماً بارعاً ، تصدر بجامع أحمد بن طوكون ، وأقرأ الفقه والقراءات والعربية سنين ، وأنتفع به الناس وصنف وحذث ونظم وقر . ومن شعره وهو في غاية الحسن :
أقول له ودمني لس يرقا * ولي من خبري لأحدى الوسائل
حرمت الطيف منك بقبض دمي * فطرفي فيك محروم وسائل
وله أيضاً :

أقول وممنى قد حال بنى * وبين أحبتي يوم التباي
رددتم سائل الأجفان تهرأ * تهرأ وهو يخبري في الثباي

(١) الأرمني : نسبة إلى أرميت وهي من أقدم المدن المصرية أسمها المصري المقدس « برمونتو » ومنه مدينة الإله دوتنوتسمى أيضا « أون موتو » الجنوبية أي مدينة عين شمس بالوجه القبل تميزا لها من عين شمس التي بالوجه البحري . واسمها الملقب « أرمونت » والرومي « هرمونتيس » والقبلي « أرميت » وهر اسمها الحالي .

وكانت أرميت من كور مصر بالصعيد الأمل . ذكرها ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك ، وذكرها الإدريسي في نزهة المشتاق وقال : إنها من أحسن مدن الصعيد ، واقعة في الضفة الشرقية من النيل ، والصواب أنها واقعة على الضفة الغربية للنيل ، ثم قال : وهي مدينة من بناء القبط يقصد بذلك قدماء المصريين . وفي معجم البلدان لباقوت : أرميت كورة من صعيد مصر ، وفي النخبة السنية لأبن الجيخان أنها من أعمال القروية التي كانت قاعدتها مدينة قوص . وأرميت الآن قرية كبيرة حاضرة وهي إحدى قرى مركز الأقصر بمديرية قنا بمصر . (٢) كذا في الأصلين والدور الكامنة : وفي الطالع السعيد والسلوك الخليلي : « ابن برقي بن برص » . وفي المنيل الصافي : « ابن برقي » . (٣) في المنبر الكامنة والطالع السعيد : « أبو الظاهر » بالفاء .

وتوفى قاضي القضاة نقي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن قدامة المقلبي الحنبلي^(١) بقايسون في عشرين ذى القعدة^(٢) ودُفن بقرية جدّه شيخ الإسلام أبي عمر . وكان إماماً عالماً جامعاً بين العلم والعبادة ، وتيسر الحديث بنفسه وحدث بمسموعاته .

- وتوفى الشيخ الإمام السلامة السيد ركن الدين حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الإسفريآبادي ، كان إماماً مصنفًا عالماً بالمعقول ، اشتغل على التصدير الطوسي وحصل منه علومًا كثيرة ، وصار مُعَيِّدًا في درس أصحابه ، وقدم الموصل وولى تدريس المدرسة النورية ، وبها صنف قالب مصنفاته ، مثل : شرح مختصر ابن الحاجب . وشرح مقدمة ابن الحاجب في النحو وهي التي تُسمى بالكافية ، وعمل عليها ثلاثة شروح : كبير ومتوسط وصغير . وشرح الحاوي في الفقه . وشرح التصريف لابن الحاجب أيضًا ، وهو الذي يُسمى بالشافية ، وشرح المطالع في المنطق ، وشرح كتاب قواعد العقائد ، وعدة تصانيف أخرى ، ذكرناها في غير هذا الكتاب . وكانت وفاته بالموصل في صفر .

(١) في الملوك : « سليم بن حمزة » . (٢) كنا في الأملين وعقد الجان . وفي الملوك

- وشذرات الذهب أنه توفى في واحد وعشرين ذى القعدة . (٣) في عقد الجان : « المدرسة النورية » . وقد أظنا البحث عن هذه التبة لنقف على من بنى هذه المدرسة فلم نجد ما يقربنا إلى وجه الصواب فيها ، غير أننا وجدنا في الكلام على المدرسة النورية التي أنشأها العادل نور الدين محمود الشهيد بدمشق سنة ٥٦٣ هـ أنه بنى مدارس ومساجد كثيرة ومن جملة مبانيه أنه بنى جامعًا بالموصل وقرم طلبة سبعين ألف دينار (من كتاب مختصر تنبيه الطالب لإرشاد المدارس في أخبار المدارس لعبد الباسط الدمشقي) .
- (٤) توجد من نسختان مخطوطتان كل واحدة منهما في مجلد واحد محفوظتان بدار الكتب المصرية تحت رقم [١٨٥ و ٢١٤ أصول الفقه] . (٥) بحثنا عنه في فهرس النور فلم نجد منه نسخًا .
- (٦) هو المسمى الروافقة في شرح الكافية . ويوجد من مخرنسخ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام مختلفة في فهرس النحو . (٧) توجد من نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [١٥٥٥ بحر] .

وَتُوِّفَى الشَّيْخُ أَصِيلُ الدِّينِ الْحَسَنُ ابْنُ الْإِمَامِ الْعَلَمَةِ نَصِيرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيِّ الْبَغْدَادِيِّ . كَانَ عَلَى الْهَيْمَةِ كَبِيرَ الْقَدْرِ فِي دَوْلَةِ قَازَانَ ، وَقَدِمَ إِلَى الشَّامِ وَرَجَعَ مَعَهُ إِلَى بِلَادِهِ . وَلَمَّا تُوِّفَى تَرَبَّعْنَا الْمَلِكُ وَوَزَرَ تَاجَ الدِّينِ عَلَى شَاهِ قُزْبِ أَصِيلِ الدِّينِ هَذَا إِلَى تَرَبَّعْنَا ، حَتَّى وَلَّاهُ نِيَابَةَ السُّلْطَانَةِ بِبَغْدَادَ . ثُمَّ هُزِلَ وَصُوِّدَ . وَكَانَ كَرِيمًا رَئِيسًا طَارِقًا بِعِلْمِ النُّجُومِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ فِيهِ رَتَبَةً أَيْبَهُ نَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ ، عَلَى أَنَّهُ كَانَ لَهُ نَظَرٌ فِي الْأَدْبِيَّاتِ وَالْأَشْعَارِ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً . وَكَانَ فِيهِ خَيْرٌ وَشَرٌّ وَعَدْلٌ وَجَوْرٌ . وَمَاتَ بِبَغْدَادَ .

وَتُوِّفَى الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْقُدْوَةُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى ابْنِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ عَلَى الْحَرِيرِيِّ شَيْخُ الْفُقَرَاءِ الْحَرِيرِيَّةِ . كَانَ لِلنَّاسِ فِيهِ آعْتِقَادٌ وَلَهُ حُرْمَةٌ عِنْدَ أَرْبَابِ الدُّوَلَةِ ، وَكَانَ فِيهِ تَوَاضُعٌ وَكِرَمٌ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِبُصْرَى مِنْ عَمَلِ دِمَشْقَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ، وَلَهُ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ سَنَةً .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ مُوسَى ابْنُ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ الْأَزْكَشِيُّ ، كَانَ مِنْ أَكْبَارِ الْأَمْرَاءِ وَتُجَّعَانِهِمْ . مَاتَ بِدِمَشْقَ فِي ثَمَانِ شَعْبَانَ وَدُفِنَ عِنْدَ الْقُبُورِ ، وَكَانَ شَهِيمًا تُجَّعَا . ظَهَرَ فِي تَوْبَةٍ عَزَّ وَشَرَجَ الصُّفْرُ مَعَ التَّارِ عَنْ شُجَاعَةٍ عَظِيمَةٍ . وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ حُسَامُ الدِّينِ قَرَالِجِينَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِيِّ الْأَسْتَاذِ فِي الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ ، وَأَتَمَّ الْمَلِكُ النَّاصِرُ بِإِقْطَاعِهِ عَلَى الْأَمِيرِ آقُوشِ الْأَشْرَفِيِّ نَائِبِ الْكَرْكِ لَمَّا أَقْرَبَ عَنْهُ ، وَالْإِقْطَاعُ مِائَةُ عَشْرِينَ فَارَسًا .

§ أَمْرُ النَّبِيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ أَرْبَعُ أَذْرَعٍ . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ سَبْعُ عَشْرَةِ ذِرَاعًا وَسَبْعُ عَشْرَةِ أَصْبُعًا . وَالْوَفَاءُ تَامِسُ عَشْرِينَ مَسْرَى . وَاللهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ هَذَا : « الْحَسَنُ ابْنُ الْإِمَامِ الْعَلَمَةِ نَصِيرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ » ، وَتَصْحِيحُهُ هَذَا يَقْتَضِي ذِكْرَهُ فِي وَفَاتِهِ سَنَةَ ٦٧٢ هـ . (ج ٧ ص ٤٥) مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ وَالْمَثَلُ الصَّافِي وَذُرَاتُ الْقَدَبِ وَغُرَاتُ الْوَلِيَّاتِ . (٢) مَحَلَّةٌ جَلِيلَةٌ بِظَاهَرِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ (عَنْ مَعْنَى الْبَلَدَانِ لِأَقْرَبِ) . (٣) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ وَالْمَثَلُ الصَّافِي . وَفِي السُّلُوكِ وَالْمَدْرَرِ الْكَاتِمَةُ أَنَّهُ تُوِّفِيَ ثَلَاثَ عَشْرِ شَعْبَانَ .



السنة السابعة من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، وفي سنة
ست عشرة وسبعمائة .

- فيها حج بالناس من مصر الأمير بهادر الإبراهيمي، وأمير الرقب الشامي أرغون
السلاح دار . وحج في هذه السنة من أعيان أمراء مصر الأمير أرغون الناصري .
- نائب السلطنة بديار مصر، وعمر الدين أيمن الخطيري، وعمر الدين أيمن
أمير جندار . وسيف الدين أركنتمر السلاح دار . وناصر الدين محمد بن طرنتاي .
- وفيها توفي الشيخ الكاتب المجدد نجم الدين موسى بن علي بن محمد الحلبي ثم
الدمشقي المعروف بابن بضيص (بضم الباء ثانية الحروف) شيخ الكتّاب بدمشق
في زمانه . وأبتدع صنائع بديعة، وكتب في آخر عمره شتمة بالذهب حوفاً عن
الخبر . وكان مولده سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، ومات ليلة الثلاثاء عاشر
ذي القعدة . وله شعر على طريق الصوفيّة، من ذلك :
- وحَقَّكَ لو حُصِرْتُ فَمَا أُرِيدُهُ • من الخير في الدنيا أو الخطأ في الآخِرِ
لَمَّا أَخْتَرْتُ إِلَّا أَحْسَنَ نَظْمٍ يَرُوقُنِي • معانيه أُبْدِي فِيهِ أَوْصَالَكَ الْكُبْرَى
- وتوفي الشيخ الإمام العلامة صدر الدين أبو عبد الله محمد بن زين الدين حمور بن
مكي بن عبد الصمد العثماني الشهير بابن المرحّل وبابن الوكيل، المصري الأصل الشافعي
الفقيه الأديب، كان فريده عصره ووحيد دهره، كان أنجوبة في الدّكاء والحفظ .
ومولده في شوال سنة خمس وستين وسبعمائة بدمياط وكان بارعاً مدرّساً مُفْتَنّاً، درس
بدمشق والقاهرة وأقوى، وعمره اثنتان وعشرون سنة، وكان يشتغل في الفقه
- (١) في الأصلين وقد اجماع : « إحدى وعشرين وسبعمائة » . وما أتينا من قبل الصافي والحدرد
الكامة والبداية والنهاية لأين كثير .

والتفسير والأصلين والنحو، واشتغل في آخر عمره في الطب، وتيسر الحديث الكتب السنة ومسند الإمام أحمد، وصنف «الأشياء والظواهر»^(١) قبل أن يسبقه إليها أحد، وكان حسن الشكل حلواً الجالسة وعنده كرم مقريط، وله الشعر الرائق الفائق في كل فن من ضروب الشعر. وكانت وفاته في ربيع حشرين ذى الحجة ودُفن بالقرافة في تربة الفخر ناظر الجيش. وهو أحد من قام على الملك الناصر وأنضم على المظفر بيوس الجاشنكير. وقد تقدم ذكر ذلك كله في أوائل ترجمة الملك الناصر. ومن شعره:

أَقْصَى مَنَآيَ أَنْ أَمَّرَ عَلَى الْيَمَى * وَيُلَوِّحُ نَوْدُ رِيَايَهِ فَيَفْسُوحُ
حَتَّى أَرَى مُصْبَحَ الْيَمَى كَيْفَ الْبُكَاءِ * وَأَعْلَمُ الْوَرَقَاءَ كَيْفَ تَنْسُوحُ^(٢)
وله [دُوَيْت]:

تَكُنْ قَال: مَعَاطِنِي حَكَمَهَا الْأَسْلُ * وَالْيَيْشُ سَرَقَنَ مَا حَوَتْهُ الْمُقْلُ
الآن أَوَامِرِي عَلَيْهِمْ حَكَمَتْ * الْيَيْشُ تُحْمَدُ وَالْقَنَّا تُعْتَمَلُ
وله:

صَبَرْتُ بِالْهَيْمِ طَرَفَكَ مُشْبِي * وَكَذَلِكَ خَصْرُكَ مِثْلَ جَنْبِي نَاحِلًا
وَأَرَاكَ تَسَمَّتْ إِذْ أَتَيْتُكَ سَائِلًا * لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ صِدَارُكَ سَائِلًا
قلت: وله ديوان موشحات وأحسنهم موشحته التي عارض بها السراج البخاري التي أولها:
مَا أَجْمَلَ قَدَهُ غُصُونُ الْبَابِ، بَيْنَ الْوَرَقِ * إِلَّا سَلَبَ الْمَهَا مَعَ الْغَزْلَانِ، سَوْدَ الْحَدَقِ^(٣)

(١) في طبقات الشافعية الكبرى لجاج الدين أبي نصر عبد الوهاب ابن تقي الدين السبكي وكشف الظنون للملا كاتب على ما يأتي: «ولشيخ صدر الدين نجيب الأشياء والظواهر في القروص ومات ولم يجره». (٢) بالبحث عن موقع هذه التربة تبين لي أنها قد أندثرت ويحتمل الآن تعيين موقعها بين التربة الكثيرة التي أنشئت بعدها على أرض القرافة المذكورة. (٣) أرجع إلى صفحات ٨ — ١٠ من هذا الجزء. (٤) زيادة عن المنبل الصافي وفراوات الوفات. (٥) رواية هذا البيت في عقد الجمان: أوردتني سقما ويصمك شجى * فذلك جسمي مثل خصرك ناحلا (٦) رواية المنبل الصافي: «إلا وسبا المهّا... الخ».

وقد ذكرناها بتمامها في ترجمته في تاريخنا « المنهل الصافي » وقطعة جيدة من شعره .

- وتوفي الشيخ الأديب البارع المفتي أنجوبة زمانه علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم [بن عمر] الكندي الوداعي المعروف بكتاب ابن وداعة الشاعر المشهور، أحد من اقتدى به الشيخ جمال الدين ابن نباتة في ملح أشعاره . مولده سنة أربعين وستمائة، ومات بستانه في سابع عشر شهر رجب بدمشق ودفن بالمزة، وكان فاضلاً أديباً شاعراً جالياً الهمة في تحصيل العلوم . تيسر الحديث وكتب الخط المنيب ونظم ونثر وتولى عدة ولايات، وكتب بديوان الإنشاء بدمشق وتولى مشيخة دار الحديث [النيسية] وجمع التذكرة الكندية تريد على خمسين مجلداً . وله ديوان شعر في ثلاثة مجلدات . ومن شعره :

قال لي العاذل المُنْفَذُ فيها • يومَ زارْتِ فَنَسَلْتُ مُحَلَّةً
فمَ بَنَّا نَدْعُ النبوةَ في العِشَّةِ • بي فقد سَلَّمْتُ طينا الغزاة

- (١) وذكرها أيضا صاحب عقد الجمان وفوات الوفيات وطبقات الناضية الكبرى .
(٢) زيادة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) الكلمة عن المنهل الصافي وعقد الجمان والهداية والنهاية لأبن كثير .
وقد ذكرها صاحب كتاب مختصر تنبيه الطالب ولإرشاد المارس في أخبار المدارس فقال : دار الحديث النفيسة بالرصف قبل المارستان النوري غربي المدرسة الأمينية بالرفاق المعروف الآن (عصر الخوف) رفاق الزلزل . إنشاء الفيس إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد الخوافي ثم الدمشقي ناظر الأيتام . توفي سنة ٦٩٩ هـ — كما قال تلميذه ابن كثير — عن نحو سبعين سنة . أول من ولي مشيختها صاحب التذكرة الكندية علاء الدين بن المظفر بن هبة الله الكندي ثم الحافظ البرزالي علم الدين .
وقد ذكرها في خطب الشام حضرة الأستاذ محمد كرد علي وقال إنها قبل المارستان الدقاق (كذا) وباب الزيادة أي التوافيق اليوم على بنة الخارج مع شمالي غربي المدرسة الأمينية . ثم قال : حدثنا الثقة أنه رأى جبرائيل باقيا بجاله وقد طمس بالطين حتى لا يظهر أثرها وأصبحت درسا .
(٥) بمشأ طليا في فهارس دار الكتب المصرية لم نجد لها . وقد ذكرها صاحب عقد الجمان فقال : جمع فيها أشعارا وروايع وماجرات ومن كل فن وهي تريد على خمسين مجلداً . وقال صاحب كشف الطنون : إنها تسمى التذكرة العلانية أيضا .

وله أيضا :

اَتَحْتُ حَيْثُهَا اِلِحْرَاحَ وَلَا اِنَّهُ * سَمَ عَلَيْهَا لِأَنْهَا تَقْسَاءُ
زَادَ فِي عَشَقِهَا جَنَوْنِي فَقَالُوا : مَا يَهْذَا فَقُلْتُ بِي سَوْدَاءُ

وله وهو أحسن ما قيل في نوع التوجيه :^(١)

مَنْ زَادَ بِأَبْكَ لَمْ تَبْرَحْ جَوَارِحُهُ * تَرَوِي أَحَادِيثَ مَا أَوَّلَيْتَ مِنْ مِثْرِي
فَالْعَيْنُ عَنْ قُرَّةٍ وَالْكَفُّ عَنْ مِصْلَةٍ * وَالْقَلْبُ عَنْ جَابِرٍ وَالسَّمْعُ عَنْ حَسَنِ

وله أيضا :

قَبْلَ إِنْ شَعَلَتْ أَنْ تَكُونَ غَنِيًّا * فَتَرْجُحْ وَكُنْ مِنَ الْمُحْصِنِينَ
قُلْتُ مَا يَقْطَعُ الْإِلَهَ بِحُسْرٍ * لَمْ يَضَعْ يَدَ أَنْظَرِ الْمُسَابِينَا

وقد ذكرنا من مقطعاته عدة كثيرة في « المنهل الصافي » ، ولولا خشية المثلل
لذكرناها هنا .

وتوفي الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله المنصوري المعروف بالأقرم الصغير
نائب الشام ببلاد مَرَّافَة عند ملك التار . وقد تقدم خروجه مع الأمير قَرَّاسُتُقُرُ
المنصوري من البلاد الشامية إلى غازان ملك التار في أوائل دولة الملك الناصر
الثالثة فلا حاجة في ذكرها هنا ثانيا . وكان ملك التار أقطع مَرَّافَة وقيل هَذَا
الملك

(١) حول إيراد الكلام محمدا لوجهين مختلفين . (٢) رواية معاهد التصبص مل مريح ذواحد
التلخيص : « من أم بابلك ... » . (٣) في أحد الأصلين : « جوارحه » .

(٤) هذا البيت يصدق على المعنى الواحد وهو أسماء الأعلام من رواية الحديث ، وعلى المعنى الآخر ،
وهو المناسبة بين القرّة والعين والكف والصلة والقلب والجبر والسَّمْع والحسن . (٥) في الدرر

الكاملة وإحدى روايتي المنهل الصافي أنه توفي سنة ٧٢٠ هـ . (٦) راجع الحاشية رقم ٣
ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٧) راجع صفحة ٣٢ وما بعدها من هذا الجزء .

(٨) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

فأقام بها سنتين^(١) ، ومات بالفالج في ثالث عشر المحرم . وكان أميراً جليلاً حارفاً مدبراً عالياً المهمة نجحاً مقداماً . تعلم من ذكره نبذة كبيرة في ترجمة المظفر بيبرس الجاشنكير . وكانت ولايته على دمشق إحدى عشرة سنة متوالية إلى أن عزله الملك الناصر عما رج من الكرك .

- وتوفي الأمير سيف الدين كُستاي بن عبد الله نائب طرابلس بها . وتوفي نيابة طرابلس من بعده الأمير قرطاي نائب حص . وولي حص بعد قرطاي المذكور أرقطاي الجمدار .

وتوفي الأمير سيف الدين طقتمرد دمشق بالقاهرة بمرض السل . وكان من خواص الملك الناصر وأحد من أنشاء من مماليكه .

- ١٠ وتوفي الطواشي ظهير الدين مختار المنصوري المعروف بالبليسي الخازندار في حاشر شعبان بدمشق . وكان شهماً شجاعاً دينياً ، فرق جميع أمواله قبل موته على عتقائه ووقف أملاكه على تربته .

وتوفيت السيدة المعمرة أم محمد ست الوزراء المعروفة بالوزيرة ابنة الشيخ عمر ابن أسعد بن المنجى التنوخية في ثامن عشر شعبان بدمشق^(٢) ، ومولدها سنة أربع

- وعشرين وستمائة ، روت صحيح البخاري عن [أبي عبد الله] بن الزبيدي وصارت رُحلة زمانها ، ورُحل إليها من الأقطار .

(١) في المنهل الصافي : « فأقام بها سنتين » . وفي عقد الجمان : « وكان مقامه هناك ست سنين » .

(٢) ضبطه صاحب الدرر الكامنة بالصيغة فقال : (بضم أوله وسكون المهملة بفتحها مثناة) .

وفي السلوك أنه توفي سنة ٧١٥ هـ . (٣) في أحد الأصلين والدرر الكامنة : « أم عياد » .

(٤) في أحد الأصلين : « في ثامن شعبان » . (٥) الزيادة عن المنهل الصافي

والدرر الكامنة .

وَتُوِّقَ مَلِكُ التَّارِ تَرْبَنْدَا ^(١) (يفتح الحاء المعجمة وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وسكون النون) بن أَرْغُون بن أَبَقَا بن هولاكو بن تُولُوكْ بن چِنْكُزْخان السلطان خِث الدِّين، ومن الناس من يُسَمِّيه خُذَابَنْدَا ^(٢) (بضم الحاء المعجمة والذال المهملة) والأصح ما قلناه. وَخُذَابَنْدَا : معناه عبد الله بالفارسية، غير أن أباه لم يُسَمَّ إِلَّا تَرْبَنْدَا، وهو اسم مهملٌ معناه : عبد الحمار. وسببُ تسميته بذلك أن أباه كان مهملًا وكُلُّه ولدٌ يموت صغيرًا، فقال له بعض الأتراك : إذا جاءك ولدٌ سمَّهَ اسمًا قبيحًا يعيش، فلما وُلِدَ له هذا سَمَّاهُ تَرْبَنْدَا في الظاهر وأسمه الأصل أَمْجِيَتُو ^(٣) فلما كَبُرَ تَرْبَنْدَا وَمَلَكَ البلادَ كَرِهَ هذا الاسمَ وأستعجبه ففعله خُذَابَنْدَا ومثى ذلك بما ليس به وهذا مَنْ قال غيره ولم يُفِدْه ذلك إلا من حواشيه خاصة. ولما مَلَكَ تَرْبَنْدَا أَسْلَمَ وَتَسَمَّى بِمُحَمَّدٍ، وأتقصدى بالكتاب والسنة وصار يُحِبُّ أهل الدين والصلاح، وَضَرَبَ عَلَى الدُّرْهَمِ والدينارِ اسمَ الصحابة الأربعة الخلفاء، حتى أَجْتَمَعَ بالسيد تاج الدين الأيوبي الرافضي، وكان خِيَّتَ المذهب، لما زال بِمَرْبَنْدَا، حتى جعله رافضيًّا وكتب إلى سائر ممالكهم يأمرهم بالسَّبِّ والزُّفْضِ، ووقع له بسبب ذلك أمورٌ. قال النُّوَيْرِيُّ : كَانَ تَرْبَنْدَا قَبْلَ موته بِسبعةِ أَيَّامٍ قَدْ أَمَرَ بِإِسْهَارِ النِّدَاءِ الْآيِدُ كَرِ أَبُو بَكْرٍ وَعَمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَعَزَمَ عَلَى تَجْسِيدِ ثَلَاثَةِ آلَافِ فَارَسٍ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ لِيَنْقُلَ

(١) في السُّلُوكِ أَنَّهُ تُوِّقَ سَنَةَ ٥٧١ هـ . (٢) في عقد الجمان : « بالذال المعجمة » .

(٣) في التُّهْلُ الصَّافِي : « معناه بالقصة العربية عبد الله » . (٤) هكذا بالأصلين .

(٥) في التُّهْلُ الصَّافِي : « تَرْبَاةُ الْعَجِيَّةِ الْحَمَارِ وَبَنْدَا الْعَبْدُ » . (٦) في عقد الجمان :

« وَأَمَّا اسْمُهُ الْأَصْلُ الَّذِي هُوَ بِلَاةُ الْمَلِكِ فَهُوَ أَمْجِيَتُو » . (٧) في الأصلين : « الأيوبي »

وهو مُخَرِّفٌ . وصواب ما أُشْتُهِدَ عَنْ عَقْدِ الْجَمَانِ وَكُتَابِ أَعْيَانِ الشَّيْخَةِ تَأْلِيفِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَمِينِ الْحُسَيْنِيِّ

السَّامِلِ . طُبِعَ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ١٣٥٨ = ١٩٣٩ إِذْ وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ (ص ٢٧٠ ج ١٤

تَحْتَ عُرْوَانِ تَاجِ الدِّينِ الْأَوْرَى مَا هُوَ : « كَانَ فِي زَمَنِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ خُذَا بَدَهُ ، وَكَانَ مَقْرَبًا عِنْدَهُ وَمَثْرِبًا

لِلشَّيْخَةِ . اسْتَشْهَدَ بِدَوَاةِ السُّلْطَانِ الْمَذْكُورِ بِسَبِّ أَهْلِ السُّنَّةِ وَتَهْمِيهِمْ » .

أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من مدفئهما ، فبُجل الله بهلاكه إلى جهنم وبئس المصير هو ومن يستقد مقتده كائناً من كان . وكان موته في السابع والعشرين من شهر رمضان بمدينته التي أنشأها وسمّاها السلطانية في أرض قنترلان بالقرب من قزوين ، وتسلطن بعده ولده بوسعيد في الثالث عشر من شهر ربيع الأول من سنة سبع عشرة وسبعائة ، لأنه كان في مدينة أخرى وأُخِضر منها وتسلطن .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أذرع وست أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأثنتان وعشرون إصبعا : والله تعالى أعلم .



السنة الثامنة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهي

سنة سبع عشرة وسبعائة .

فيها توفى قاضي القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي الربيع سليمان بن سويد الزواوي المالكي قاضي دمشق بها ، في التاسع من جمادى الأولى . وكان قتيلاً عالماً على الأمانة محدثاً بارعاً مشكور السيرة في أحكامه .

(١) ذكرها صاحب صبح الأُصْحَى (ج ٤ ص ٢٥٨) فقال : نسبة إلى السلطان وأسمها : قنترلان .

قال في تقويم البلدان : يضم القاف وسكون النون وضم الفين المحضة وسكون الراء المهلهة ولام ألف ونون . ثم قال : وهي عن توديز (تبريز) في سمت المشرق بجيلة يسيرة إلى الجنوب على مسيرة ثمانية أيام منها . وهي مدينة محدة بناها خريزدا بن أرغون بن أبنا بن هولأكور من القرب من جبال كيلان على مسيرة يوم منها ، ويحيطها كرسى ملكه . وهي في مستو من الأرض . ويأوها قتي ، قليلة البساتين والقواكه ، وإنما تجلب إليها القواكه من البلاد المصاغة لها . ولقد نقل صاحب صبح الأُصْحَى عن مسالك الأُصْبَار

كلّما طويلا في وصف هذه المدينة فراجع إن شئت . (٢) في الأملين : « قنترلاي » . وما أشتباه من صبح الأُصْحَى وتقويم البلدان . (٣) كذا في الأملين وقد الجمان والسلوك . وفي الدرر الكامنة وشذرات الذهب وأبن كثير . « ابن سومر » . وفي نهاية الأرب لتويري :

« ابن سومر » .

وتوفى القاضي الرئيس شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب بن جمال الدين فضل الله
ابن المجلد القرشي المدني العمري، كاتب السر الشريف بدمشق في ثالث رمضان
ودفن بسفح قايسون . ومولده سنة ثلاث وعشرين وسمائة ، وكان إماماً في كتابة
الإفتاء طارفاً بتدبير الممالك ملحقاً بغير العقل وخدم عدة سلاطين ، وكان
كاملاً في فنه لم يكن في عصره من يدانيه ولا يقاربه . ومن شعره ما كتبه للشهاب
عمود في صدر كتاب :

كثرت والقلب يذيني إلى أمل * من اللقاء ويقصيني عن الدار^(١)
والوجد يضيق فيا بين ذاك وذا * من الجوانح أجزاء من النار^(٢)
وتوفى الأديب الفاضل شمس الدين أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن يعقوب^(٣)
ابن إبراهيم بن أبي نصر الطبري الأسدي بطرابلس في سادس رمضان . ومولده^(٤)
في سنة تسع وأربعين وسمائة . وكان كاتب الدرج بطرابلس وكان فاضلاً عظيمًا ناثراً .
ومن شعره :

ما مني الضيم إلا من أحيائي * فليتي كنت قد صاحبت أعدائي
ظلتهم لي دواء ألم فأنقلبوا * داء يزيد بهم همي وأدواني
من كان يشكو من الأعداء جفوتهم * فإني أنا شاك من أودائي

(١) رواية فوات الوفيات :

صكت والشوق ... * ... وينيني عن الدار

(٢) رواية فوات الوفيات : « والحب ... الخ » . (٣) رواية عقد الجمان وفوات الوفيات :
« بين الجوانح ... الخ » . (٤) ذكرنا في فهرس الجزء الثامن من هذه الطبعة أن شمس الدين
الطبري هو أحمد بن يوسف بن يعقوب وهذه إحدى روايات المورد الكامة والمثل الصافي . وقال صاحب
المورد : « وفي معجم الدهر أحمد بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي نصر ، وتبع في ذلك البرزالي » . ووافق
التوفيق في هذه الرواية صاحب شذرات الذهب وعقد الجمان والسلوك .

(٥) في السلوك طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (ج ٢ ص ١ من ١٧٨) :
« في سادس عشر رمضان » .